ديوان

عقود الجواهر المنضدة الحسان

شعر

علامة الزمان الشهير

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الرويشد

منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية











بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

اذا ذكر جهاد الدعوة السلفية فى قلب الجزيرة العربية عبر القرن الثالث عشر وجانب كبير من القرن الرابع عشر الهجرى : ذكر علم مبرز وواحد من الدعاة والمناضلين بصدق وعقيدة وهو العالم السلفى الجهبذ : سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر — وبعضهم يلحقه نسبا بخثعم القبيلة العربية المشهورة — صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة !!

ولد هذا العلامة الكبير عام ١٢٦٦ هجرية فى احدى القرى الصغيرة التابعة لمنطقة أبها جنوب الجزيرة وتدعى تلك القرية « السقا » بدون همز اما والده فكان من قرية « تبالة » من أعمال بيشه مشهورة قديما بالرخاء والخصب وهو من بيت علم وأدب وكان يحفظ القرآن ويجيد تلاوته . وقد ربى ابناءه ونشاهم تنشئة صالحة قويمة !

وعندما ارتحل الى بلاد نجد اصطحب معه سليمان واخا له يدعى محمدا يصغره سنا . وقدم بهما الى الرياض ابان حكم الامام فيصل

ابن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود . فنزل ضيفا مكرما على ذلك الامام فاكرم وفادته ونزل تحت كنفه ورعايته . ولما علم الامام بقدرة ذلك المهاجر العلمية اقترح عليه أن يفتح ((كتابا)) لتعليم صبيان المدينة مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده . فامتثل طائعا وأقبل عليه ابناء المدينة وأصبح كتابه أحد الكتاتيب المشهورة فى مدينة الرياض .

ولما طاب له المقام هناك تزوج امرأة أخرى غير زوجته الأولى التى تركها مع ابنهما الاكبر فى قريته فأنجبت له ابنا صالحا اسماه ((اسماعيل)) . قام على تربيته وتعليمه مع أخويه سليمان ومحمد وقد استشهد اسماعيل هذا فى احدى الوقعات الكبرى وتسمى وقعة ((البكيرية)) حيث كان يقاتل فى صفوف الملك عبد العزيز ضد خصمه العنيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد ..

رحلته إلى الجنوب ودراسته

ولم يزل سحمان والد العلامة سليمان بن سحمان مقيما فى الرياض حتى مات الامام فيصل واضطربت شئون الأمن فى البلاد وتعرضت الى فتنة مثيرة انغمس فى أتونها الحليم والجاهل . فقرر أن يهرب بدينه وولده بعيدا عن تلك الفتنة العمياء فقصد بلدة ((العمار)) فى الافلاج من بلاد نجد وكان ذلك عام ١٢٨٤ هجرية وأخذ معه أبناءه وكان عمر ابنه سليمان اذاك ثمانية عشر عاما وقد أصبح كامل النضج والمعرفة حيث كان أحد التلامذة النجباء للامامين الجليلين عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فقد أخذ عنهما قسطا كبيرا من العلم وحضر الكثير من دروسهما وكان الابن الصفى للشيخ الامام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

وعندما وصل سـليمان الى قرية العمار حيث كان بها علامة الجنوب الامام العالم حمد بن عتيق احد المشاهير فى ذلك الزمان لازم ذلك الامام وانتفع بعلومه الكثيرة فى الأصول والفروع وعلوم الحديث . ولم تقل استفادته منه عما استفاده من اساتذته السابقين

ومن ثم عرف الشيخ سـليمان بين أقرانه بعلمه الغزير وفقهه الواسع اذ كان الى جانب علومه الشرعية متقنا لعلوم العصرالأخرى فقد كان بارعا فى اللغة والشـعر مجيدا للخط العربى وقد اهله تفوقه ذلك الى شغل وظيفة الكتابة والتوثيق فكان — على صغر سنة — كاتب للامام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذى كان يتولى آنذاك وظيفة التدريس والافتاء والشورى لحاكم البلاد . مما أكسب الشيخ سليمان السمعة الحسنة والمكانة الرفيعة المرموقة

الشيخ يعود مرة أخرى إلى مدينة الرياض

بعد سبعة عشر عاما قضاها الشيخ سليمان بن سحمان فى بلدة العمار الى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق عاد مرة أخرى الى الرياض وذلك عام ١٣٠١ عاد ليكون قبسا مضيئا للدعوة مدافعا عنها بقلمه ولسانه فرافق المسيرة الخيرة بعد أن تخلى عنها الرفاق أو تخلت عنهم اما بموت دعاتها الواحـد تلو الآخر واما بالعجز والانكماش والانعزال ورهبة السلطان عاد ليرى الحال قد تغيرت ايما تغير ليرى مدارس العلم خاوية مندثرة فهاله ما رأى وحزن لما شاهده فقد كانت البلاد تئن تحت وطاة حكم جديد أقامه الطغيان والظلم . فبات شيخنا حزينا كاسف البال مشحون الفؤاد بالأسى. فاسلم أمره لربه وأخذ يعلل النفس بالآمال يرقبها .

ثم أخذ يقوى صلته باكبر علماء الرياض آنذاك واشهر شخصية فيها وهو الامام الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذى كان لا يشاهد

فى مجلس أو حفل الا وعن يمينه وأقرب الناس اليه الشيخ سليمان ابن سحمان . وقد مات هذا الامام قبله فرثاه بقصـــيدة من أجود شعره وأكثره اثارة .

امين سر للامام عبد الله الفيصل :

وقبيل وفاة الامام عبد الله بن فيصل جعل الشيخ سليمان امين سره وكاتب رسائله وقد ارتحل معه الى مدينة حائل عاصمة آل الرشيد حيث مكث بها مدة من الزمن ثم عاد الى الرياض مـــرة أخرى ...

أمل يتحقق :

وما هى الا سنوات حتى بدت تباشير الصباح ولاح فى الأفق الغارب أمل ظهور فجر جديد فعادت ثقته بنفسه وأصبح قرير العين بعودة الحكم لآله آل الدعوة وانصارها وبناتها .

وبزغت شمس ((عبد العزيز)) ساطعة قوية . فارتاحت نفســـه المكدودة وراح يواصل جهاده الفكرى والدينى وقوى تفجره وتدفقه. فراح يطلق كل المعانى المعتقله فى نفسه ولسانه . وقام خير قيام بمظاهرة الجهاد الفكرى والدينى ((لعبد العزيز)) وجعل من لسانه الذرب وقلمه السيال وتصوره الواعى لما يحاك حول العقيدة أقوى جهاز ردع للباطل . فاخرس أعداء الدعوة فى كل مكان انطلقوا منه او نبتوا فيه . فى الشام وفى تركيا وفى العراق والأردن والحجـــاز والخليج . ولم يدعهم يفلتـــوا حتى كشف باطلهم واخزى ضلالهم المعتدى . فاندكت قلاع الشر وتهاوت حصون التضليل وتحطمت محاولات تلك الفئة المتعالمة المـــاجورة على صخرة علمه الصلبة القوية وانهزموا فكريا وأدبيا كما هزمت قياداتهم المسلحة على يد

« عبد العزيز » الذى كان وراء الدعوة يحمي حماها ويذود عن حياضها وانتهت معارك عبد العزيز المسلحة وكفاحه المواجه ليرعى الكسب الدينى ويدافع عن حوزتـــه .. فكان الشيخ سليمان فى مقدمة فيالق النصر ورعاة العقيدة فلم يلق سلاح الردع ولم يهن أمام مجابهة لصد عدوان البدع المضللة والانحرافات المفسدة .. وقد شد من عضده وساعده على مواصلة جهاده : علمه الواسع وقوة بيانه المبدع وجـــرأته فى قول الحق . ولقد قام آنذاك بدور اعلامى كامل فى سبيل الدعوة فرد على خصومها نثرا وشعرا وأحيانا جند لهم شعرا ونثرا معا .. فاصبح انتاجه العلمىومؤلفاته الكثيرة تشكل فى مجموعتها موسوعة ضخمة متخصصة تضم وسائل الدفاع عن العقيدة واساليب ردع اعدائها واصبح شعره السهل الممتنع « اهزوجة العصر » يتردد على كل لسان ويحفظه صبيان التوحيد وجند الدعوة ورجال عبد العزيز ، فبذ خصومه واستطاع كسب احترامهم وتقديرهم بما أبرز من قوة تاثير وابراز محاسن الدعوة باسلوبه القوى الواضح كما انتصر على أقرانه المناهضين للدعوة وفى مقدمتهم شاعر العراق واديبها اذاك جميل صـــدقى الزهاوى وكذلك يوسف النبهانى الفلسطينى صـــاحب جريدة (الجوائب) وعميل الاستانة الأول . شاعر الكويت وعالمها يوسف بن شبيب والشاعر اللبنانى احمد باشا العظمى وغيرهم من كتاب وشعراء وعلماء نصبوا انفســـهم للدفاع عن المبتدعة فى الخليج والحجاز وأقطار أخرى . وقد استطاع ذلك العالم بمفرده أن يخرس أقلامهم المجنده ضد الحق والعدل ومواجهة الأمل المنشود فى اقامة دولة اسلامية سنية . فى ربوع الجزيرة تحكم بالكتاب والسنة وتعمل على طمس الوثنيـــة ومظاهر البدع والفســـوق والتخلف الفكرى والدينى هناك !!

مؤلفاته :

ترك المترجم له ذخيرة كبيرة من الانتاج الجيد وكان معظم مؤلفاته تدور حول نصرة الدعوة والذود عنها وشرح أصول العقيدة السلفية وايضاح نهج ما يدعوا اليه ويؤمن به . وقد طبع جزء كبير من تلك المؤلفات ومازال البعض الآخر متداولا فى نطاق ضيق ولم يطبع حتى الآن !!

ومن تلك المؤلفات :

١ ــ الأسنة الحداد فى الرد على علوى الحداد .
٢ ــ الصواعق المرسلة الشهابية فى الرد على الشبه الشامية .
٣ ــ كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام .
٤ ــ الضياء الشارق فى رد شبهات المازق المارق .
٥ ــ كشف شبهات عبد الكريم البغدادى .
٦ ــ ارشاد الطالب الى أسنى المطالب .
٧ ــ رسالة فى رد زعم منزعم أن الساعة سحر وليست صناعة
٨ ــ اقامة الحجة والدليل .
٩ ــ كشف شبهات يوسف بك شديد .
١٠ ــ الجواب المستطاب عما أورد أهل الجهل والأرتياب .
١١ ــ الجواب المتكي فى الرد على الكنكى .
١٢ ــ الجواب الفارق بين العمائم والعصائب .
١٣ ــ حل الوثائق فى أحكام الطلاق .
١٤ ــ منهاج أهل الحق والاتباع فى مخالفة اهل الجهل والابتداع .
١٥ ــ كشف الأوهام والالتباس .

١٦ ــ البيان المبــدى .

١٧ ــ الرد على صاحب كتاب الرد المنيف .

١٨ ــ الهدية السنية والتحفه الوهابية .

١٩ ــ الجيوش الربانية فى رد وكشف الشبة العمرية .

٢٠ ــ رسالة فى التكفير .

٢١ ــ الرد على العاملى .

٢٢ ــ نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية .

٢٣ ــ الرد على ابن عمرو .

٢٤ ــ اشعة الأنوار .

٢٥ ــ ديوان شعر جمع فيه معظم شعره .

تلك هى معظم كتبه ومؤلفاته التى تمثل فى مجموعها كل الحقائق والمبادىء التى عاش من أجل نصرتها وهى الحقائق والأصول التى يؤمن بها عقيدة وسلوكا أهل السنة والجماعة فى كل زمان ومكان وهى نفس المعتقدات والأفكار التى مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابع التابعين من سلف هذه الأمة .. ومن يدرس تلك المؤلفات فى عمق وفهم يرى فيها سجلا حافلا للمعاناة العقائدية وجهاد السلف فى سبيل تصحيح المفاهيم منذ أقدم العصور وهى ــ بلا شك ــ تمثل فى حقيقتها كل الرصيد الحى الذى تأزم حوله الصراع سلبا وايجابا بين فئتين من المسلمين ترى احدهما أن مذهب السلف وما عليه الصدر الأول هو المذهب الأسلم والأعظم .

وترى الأخرى ضرورة الأخذ بمـــا عليه الخلف لأنهم فى نظرهم اعلم وأحكم وأدرى بالمنطق والفلسفة والمجادلات العقلية . ومسارب القول !!

تفرغه للعلم والانتاج :

وعندما كف بصره نتيجة للارهاق وكثرة المطالعة والسهر الطوين في التحصيل والتأليف لم يوهن ذلك من عزمه ولم يضعف من نشاطه بل استمر في الكتابة والتدريس وتسامى للعبادة وتقوى الله والاكثار من قراءة القرآن والذكر ..

تلامذته :

وقد أخذ العلم عنه العديد من الطلاب والدارسين ومنهم ابناؤه : عبد العزيز وعبد الله وصالح . كما أخذ عنه وانتفع به سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وعبدالعزيز بن صالح بن مرشد وعبدالرحمن ابن صالح بن حسين وصالح بن ريس وغيرهم .

وفاته :

وافاه الأجل المحتوم بعد عمر طويل مديد وذلك عام١٣٤٩هجرية وكان عمره اذاك يناهز الرابعة والثمانين . ففقد بموته نوع من ثقافة العصر وأدبه .. وبكاه عدد من العلماء والأدباء في مقالاتهم واشعارهم .

وعندما وافته المنية كان قد أقر الله عينه بارساء قواعد الدولة الاسلامية وثبات الدعوة ورأى « عبد العزيز » وقد أصبح ملكا عظيم الصيت رافع الراية ، وقد استعاد ملك آبائه وأجداده واقر في مملكته أحكام الشريعة واحياء ما اندرس من معالم الدين والهدى ودانت له نجد بكاملها والحجاز وعسير والاحساء وحائل وحول كل أجزاء الجزيرة المبعثرة الى وحدة في الرقعة ووحدة في العقيدة والمذهب !!

شعـــــــره :

وما دمنا نترجم لهذا العالم فى مقدمة كتاب شعرى فلابد أن نتناول بايجاز واختصار اهم ملامح شعره ومميزات نظمه دون اطالة فى الحديث والتحليل . ان من يدرس شعر هذا العالم يدرك فى الوهلة الأولى بأنه يملك موهبة عبقرية تتجلى فى قدرته على التلوين والاستيعاب مع سهولة فى اللفظ واحاطة بالموضوع رغم ما يتراءى للقارىء من ابتعاد عن الاغراق فى الخيال .. لكن تصـويره البديع واختياره للفظ قدسجلا انطباعا مقنعابقدرة ذلك الناظم على الارتفاع والصعود الى قمة شعر جزل اللفظ قوى المعنى ساطع الديباجة فضلا عن سهولة اللفظ وطول النفس وكفاءة فوق مستوى الجودة فى التلوين والاسـتيعاب فى نواحى القـول مع الوضـوح وقوة البنـــاء !!

أما قوة جدله الشعرى وامتلاكه لناصية القول فى قوة العارضة وارهاق الخصم . وصلف الهجاء فينبئك عنها شعره فى هذا الديوان الذى يبلغ نحوا من عشرة آلاف بيت . واستمع اليه يقول :

فقل للغوى المرتمى طرف العلى   تأخر عن الانشـــاد أنـــك أحقر

ودع عنك أمرا لم تكن أنت اهله   وهل أنت آلا من هجائك أقـــذر

وان مدبـــاعا للصـــناعة أهلها   فبـــاعك عنها لا محالـــة يقصـــر

ومن قصيدة طويلة ملخلصا اهداف شعره وقدرته :

يقول : —

وابذل فى ذات الاله قصـــائدى   وأردى بهامن شاع فى الدين باطله

وما كنت مداحابـــه متـــأكلا   ولا كنت ذمامـــا لمن قل نائـــله

وأن امرءا يهدى القصائد نحونا لفى سكرة فيما يرى ويحـــاوله
ومن شعره الرقيق اخوانية تضمنها هذا الديوان يقول فيها :ـــ

بالله هـــل للضنى والكلم ملتـــام فالدمع للبين منكم قدرمى وهمـــا
وللتنأى عن الاحبـــاب منصرم والحزن للقلب بالأوصاب قدرهما
فالوجد يولع من فى قلبه ولـــه والشوق يزعج قلبا بالغرام نمـــا

ويمكن القول جملة بأن الشيخ سليمان هو واحد من أبرز الشعراء العلماء والفقهاء الذين حفل بهم تاريخ الاسلام رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته ٠

عبدالرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

حركة التجديد الدينى التى نادت بضرورة العودة الى صفاء العقيدة وتنقية القيم الاسلامية مما يشوبها من بدع وخرافات وضلال كانت — بما لها وعليها — مناط أمل وشوق للأمة الاسلامية !؛ على الرغم من كل السلبيات ولايجابيات التى أدى اليها افتقاد التصور الشامل لحقيقة تلك الدعوة الاصلاحية الأصيلة التى نادى بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود والتى استطاعت أن تقدم — رغم الحصار والاغواء الذى تعرضت له : « تجربة فكرية رائدة » لصورة المجتمع المسلم الذى يعيش الاسلام عقيدة ، وعبادة وشريعة وكان منطقها ينطلق من مفهوم : اما كنا بالشريعة الاسلامية والعقيدة السلفية احرارا واصحاب حضارة ورسالة متميزة المعالم .

واما كنا بغير الشريعة والعقيدة عبيدا وغوغاء لا نملك الا التقليد والتبعية الذليلة !؛

وكان منطق تلك التجربة الفكرية على الصعيد العملى انه لابد من تطبيق حكم الله فى (قتل) القاتل والمرتد وقطع يد السارق ورجم الزانى وان ذلك هو الضمان الحقيقى لردع الجريمة المتبجحة المستعلية ولا ضمان غيره !!

أثر الدعـــوة

وما نشاهده اليوم من الحاح ومطالبة فى سائر البلاد الاسلامية فى آسيا وافريقيا من الدفع بقضية ضرورة تحكيم الشريعة الاسلامية فى كل مجالات الحياة لا يستبعد ان يكون تمحيصا ووعيا وعودة الى تقويم التجربة الرائدة التى تأخذ بها الدولة الاسلامية السعودية فى قلب الجزيرة العربية والتى ظلت تحكم بمنهج القرآن منذ أكثر من مئتى سنة وتصر بالحاح على أن تحكيم الشريعة هى قضية وجود وليست قضية مرحلية أو وقتية بعد أن ثبت بما لاينبغى أن يكون محل تردد أو شك بأن كل فساد اجتماعى وخلقى تعانى منهآلشعوب انما يرجع فى الدرجة الاولى الى انعدام تطبيق الشريعة الاسلامية!!

جهـــاد عبـــدالعـــزيـــز:

ومادمنا بسبيل الحديث عن مجال الجهاد الفكرى والبحث عن أهم قضاياه فى أكبر وأقدم الدول الاسلامية فى قلب الجزيرة العربية فلا ينبغى أن ننسى جهاد الملك « عبد العزيز ال سعود فى سبيل نشر العقيدة السلفية وارســـاء قواعد تطبيق احـــكام الشريعة الاسلامية . فجهاد عبد العزيز سيظل أبدا فى حوزة التـــاريخ درة باهرة وعنوان لجهاد القـــائد المســـلم بكل عمقه وبعده .

وجهاد « عبدالعزيز » المسلح لارساء قواعد الأمن وفرض الوحدةفى الرقعة والعقيدة لا يقل عن جهاده الفكرى والدينى على الرغم من كل محاولات الغدر والخيانة لتشويه ذلك الجهاد واخفاء معالمه « ويابى الله ذلك والمسلمون » !!

ولن ينسى التاريخ ما بذله عبد العزيز من جهاد اكبر فى احياء مااندرس من معالم الدين وطمس مظاهر الوثنية والبدع والخرافات

والجهل والامية التى كرسها اعداء العرب والمسلمين وحما حماها فئات من العلماء المضلين الذين‌قاوموا فكرته مكابرةوتسلطا ومجاملة لمعتقدات الجماهير والكثرة الكاثرة من الجهلة والسذج فى سائر أنحاء العالم الاسلامى •

ووجد ((عبد العزيز)) نفسه امام فئات شريرة افتر عنهـــا فم القدر الواسع من حراس مخططات نشر الجهل والخرافـــة ومن ذوى المراكز المتربعة فى استرخاء وتثاقل فوق ظهور الشعوب من الحكام الجهلة والعلماء المفتونين ••

وما اسهل ان يحمل معول هدم الفكر الدينى والعقيدة جاهل بسيط • لكن الويل كل الويل ان يحمل لواء الهدم عالم عز عليه ان يتنازل عن غروره وان يبتعد عن مركز القوة التى ارتبط بها خلقا وســـلوكا !!

* * *

وعندما ادرك عبد العزيز بعد هذه المشكلة وضـــخامة حجمها قرر ان يكون جهاده الفكرى والدينى ظهيرا وبطانة لجهاده المواجه المسلح •• واعانه على ذلك التصميم ما كان يعتقده فى نفســـه ويعتقده الاخرون فيه من انه صاحب دعوة ورسالة يطالب باستعادة ملك قام على اساس العقيدة الاسلامية الصحيحة !!

الفكـر والشعـــر

ولنستوقف التاريخ — ان كان ذلك ممكنا — ليحدثنا عن واحد من جنود الجهاد الفكرى الدينى الذين ظاهروا كفاح ((عبد العزيز)) القتالى • وهو احد الاعلام الكبار الذين اتقنـــوا ثقـــافة العصر الاسلامية والعربية العلامة ((سليمان بن سحمان)) صـــاحب

هذا الديوان وصاحب الرسائل والكتب والمؤلفات الكثيرة . الذى راح يمارس موهبته الفنية من خلال عقليته المتفتحة فى اجادة فنون القول شعرا ونثرا ، فأخذ يدبج الرسائل ويكتب المدونات ويرسل الشعر المرجع والهجاء الساخر لكل من تسول له نفسه النيل من جهاد السلفية يقول وما أكثر ما يقول :

وأبــذل فى ذات الاله قصــــائدى
فأردى بها من شاع فى الدين باطله

ومــا كــنت مــــدحا به متاكــــلا
ولا كنت نمامــا لمــن قــل نــائله

وأن امــرءا يهــدى القصائد نحونا
لفى ســكرة فيمــا يــرى ويحــاوله

ويقــول :

نعــم نحــن وهــابيــة حنفيــــة
حنيفيــة نسقى لمن غاضبنــا المــرا

وكم من اخى جهــل رمانا بجهلــه
فعــاد أخيرا خاســـئا نائــلا شرا

وقد الف هذا العالم اكثر من ثلاثين مؤلفا فى توضــيح المعتقد السلفى والرد على الشبهات وكل تلك المؤلفات والكتب تتحدث عن المعارك والمطاحنات الفكرية الشائعة آنذاك وله شعر من السهل الممتع اللطيف الذى كان محفوظا وجاريا على كل الالسنة لسهولته وجزالة لفظه وظرف معناه حتى عرف بأنه عالم وشاعر مضارب مقاتل بالكلمات والالفاظ على نحو غيره من الشعراء وانتصر شعرا

ومعنى على شعراء وادباء كثيرين منهم شعراء العراق أمثال جميل أفندى الزهاوى والشاعر الفلسطينى يوسف النبهانى وشـــعراء آخرين من العراق والكويت ومناطق الخليج وله معهم معارك شعرية وفكرية تضمنها هذا الديوان .

وكان من مميزات شاعرنا أنه يأتى بشعر غيره فى صلب القصيدة من شعره ثم يرد عليه ..

وقد اشتمل ديوانه هذا ـــ رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملا لكل ماقاله من الأشعار ـــ كل أغراض الشعر المعروفة المتـــداولة قديما مثل المديح والاستعطاف والفخر والشكوى والغزل الا أنه لم يورد الغزل منفردا وانما كان افتتاحا لكثير من القصائد على طريقة المتقدمين من الشعراء .

وهو شاعر مطبوع لم يكن يتكلف الشعر ولم يكن يحفل به ومرد ذلك الى أنه عالم ضليع يكره من أعماق نفسه أن يوصف بالشعر أو أنه شاعر وانما كان الشعر عنده ضرورة الجأته اليها ظروف الجهاد والمعاملة بالمثل .

ومن أجل ذلك فقد عمدت الى مقدمات القصـــائد التى كانت موجودة فى ديوانه القديم محذفتها واستغنيت عنها بعنوان انتزعته من مضمون القصيدة وقد دفعنى الى هذا الأمر شيئان :

الأول : اعتقادى بان أكثر المقدمات النثرية التى تسبق القصيدة لم تكن من انشائه وانما ـــ كانت من انشاء جامع الديوان ـــ وقد كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضـــلا عن ركاكة الأسلوب فرأيت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة اصلاحها .

الثانى : رأيت أن أكثر المقدمات تورد سببا للقصـــيدة وتعيين

بعض الأسماء والاعلام التى قصدها الشاعر فى مقطوعته دون أن يكون ذلك واضحا فى سياق النظم . ولما كان الناظم قد أوضح أسبابا واعلاما أوردها فى صلب بعض قصائده رأيت أن من الأفضل أن يواجه القارىء مضمون القصيدة نفسـها دون التعرف على ظروف قولها أو من قيلت فيه ..

شكر وثناء

ولما كان هذا الديوان من الآثار المطمورة وهو من اخطر وأحفل سجلات معارك الدعوة مع خصومها وأعدائها .. وبالتالى صورة مشرقة من صور الجهاد الفكرى لمرحلة من مراحل تاريخ هذه البلاد .

لم يكن بدعا ان يتفضل صاحب السمو الملكى الأمير الجليل سلطان بن عبد العزيز بالاذن بطبع هذا الأثر الجليل على نفقته الخاصة ليطلع الناس على صورة من صور كفاح « عبد العزيز » فى سبيل نشر الدعوة وتخليص العقيدة وتنقيتها من كل ما يشوبها من دخل !! ثم لا عجب ولا غرابة فاقرب الناس شبها بعبد العزيز فى خلقه وكرمه ورجولته وطموحه هو هذا الأمير السباق الى كل خير ، عضيد خالد وسند الفهد وعبد الله أدام الله عـزهم ونصر بهم الاسلام ونصرهم به واحيا بهم معالم الدين والشريعة — واثابه على ما فعل خيرا وله من الله الجزاء والأجر .

عبد الرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله امام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

اما بعد فاعلم وفقك الله انه لما كان للنظم في النفوس العربية من الطلاوة والحلاوة ما ليس في النثر اختار الناظم النظم على النثر في غالب مايرد به من خرج عن طريقة أهل اسنة والجماعة لان النظم انسان عين البلاغة والأدب الراقي بصاحبه الى أرفع المجالس والمراتب كم هذب به وريض من فيه جفاوة النجد العريض . وكفى بفضله الذى ارتفع وناف . شن الغطاريف على بنى مناف . وناهيك من وقعه ورعبه ماقد أدان . الانوف الشم من بنى عبد المدان وقد أخبر عليه السلام بانه أشد عليهم من وقع السهام وبه يحصل للنفس حظ من الراحة وقد استنشد النبى صلى الله عليه وسلم شعر بن ابى رواحة والشعر كلام موزون باحد الأوزان المبحوث عنها فى علم

العروض وهو من الفضائل المكملة للنفس الانسانية وفيه دليل على أقرب المتلبس به من الاعتدال فى المزاج ولذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم أن من الشعر لحكمه قال بن عباس فى قول طرفه ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا انها كلمة نبى وقال كعب الأحبارى فى قول الحطيئة :

من يفعل الخير لايعدم جوايزه　　　لايذهب العرف بين الله والناس

انها فى التوراة حرفا بحرف يقول الله عز وجل من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب الخير بينى وبين عبدى وقد يدل الشعر على سلامة العقل وحسن المعتقد ومتانة الدين وقد ورد ان منشد انشد بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قول سويد بن عامر الطفيلى :

لا تأمنن وان أمسيت فى الحرم
ان المنايا تجى كل انسان

فاسلك طريقاك تمشى غير منخشع
حتى تلاقى الذى يمنى لك المان

وكل ذى صاحب يوما نفارقه
وكل زاد وان بقيته فان

والخير والشر مقرونان فى قرن
بكل ذلك ياتيك الجديدان

السنة

ضمنت القصيدة أبياتاً لمحمد بن إسماعيل

شَكَتْ فشجَتْ[1] مذ أعلنت بشجَاها ... ونادَتْ ولكن مَنْ يُجيبُ نِدَاها
لِطولِ جَفَاها مِن مُهينٍ يُهينُها ... ويَمْنَعُها عَنْ أهلِها وحِمَاها
مُضَيَّعةً يلهو بها كلُّ فاجرٍ ... على أنَّه كُرْهٌ بغيرِ رِضاها
وكَمْ قَدْ تَمنَّى وصلَها كُلُّ آهلٍ ... وكانَ جديرًا أن يُقبِّلَ فَاها
يَبيتُ يُراعي النجمَ وجْدًا ولوعةً ... ويمنع عيْنَيْه لَذِيذَ كَرَاها
فيا كاعِبًا قد سَامها الخَسْفَ مَن بَغَى ... فَطال عليها كَرْبُها وعَنَاها
سيُنقِذُها كُفْؤٌ كريمٌ مهذبٌ ... ويُلبِسُها من بعدِ ذاك حُلاها
فتًى في فُنونِ العلمِ قَدْ كان بَلْتعًا ... وحَازَ مِنَ العلْيَا رَفيعَ ذُرَاهَا
يُوالي ويُدْني أهْلَ سُنَّةِ أحْمَد ... بَعيدٌ لمن يَهْدى بغير هُداها
تراه إلى دَارِ الإقامةِ ظَاعِناً ... يرى زَهرةَ الدُّنْيا يطيرُ هباهَا
يَقُودُ أسودًا في الحروبِ ضَياغِمًا ... تَعُدُّ المنايا في الحروبِ مُناها
إذِ الأَرْضُ منْ نَقْعِ السَّنابِك أظلمت ... تَراهُم وقَدْ أضْحَوْا نجُوم دُجاها
ويَعْروهُمُو عنـد الملاقات هِـزَّةٌ ... ويُسْكِرهُمْ دَمْعُ العِدَا ودِمَاها
وَلَا هَمُّهُمْ جَمْعُ الحُطامِ فَزَخْرَفُوا ... قُصوراً ولا بَاهُوا بِرفع بِنَاها
ولا قصدهم ممن أبادوه بالقنا ... وتطويقهم بالسيف بيض طلاها
سِوَى دَفْعِ أعْلامِ الشَّرِيعَةِ في الْوَرَى ... ويَنْفُونَ عَنْهَا دَاءَهَا بِدَوَاهَا

---

(1) شجت : شجاه أحزنه وأطربه وقهره وأوقعه في حزن .

سَيَنْجابُ عَنْهَا بِالصَّوارِمِ مَا دَجَا فيُشرِقُ فى الآفاقِ نُورُ سَنَاها

وتَنفُذُ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ فِيهمُو وَوَيْلٌ لِمَنْ يَهْدِى بِغَيرِ هُداها

فيا للعقول السّاميات إلى العلا ويا من مَنحتم أنفساً وهداهـا

أَلَسْنَا نَرَى فِى كُلِّ يَومٍ مَنَاكِرًا فَنُعْرِضُ لا نَنْهى ولاَ نَتَنَاهَا

وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمشَاغِبٍ أَدَارَ مِنَ الْحَرْبِ الضَّروسِ رَحَاهَا

فَحىَّ هَلاَ[1] نُحْيِي مِنَ الْوَحْى سُنَّةً وقَدْ سَنْحَنَتْ عَيْنٌ تُطِيلُ كَرَاهَا

وَهُبُّوا فَقَدْ طال المَنامُ وشَمِّروا لتسبح فى غَمْرَاتِهَا وحُلاها

فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمٰنُ نُصْرَةَ دِينِهِ ولكنْ قَضَى أَنْ للأُمُورِ مَدَاها

وَأَنْزَلَ فى التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَغَى وكم ضُمِّنَتْ «طَس» مِنْه و«طَاها»

فَيَالَ عِبَادِ الله هَلْ مِنْ مُحققٍ عَلى شِرْعَةِ المختَارِ رَدَّ رُواها

خَلِيلَىَّ هلاَ قد وجدتم مُهَذَّبًا إِذَا بُثَّتِ الشَّكْوَى إِلَيهِ وَعَاها

فَإن تَجِدَاهُ فالْمرامَ وَجَدْتُما وَإلاَّ فَصُونَا وَجْهَهَا وَقَفَاها

فواحَزَنا مِنْ هَجْرِ سُنَّةِ أَحْمدٍ بغَيرِ تَحاشٍ وانتهاكِ حِمَاهَا

إِذَا قِيلَ مَا هَذِى المَقَايِيسُ والهوى يقولون عاداتٌ ونحنُ نَرَاها

ومُلْكٌ وَأَراضٍ جَبَيْنَا خِرَاجَها كما سَاسَها مَنْ قَبْلَنا وَجَبَاها

وإِنْ قيل ما شأْنُ المظالِمِ جَهْرَةً يقولون إِرْهَابٌ فَقُلْتُ بَلاهَا

قلُوبٌ لهم لَا تَعْقِلُ الحقَّ بَلْ ولَا تَلِينُ لذكرِ اللهِ عِنْدَ قَسَاهَا

وآذانُهُم صُمٌّ عَنِ الحَقِّ والهُدى وأَبْصَارُهُمْ قَدْ طَالَ عَنْه عَمَاها

---

(١) فحى هلا : اسم فعل بمعنى ارحب .

فَصَدُّوا وَمَارَدُّوا شَرِيدًا وَهَدَّمُوا ... قواعدَ خيرُ المرسلين بَنَاها

فَتَبًّا لَهَا تَبًّا وسُحْقًا لِفِرقَةٍ ... جَميعُ الضَّلالاتِ اشْتُرت بهُدَاها

وَبُعْدًا لَهَا بُعْدًا وَتَبًّا لَهَا وَمَنْ ... يُحاوِلُ مِنْهَا فى الجهالةِ جَاهَا

فَغَوْثَاه وَاغَوْثَاهُ هَلْ مِنْ مُثابِرٍ ... يُزيلُ قَذَاهَا سيفُه وشَجَاها

إذَا سُلَّ مِنْ نُورِ الشَّريعة صَارِمًا ... على ظُلْمةٍ للظَّالِمِينَ جَلاها

فِيهَا سُنَّةُ المعْصُومِ خِيرةِ خَلْقِه ... شَكَتْ بِلِسانِ الحَالِ طُولَ جَفَاها

مُشَرَّدَةً يَلْهو بهَا غَيرُ كُفْوِها ... ويَسْلُبُهَا أَثْوابَها وَحُلاها

وَيَنْكِحُهَا لَا عَنْ وَلِىٍّ وَشَاهِدٍ ... وذَاكَ سِفاحٌ فارْعَوا وسِفَاهَا

وَكَمْ مِنْ خَطِيرٍ كان أَهْلًا لِوَصْلِها ... وَلكِنْ عَدَدْتُهُ عَنْ مُناه عِدَاها

يَغُذُّ لَها مُذْ شَبَّ خَيْرَ صَدَاقِهَا ... وَيَبْذُلُ جُهْدًا فى حُصُولِ رِضَاهَا

فَيَا غَادَةً حُسْنًا دَنَى مَا يَسُوءُهَا ... لَقَدْ سَاءَنِى مَا سَاءَهَا وَدَهَاهَا

إذَا انْفَلَتَتْ مِنْ كَفِّ مُخْتَلِسٍ لَهَا ... تَخَطَّفَهَا مَنْ لَا يَحُوطُ حِماها

سَيُنْقِذُها مِنْ بَعدِ ذَلِكَ مَاجِدٌ ... إلى مَطْمَحِ الْعَلْيَا يَرُومُ ذُرَاهَا

هُمَامٌ سيَجْلو عَارَهَا بِحُسَامِهِ ... ويَنْشُرُ جَهْرًا مَا طواهُ عِدَاها

فَتًى قَدْ جَنَى مِنْ كُلِّ فَنٍّ ثِمَارَه ... وأَمَّ إلى هَامِ العُلَى فَعَلَاها

قَرِيبٌ إلى أَهْلِ الشَّرِيعة والتُّقَى ... وَيَبْعُد عَمَّن يَرْتَضِى بِسوَاهَا

عَفِيفٌ عَنْ الأَمْوال إلَّا بِحَقِّها ... وَعَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا يُطيلُ جَفَاها

يَخُفُّ به قَوْمٌ على كُلِّ سَابِحٍ ... مُنَاهُمْ مُنَاوَاةُ العِدى ولِقَاها

إذِ الأَرْضُ مِنْ نَقْعِ المعَارِكِ أَظْلَمت ... أَسِنَّتُهم مِثْلُ النُّجُومِ سَنَاها

ويُطْرِبُهم هَزُّ القَنَا بأَكُفِّهِمْ ... وَوَقْعُ الْعَوالى فى صُدورِ عِدَاها

وَلَا جَمَعُوا مَالًا وَلَا كَسَبُوا لَهُم ... مساكن لا يَرْضَى الإِلهُ بِنَاهَا

وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفكِهِم لِدَمِ العِدى ... وضَرْبِ طلاَهَا بِالطُّلا لِرَدَاهَا

سِوى أَنَّهم يُحَيُّونَ شِرْعَة أَحمَد ... ويُعْلُونَ مِنْها مَاوَهَى لِعُلاَهَا

سَيَغْسِلُ عَنْهَا السَّيفُ أَوسَاخَ بِدعةٍ ... فَتَسْمُقُ[1] أَنْوارُ الْهُدَى فَنَراهَا

وتَنْفُذُ فِى الطَّاغِى سِهَامُ قِسِيِّهِم ... فَتَظْهَرُ أَحْكَامُ الْهُدَى بِهُدَاهَا

فَيَا مَنْ لَهُمْ فى الدينِ أَقْصَرُ هِمَّةٍ ... إِلىٰ كَمْ تُمنُّونَ النُفُوسَ مُناها

نَرى كُلَّ يومٍ مُنْكَرَاتٍ فَظِيعَةً ... وَلَا نَتَحامَى عَارَهَا وَعَرَاهَا

وَمَا حَصَلَ الإِنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ ... فَحَيَّ هَلَّا يَا مَنْ يُرِيدُ حِمَاهَا

تَعَالَوْا بِنَا نُحْيِى رِيَاضًا مِنَ العُلىٰ ... وَنَرْفَعْ أَعْلَامَ الْهُدَى وَذُرَاهَا

وَفُكُّوا عَنِ الأَفْكارِ أَقْيادَ[2] شُغْلِها ... لِتَنْظُرَ فى عُقْبَى مَآلِ عُلاهَا

فَمَا اللهُ عَمَا تَعْمَلونَ بِغَافِلٍ ... سَيَجْزِى العَدى يَومَ الجَزا بِجَزَاهَا

فَفِى الذِّكْرِ أَخْبارٌ بِسوءِ مآلِهِم ... إِذَا رَامَهَا مَنْ شَاءَها سَيَرَاها

بِرَبِّكُما رُدَّ سلامى عَلى امرِئٍ ... عن السُّنَّةِ الغَرَا أَمَاطَ قَذَاهَا

خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكِيَّتِى ... إِذَا بُحْتُ بالشَّكْوَى يَبُلُّ صَدَاهَا

فَإِنْ تَجِدَاهُ فَاكْشِفَا عَنْ نِقَابِها ... وإِلاَّ فَبِالكفؤِ الكريمِ عِدَاها

أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحرِيفَ سُنَّةِ أَحمَدٍ ... وَسَومِ الأَعَادِى فى مُرُوجِ حِمَاهَا

إِذَا قِيل قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُه ... يَقُولون قَالَ الأَكْثَرُونَ سِواهَا

بِلادٌ جَبَيْنَاهَا وَسُسْنَا أُمُورَها ... فنحن كَمَنْ قَدْ سَاسَها وَجَبَاهَا

وَإِنْ قِيلَ ما شَأْنُ المزاميرِ والغِنَا ... بَلِ الظُّلْمُ قالوا كى نُخِيفَ عِدَاها

(١) تسمق : تطول وتعلو .
(٢) اقياد : جمع قيد وهو الرباط .

قُلوبٌ لَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ بِهَا وَلَا   تَلِينُ إِذَا دَاعِي الْهُداة دَعَاهَا

وآذانُهم لا يسمعُون بها الهُدى   وأَبْصَارُهم عُمْىٌ فَزادَ عَمَاهَا

أَضَلُّوا وَضَلُّوا واسْتَزَلُّوا وَزَلْزَلُوا   مِنَ السُّنَّةِ الْغَرَّا الطيد[1] بِنَاهَا

فَسُحقًا لَهَا مِنْ فِرْقَةٍ ما أَضَلَّها   لَقَدْ خابَ مَسْعَاهَا وَطَالَ عَنَاهَا

وبُعْدًا لِمَنْ يَأْوِى إِلىٰ ظِلِّها وَمن   يُؤَمِّلُ عِزًّا بِالسِّفَاهِ وَجَاهـــا

أَلاَ هل مُغِيثًا لِلشَّرِيعةِ نَاصِـرًا   يشِيدُ عُلاهَا أَوْ يَحُوطُ حِمَاها

وَهَلْ قَائِمًا بِالحقِّ إِنْ سَلَّ صَارِمًا   أَرَاق فرنْد الهُنْدُ وإِنِ دِمَاها

وأَزكَى صَلاةِ اللهِ مَاذَرَّ شَارِقٌ   وَمَاحَنَّ رَعْدٌ فى هَتُونِ طهَاها

عَلى المصطَفَى والآلِ والصَّحْبِ كُلِّهم   وَتَابِعِهِم والتَّابِعينَ هُدَاهــا

(١) طيد : اى وطيد اى بنائها القوى المتين .

مفتريات .. ودفاع

لكَ الحَمدُ إنَّ الحَمْدَ أوَّلُ مَا نُبْدِى … وَلَلْحَمدُ أَوْلَى مَا بِهِ العَبْدُ يَسْتَبدِى

وَأشكُرُه سُبحانَه جَلَّ ذِكــرُه … ولَا اللهُ أَوْلَى بالثَّناءِ وَبِالْحَمْدِ

على مَا هدَانا لِاتِّباعِ نَبيِّنـــا … وأصْحابِه الأَنْجابِ مِنْ كُلِّ مُستَهْدِ

وَجَنَّبَنا مَنًّا وفَضْــلًا ورحمةً … طَرائقَ أَهْلِ الشِّرْكِ وبِاللهِ والجَحْدِ

فَكَمْ مِنَنٍ أسدى وَكَم نِقَمٍ كَفَى … وَكَمْ نِعَمٍ أَسْدَى عَلَيْنَا بِلاَ عَدِّ

وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْــرُه … تَعالَى عَنِ الأَمْثَالِ وَالجَعْلِ لِلنِّدِّ

وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ عَبْــدَه … محمدًا الهادِى إلى مَنْهَجِ الرُّشْدِ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا آضَ[1] بَارِقٌ … وَمَا انْهَلَّ مِنْ صَوْبٍ وقَهْقَه مِنْ رعْد

وَبَعْدُ فَإِنِّى قَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً … لِدَحْلَانَ لَاتَدعُو لِخَيْرٍ ولاتَهْدِى

تَجاوَزَ فيها الحَدَّ وانْحطَّ فى الرَّدَى … وَسَطَّرَ هَمْطًا لا يُفِيدُ ولا يُجْدِى

وأَوْدَعهَا من كُلِّ زُورٍ ومُنكــرٍ … وفُحْشٍ وبُهْتانٍ وأَقْذَعَ فى الرَّدِّ

وَجَاوَزَ فى إِطْرَا من الحدِّ ماله … تدَاعى الجبالُ الرّاسياتُ إلى الهدِّ

بِتعظِيمِه المعصومِ خِيرَة خلْقِهِ … مُحمدٍ الهادِى إلى أَكْمَلِ الرُّشْدِ

فبالغ فى التَّعظِيمِ بَغْيًا بِصَرفِ مَا … بِه اللهُ مختصٌّ إليه على عَمْدِ

بِخالِصِ أنواعِ العِبادَاتِ كُلِّها … كذبْحٍ ونذْرٍ والدعاءِ وبالقصد

إذا لمْ يُعظِّمْ بالرُّبوبِيَّةِ الَّتى … بها اللهُ مَوْصُوفٌ فجلَّ عَنِ النِّدِّ

وَأَوْرَدَ بَيْتًا قاله بعضُ مَنْ غلا … فتبًّا له مِنْ مَاذِقٍ مَارِقٍ وَغْدِ

---

(١) آض بارق : لمع واختفى .

فدَعْ ما ادَّعَى بَعْضُ النصارى بزعمهم   لِعيسى وقُلْ ما شِئته بَعْدُ واسْجد

فتَبًّا لها مِنْ تُرَّهاتٍ تَهَافَتَتْ   ومِنْ حُججٍ بَاهَتْ فَتَاهَتْ عَنِ الْقَصدِ

وَهَا بَعْضُ مَا قَال الْغَبِي ومَا ادَّعى   مِن المَيْنِ والتَّلْبيسِ للأعين الرُّمْدِ

فَقَدْ قَالَ فى شَأْنِ الزِّيَارَةِ إنَّهَا   لَبالنَّص والإجْمَاعِ جَهْلًا بِمَا يُبْدِ

إلىٰ قَبْرِ خَيْرِ العَالَمِينَ مُحَمَّـــدٍ   وأَصْحابِهِ والصَّالحينَ ذوى المجْدِ

لمَشروعَةٌ مَطْلوبَةٌ بَل وَقُرْبَـــةٌ   يَشُدُّ إليهِ الرَّحلَ مَنْ كانَ ذَا بُعْدِ

وإنَّ قبورَ الأَنْبياءِ جَميعِهِـــــم   تُزَارُ بِأَعْمالِ النجائِب بالوَخْدِ[1]

وَلَا فَرْقَ فى كونِ الزِّيارَةِ أُنشِئَتْ   من الْقُربِ أو كانَتْ مِن البُعدِ بالشَّدِّ

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفَى بَعْدَ مَوْته   كَمَنْ جاءَه قَبْلَ المماتِ بِلاَ جَحْدِ

وَذَاكَ لقَولِ اللهِ جَاءوكَ إنَّهَـــا   تَدُلُّ عَلَى هَذَا المجيءِ منَ العَبْدِ

وَهَذَا يُفيدُ الانتقالَ منَ الَّذى   يَجِيءُ إلىٰ قَبْرِ المزورِ منَ البُعْد

وَمَهْمَا تكنْ هَذى الزِّيَارَةُ قُرْبَةً   كَذا السَّفرُ المُنْشئ إليْهَا فَعَنْ رُشْدِ

وَقَاس قياسًا فَاسِدًا لا يَقِيسُه   منَ النَّاسِ إلا فاسدُ الرَّأْىُ والقصدِ

وأوردَ آياتٍ وَخَالَ بِأَنَّهَـــــا   تَدُلُّ عَلىٰ ما قَد تَوَهَّمَ ذُو اللَّدِّ[2]

وجَاءَ بأَخْبارٍ أَكَاذِيبَ كُلِّهَـــا   على السَّيِّدِ المَعْصُومِ أكمل مَن يَهْدِ

ولمْ يَكْتَرِثْ يومًا بِمَا قَال وادَّعى   فتبًّا لهذَا الزائغ المفترِى الوَغْدِ

لقدْ خَاضَ فى علمِ الشَّرِيعةِ واعْتَدَى   بِلَا صَدْرٍ فى العِلمِ منه ولا وَرْدِ

وَعَابَ عَلى سُلَّاكِ سُنَّةِ أَحْمَـــدِ   وأَتْباعِهِم منْ كُلِّ هَادٍ مُسْتَهدِ

فَلَا عَجبٌ ممَّا تَهَوَّرَ وافْتَرى   فَذِى سُنَّةُ الأَعداءِ مِنْ كل ذِى صَدِّ

(١) الوخد : ضرب من السير .
(٢) ذو اللد : الخصومة الفاجرة .

يصُدُّونَ أَرْبَابَ الضَّلَالة والهوى وأَهْلَ الرَّدَى والزَّيغِ والأَعْينِ الرُّمْدِ

عَنِ الحَقِّ والتَّوحيدِ للهِ رَبِّنا بتَنْفيرِهم بالتُّرَّهَاتِ الَّتِى تُرْدِى

وبالشُّبُهاتِ الزَّائِغَاتِ عَنِ الهُدَى ليصرِفَ عَنْ نهجِ الرَّسولِ ذَوِى الجَحْدِ

وَيعْدِلَ عن نهجِ الهُدَى وَسُلوكِه إلى مهْمَه[1] قفرٍ منَ الحَقِّ والرُّشْدِ

لِتَعظِيمه فى زعمِـه لنبيِّنـا بخالِصِ حَـقِّ اللهِ والسَّيِّدِ الفرْدِ

وقد أَخبَرَ اللهُ العـليمُ بأَنَّهُم قد اتَّبَعوا ماقَدْ تَشابَه عَنْ عَمْـدِ

وذاكَ لزيغٍ ابتغـاءٍ لِفِتْنَـةٍ وتـأْويلُه بالصَّرفِ عَنْ مُقْتَضَى القَصْدِ

فلم يَعْمَلوا بالمحكمـاتِ ونَصِّها ولا آمَنُوا كالرّاسِخينَ ذَوِ الرُّشْدِ

وقد جِئْتُ مِنْ رَدٍّ عليه بِحَسْبِ مَا أطَقْتُ ولم أَسْتَقْصِ فى البحثِ والرَّدِّ

لِتَعْسِيرِ وَزْنِ النَّظمِ فِيمَا أَرومُه وأُوردُ مِنْ نصِّ الأَحاديثِ بالسَّرْدِ

وَأقوالِ أَهْلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ وكُلِّ إمَامٍ مِنْ ذَوِى العِلْمِ والزُّهْدِ

فَأَذْكُرُ مَالا بُـدَّ مِنْـهُ وَأنْتَنِى لأَرْجُو به الزُّلْفَى لَدَى الوَاحِدِ الفَرْدِ

ففرضٌ على كلِّ امرىءٍ نصرةُ الهُدَى وقمعِ ذوى الإِلْحادِ مِنْ كُلِّ ذِى صَدٍّ

فقلتُ مجيبًا بِالقَرِيضِ لِأَنَّـه أَشَدُّ على الأَعْدَا من الصارِمِ الهِنْدِ

وَمَهْمَا يَقُلْ هذَا الغَبِيُّ فَـإِنَّـهُ بغيرِ دليلٍ بَلْ ولا حُجَّةٍ تُجْـدِ

يُؤَوِّلُ آيَاتِ الكِتَابِ على الَّذِى تَوهَّمَه مِنْ رَأْيِهِ الفاسِدِ المُرْدِى

فقل لِلْغَوِىِّ المُرتمِىّ طُرُفَ العَلِىّ تـأَخَّرْ فَإِنَّ المُرتمِى عَنْكَ فى بُعْدِ

فَذِى لُجَجٌ ما أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُها وَذِى طُرُقٌ ما أَنْتَ فِيها بِمُسْتَهْدِ

وما أَنْتَ يَادحْلَانُ وَيْحَكَ بِالَّـذِى سَمَوْتَ على هَامِ المجرَّة والسَّعْدِ

---

(١) مهمه : صحراء والمراد التيه والضلال .

فَتَحْكِى لَنا الإِجْمَاعَ هَلَّا عَزَوْتَ مَا ... نَقَلْتَ إلىٰ أَهْلِ الدِّرَايَةِ والنَّقْدِ

ولكن إلى السُّبْكِىِّ مَنْ لَيْسَ حُجَّةً ... أو الهَيْثَمِى مَنْ حَادَ عنْ منْهج الرُّشْدِ

فَدَعْوَاكَ لِلْإِجمَاع هَمْطٌ[1] وبَاطِـلٌ ... وضَرْبٌ من الزُّورِ الملفَّقِ واللَّكْدِ

فَما أَنْتَ وَالإجْمَاعُ يَافـدمُ فاتَّئِدْ ... وهَلْ أَنْتَ إلَّا والغَبَاوةُ فى وَعْـدِ

تَقولُ ولا تَدْرِى بِأَنَّكَ جَاهِـلٌ ... وأَنَّكَ عَن شَيْمِ الحَقَائِقِ كالخُلْدِ

فأَحْمَدُ والنُّعمانُ قَالَا وَمَـالِكٌ ... يقولُ وقَالَ الشَّافِعِىُّ بِـلَا جَحْدِ

وكُلُّ إِمَامٍ كَالبُخَارِىِّ ومُسْـلِمٍ ... وإسحٰقَ والثَّورِى ذَوِى الزُّهْدِ والْمَجْدِ

وكالجَوْزَجَانِى وابنِ بَطَّةَ ذِى النُّهَى ... وكابن عقيلٍ ذِى الدِّرَايةِ والنَّقْدِ

ومن لستُ أُحْصِيهم ويَعْسُرُ نَظْمُهم ... فأَقْوَالُهم تَرْبُو عَلى الحَدِّ والعَدِّ

يقولون إنَّ الشَّدَّ للرَّحْلِ بِدْعَـةٌ ... إلى مسجدٍ غيرِ الثَّلاثَةِ بالقَصْدِ

فلوْ نَذَرَ الإنْسانُ فى قولِ مَنْ تَرى ... زِيَارَةَ قبرٍ أىِّ قَبْرٍ مَعَ الشَّـدِّ

فَلَيْسَ الوَفَا حَقًّا عليه وواجِبًا ... ولا مستحَبًّا قد تَجـاوَزَ لِلْحَـدِّ

ولو كانَ هَذا النَّذْرُ قَصْدًا لمسجدٍ ... يُصَلَّى به فالمَنْعُ مِنَ ذَاك مُسْتَبْدِ

لِنَصِّ رسولِ اللهِ أَفْضَلِ مُرْسَلٍ ... وإجماعِ أَهْلِ العلمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ

فَأَيْنَ لك الإجماعُ والقَومُ كُلُّهم ... على غيرِ ماقلْ قلتَ يا فاقدَ الرُّشْـدِ

أَمُنْطَمِسٌ نورَ البَصيرةِ من أُوْلىٰ ... وأَنْتَ بنورِ اللهِ تَهْدِى وتَسْتَهْدِ

كذبتَ لعمْرُو اللهِ فيمَا زَعَمْتَه ... وفُهْتَ بِه جَهْلًا وجَهْرًا على عَمْدِ

فلستَ بنورِ الحق للحقِّ مُبْصِرًا ... وأَهلُ التُّقَى والعلمِ باللهِ بالضِّدِّ

لأَنكَ كالخُفَّاشِ مَا اسْطاع أن يَرَى ... سَنَى الشَّمْسِ فاسْتَغْشَى الظَّلامَ لِيَسْتَبْدِ

فَجُلْ أَنْتَ فِى لَيْلِ الضلاَلَةِ وَالْهَوَى ... كَما هُوَ إذْ جَنَّ[2] الظَّلامُ بِمُسْوَدِّ

---

(١) همط : يهمط ظلم وخبط واخذ بغير تقدير ولم يبال ما قال .

(٢) جن الظلام : خفى واستتر .

فَويحكَ خَبِّرنى بِنَقْلٍ مُؤَيَّـــدٍ ... صحيحٍ عن الأعْلامِ مِنْ كُلِّ ذِى نَقْدِ

فهل كان مِنْ هَدْى الصحابةِ أنَّهم ... يَؤُمُّونَ قَبرًا للزيارةِ مِنْ بُعْدِ

وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ من يَوُمُّ لبُقْعَةٍ ... يُصَلى بها حَاشَا ذَوى المجدِ والزُّهدِ

ولا مَشْهدٍ أو مسجدٍ غير مَا أَتى ... به النَّصُّ مِنْ ذِكْرِ الثَّلاثَةِ لِلْوَفْدِ

فواللهِ لا تأْتى بِنَصٍّ مُؤَيَّـــدٍ ... ولا قولِ ذِى عِلْمٍ عليمٍ بِمَا يُبْدِ

ولو كانَ حقًّا جائِزًا فى زمانِهم ... لكانُوا لَه واللهِ كالإبلِ الوِرْدِ

ولكنَّهم باللهِ أَعْلَمُ مِنكُمُــو ... وأَتْبَعُ لِلْمَعْصومِ ذى الحَمدِ والمجْدِ

فلا يَجْعَلُون القبرَ عِيدًا وقَدْ أتى ... به النَّهىُ عَنْ خيرِ البَرِيَّةِ ذِى الحمدِ

وقَدْ صَرَّحَ المختار عِنْدَ مَمَاتِه ... بِلَعْنِ النَّصارى واليَهُودِ أُولِى الجَحْدِ

بِجَعْلِ قُبورِ الأنبياءِ مَسَاجِــدًا ... وذاكَ المستقد بهم باذلَ الجهدِ

وحَذَّرَنا أنْ لا نكونَ كَمِثْلِهِمْ ... فنَشْقَى بِمَا نَلْقَى من البُعْدِ والطَّرْدِ

وقَال لَنا صَلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّمَـــا ... تُبَلِّغُنِى عَنْكُمْ مَلائِكَةٌ تَدْرِى

وَمَنْ جَاءَ بالإحْسَانِ نَحْوى مُسَلِّمًا ... يَرُدُّ عَلَىَّ اللهُ رُوحِـى لِلـرَّدِّ

وقال عَلِىُّ بْنُ الحُسَيْنِ لِمَنْ أَتَى ... إلىٰ فُرْجَةٍ يَدْعُو مقَالَة ذِى رُشْدِ

نهاهُ عنِ الإتيانِ لِلْقَبرِ لِلدُّعَا ... فإنَّ صَلاةَ المرءِ تَأْتِيه مِنْ بُعدِ

كذا حَسَنٌ قَدْ قَالَ يَوْمًالمن رَأَى ... بِحضْرةِ قبرِ المصْطَفَى الكامِلِ المجْدِ

فَمَا أَنْتُمو مِنه ومَنْ كَانَ نَائِيًا ... بَأَندلسٍ إلا سواءً عَلَى حَـدِّ

وأَمَا الأحاديثُ الَّتِى جَاءَ ذِكْرُها ... بِرُخصَتهِ لِلزَّائِرِين لِذِى اللَّحْدِ

فحقٌّ فَقَدْ زَارَ النبِىُّ محمـدٌ ... لأَهْلِ البَقِيعِ الصَّالِحينَ ذَوى الرُّشْدِ

كَذَا الشهداءُ الباذِلُون نُفُوسَهم ... لربِّهمُو يومَ الوَغَا بحذا أُحُد

ولكنما تِلْكَ الزيارةُ قَدْ أَتَتْ ... بغيرِ شَدِيدِ للرَّواحِلِ مِنْ بُعْدِ
وحِكمةُ مَشْروعِ الزِّيارَةِ أَنَّهَا ... تُذَكِّرُنَا الأُخْرَى فَنَبذُلُ للجهدِ
ونَنْفعُ مَنْ زُرْنا ببذلِ دُعائِنا ... ولانَدْعُه حَاشَا فَذَا الجعل للنِّدِّ[1]
ومَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَلَّ جَلالُه ... سيَصْلَى غداً واللهِ حَامِيَةَ الوَقْدِ
وأمّا نَبِيُّ اللهِ فهوَ لِفَضْلِه ... حَباهُ بِأَفْضَالٍ كَثِيرٍ بِلا عَدِّ
وَخَصَّصه مِنْ بَينِ سَائِرِ خَلْقِه ... بِمَا ليسَ مَحْصُورًا بِعَدٍّ ولا حَدِّ
كما خُصَّ مِنْ بَيْنِ الأَنَامِ بِدَفْنِهِ ... بحجرَتِهِ شَرْعًا وحسًّا وعَنْ قَصْدِ
لِئلاَّ يَصيرَ القبرُ لِلنَّاسِ مُبْرَزًا ... فيجعلَ عيدًا لِلمُقيمين والْوَفْدِ
فَحِيطَ بحيطانٍ فليسَ لقاصِدٍ ... إليْه وصولٌ للعبادَة بالصَّمْدِ
فَمَنْ كان عِنْدَ القَبْرِ فهو كَمَنْ نأَى ... سواءٌ بتَبْليغِ التَّحيَّةِ والرَّدِّ
كما جَاءَ فِي نَصِّ الحديثِ بِأَنَّه ... لِيَسْمَعُ مِنْ قُرْبٍ يُبَلَّغُ مِنْ بُعْدِ
وخُصَّ بِأَن لا يُقْصَدُ القبرُ لِلدُّعَا ... كما نَقْصِدُ الموتى لنَنْفَعَ ذَا الوُدِّ
فَيَدْعُوَ لهُمْ بالوارِدِ الثَّابِتِ الَّذِي ... أَتَانَا عَنِ المعصومِ ذِي الفَضْلِ والمَجْدِ
فإنَّ رسولَ اللهِ أعظَمُ حُرْمَةً ... وحقًّا وتَوْقيرًا لِذِي الواحِدِ الفَرْدِ
فَيُدْعَى له فِي كُلِّ آنٍ وَسَاعةٍ ... وَوَقْتِ صَلَاةٍ والأذانِ ومِنْ بَعدِ
وكُلِّ زَمانٍ بَلْ وفِي كُلِّ مَوْضِعٍ ... كَمَا ليْسَ مخْصُوصًا لِذِي القَبْرِ بالصَّمْدِ[2]
وإنَّ دُعَانا لِلرَّسُولِ صَلَاتَنَا ... عَلَيْهِ مَعَ التَّسْلِيمِ فِي كُلِّ مِنْ يهْدِ
فمَنْ جعلَ المعْصُومَ كَالنَّاسِ إنَّمَا ... يُزَارُ لِكَيْ يُدْعَى له ثُمَّ بِالقَصْدِ
فَقَدْ هَضَمَ المعْصُومَ مِنْ حَقِّه الَّذِي ... به خَصَّه الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَا عَبْدِ

(١) الند : الشريك والمقصود به ما يعبدونه من دون الله .
(٢) الصمد : القصد ، ومنه الله الصمد اى الذى يقصد فى طلب الحاجات.

وقد زعموا أن الزيارة قصدُها لتعظيمه بل للتبركِ واللّمْد

ومَا قَالَ هَذا مِنْ ذَوِى الْعِلْمِ قَائِلٌ يُصَارُ إلىٰ مَا قَالَه مِنْ ذَوِى النَّقْدِ

وأَيْضاً فَذَا يُفْضِى إلىٰ تَرْكِ حَقِّه وتَعْظِيمِهِ إلاَّ لِمَنْ زَارَ مِنْ بُعْدِ

فَمَنْ خَصَّ تَعْظِيمَ الرَّسولِ بموضعٍ فذَاكَ هو المنقوصُ والنَّاقصُ الجَدِّ

وَمنْ عَظَّمَ المَعْصومَ يومًا بِمَا بِه يُعَظَّمُ ذُو العرشِ المقَدَّس ذُو المَجْدِ

بِذَبْحٍ وَنَذْرٍ والدُّعَاءِ وَرَغْبَةٍ وَحُبٍّ وتَعْظِيمٍ وخوفٍ من الْعَبْدِ

وَرَهْبَتِه مِنْه كَذَاك خُضُوعُه لِعِزَّتِه والاستِغَاثَةِ عَنْ جَهْدِ

وَذُلٌّ وإذْعَانٍ وتَوْبَةِ مُذْنِبٍ وإلحاحِ ذى فَقْرٍ إلى وَاسِعِ الْمَدِّ

فما عَرفَ اللهَ العظيمَ ولم يَسِر على المَنْهَجِ الأَسْنَى وَلَاكَانَ ذَا رُشْدِ

كَدحْلَانَ ذِى الإشْراكِ والكُفْرِ والذِى عَلَى مَذْهَبِ الأشْقَى ذَوِى الجَحْدِ والطَّرْدِ

فتعْظيمُه بالاتِّباعِ لِهَدْيِه وسنَّتِه والامْتِثَالِ لمَا يُبْدِى

وَطَاعَتُه فى أَمْرِه واجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْه مِمَّا لا يَسُوغُ وَلَا يُجْدِى

ومنْ نَهْيِه أَنْ لَا نَشُدَّ رِحَالَنَا إلى أىِّ قَبْرٍ والمساجِدِ فى القَصْدِ

سِوَى مَسْجِدِ البيْتِ الحَرَامِ وإيليا ومَسْجِدِهِ والنَّصُّ فى ذَاك مُسْنَدِ

وَمَنْ قَال بِاستحبَابِ ذَا النَّهىِ إنَّه لَقَولٌ عنِ التَّحقيقِ فى غايةِ البُعْدِ

بَل النَّهىُ للتحريم والحَقُّ واضِحٌ بِمَنْصُوصِ مَنْ حَرَّرْتُه مِنْ ذَوِى النَّقْدِ

ونحنُ فَلَمْ نُنْكِرْ زِيَارَةَ قَاصِدٍ لمَسْجِدِه حاشا فَذَ القَصْدُ عَنْ رُشْدِ

بَل نَحْنُ أَنْكَرْنَا كَإِنْكَارِ مَالكٍ لِقَائلِ زُرْنا القَبْرَ لَا مَسْجِدَ المَهْدِ

***

فَمَنْ شَدَّ رَحْلا قَاصِدًا لِمَسِيرَة لمسجده المخصوصِ قَصْدًا لِذَا القَصْد

فَصَلَّى بِهِ ثُمَّ انْثَنَى مُتَوَجِّهًا إلى القَبْرِ للتَّسْلِيمِ مُنْبَعِثَ الْوُدِّ

فَسلَّم تَسْلِيمَ امْــرِئٍ مُتَأَدِّبٍ بلاَ رَفْعِ صَوْتٍ بَلْ بِآدابِ مَشْهَدِ

بَهِيْبَةِ ذِي عِلْمٍ وَوَقْفَةِ خَاضِعٍ يُنَكِّسُ مِنْه الرَّأْس مُلتزِمَ اللَّمَدِ[1]

كَأَنَّ رسولَ اللهِ حيٌّ مُشاهَــدٌ وأَدْمُعُه تَجْرِى هُنَاكَ عَلَى الْخَدِّ

وَيَسْتَدْبِرُ القَبْرَ الشَّرِيفَ مُوجِّهًا إلى البيت يَدْعُو بالتَّضرعِ والْجَهْدِ

ولا يَجْعَلَنَّ القبرَ كَالبيْت إنَّمَا يَطُوف به سَبْعًا كَأفْعالِ ذِى الطَّرْدِ

وَيَسْتَلِمُ الأَرْكَانَ مِنْهُ تَبَرُّكًا كأَفعالِ عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الجحْدِ

فَهَذَا هُوَ المأْثُورُ لامَا ادَّعَيْتَــه وَيَاحَبَّذا هٰذِى زيارةُ ذِى الرُّشْدِ

وأَهْلِ الهُدَى والعلِمِ باللهِ والتُّقَى وبالسَّيدِ المعْصُوم ذِى الفَضْلِ والمَجدِ

* * *

وأَمَّا القُبُورِيُّونَ[2] مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ وكُلِّ كَفُورٍ جَاحِدٍ جَاعِلٍ النِّدِ

فَلَمْ تَكُ هَاتِيكَ الزِّيارَةُ قَصْدَهُمْ ولكنَّها للْقَبْرِ كَائِنَةَ الْقَصْدِ

لِيَدْعُو رَسولَ اللهِ والأَمْرُ كُلُّه فَللهِ ذِى الإِفْضَالِ والْمُنْعِمِ المُسْدِ

وَيَرْجُونَ مِنْ ذِى الْقَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ورِزْقًا وإِيصالًا إِلَى جَنَّةِ الخُلْدِ

وَدَفْعًا لمَا قَدْ حَلَّ مِنْ فَادِحٍ دَهَا وكَشْفَ الضُّرِّ وانتصارًا عَلى ضِدِّ

إلى غيرِ ذَا مِنْ كُلِّ ماليسَ يُرْتَجَى ونَطْلُبُه إِلاَّ مِنَ الواحِدِ الْفَرْدِ

* * *

وأَمَّا أَحاديثُ الزِّيارَة كالَّتى شنعت بها فى الرِّقِ وَاهِيَةُ العِقْدِ

فَمحضُ أَكَاذِيبٍ وَأَوْضَاعِ آفِكٍ مُلَفَّقَةٍ أَضْحَتْ عَنِ الصِّدْقِ فِى بُعدِ

---

(١) اللمد : الخضوع والاستكانة .

(٢) القبوريون : عبدة القبور ، الذين يقدسون القبور ويعظمونها .

فَلَمْ تروِ في شَيءٍ مِنَ الكُتُبِ الَّتِي عَلَيْها اعْتِمادُ النَّاسِ في الحَلِّ وَالْعَقْدِ

فَأَمَّا حديثُ الدَّارَقُطنِي[1] فَإِنَّــهُ لأَمْثَلُ مَا فِيها وإِنْ كَانَ لايُجْدِ

ولَمْ يَرْوِهِ إِلا لِتَبْيِينِ ضَعْفِــهِ هُنالِكَ الإِمَامُ الدَّارَقُطْنِي عَلَى عَمْدِ

وقَدْ طَعَنَ الحُفَّاظُ فيه فَمِنْهُمُو أَبو حَاتِمٍ والبَيْهَقِيُّ ذَوِي النَّقْدِ

كَمِثْلِ البُخَارِي والنَّواوِي وَمُسْلِمٍ وكَابْنِ مُعِينٍ والنَّسائِي ذِي الجَدِّ

وكَالْجَوْزَجَانِي والعُقَيْلِي وغَيْرِهِمْ مِنَ النُّبَلا الإِثْبَاتِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ

فَلَوْلَا اقْتِصَارِي والنِّظَامُ يَرُدُّنِي لسُقْتُ إِذًا كُلًّا وَمَا قَالَ بالسَّرْدِ

فَإِنْ رُمْتَ للتَّحقيقِ شَيْئاً فَإِنَّهُ لَفِي الصَّارِمِ المُنْكِي لِذِي العَالِمِ الْمُهْدِ

وَرَدُّ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمدَ ذِي النُّهَى بِهِ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ وانْحطَّ ذَوُ اللَّدِّ[2]

تَلُوحُ بِهِ الأَنْوارُ والحَقُّ والهُدَى ويَأْرَجُ مِنْهُ عَابِقُ المِسْكِ والنَّدِّ

وحَرَّرَ أَقْوَالَ الأَئِمَةِ كُلِّهِــمْ وأَوْضَحَ تَحْقِيقًا يَبِينُ لِذِي الرُّشْدِ

وَأَوْهَى أَحَادِيثًا رَوَوْهَا وَشَبَّهُــوا بإِيرَادِهَا عَمْدًا عَلَى الأَعْيُنِ الرُّمْدِ

وأَوْضَحَ مَا مِنْهَا صَحِيحًا مُحَرَّفًا ومَا كانَ مَوْضُوعًا نَفَاهُ عَلَى عَمْدِ

فَجُوزِيَ مَنْ ذُو هِمَّةٍ مُشْمَعِلَّةٍ بأَفْضَلِ مَا يُجْزَى بِهِ كُلُّ مَن يَهْدِ

وقَامَ بِنَصْرِ الدِّينِ حَتَّى اسْتَمَا بِهِ وشَيَّدَ مِنْ أَرْكَانِهِ كُلَّ مُنْهَدِّ

وَضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدَا كُلَّ شَامِخٍ وَطَيَّدَ وأَرْدَاهُمْ إِلَى كُلِّ مَا يُرْدِي

وَسَلَّ عَلَى أَعْداءِ سُنَّةِ أَحْمَــدَ صَوَارِمَ أَهْلِ الحَقِّ مُرْهَفَةَ الحَدِّ

* * *

ومَا قَالَ مَنْ كَوْنِ الزِّيارَةِ قُرْبَةً كَذَا السَّفَرُ المُنْشِي إِلَيْهَا مِنَ البُعْدِ

---

(١) الدارقطني : محدث معروف .

(٢) اللد : الخصومة والعداوة .

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفَى بَعْد مَوْته　　كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ المَماتِ عَلى حَدِّ

فإِنَّ اختصارَ القولِ فى ذاك أَنَّنَا　　نقولُ كما قالَ الأَئمَّةُ ذو الرُّشْدِ

إِذا كان قَصْدُ الزائرين صَلاتَهم　　بمسجدِه الأَسْنَى المخصَّصِ بالقَصْدِ

أَو البيتِ ذى الأَركانِ أَو كان قَصْدُهم　　إلى المسجدِ الأَقْصَى فحقٌّ بلاجَحْدِ

إِذا لم يَكنْ عن عَادةٍ بل عبادةٍ　　ولم تَشْتَمِلْ هذى الزِّيارَةُ بالمُرْدِى

مِنَ المُحبطاتِ الموبقاتِ الَّتى بها　　منَ البِدَعِ الشَّنْعاءِ ما ليسَ عن رُشْدِ

وَلَمْ يَغْلُ فى أقوالِه وفِعَـــالِــه　　بإِطـــرائِه ممَّا تَجَاوزَ للْحــدِّ

فذا سُنَّةٌ مشروعَةٌ بل وقُرْبَةٌ　　كذا السَّفَرُ المُنْشِى إِليهَامِنَ البُعْدِ

وإِنْ لمْ يكُن إِلاَّ إِلىالقبرِ قَصْدُهُم　　فليسَ لَعَمْرِى قُربَةٌ وَهْوَبالضِّدِّ

كما يَفْعَلُ الجُهَّالُ مِنْ كُلِّمُلْحِدٍ　　لَدَىالقَبْرِ مِنْ صَرْفِ العبَادَةلِلْعَبْدِ

فَيأْتى بأَنواعِ العبَادةِ كلِّهَا　　ويطلبُ ما لا يُسْتَطاعُ ويسْتَجْدِ

ويسْأَل كَشْفَ الضُّرِّ والهَمِّ والأَسى　　ويَرْجُو مِنَ المعصومِ تفريجَ مُشْتَدِّ

وَيَدعُوه فى جلبِ المَنافعِ جُمْلَةً　　وإِلْحَاحَ مَلْهوفٍ وإِطْلَاقَ ذى جُهدِ

وذلِكَ شرْكٌ بالإِلٰه أَتى بــه　　ذَوُو الكفرِ والإِشراكِ والطَّرْدِ وَالجحدِ

فَمَنْ جاءَ نحو المُصْطفى زَائرًا له　　وكانَ يَرَى هَذا فليسَ على رُشْدِ

ومَنْ قالَ هَذا قُرْبَةٌ وفَضيلةٌ　　فَقَدْ قال زُورًا وَارْتَضى كُلَّمايردى

فَقَدْ قال أَهْلُ العلْمِ فى كلِّ بِدْعَةٍ　　وَسَائِلِها حَتْمًا مُحَرَّمَةَ القَصْــدِ

وليسَ لَعَمْرِى كُلَّمَا كَانَ مُوصِلًا　　إِلى قُرْبَةٍ تُدنى مِنَ الوَاحِدِ الْفَرْدِ

تكونُ إِذًاتلك الوَسيلةُ قُرْبَةً　　كما قُلْتَه منْ جَهْلكَ المُظْلِمِ المُردى

وأَمْثَالُ هَذَا فى الشَّرِيعةِ قَدْ أَتى　　إِذَا كنتَ عن فهمِ الْحقَائقِ فى بُعْدِ

فلو سافرَ العبدُ المؤكَّدُ رِقُّــه ... إلى حَجِّ بيتِ اللهِ والْعَبْدُ لم يُبْدِ

لسيِّده بالإذْنِ أو كانَ غَازِيــاً ... لأَجلِ جهادِ المارقينَ [1] أولى الجَحْدِ

لكان بإجْمَاعِ الأئمَّةِ عَاصِيــاً ... حَرَامٌ عليه القُصْدُ للحجِّ عن عَمْدِ

أو امرأةٌ منْ غير زوجٍ ومَحْرَمٍ ... تَحُجُّ لبيتِ اللهِ نَفْلا لتَشْتَهِدِ

وقَدْ كَانَ حَجُّ البَيْت والغَزْوُ قربةً ... ورِحْلَةُ مَنْ يَأْتى بِذلِكَ بِالصَّدِّ

إذَا هُو لمْ يأْذَن لَهُ وَهْىَ لَمْ يَكُنْ ... لَهَا مَحْرَمٌ والحقُّ كَالشَّمْسِ مُسْتَبْدِ [2]

وَلَوْ أَعْمَلَ العيسَ الهجانَ مُسَافرٌ ... إلى مَسْجِدٍ غير الثَّلاثَة بالشَّدِّ

لأَجْلِ صَلاةٍ واعتكافٍ وَطَاعَةٍ ... هُنَالِكَ كالتَّسْبيحِ والذِّكْرِ وَالْحَمْدِ

لكَانَ بشَدِّ الرَّحْلِ يا وَغْدُ عَاصِيًا ... بِنَصِّ رَسولِ اللهِ لو كنتَ ذَا رُشْدِ

فكَيْفَ بمنْ شَدَّ الرِّحالَ لمَشْهَدٍ ... وقَبْرٍ لتأْميل الإغاثَة والرِّفْدِ [3]

وَمَا قُلْتَ فى جَاءُوكَ منْ آيةِ النِّسَا [4] ... فقولٌ بعيدُ الرُّشْدِ مُسْتَوجَبُ المَرَدِّ

فلا غَرْوَ مِمَّا قَدْ تَعاطيْتَ جَهْرَةً ... وَحُدْتَ به عن مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ

فلَسْتَ ببِدعٍ مِنْ غُوَاةٍ تَعمَّقُــوا ... فَقَالُوا ولكن كالعُوارِ الَّذِى تُبْدِ

فَما كَانَ فِى عَصْرِ الصَّحابةِ مَنْ أَتَى ... إلى القَبْرِ يَتْلُوها وَحَاشَا ذَوِى الْمَجْدِ

ولا التَّابِعينَ المقتدِينَ لإثْرِهــم ... وكلُّ إمَامٍ فى العبَادَة والزُّهْــدِ

ولا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى مُتَوَسِّلًا ... لَدَى القبرِ بالمعصومِ قَصْدًا الذى الْقَصْدِ

ليستَغْفِرَ اللهَ العظيمَ لِمَا جَنَى ... وقَارفَ ذَنْبًا مِنْ خَطإٍ وَمِنْ عَمْدِ

---

(١) المارقين : الخارجين عن حدود الشرع .

(٢) مستبد : ظاهر واضح .

(٣) الرفد : العطاء .

(٤) يقصد قول الله تعالى : « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » (النساء : ٦٤) .

ولا كَانَ منهُمْ مَنْ أَتى القبْرَ دَاعيًا ... ومُسْتَغْفرًا أو مُسْتَغِيثًا ومُستَجْـدِ

ولا قَالَ هَذَ منْ ذَوِى العلمِ قَائِلٌ ... فَأَبْدِ جَوابًا غيرَ ذَا عَنْ ذَوِى النَّقْدِ

وَمَا قَالَ ذَا إِلا امرؤٌ لمْ يَكُنْ لَه ... مِنَ العَقْلِ أَدْنَى مُسْكَةٍ أَوْ مِنَ الرُّشْدِ

وإن تُرد التَّحقيقَ والحَقَّ والهُدَى ... فَفى الصَّارِمِ المُنْكِى عَلى كُلِّ ذى جَحْدِ

تَجِدْ مَنْهَلًا عَذْبًا خَلِيًّا من القَذَى ... فَرِده تَجِدْ طَعْمًا أَلذَّ مِنَ الشَّهْـدِ

وَدَعْ عَنْكَ تَلبيسات كُلِّ مُمَـوِّهٍ[1] ... فمرتعُ هَاتيكَ الخُرافاتِ لاتُجْدِى

فَما العلمُ إلَّا مِنْ كِتَابٍ وسُـنَّةٍ ... وإجْماعِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهدِ

وَدَعْ عنكَ ماقد أَحْدَثَ الناسُ بَعْدَها ... من المُهلكاتِ المُوبقاتِ الَّتِى تُرْدِى

* * *

وقَدْ قَالَ فى شَأْنِ التَّوسُّلِ قَـالة ... تَدَاعَى الجبالُ الرَّاسياتُ إلى الهَدِّ

ويَسْتَكُ سَمُّ السَّمْعِ مِنْ كُلِّ عَاقِلٍ ... فَبُعْدًا لقَولِ الآفكِ المبْطِلِ الوَغْدِ

وذَلِكَ مِنْ أَنَّ التَّوسُّلَ صَادِرٌ ... مِنَ السَّيِّدِ الهادِى ومِنْ كُلِّ ذِى مَجْدِ

كأَصْحابِ خَيْرِ العَالَمينَ مُحَمَّدٍ ... وأَتْباعِهِمْ والصَّالِحينَ ذَوِى الرُّشْدِ

وأَوْرَدَ أَخْبَـارًا كَثيرًا فَبَعْضُهـا ... صَحيحٌ وَلَكِنْ قَدْ تَجاوَزَ للْحَـدِّ

بِتَحْرِيفها عَنْ وَضْعها وَبِصَـرْفِها ... بِتَأْوِيلها عَنْ مُقْتَضَى اللَّفظِ بالضِّدِّ

وأَكْثَرُهَا مَوْضُوعَةٌ كَالَّذى مَضَى ... مِنَ النَّمَط المَزْبُورِ[2] للأَعْيُنِ الرُّمْد

فتبًّا لـه مِنْ مُفْتَرٍ مـا أَضَـلَّه ... وسُحْقًا له سُحْقًا وبُعْدًا عَلى بُعْدِ

---

(1) مموه : فعله « موه » بمعنى زين ، وخدع ، والمموه : هو الذى يزين الباطل ويحببه .

(2) المزبور : المقطوع ومنه قوله تعالى « آتونى زبر الحديد » اى قطع الحـديد .

فليسَ بِبِدْعٍ ما تَقَــوَّلَ وافْترى ... عَلَى اللهِ والهَادِى وصَحْبٍ ذَوِى رُشْدِ
فما قَالَ فِى نَصِّ الحديثِ الَّذى رَوَى ... هُنَاكَ عَنِ الخُدْرِى فالحَقُّ مُسْتَبْدِ
فَقَوْلٌ بِلَا عِلْمٍ وتَمْوِيهُ زَائِــغٍ ... جَهُولٍ بِمَا قَدْ قَالَه السَّيِّدُ المَهْدِى
وبالسَّلَفِ المَاضِينَ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ ... وتَابِعِهم مِنْ كُلِّ هادٍ ومُسْتَهْدِ
ولكنَّ أَرْبَابَ الضَّلالَةِ والْهَــوَى ... بَصَائِرُهم عُمْىٌ عَنِ الحَقِّ فِى بُعْدِ
فَقُلْ للجهولِ المُدَّعِى العلمَ بِالمَنَا ... وَمَا لَيسَ مَحْصُورًا مِنَ الهَذْرِ بالْعَــدِّ
كذبْتَ لعمرُو اللهِ فيما ادَّعَيْتَــــه ... وجِئْتَ بهِ مِنْ مُفْرِطِ الجَهْلِ عَنْ عَمْدِ
فإنَّ رَسولَ الله أَتْـــقَى لربِّــــه ... وأكملُ تعظيمًا مِنَ الجاعلِ النِّــدِّ
وأَخْشَى له مِنْ أَنْ أَكُنْ مُتوسِّلًا ... إليه بمخلوقٍ مِنَ النَّاسِ لَايُجْدِى
وأَيْضاً فِى إسْنَادِه فَــاعْلَمَنَّــهُ ... عطِيَّةُ العُوفى ضَعِيفٌ لِذِى النَّقْدِ
ومَعْنَاه إن صَحَّ الحَدِيثُ فَإِنَّــه ... على غَيْرِ مَاقَدْ لَاحَ فى وَهْمِ ذى اللَّدِّ
فَحقُّ العبادِ السَّائِلِينَ إِذَا دَعَــوْا ... بِغَيرِ اعْتِدَاءٍ بَاذِلِى الجِدِّ والجُهْــدِ
إِجَابَتُهُمْ مَنًّا وَفَضْلًا ورَحْمَـــةً ... وجودًا وإحْسَانًا مِنَ المنْعِمِ المُسْدِى
وَحَقُّ المُشَاةِ الطَّائِعِــينَ لربِّهِم ... إِثَابَتُهُمْ واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَــدِّ
إِذَا صَحَّ هَذا فالتَّوسُّلُ لَمْ يَــكُنْ ... بغيرِ صِفَاتِ الله يَا فَاقِدَ الرُّشْدِ
هُمَا صِفَتَا قَوْلٍ وفِعْلٍ تَعَلَّقَـــا ... بِمَا شَاءَه عَنْ قدرةِ الوَاحِدِ الفَرْدِ
وقَدْ قَامَتَا بِالذَّاتِ وَصْفًا لِرَبِّنَـــا ... فدَعْ عنكَ قولًا لابنِ كُلَّابَ لَايُجْدِى
فَما شَاءه سُبحانَه فَهْوَ قَــادِرٌ ... عليه وَدَعْ قولَ المَرِيسِى[1] ذى الجَحْدِ
وليس له سُبْحانَه مِنْــه مَــانِعٌ ... فيمنعُه عمَّا يَشاءُ مِنَ القَصْــدِ

(١) المريسى : مبتدع ضال .

ولم يَكُ مِنْ بَابِ التَّوسُّلِ بِالْوَرَى ... كما قلتَه يافَاسِدَ الرَّأْيِ وَالْقَصْدِ

فَطَاعَتُه سُبحانَه وسُؤَالُه ... هُمَا سَبَبَا تَحصيلِ هَاتَينِ للْعَبْد

إجَابَتُه للسَّائلينَ وكَوْنُهُ ... يُثيبُ المشاةَ الطَّائعينَ ذَوِى الرُّشْد

فلم يَبْقَ فى نَصِّ الْحَديثِ دَلَالَةٌ ... تَدُلُّ علىٰ مَا قَال مِنْ رَأْيِه المردِى

* * *

وَمَا قَالَه فيمَا ادَّعَى من تَوَسُّلٍ ... بحقِّ نَبِى الله أفْضَلِ مَنْ يهْدى

إلى المَنْهجِ الأَسْنَى ويَحْمِى حمى الهُدَىٰ ... وَحَقِّ النَّبِيينَ الكرامِ ذَوِى المَجْدِ

فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ مَعْنَاهُ مَا مَضَى ... بِنَحوِ الَّذى قُلْنَا سَواءً عَلى حَدِّ

وَذَلكَ إِنْ صَحَّ الحَدِيثُ فَإِنَّمَا ... يُرادُ بِه منْهم دُعاءُ لمُسْتَجْدِ

ولكنَّه مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَمِرْيَةٍ ... مِنَ النَّمطِ المَوْضُوعِ جَهْرًا عَلى عَمْدِ

فَهَاكَ صَرِيحُ النَّقْلِ عَنْ سيِّد الوَرَى ... وَدَعْنَا منَ الموضوعِ إنْ كُنْتَ تَستَهْدِ

فإنَّ الصحيح المرْتَضَىٰ الذى أتى ... وصَحَّ عَنِ المعْصُومِ لاكَالَّذى تُبْدِ

هو العَمَل المَرْضِىُّ من كُلِّ عَاملٍ ... وبالدَّعَواتِ الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِى

وَذَا فِى صَحِيحِ البخَارِى ومُسْلِمٍ ... أُولٰئكَ هُمْ أَهْلُ الدِّرَايَةِ والنَّقْدِ

كَنَحْوِ الَّذى آوَوْا[1] لِغَارٍ فَأُطْبِقَتْ ... هنالكَ عليهم صخرةٌ مِنْه للسَّدِّ

فأَفرجَ عَنْهُم إذْ دَعَوْا وتَوَسَّلُوا ... بِصالحِ أعْمَالٍ لَهُم بَاذِلى الجهْد

كَذَا الرَّجلُ الأَعْمَى فنَصُّ حَديثِه ... رَوَاه الإِمامُ التِّرْمذىُّ بلا جَحْدِ

فأَبْصِرْ بِه يَا أَعْمَه القَلْبِ واعْتَبِرْ ... تَجِدْه عَنِ المَعْنَى الَّذى رُمْتَ[2] فى بعْدِ

---

(١) آووا : لجئوا ، قال تعالى : « سآوى الى جبل يعصمنى من الماء » .
(٢) رمت : قصدت ، ورام الشىء : قصده واراده .

فَقَدْ جَاءَ نَحْوَ المصْطَفَى مِنْهُ طَالِبًا ... لِيَدْعو لَه واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَدِّ

فَعَلَّمَهُ كَيْفِيَّةَ الأَمْرِ والـــدُّعَـــا ... يُصلِّى فَيَدْعُو اللهَ بالجِدِّ والجُهْـــدِ

وأَرْشَدَه أَنْ يسأَلَ اللهَ وَحْـــدَه ... ويفْرِدَه سبحانَ ذِى العَرْشِ والْمجْدِ

ليقبلَ مِنْه أَنْ يُشَفِّعَ عَبْـــدَه ... محَمَّدًا الهَادِى إِلىٰ مَنْهجِ الرُّشْـــدِ

فَشَفَّعَه فيه الكَـــريمُ بِفَضْـــلِهِ ... فأَقْبَلَ نَحْوَ المصطفَى نائِلَ القَصْدِ

وأَبْصرَ مِنْ بَعد العَمَى بِدُعَـــائِهِ ... عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ مِنْ رَعْـــدِ

ولَيْس بإِقْسَامٍ عَلَى اللهِ رَبِّنَـــا ... منَ السَّيِّد المعصُومِ أَفْضَلِ مَن يُهْدِ

ولكِنَّمَا هَذَ التَّوسُّلُ بِالـــدُّعَـــا ... وبالعَمَلِ المَرْضَىِّ لِلْوَاحِدِ الفَرْدِ

كَمَا هو مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ذكْرَهَ ... من الدَّعَواتِ الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِ

وقَدْ كَانَ هَذَا فى زَمَانِ حَيَـــاتِه ... ولم يَكُ من بَعْدِ المماتِ لَدَى اللَّحْدِ

وكيفَ وَقَدْ سَدَّ الذَّرِيعَـــةَ لَاعِنًا ... لأَهْلِ الكتابِ المارقينَ أُولِى الجَحْدِ

بجَعْلِ قبورِ الأنبياءِ مَسَـــاجِداً ... فكيفَ بِدَاعٍ عابِدٍ بَاذلِ الجَـــدِّ

يؤَمِّل منْ ذِى القَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ... ويَنْدُبُ مَنْ لَا يَمْلكُ النَّفْعَ للْعَبْدِ

ليكشِفَ عنه الهَمَّ والغَـــمَّ والأَسَى ... ويَقْضِى له الحاجات كالمنعم المُسْدِى[1]

وَمَا قَال فى الصَّحْبِ الكِرام بِأَنَّهمْ ... قد اسْتَعملُوا هَذَ الدُّعَاءَ عَلى عَمْدِ

وَذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِه بعدَ مَوْتِهِ ... لِذى حَاجَةٍ يَرْجو قَضَاهَا ومسْتَجْدِ

فَذَا فريَةٌ لَايَمْتَرى فِيه عَاقِلٌ ... ومحضُ أَكاذيبٍ عَنِ الصِّدْقِ فى بُعْدِ

ولكنْ رَوَى هَذَ الحديثَ معَلَّلا ... عَنِ ابنِ حميد باضْطرابٍ فَلا يُجْدِ

ولو صَحَّ عنه كانَ قَوْلًا مُخَـــالِفًا ... لمَا قَالَهُ صَحْبُ النَّبِىِّ ذَوى المَجْدِ

---

(١) المسدى : فعله أسدى بمعنى تفضل . والمسدى المتفضل .

وقد بَرّأ اللهُ الصَّحابَةَ أن يُــرَىٰ لَدى القبرِ منهُم داعِيًا لِذَوى اللَّحْد
فحاشا ذَوِى المجْدِ المؤثّـــلِ والتُّقَى وأنصارِ دينِ اللهِ يا فاســدَ القَصْـدِ
عَن الجعل للرَّحمٰنِ نِدًّا مُكَافِيًا وقائلُ هَذَا ليسَ يَــدْرِى بما يُبْدِ

* * *

وأمّا الحكَايَاتُ الّتى قَــد أتى بِهَا فليسَ لَهَا أَصْلٌ وتلْكَ فَلا تُجْدِ
كَإيرادِه جَهْلًا حكَايَةَ مَــالِكٍ هُنَاكَ مَع المنصُورِ للأَعْيُنِ الرُّمْــدِ
فإنْ رُمتَ للتَّحقيقِ نَهْجًا وَمَهْيَعًا[1] إلى الحَقِّ فى هَذى الحكَاياتِ مُستَبِدِ
فَرِدْ عَنْ ذَوِى التَّحقيقِ أعذبَ مَنْهلٍ وذُقْه تجِدْ طَعمًا ألذَّ مِنَ الشَّهْدِ
برَدِّ الحِكَاياتِ المُضِلَّةِ للْــورَىٰ وتلكَ فلا تُغْنِى مِنَ الحَقِّ بَل تُرْدِى
ومَرْدُودَةٌ فى قَــولِ كُلِّ مُسَــدَّدٍ مظلَّمَةَ الإسنَادِ وَاهيــةَ العَقْــدِ
وقَد كَانَ راويهــا الكذوبُ محمّدٌ هو ابنُ حَميدٍ مِنْ رُمَاةِ ذَوى النَّقْد
فَقَد قَالَ اسحاقُ بنَ مَنصورَ إنَّنِى لأَشْهَدُ عنْدَ اللهِ بالكَذِب المُرْدِى
عَلى بْنِ حَميدٍ بَلْ وَقَدْ قَالَ غَيرُه من العُلمَاءِ الرَّاسخينَ ذَوى المَجْدِ
كَمِثلِ البُخارِى والنَّسائى وغَيْرِهم من النُّبلاءِ الأَعلامِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
بِتضْعيفِه إذْ كان ليسَ بِثَــابتٍ ولا ثِقةٍ فى نَقْلِه عَنْ ذَوِى النَّقْــدِ
فقدْ رَدَّها الحُفَّاظُ عَمْــدًا وقَابَلوا روَايتَه بالطَّعْنِ فيها وبالــرَّدِّ
كذاكَ عَنِ العُتْبِىِّ فى شَأْنِ مَنْ أَتَىٰ هُنَاكَ مِنَ الأَعرابِ مُنْبَعِثَ الوُدِّ
إلى القبرِ يتْلو جَاهدًا آيةَ النِّسَآ وإنْشَادَه البيْتَينِ منْ فَرَط الوَجْدِ

---

(1) مهيعا : طريقا .

فَلَيْسَتْ بها الأَحْكَامُ تَثْبُتُ إنْ تُرِدْ طَرِيقَ الهُدَى أو منهجَ الحَقِّ والرُّشْدِ
ومُختَلفٌ إسْنَادُها بَلْ ومُظْـلـمٌ كما قاله الأَعْلامُ واسطَةُ العقْد

* * *

ومَا قَالَ فى اسْتِسْقَائِه عَامَ أَجْدَبُوا بعمِّ نَبِىِّ[1] الله ذى الفَضْلِ والمجْدِ
فليسَ بِه والحَمْدُ لله حُجَّـــةٌ لبَاطِلِه كُلاًّ ولا غَيِّـــه المُرْدِى
فمعْنَاهُ فى هَذَا التَّوسُّلُ بِالـدُّعَـــا كَمَا قَالَه الفاروقُ منْ غيرِ ما جَحْد
فَقَدْ قَالَ قُمْ فادْعُ الإله وَهَذِه فَلَم يُبْدِهَا هَذَا الغَبِىُّ عَلَى عَمْـــدِ
ولا بَأْسَ فى كونِ التَّوسُّلِ بالدُّعَا كما قَدْ روى حَقًّا عَنِ السيدِ المَهْدِ
منَ الدَّعَواتِ الصَّالِحاتِ وقد أَتَى بِذَلكَ نصٌّ فى الصَّحيحينِ مُسْتَبْدِ
وليسَ لتبيينِ الجوازِ كَزَعْمـــه فمنْ قَالَ هَذَا منْ ذَوِى العلْمِ والزُّهْدِ

* * *

وقَدْ سَئِمتْ نَفْسى تَتَبُّعَ مــا أَتَى من الهمْط[2]والتَّمويهِ للأَعينِ الرُّمْدِ
ولم أَرَ إنسانًا تَجَارَى به الهَـوَى ولَفَّقَ مَزْبُورًا منَ المَيْنِ لايُجْدِى
كهذا الغَوِىِّ المُدَّعى العلْمِ بالمُنَى ولو كانَ يَدْرِى قُبْحَ ما قَالَ لَمْ يُبْدِ
فتبًّا لَهُ منْ جَاهِلٍ مُتَمَعْـــلِمٍ تنكَّبَ عَنْ نَهْجِ الهدَايَةِ والرُّشْدِ
فأَضْربَ صَفْحًا عَنْ تعسُّفِ هَمْطِه وردَّ خُرافَاتٍ تَجِلُّ عَنِ العَـــدِّ
وَحاصِلُها أَنَّ التَّوسُّـــلَ جَـــائزٌ بكلِّ دَفينٍ فى المَقَـــابرِ واللَّحْدِ
إِذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وزُهْدٍ ورُتْبَـــةٍ وجَاهٍ وتكريمٍ لدَى المنعِمِ المُسْدِ

---

(١) عم نبى الله : المقصود به العباس بن عبد المطلب .
(٢) الهمط : الخبط ، والقول بالظن من غير دليل .

وأنَّ دُعاءَ الغائبينَ وسُؤْلَهُمْ حَوائجهَم منْهُم على القُربِ والبُعْدِ

إذَا اعتقَدَ التَّأْثيرَ لله وحْدَه فلا بأْس أن يَدْعُو ويُهْتَف بِالْعَبْدِ

ويُطْلبَ مِنْه الغَوثُ والنَّصرُ رَاجِيًا لَدَيْهِ الَّذِى يُرجَى مِنَ اللهِ بالقَصْدِ

لأنَّ العَطَا والغَوْثَ منْهُم تَسَبُّبٌ لجاهِهِمُو الأَسْنَى وللشَّرفِ المُجْدِ

وكان مَجازًا ذَاكَ فى حَقِّ خَلْقِهِ فبالسَّبَبِ العادى وبالكَسبِ قَدْ يُجدِى

فَنَجعَلُ مَنْ نَدعُوه واسطَةً لنا ليشفَعَ عنْدَ اللهِ فى كُلِّ ما نُبْدِى

وبالله إيجادًا وخَلْقًا حَقيقَةً فسبحانَ رَبِّى عن شَفيعٍ وعَنْ نِدِّ

لَقَد أشركُوا باللهِ جَلَّ جَلالُهُ وجاءُوا بأنواعٍ منَ الغَيِّ والجَحْدِ

فهاكَ جَوابًا مِنْ إمَامٍ مُحَقِّقٍ سُلالَةِ أعلامِ الهدايَةِ مِنْ نَجْدِ

مَن انْتَصُروا لله والكفرُ قَد طَمَا(١) على الأَرضِ منْ غَربِ البلادِ إلى الهِنْدِ

فَأَعلَوْا ذُرَى السَّمحا وأسمَوا مَنَارَها وهَدُّوا بِنَاءَ الناكبينَ عَنِ الوِرْدِ

لمَنْ قالَ مِنْ أشْيَاعِكُم وقَدِ ادَّعَى كَدَعْوَاكَ فِى أهلِ المَقَابِرِ عَنْ عَمْدِ

وقولُكَ فى شركِ المشاهِدِ آيَةٌ على الجهلِ ذى التركيبِ بالحقِّ والرُّشْدِ

وهَاهُو مَاقَد قَال فيكم مُشَاهِدٌ وقيدُكَ بالأَرْبابِ فى الشِّركِ لا يُجدِى

فَفِى لفظَةِ الرَّبِّ اشْتِراكٌ مُقَرَّرٌ فسل عَنْه أهْلا للإصَابَةِ مِنْ نَجْدِ

فمنْه مليكٌ خَالِقٌ ومُدَبِّرٌ كذا السَّيِّدُ المعبودُ والمنعِمُ المُسْدِى

فأَىَّ المعانِى قد أَرَدْتَ فإنَّنى مشوقٌ بتوضيحِ الأَدلَّةِ منْ مَهْدِ

فإنْ كنتَ تَنْفِى نوعَ ذلكَ كلَّه لغيرِ الإلٰه الحقِّ فى سائرِ البُلْدِ

---

(١) طما : عم وفاض .

وَلٰكنكُمْ عنْدَ القبورِ دُعَاكُمـــو ... تَحَرِّى بِقَاعَ الصَّالحينَ ذَوى المجدِ

فَـــذَا ظَــاهرُ البُطلانِ يُعْلَم رَدُّه ... علىٰ أنَّه زُورٌ مِنَ الفعلِ فى النَّقْدِ

فما شَرَعَ اللهُ العبَادَةَ عِنْدَهَـــا ... ولكن بيوتُ اللهِ مِنْ كُلِّ مُسْتَجْدِ

أَمَا صرَّحَ المختارُ عِنْـــدَ مَمَــاتِهِ ... بلَعْنِ البُغَاةِ السَّاجدينَ لِذى اللَّحْدِ

وإنْ كَانَ معْنَى القَيْدِ أَنَّ دُعَاءَهَا ... لمعتقِدِ التَّأْثيرِ لِلْواحِدِ الفَـــرْدِ

وذَبْحًا ونَذْرًا عِنْدَها واستغِــاثَةً ... يَسوغُ لمطلوبٍ مِنَ المَيت للْوفْـدِ[1]

وهَذَا الَّذى تَعْنى وخِدْنُكَ قَالَـــه ... كأَشْيَاعه حَرْبِ الرَّسول ذَوِى الجْحَدِ

تَبَصَّرْ تَجدْ قَبْلَ الْحواميمِ رَدَّه ... وبَعْدَ الطِّوال السَّبْع والحَقُّ مُسْتَبْدِ

وأَيْنَ أَبو جَهْلٍ وأَجْلَافُ قَــومِه ... من القَوْلِ بالتَّأْثِيرِ يَا شَيْخُ لِلنِّــدِّ

ولكنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمِ شَــفَاعَــةٍ ... دَهَاكَ بِها أَشْقَى البريَّةِ ذُو الطَّرْدِ

ومَا قيلَ فى المُخْتَارِ مِنْ بَعْد مَوْتِه ... وفعْلٍ مَعَ العبَّاس وابْنِ الأَسْــود

فَذَاكَ دَليلٌ صَادمٌ لِمَقَــالِــكُمْ ... ولٰكنَّكُم عَنْ فَهْمَةِ الْحَقِّ فى بُعْــدِ

فَأَيْنَ سؤالُ الْعَبْدِ مَالَا يُطيقُــــه ... من السُّؤْلِ فى الميْسورِ مِنْ طَاقَةِ الْعَبْدِ

وَلَوْ كَانَ مَاقَدْ قِيلَ حَقًّا وجــائِزًا ... لمَا عَدَلَ الفَاروقُ للعَمِّ فى الجهْــدِ

ولـكنَّ ذَا يَنْفى الَّذِى قَدْ زَعَمْتُمو ... وبِالْعِلْمِ حُزْنَا رُتْبَةَ الفَضْلِ والمَجْدِ

ومنْ عَمِّه أنْ لَيْس يَقْضِى بِهدْمِها ... لَدَيْكَ غُلُوُّ الزَّائغينَ[2] عَنِ الرُّشْدِ

وَهَذَا انْتِهَاءُ القولِ مِنْ نظمِ شَيْخِنَا ... وحَسْبُك مِنْ نَظْمٍ بَليغٍ ومِنْ رَدِّ

فيالَ عبادِ اللهِ مِنْ كُلِّ مُــؤْمِنٍ ... وكلُّ مُحِقٍّ بالهِــدايَةِ مُسْتَهْــدِ

---

(١) الوفد : الوافدون من الجماعة .

(٢) الزائغين : البعيدين ، وفعله « زاغ » بمعنى بعد .

فَهَلْ كَانَ فى الدِّينِ الحَنيفِىِّ جَائِزٌ عبادةَ غيرِ اللهِ جَهْرًا عَلى عمْـــدِ

بِذَبْحٍ ونَذْرٍ والتَّوَكُّلِ والــرَّجَا وحُبٍّ وتَعْظِيمٍ وخَوفٍ منَ العَبْــدِ

ودَعْوَةِ مضطَرٍّ وإِلْحاح مُقْتِرٍ[1] إذا اعتقدَ التَّأْثيرَ للواحِدِ الْفَرْدِ

نَعوذُ بكَ اللَّهُمَّ مِمَّـــا يَقُــولُه وهَلْ ذَاكَ إِلَّا الكفرُ والجَعلُ للنِّدِّ

ودينُ أَبى جهْلٍ وأَجْــلَافُ قَومِه أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ والجَحْدِ

* * *

وقَدْ أَقْذَعَ المَكِّىُّ فى ذَمِّ شَيْخنَا ولم يَتَحاشَ الوَغْدُ مِمَّـــا لَه يُبْدِ

وما ذَاكَ إِلَّا مَـــا أَجَــنَّ فُؤَادهُ وَدَاخَلَه مِنْ مُفْرِطِ الغلِّ والْحِقْدِ

علىٰ غيرِ شَيْىءٍ غَيْرِ توحيدِ رَبِّنـــا بإِخْلاصِ أَنواعِ العبَادةِ لِلْفَــرْدِ

وقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فى جَــاهِلِيَّة إلى السَّيِّد المعبودِ بالجِدِّ والجَهْدِ

وقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا أَقلَّهُمْ على الكفرِ بالمَعْبودِ والجَعْل للنِّدِّ

يُنادُون أَرْبَابَ القُبورِ سَفَـــاهَةً ويَدْعُونَ مَنْ لَايَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ

فجَاهَدَ فى ذَاتِ الإِلٰهِ ولَـمْ يَخَفْ عَدَاوَةَ منْ قَدْ خَالَفُوه علىٰ عَمْـدِ

وَلَـمْ يَثْنِه عن نُصرةِ الحَقِّ والهُدىٰ جِنَايَةُ ذِى بَغْىٍ ولا زَيْغُ ذِى صَدِّ

وتَـأْليبُ أعداءِ الشَّرِيعَةِ جُنْـــدَهُم عليهِ لكى يُطْفُو مِنَ النُّورِ مَايُبْدِى

وأَعْلَنَ بالتَّــوحِيـــدِ لِلّٰهِ فاعْتَلَتْ به المِلَّةُ السَّمْحَا علىٰ كُلِّ ذِى جَحْدِ

فأَضْحى بِنَجْدٍ مَهْيَعُ الحقِّ نَاصِعًا وقَدْ ضَاءَ نُور الحقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْـدِ

وأَقْلَعَ ديْجُورُ[2] الضَّلالَةِ والْهَــوَى وقَدْ طَبَّقَ الأَفاقَ مِنْ سائِرِ البلْد

---

(١) مقتر : شحيح بخيل .
(٢) ديجور : ظلام .

وجادَلَه الأَخْبَارُ فِيمَا أَتَى بِــه ... فأَلْزَمَ كُلاًّ عَجْزَه مِنْ ذَوِى الطَّــرْدِ

فآبَوْا وقَدْ خَابَوا وَمَا أَدْرَكُوا المُنَا ... وَقَدْ جَهدُوا إلى كَيْدِه غَايَةَ الجهْدِ

فأَظْهَرَه المَوْلىٰ على كُلِّ مَن بَغَى ... عَلَيْهِ وَأَوْلَاه مِنَ العِزِّ والْحَمْــدِ

بما كَلَّت الأَقْلَامُ عَنْ حَصْرِ بَعْضه ... وأَكْمَدَ كُبَّادًا بِها الحَسدُ المُرْدِ

فَلِلَّهِ مِنْ حَبْرٍ تَسَامَى إلى العُــلَىٰ ... فَحَلَّ علىٰ هَامِ المَجَرَّةِ والسَّعْــدِ

فكم سنَنٍ أَحْيَا وكم بِــدعٍ نَفَى ... وكَمْ مَشْهَد قَدْ شِيد أَوْهَاهُ[1] بالْهَدِّ

وكم شُبْهَةٍ جلَّت فأَجــلا ظَلَامَها ... بنُورِ الهدى حَتَّى استَبانَتْ لِذى الرُّشْدِ

وحَسْبكَ مَا قَالَ الأَميرُ محمَّــدٌ ... مِنَ العُلَمَاءِ المُنْصِفينَ ذَوِى النَّقْـدِ

فَقَدْ قَالَ فى الشَّيْخ الإمَامِ محمَّدٍ ... وأَرْسَلَ نَظْمًا نَائِبًا عَنْه فى الوفْــدِ

فَمِنْ قَوْلِه فى مَعْرِضِ الشُّكْرِ والثَّنَا ... عَلَيه بما أَبْدَى مِنَ الحَقِّ فى نَجْدِ

وقَدْ جَاءَت الأَخْبار عَنْــه بأَنَّه ... يَعيد لنا الشَّرْعَ الشَّريفَ بما يُبْــدِ

ويَنْشرُ جَهْرًا مَا طَوى كُلُّ جَاهِلٍ ... ومبْتَدعٍ مِنْه فوافَقَ مَا عِنْــدِ

ويَعْمُرُ أَركانَ الشَّريعةِ هَــادِمًا ... مَشَاهِدَ ضَلَّ النَّاسُ فيها عنِ الرُّشْدِ

أَعادُوا بِهَا مَعْنَى سَواعٍ ومثْــلُه ... يغوثُ ووَدٌّ بِئْس ذَلِكَ مِنْ وِدِّ

وقَدْ هَتَفُوا عِنْد الشَّدَائِدِ باسْمِها ... كَمَا يهْتِفُ المضطَرُّ بالصَّمدِ الْفَــرْدِ

وكم عَقروا فى سَوْحِهَا منْ عقِيرةٍ ... أَهَلَّت لغيرِ اللهِ جَهْرًا عَلىٰ عَمْــدِ

وكَمْ طائفٍ حوْلَ القبــورِ مقَبِّلٍ ... ومستَلِمِ الأَرْكانِ منْهُنَّ باليَــدِّ

فدونَكَ ماقَدْ قَالَه فى نِظَــامِــه ... ومالم يَقُلْ فى فَضْلِه فَبِلَا حَــدِّ

---

(١) أوهاه : أضعفه ، والواهى : الضعيف .

وكَمْ منْ أَخِي عِلْمٍ أَقرَّ بِفَضْـلِه ... كهَذا التَّقىِّ الفاضِلِ العَلَمِ الْفَرْدِ

فليسَ بِمُحْصٍ فضلَه كلُّ نَاظِمٍ ... ولا كُلُّ منثورٍ بحمدٍ لِذِى عَـدٍّ

لَقَد أوضَحَ الإسلامَ بعدَ انْدِراسِه ... وضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدا كلَّ مُسْتَدٍّ

فعاب عليه النَّاكبونَ عَنِ الْهُدَىٰ ... سلوكَ طَرِيقِ المصطفَى الكاملِ المجْدِ

فقالوا كَما قال المَلاحِـدَةُ الأُولَى ... لمَنْ قام يَدعُوهم إلى جَنَّةِ الخُلْـدِ

مقالَ قريش قَبْلَهُم لنبيِّنـا ... هو السَّاحِرُ الكذَّابُ في قَولِ ذى الجَحْدِ

وقال أَوْلَى للشَّيخ لمَّا دَعاهُمُو ... إلى الحقِّ والتَّوحيدِ للْواحِدِ الفَردِ

هو الخارِجىُّ المعْتَدى الكافِرِ الَّذِى ... يكفِّرنَا لمّا دَعوْنَا ذَوى اللَّحْـدِ

لِجاهِهِمُو عند الإلٰهِ لِيَشْفَعُـوا ... لديْهِ فَنَدْعُوهم لذلكَ عَنْ عَمْـدِ

فَيالَ عِبَادِ اللهِ أىُّ مُخَـاصِمٍ ... إلى الحَقِّ أَهْدَى؟ شيخُنَا أم ذَوى الطَّرْدِ

فَلَم يَستوِ الخَصْمَانِ هَذَا مُوَحِّـدٌ ... وهذا كفورٌ جاحدٌ جاعلُ النِّـدِّ

* * *

وَمَا قال فيما يَدَّعيه ويَفْـتَرى ... عَلَيْه من البُهْتانِ للأَعيُن الرُّمْـدِ

كَدَعْوَاه إنَّ الشَّيخَ يَزْعُم أَنَّـه ... نَبِىٌّ ولكنْ كَان يَخْشَى فَلَم يُبْـدِ

وإنَّ امْرأً أَعْمَى يُديمُ صَـلاتَه ... على المُصطَفَى بعدَ الأَذانِ عَلَى عَمْدِ

فينْهاهُ عنْ تلكَ الصَّلاةِ فَما ارعَوى ... فَأَسقَاه مِنْ كَأْسِ المَنيَّةِ بالْجَلْـدِ

إلَى غَيرِ ذَا مِنْ تُرَّهَات[1] كَـلامِه ... وأَوضَاعِه اللاتِى تَجلُّ عَنِ العَـدِّ

وقَد رَام هَذَا الْوَغْدُ فيما سعَى بِه ... تَنَقُّصَه عنْدَ التِّهامِىِّ والنَّجْـدِ

فويحَكَ كَم هَذا التَّجاوُزُ وَالْهَـذَا ... وكم ذَا التَّجَرِّى والتَّجاوُزُ لِلْحدِّ

---

(١) تراهات : اباطيل .

فجُوزيتَ منْ مَوْلَاكَ شَرَّ جَــزائِه وحَلَّ عليكَ الخِزْىُ فى القُربِ والبُعْدِ

أتَقْفُو[1] بِلَا عِلْمٍ أكَاذيبَ مُفْتَرٍ وأوضَاعَ أفَّاكٍ حَسودٍ وَذِى حِقْــدِ

كأنْ لَم يَكنْ حَشْرٌ ونشرٌ ومَوْقِفٌ مَهولٌ به يَنْجُو ذَوُو الحقِّ والرُّشْدِ

ونَارٌ تلَظَّى سَوفَ يَصْلَى سَعيرَهــا شَقيًا كَفُورًا كَاذبًا غيرَ ذى جَــدِّ

فيأيُّها الغَاوى الجهولُ الَّذى انْتَحى طرائقَ مَنْ قَدْخَالَفُوا الحَقَّ عنْ عَمْدِ

أمالكُ عَنْ نهجِ الغــوايَة زَاجِــرٌ أَما تَخْشَ فى يومِ القيٰمَةِ والوَعْدِ

عواقبَ ماتَجنِى من الإِفْكِ والرَّدى وثمَّت لايُنْجيكَ عُــذْرٌ ولا يُجْدِ

أما تَستَحى مِمَّا تَقُــولُ وتَرْعَوِى عنِ الزُّورِ والبُهْتَانِ يافاسِدَ القَصْدِ

أما آنَ أَنْ تَأْوِى إلى الحَقِّ والهُدَى فتَنْجُو إذَا كَانَ النَّجاةُ لِذِى الرُّشْدِ

ولكنَّ أهلَ الزَّيغِ فى غَمَــراتهم وفى غَيِّهم لا يَرعَوُونَ[2] لمَنْ يَهْـدِى

وغيرُ عَجيبٍ ما تَهَوَّرْتَ جَهْرَةً وجِئتَ به منْ مُفرطِ الحِقْدِ والْبُعْدِ

لأَنَّكَ محجوبُ الفُؤَادِ فَلَنْ تَرى طريقَ الهُدَى أنَّى وقَلْبُك فى كَمْدِ ؟

وغِيظَ على من أوضحَ الحقَّ للورى فَأصبحَ مسرورًا به كُلُّ مُسْتَهْدِ

وأصبحَ مغمورًا بهِ كُــلُّ كَافِــرٍ كَأَشْيَاعِكُم حَرْبِ الرَّسُولِ ذَوِى الجَحْدِ

أَيحسُنُ فى عَقْلِ امْرِىءٍ مُنْصِفٍ يَرَى بِنُورِ الهُدَى مَاقُلْتَ فى العَلَمِ الْفَرْدِ

وقدْ شامَ مايَدْعو إليْه ومَــالَهُ هناكَ مِنَ التَّصْنيفِ فى العِلْمِ والرَّدِ

عَلَى من دَعا غيرَ الإِلٰهِ ومَنْ نَحَا طَرائقَ أهْلِ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ ذِى صَــدِّ

تَخيَّــلَ ماتَنْمــو إلَيْهِ وتَقْتَفِى عليهِ من البُهْتَانِ فى كلِّ ماتُبْدِى

---

(١) تقفو : تتبع ، وتقلد .
(٢) لا يرعوون : لا يستجيبون ، ولا يابهون .

بأَنْ يَدّعى فى بَاطِنِ الأَمْرِ أَنَّــه … نَبِيٌّ ولكن ليسَ يُبْدِيهِ لِلْجُنْــدِ

ودَعْوَاك فى مَزْبُورِ مَيْنِك[1] أَمْـرَه … بِقَتْلِ امْرِىءٍ صلَّى علىٰ خَيْرِ مَنْ يَهْدِى

عليهِ صلاةُ اللهِ مَـاهَبَّتِ الصَّبَـا … وما انْبَعَثَتَ وُرْقُ الحَمائِمِ بالْغَرْدِ

فَذَا ظَاهِرُ البُطْلانِ يُعْــلَمُ رَدُّه … علىٰ أنَّه زُورٌ منَ القَوْلِ فى النَّقْــدِ

فمهلًا عَــدَاءُ الدِّينِ لَيْسَ يَشِينُه … مُلَفَّقُ مزْبورٍ منَ الْمَيْنَ لا يُجْدِى

فَلَنْ يَضَعَ الأَعْدَاءُ ما اللهُ رَافِــعٌ … ولنْ يَرْفع الأَعداءُ مَنْ كَان بِالضِّــدِّ

فقَدْ شَاع فى غَرْبِ البلادِ وشَامِها … وفى اليَمَنِ الميمونِ والسِّنْدِ والهِنْــدِ

تَصانيفَه اللّاتِى شُهِرْنَ ومــا دَعا … إليهِ منَ التَّوحِيدِ للواحِدِ الفَرْدِ

وما ضرَّه أَنْ قَدْ تَجَــارى بِسَبِّه … حواسِدُ مِمَّن أنكرُوا الحقَّ فى البُلْدِ

فليسَ يَضُرُّ السحبَ كَلبٌ بِنَبْحِه … كذَا لا يضُرُّ الشَّيخَ سبُّ ذَوِى الجَحْدِ

وكمْ مِنْ كَفورٍ مُفْتَرٍ ذِى ضَلَالَةٍ … كمثلِكَ قَدْ أَقْذَى وأَقْذَع فى الـرَّدِّ

فلو كُلُّ مَنْ يعوِى يُلَقَّمُ صخْرَةً … لأَصْبَحَ صَخْرُ الأَرْضِ أَغْلَى مِنَ النَّقْدِ

• • •

وما قُلتَ فى تكفيرِهِ النَّاسَ والدُّعا … إلىٰ غيرِ دينِ المرسلينَ ذَوِى المجْــدِ

فَضَربٌ مِن الزُّورِ الملفَّقِ والهَـذَا[2] … ومَحْضُ أكاذيبٍ عن الصِّدْقِ فى بُعْدِ

فليس بحمدِ اللهِ يا فَــدْمُ بالَّذِى … يُكفِّرُ أهلَ الدِّينِ فَاسْمَع لما أُبْــدِى

ولٰكنَّما تَكْفِيرُه لِمَن اعْتَــدى … وجانبَ دِينَ المُرسلينَ علَى عَمْــدِ

ومَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَــلَّ جَــلالُه … ويندُبُ أَرْبَابَ القُبورِ لَدَى اللَّحْدِ

---

(١) المين : الكذب والزور .
(٢) الهذا : الهذيان والسخف فى القول .

وقد بَلَغَتْهُم قبلَ ذلكَ حُجَّـــةٌ بتبيينِ أحكامِ الشَّريعةِ عَنْ جَهْدِ
ولكنَّ دينَ المُرْسلِينَ لَدَيْكُمُـــو هُو الشِّرْكُ بالمعبودِ والجَعْلُ لِلنِّدِّ
بِصَرْفِ العِبادَاتِ الَّتِى هِىَ حَقُّـــه عَلَى خَلْقِهِ لِلْمَيِّتِينَ ذَوِى اللَّحْـــد
وهَذا الَّذِى كُنَّا نُكَفِّرُ أَهْـــلَه فَهَا تُوادَلِيْلًا صارِمًا لِلَّذِى تُبْـــدِى
فَلَنْ تَجِدُوا نَصًّا بِذَلِكَ وارِدًا ولكنْ بأَقوالٍ مُلَفَّقَةٍ تُـــرْدِى
كَذَلِكَ كَفَّرْنَا نُفَاتَ عُلُـــوِّه عَلَى عَرْشِهِ مِمَّن طَغَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
ونَافِى صِفَاتِ اللهِ جَـــلَّ جَــلالُه كأَصْحابِ جَهْمٍ والمَرِيسِىِّ والجَعْدِ
ومَنْ قالَ دِينُ الكفرِ أَهْدَى طَرِيقَةً ومَذْهَبُهم خَيْرٌ وأَبْدَاهُ عَنْ عَمْـــدِ
ومَنْ لَمْ يُكَفِّرْ كَافِرًا فهوَ كَافِرٌ ومَنْ شَكَّ فى تَكْفِيرِهِ مِنْ ذَوِى الطَّرْدِ
ومَنْ كانَ دينُ الكفرِ أَحْسَنُ عِنْـــدَه وأَكْمَلُ هَدْيًا منْ هُدَى كَامِلِ الرُّشْدِ
ومَنْ كَانَ ذَا بُغْضٍ لدينِ مُحَمَّدٍ ويَكْرَه شيئًا قَدْ أَتَى مِنْه عَنْ قَصْـــدِ
ومُسْتَهزِىءٍ بالدِّينِ أَوْ بالَّذِى به يدِينُ ومَنْ لِلسِّحرِ يَفْعَلُ عَنْ عَمْدِ
ومَنْ ظَاهَرَ الكُفَّارَ مِنْ كُلِّ مَـــارِقٍ على المسلمينَ المهتَدِينَ ذَوِى المَجْـــدِ
ومَنْ لَا يَرى حَقًّا وحَتْمًا وَوَاجِبًا عليهِ اتِّباعُ المُصْطَفَى مِن ذَوِى الجَحْد
كمَنْ قَال إنَّ الدِّينَ دِينُ مُحَمَّـــدٍ بواسطةٍ من جُبْرَئيلَ بمَا يُبْدِى
ونحنُ أَخَذْناهُ عَنِ اللهِ لَمْ يَكُنْ بواسطةٍ هَذَا مقـــالٌ لِذى الطَّرْدِ
كنحو ابنِ سِينا وابنِ سَبْعِينَ والَّذِى يَرى رَأْيَهم مِنْ كُلِّ غَاوٍ عَنِ الرُّشْدِ[1]
كَذَلِكَ كَفَّرْنَا غُـــلاةَ رَوَافِضٍ وأَهْلَ اعتزالٍ مَارِقينَ ذَوِى جَحْـــدِ
وجَبْرِيَّةٍ[2] جَـــارَتْ ومُرْجِئَةٍ غَلَتْ ومَنْ كَانَ غَالٍ فى ابتداعٍ عَلى عمْدِ

(١) غاو عن الرشد : ضال عن الطريق .
(٢) الجبرية : فرقة تقول ان الانسان مجبر فى أفعاله لا اختيار له ومثله كريشة معلقة فى الهواء تسيرها الريح كيف تشاء .

ومنْ كَانَ ذا جَهْلٍ عَنِ الدِّينِ مُعْرِضًا ... ومَنْ كَان لَا يَدْرِي ولَيْسَ بمستَهْدِ

ولا عامِلًا يَوْمًا به مُتَدَيِّنًا ... ومَنْ يَتَولَّى هَؤُلاءِ أُولى الجَحْدِ

* * *

وتقسيمُهُ التوحيد نوعينِ بَلْ إلىٰ ... ثَلاثةِ أَنْواعٍ فحقٌ بلَا جَحْدِ

فأَوَّلُها التَّوحيدُ لِلّٰه رَبِّنا ... بأَفْعالِه سُبحانَه جَلَّ مِنْ فَرْدِ

هُوَ المالِكُ المُحيِي المُميتُ مُدبِّرٌ ... هُو الخالقُ الرَّزّاقُ والمنْعِمُ المُسْدِي

إلى غيرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَفْعالِ رَبِّنا ... تَعالىٰ عَنِ الأَمْثَالِ والجَعْلِ لِلنِّدِّ

ولَمْ يُجْرِ في هَذَا خُصومَةً مَنْ خَلَا ... منَ الأُمَمِ المَاضينَ والرُّسْلِ ذِي الرُّشْدِ

فإنَّ أَبَا جَهْلٍ وأَجْلَافَ قَوْمِه ... أَقرُّوا بِذَا التَّوحيدِ مِنْ غَيرِ مَا جَحْد

وما اعْتَقَدوا التَّأْثِيرَ مِنْ كُلِّ مَنْ دَعَوْا ... كما قلتَه منْ جهلِكَ المظلمِ المُرْدِي

ولكِنَّهُمْ ضَلُّوا بوهْمِ شَفَاعَةٍ ... فسرتَ على الآثارِ بالوَهْمِ والقَصْدِ

وقَدْ كَانَ إشراكُ الأَوائِلِ في الرَّخَا ... فَزِدْتُم عَلىٰ شِرْكِ الأَوائِلِ في الحَدِّ

فأَشْرَكْتُموا في حالَةِ الشِّدَّةِ الَّتِي ... بِها أَخْلَصُوا لِلّهِ بالحَدِّ والجَهْدِ

وثَانيهمَا توحيدُ أَسْماءِ رَبِّنا ... وأَوصافُه سبحانَه كامِلُ المجْدِ

وأَفْعالُه سُبحانَه وبحمْدِه ... لقَد جَلَّ عن شِبْهٍ وكُفْوٍ وعَنْ نِدِّ

فليسَ كمثلِ اللهِ لا في صِفَاتِه ... ولا ذَاتِه شيءٌ تَعالى عنِ الضِّدِّ

وثالِثُها توحيدُه بِفعَالِنا ... كَمِثْلِ دُعاءِ الوَاحِدِ الصَّمَدِ الفرْدِ

وحبٌّ وخَوْفٌ والتَّوكُّلُ والرَّجَا ... وذَبْحٌ ونَذْرٌ واستِعاذَةُ في جَهْدِ

وخَشْيَةٍ مع رَهْبَةٍ وَكَرَغْبَةٍ ... إليهِ تَعالَى والإنَابَةُ والقَصْدُ

إلىٰ غير ذَا من كُلِّ أنواعِهِ الَّتِي ... بِها اللهُ مختصٌ تعَالَى عَنِ النِّدِّ

فهذَا الَّذى فيه الخصومَةُ قَدْ جرَتْ إذا كنتَ عَن شَيْمِ الحقائقِ فى بُعْدِ

مع الأَنبياءِ المرسلَينَ وقَومِهِمْ ونحنُ وأيَّاكُمْ به يَاذَوِى الطَّرْدِ

وذلكَ توحيدُ الأُلوهِيَةِ الَّذِى جحدْتُمْ له جَهْلًا وجهرًا عَلَى عَمْدِ

وهَذَا الَّذِى أَنْكَرْتُموهُ وعِبْتُمو بغيرِ دليلٍ بَلْ ولَا حُجَّةٍ تُجْدِى

كما جحدتْ هَذَا قريشٌ وأَنْكَرَتْ على المصْطَفَى الهادِى إلى الحقِّ والرُّشْدِ

فأَنْتُمْ وإيَّاهُمْ لدى كُلِّ مُنْصِفٍ رَضِيعًا[1] لِبَانٍ فى الغِوَايَةِ والجَحْدِ

فَمَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَلَّ جَلَالُه ويرجُوه أَوْ يَخْشَاه كالمنعِمِ المُسْدِى

فَذلكَ إشراكٌ بِهِ لاتِّخَاذِه مَعَ اللهِ مَأْلُوهًا شَرِيكًا بمَا يُبْدِ

مِنَ الحُبِّ والتَّعظِيمِ والخوفِ والرَّجَا ومنْ كُلِّ مَطْلوبٍ مِنَ اللهِ بِالْقَصْدِ

فَلِلَّهِ حَقٌّ لَا يكونُ لعَبْدِهِ بإِخْلاصِ أَنْواعِ الْعِبَادَةِ باللَّمْدِ

وَالْمُصْطفى تَعظيمُه باتِّباعِهِ كَذَلكَ والتَّعزِيرُ بالجِدِّ والجُهْدِ

وتَوْقيرُه والانْتهاءُ لنَهْيِه وتَصْدِيقُه فى كُلِّ أَمْرٍ لَه يُبْدِ

فلا تجعلوا حَقَّ الإلٰهِ لعَبْدِه فَذَاكَ هُوَ الكفْرَانُ والجَعْلُ للنِّدِ

وإنْ رُمْتَ توحيدَ العِبَادَةِ فاقْرَأَنْ لهُودٍ وللأَعْرَافِ فالحقُّ مُسْتَبْدِ

فى دَعْوة الرُّسْلِ الكِرامِ لقَوْمِهم بيانٌ وهَلْ يَخْفَى النَّهارُ لمُسْتَهْدِ

فهذا اخْتصارُ القَوْلِ فى رَدِّ زَيْفِه وكمْ منْ خُرافاتٍ تَرَكْتَ على عَمْدِ

وهمْطِ حُجوجاتٍ أَكاذيبَ لَمْ تكنْ وتسويغِ زَيْغٍ لايسوغُ ولايُجْدى

كمَوْضُوعهِ المروىِّ فى ذَمِّ شيْخنا وفى ذَمِّه عن مُفْتَرِينَ ذَوى حَسَدِ

---

(1) رضيعا لبان : نظيران متكافئان .

وهَا هُو قَدْ أوهَاهُ إذْ قَالَ لم يَقُل | به أحَدٌ بَلْ لَمْ يُخَرِّجْه ذَوو نَقْدِ
فباء بإثمِ الظُّلْمِ والإفْكِ إذْ غَدَا | يقولُ بِلَا عِلْمٍ ويَظْلِمُ ذَا مَجْدِ
فَتَبًّا له منْ زائغٍ مَا أضَلَّه | وأبْعَدَه عَنْ منهجِ الحَقِّ والرُّشْدِ
لقَدْ قَالَ مَزْبُورًا منَ الزُّورِ مُنْكَرًا | تَدَاعى لَهُ الشُّمُّ الشوامخُ[1] بِالْهَدِّ
فيارَبِّ ثَبِّتْنَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ | عَلى الملَّة السَّمحاءِ طَيِّبَةِ الوِرْدِ
ويا سَامعَ النَّجوىٰ ومَنْ هُوَ قَدْ عَلَى | عَلى الْعَرش يَدْرِى ما تُسر وما تُبْدِ
أعذْنَا مِنَ الأهْواءِ والبِدَعِ الَّتِى | أكَبَّ عَلَيْها النَّاكِبُونَ عَنِ القَصْدِ
ولله رَبِّ الحَمْدِ والشُّكْرِ والثَّنَا | عَلى قَمْعِ ذى الإلْحَادِ منْ كُلِّ ذى ضِدِّ
وأسْأَلُه عَفْوًا وَغفْرًا لمَا جَنَى | علىَّ لسَانِى منْ خَطَاءٍ ومِنْ عَمْدِ
وصَلِّ إلهى كُلَّمَا هَبَّت الصَّبَا | ومَا سَجَّعَتْ جَوْنُ الحَمائمِ بالْفَرْدِ
على المُصطَفَى الهادى الأمينِ مُحَمَّدٍ | وأصْحابهِ والتَّابعينَ ذَوى المَجْدِ

❋ ❋ ❋

(١) الشم الشوامخ : الجبال الراسيات .

أفيـــــــقـوا...

أقلُّوا عَلَيْهِمْ لا أَبًا لأَبِيكُمُـــو … من اللَّوم ِ أَوسُدوا المكانَ الذى سَدُّوا

أُولئكَ هُمْ خيرٌ وَأَهْــدَى لِأَنَّهم … عنِ الحَقِّ ماضَلُّوا وعَنْ ضدِّه صَدُّوا

وعادُوا عُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ … وقَدْ حَذِرُوا منْهُم وفى بَغْضِهم جَدُّوا

فعادَيْتُموهُم مِنْ سَفَاهَةِ رَائــكُم … وشَيَّدْتُمو رُكْنًا من الغى قَدْ هَدُّوا

بتكفيرِهمْ جَهْمِيَّةً وَأَبــاضَـــةً … وعُبَّادَ أَجْداث[1] لَنَا ولَكُمْ ضـدُّ

وقَدْ كَفَّر الجهميَّةَ السلفُ الأُولَى … وَمَا شَكَّ فى تكفيرِهم مَنْ لَهُ نَقْدُ

ولا مَنْ له علْمٌ ولَكنْ لبَعْضهم … كلامٌ على جُهَّالِهِمْ ولَهُمْ قَصْــدُ

وقدْ كَانَ هَذَا فى خُصــوصِ مَسائِلٍ … عَلَيْهِمْ بِهَا يَخْفَى الدَّليلُ ولا يُبْدُوا

وأَنتُم لَهُم واليتُمو[2] مِنْ غَبائكُمْ … عَلى أَنَّهم سِلْمٌ وأَنْتُم لَهُمْ جُنْــدُ

وما كَانَ هَذَا الأَمْــرُ إلَّا تَعنتًا … وإلَّا فَمَا التَّشْنيعُ يَاقوم ِ والــرَّدُّ

إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذى قَدْ صَنَعْتُموا … لـمَرْضَاة مَنْ شَادُوا الرَّدَى بَلْ لَهشدُّوا

أَلَا فَأَفيقُــوا لَا أَبًا لِأَبيكُمُـــو … مِن اللَّوم ِ يَاقَوْمِى فَقَدْ وَضَحَ الرُّشْدُ

---

(١) اجداث : جمع جدث ، الموتى .
(٢) واليتم : ساعدتم ، وعاونتم .

تلفيقات مموه

ألا أيُّها البَاغى طَريقًا إلى الرُّشْد ... ومَنْهجَ أرباب النُّهايات والمَجْدِ

ومَنْهَل قالَ اللهُ قالَ رَسُولُه ... وأصْحابُه أهْلُ التُّقَىٰ وذَوُو الزُّهْدِ

وتَابِعُهُمْ والتَّابعينَ عَلى الهُدَى ... وأصحابهمْ منْ كُلِّ هَاد ومُسْتَهْدِ

حَنَانَيْكَ[1] لاتَرْكَنْ إلىٰ ذى ضَلالَةٍ ... يقولُ بِأَقْوالِ الغُواة ذَوِى الجَحْد

وَرِدْ منْ كَلامِ الشَّيخ أعْذَبَ مَنْهَلٍ ... وذُقْه تَجِدْ طَعْمًا ألَذَّ منَ الشَّهْد

يُريكَ صِرَاطًا مُسْتَقيمًا عَلَى الهُدَىٰ ... وسَالكُهُ حقًّا يَسيرُ عَلَى الْقَصْد

دلائله كَالشَّمْس تَبْدُو شَهِيرَةً ... ولا تَخْتَفى إلَّا عَلى الأَعْيُنِ الرُّمْد

فَخُذْ بِكلامِ الشَّيخِ إنْ كُنْتَ عَالمًا ... مُحقًّا وخُذْ بالْعلْمِ عَنْ كُلِّ ذى نَقْد

وَدَعْ عنكَ تَلْفيقَاتِ كُلِّ مُمَوِّه ... يَصُدُّ عَنِ الدِّين الحَنيفىِّ والرُّشْد

ويَسْعَى بأن لايعبدَ اللهَ وحْدَه ... بإشْرَاكهِمْ باللهِ مَنْ كانَ فى اللَّحْد

وَدَعْوَتُهم غيْرَ الإِلٰه لحَاجَة ... وكَشْف مُهِمَّات تَجِلُّ عَنِ العَدِّ

وأنْ يَسْتَغيثَ المشركونَ بِغَيْره ... تَعالىٰ عنِ الإِشْراك والجَعْلِ للنِّدِّ

كَدَحْلانَ ذى الكُفْرانِ والشِّرْك والردى ... ويُوسُفَ مَنْ يُدْعى بِنَبْهانَ ذى الجَحْد

وكَالكَسْمِ مَنْ قَدْ كَانَ بِالله مُشْرِكًا ... وأشْباهِهِمْ منْ كُلِّ غَاو ومُرْتَدِّ

فَلَيْسُوا على نَهْجٍ من الحَقِّ والهُدَىٰ ... ولكنَّهُم عنْ مَهْيَعِ الحَقِّ فى بُعْدِ

أَضَلُّوا وضَلُّوا واسْتَزَلُّوا عَنِ الهُدَى ... غُواةً طُغَاةً مُعتدِين ذَوِى حِقْد

يُعادُون أهْلَ الحقِّ مِنْ حَنَقٍ[2] بِهِمْ ... وبَغىٍ وعُدْوَانٍ وظُلْمٍ بلا حَدِّ

---

(1) حنانيك : رفقا .

(2) حنق : ضيق وشدة عداوة .

لأَنَّ ذَوى الإِسْلام ِوالدِّين والهُدى ... على المِلَّةِ البَيْضا طَريقةِ ذِى الرُّشْدِ
وقَدْ صَدَّقُوا المعصُومَ فى كلِّ أَمْره ... وقَدْ جَانَبُوا مِنْ نَهْيه كُلَّ ما يُرْدِى
وغَيْرُهُمو فى مَهْمَهِ الغَىِّ والهَوَى ... غُواةٌ حَيارَى زَائِغِينَ عَنِ القَصْدِ
فأَمَّا ذَوو الإسلام ِمِنْ أَهْلِ نَجْدِنا ... وأَتْباعِهِمْ مِنْ كُلِّ نَدْبٍ وَذِى نَقْدِ
فَقَدْ سَلكوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا ... عَلَى سُنَّةِ المَعْصُوم ِأَكْمَلِ مَنْ يَهْدِى
فَمَنْ كانَ هَذَا شَأْنُهُ وطَرِيقُـــــه ... ونِحْلَتُه فى الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَا صَدِّ
يَكونُ بِهذَا مُبْغِضاً ومُعـــادِيــاً ... ومُسْتَنْقِصاً للمُصْطَفَى الكامِلِ المَجْد
لعَمْرِى لقَدْ أَخْطَأْتُمو طُرُقَ الهُدَى ... وجَانَبْتُموها يَاذَوِى الغَىِّ والطَّــرْدِ
وعَادَيْتُمو الإِسْلامَ جَهْـلًا بِبَغْيِكُمْ ... وأَحْزَابَه مِنْ كُلِّ هَادٍ ومُسْتَهْدِ
فتبًّا لِهَاتِيكَ العقولِ الَّتى غَوَتْ ... وحادَتْ عَنِ التَّقْوى وعَنْ مَنهج الرُّشْد
لقد أَنْكَرَتْ دينَ النَّبِىِّ مُحَمَّـــدٍ ... وَعَادَتْهُ جَهْرًا وابْتِداءً على عَمْـــدِ
فَظَنُّوا غَبَاءً مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِمْ ... بِأَنَّهُمو أَهْلُ الهُدَى وذَوو الجَدِّ
وأَنَّهُمُـــو أَوْلَى بِــدِينِ مُحَمَّدٍ ... وتِلْكَ الأَمانى لا تُفِيدُ ولا تُجْــدِ
وهَيْهَاتَ لايُغْنِى ذَوِى الكُفرِ والرَّدى ... مِن الحَقِّ شَيْئًا مادَعَاه ذَوُو الجَحْدِ
وقَدْ خَرَجُوا عَنْ مَنْهجِ الحَقِّ والهُدَى ... إِلىٰ دِينِ عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الطَّرْدِ
فليسَ اتِّبَاعُ المُصْطَفَى يَاذَوِى الرَّدى ... يكونُ مَعاداةً وبُغْضًا لِذِى المَجْــدِ
ولكنَّهُ عينُ الكَمَـــالِ لأَنَّــــه ... عَلىٰ وَفْقِ مَاقَدْ قَالَ فى كُلِّ مايبدِى
وتَعْظِيمُ أَمْرِ المُصْطَفَى باتِّبَــاعِه ... وتَرْكِ الَّذِى يَأْبَاه مِنْ كُلِّ مايُرْدِى[1]
فيَأْتِ الَّذِى يَرْضَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ ... ويجتنبُ النَّهْىَ الَّذِى كَانَ لايُجْدِى
فمنْ شَدَّ رَحْلًا للزِّيارَةِ قَاصِـــدًا ... إِلىٰ قبرِه لا لِلصَّلاةِ عَلىٰ عَمْـــدِ

---

(١) يردى : يهلك ويبيد .

بمسجدِهِ الأَسْنَى فَقَدْ خَالَفَ الَّذِى أرادَ بِه المعْصُومُ فى القَصْدِ بالشَّدِّ

وخالفَ أقوالَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِم وأقوالَ أصحابِ النَّبِىِّ ذَوِى المَجْدِ

وعَادَى رسولَ اللهِ بَلْ كَانَ مُبْغِضاً لِدينِ النَّبِىِّ المصْطَفَى خيرِ مَنْ يَهْدِى

ومَنْ شَدَّ رحْلًا قَاصِدًا بِمسيرِه بمسجدِه الأَسْنَى الصَّلاةَ ليسْتَجْدِى

ويطلبُ غُفْرانًا مِنَ اللهِ وحْده وأَجْرًا وإحْسانًا مِنَ المنْعِمِ المُسْدِى

ومِنْ بعْدِ أَنْ صَلَّى يزُورُ مُحمَّدًا فَيدْعُو له لمَّا هدانا إلَى الرُّشْدِ

ولا يدْعه بَلْ يبذُلُ الجهد فى الثنا[1] علَيْهِ بِما أَبْدى مِنَ الخَيْرِ والْحمْدِ

وإرْشَادِ أَهْلِ الأَرْضِ بعْد ضَلَالِهِمْ إلى كُلِّ مايُدْنِى إلَى جنَّةِ الخُلْدِ

وإبْعادِهِمْ عَنْ مُوجِبَاتِ عِقَابِه ومِنْ نَارِه الكُبْرَى وعَنْ كُلِّ مَايُرْدِى

فَهذَا هُوَ المشْروعُ وهْوَ الَّذِى أَتَى بِهِ النَّصُّ عن أزكَى الورَى خَيْرِ مَنْ يَهْدِى

عليهِ صَلَاةُ اللهِ ما انْهَلَّ وابِلٌ وَمَا هَبَّت النَّكْبَا[2] وَقَهْقَهَ مِنْ رَعْدِ

وأَصْحابِهِ والآلِ مَعْ كُلِّ تَابِعٍ وتَابِعِهِمْ فى الدِّين مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ

* * *

(1) الثنا : الثناء ، وهو من قصر الممدود .
(2) النكبا : النكباء ريح شديدة تهب من جهة الجنوب .

دعـــوى بـاطـــلة

فَإِنْ كَانَ دِينًا خَامِسًا دِينُ أَحْمـدٍ ... شَفِيعِ الوَرَى الهَادِى إِلَى مَنْهجِ الرُّشْدِ
لَديْكُمْ ومَنْ يَأْتِى بِهِ مُتَوَهِّـبٌ ... عَلَىٰ خَيْرِ دِينِ المُصْطَفَىٰ الكامِلِ المجْدِ
بِدَعْوى ذَوى الإِشْرَاكِ والكُفْرِ والرَّدى ... وتَلْقِيبِهِمْ أَهْلِ الهُدَى بِالَّذِى يُرْدِى
فَنُشْهِدُكُم أَنَّا عَلَىٰ ذَلِكَ الَّـذِى ... أَتَانَا بِهِ المَعْصومُ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِى
وإِنْ كَان قَدْ سَمَّاه أَعـداءُ دِينِـه ... لِيَشْنَأ[1] دِينًا خَامِسًا قولَ ذِى اللَّدِّ
فَذلِكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُنْصِفٍ ... عَلِيمٍ بِما يُجْدِى ومالَيْسَ بِالْمُجْدِ
ومَنْ كَان لَايَدْرِى ولَيْس بعـالِمٍ ... فَأَقوالُه مَرْدُودةٌ عِنْد ذِى النَّقْدِ
وما ضَرَّنَا أَنْ قَدْ تَجارى بِسبِّنَـا ... ذَوُو الغَىِّ والإِشراكِ مِنْ كُلِّ مُرْتَدِّ
فَلَيْس يضُرُّ السُّحْبَ كَلْبٌ بِنَبْحِه ... كَذلِكَ سبُّ المُعْتَدِى لِذَوِى الرُّشْدِ
ودُونَك ما أَبْدَاهُ عِمْرَانُ ذُو التُّقَى ... وذُو العِلْمِ والإِنْصافِ فِى كلِّ مايُبْدِى
فَقَدْ قَال مايشْفِى الأُوامَ مِنَ الصَّدى ... ويكْمِدُ أَكْبادَ الغُواةِ ذَوِى الجحْدِ

❋ ❋ ❋

---

(١) ليشنأ : ليبغض ويكره .

الأحاديث الموضوعة فى الغلو

أقولُ لَعمْرِى مالِهَـــذَا حقيقَـــةٌ ... ولَوْ صحَّ هذَا القولُ أوكَانَ مُسْنَدا

لما طَعنَ الحفَّاظُ فِيـــه وأوْهنُــوا ... أَسانيده حتَّى غَدا واهِيًا سُـــدَا

ولو صحَّ هذَا فى فَضائِلِ أَحْمـــدٍ ... لكانَ به الحُفَّاظُ أَوْلَى وأَسْعـــدَا

فما كانَ فى الفِرْدَوْسِ آدمُ فى الصِّبا ... يُشاهِدُ فى عدْنٍ ضياءً مُمـــدَّدًا

يزِيدُ علَى الأَنْوارِ نُورُ ضِيائِـــه ... جُنودُ السَّما تَغْشُو إليْهِ تَـــردُّدًا

فَلَمْ ير فى الفِرْدوْسِ هذا ولم يقُلْ ... إلهى ما هذَا الضِّيا الَّذِى بـــدا

فَقَال نَبِىٌّ خَيْرُ منْ وَطِىءَ الثَّـــرَى ... وأَفْضَلُ مَنْ فى الخيرِ قَدْ رَاحَ وَاغْتَدَى

نَعَمْ كَانَ فِى المعلومِ أَنَّ نَبِيَّنَـــا ... مُحمَّدًا المعصُومَ قد كَانَ أَوْحَدَا

فليسَ له فى الخَلْقِ حَتْمًا مُمَـــاثلٌ ... يُماثِلُه فى الفَضْلِ والجُودِ والنَّدَا

ولَكِنَّه مَا قيلَ هَـــذَا لآدَمٍ ... فَمَنْ ذِى الَّذِى مَاقِيلَ والفَضْلُ قَدْ بَدا

ولا قالَ فى الفِرْدَوْسِ يَوْمًا لآدمٍ ... تَخَيَّرتُه مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا

وأَعْدَدْتُه يَومَ القِيامةِ شافِعًـــا ... وأَلبَسْتُه بـــلَ النَّبيينَ سُودُدًا

ولا قالَ فى الفـــردوسِ يومًا لآدمٍ ... يُخاطِبُه فِيها خِطَابًا مُؤَكَّـــدَا

وإنَّ له أَسْمَاءً سَمَّيْتُـــه بِهَـــا ... ولٰكِنَّنِى أَحْبَبْتُ مِنْهَـــا مُحَمَّدَا

فَقَالَ إلٰهى امْنُنْ عَـــلَىَّ بِتَوْبَةٍ ... تَكُونُ عَلَى غَسْلِ الخَطيئَة مَسْعَدا

بحُرْمَةِ هَذَا الإثْمِ والزُّلْفَةِ الَّتِى ... خَصَصْتَ بها دُونَ الخليقَةِ أَحْمَدَا

فَكُلُّ الَّذِى قَدْ قَالَ مَاصَحَّ نَقْلُه ... ولا قِيلَ فى الْفِرْدَوسِ هَذَا ولابَدَا

وسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أَفْضَلُ خَلْقِـــه ... ولا شَكَّ فى هَذَا الَّذِى مَنْ تَسَوَّدَا

فكَانَ لَعَمْرِى سَيِّدًا ذَا جَــلَالَةٍ ... بِبَعْثِه زَالَ الظَّــلَامُ وَأَبْعَــدَا

ومــاتَ ودينُ اللهِ لِلنَّـــاسِ وَاضِحٌ ... وَمَهْيَعُه قَدْ كَانَ نَهْجًا مُعَبَّــدَا

وغَادَرَ فى أَتْبَاعِه النُّورَ فاهْتَــدَوْا ... فَكَانُوا علَى هَذَا الضِّياءِ وفى الهُــدَا

فكانَ لَهُم يومَ القيــامةِ شَافِعًــا ... لإِخْلَاصِهِمْ فى الدِّينِ إِذْ كَانَ أَحْمَدَا

وأَعْدَاؤُه فى ظُلْمَةِ الكفرِ وَالْهَــوى ... قَدِ انْهَمَكُوا فى الْغَىِّ والجَهْلِ والرَّدَى

فلَيْسَ لهُمْ يومَ القيامة شَافِعًــا ... لإِشْراكِهِمْ جَهْــلًا وإِلَّا تَعَمُّدَا

فَدَعْ ذَا ولَا يَغْرُرْكَ أَلْرانُ وَشْيِه ... فليسَتْ لَعَمْرُ اللهِ محكَمَةَ السُّدَى

فذاكَ مِنَ المَوْضُوعِ إِذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ ... رَوَاه عَنِ الأَعْلَامِ مَنْ كَانَ سَيِّدًا

فَسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أَكْمَلُ خَلْقِـــه ... وأَكْرَمُهُمْ بَيْتًا ونَفْسًا ومَحْتِــدًا

وإِنَّ له فَضْلا على النَّاسِ كُلِّهِمْ ... يَزِيدُ عَلَى هَذه الأَقاويلِ مُسنَدا

رَواه عَنِ المَعْصومِ حُفَّاظُ دِينِـــه ... ومِنْهُمْ بِه كانُوا أَحَــقَّ وأَسْعَدَا

وأَعْظَمُ مِمَّــا قالَهُ الكَشْمُ وَالَّـــذِى ... رَوَى عَنْه فِى المَعْصُومِ دُرًّا مُنَضَّدَا

ففِيمَا رَوَى الحُفَّاظُ فى حَقِّ أَحْمدٍ ... مِنَ الْفَضْلِ مَايُغْنِى أُولِى الدِّينِ والهُدَى

عَنِ الكَذبِ المَوْضُوعِ والحَقُّ وَاضِحٌ ... وإِنْ لم يَرَ ذَا الحقَّ مَنْ كان أَرْحَدَا

وَخالَ سِفاهًا إِنَّمَا قالَ فِــرْيَةً ... مُجاوِزَةً لِلْحَدِّ أَهْدَى وَأَرْشَدَا

لعمْرِى لقدْ أَخْطا مِنَ الْحَقِّ مَهْيَعًا ... سَوِيًّا سَمِيًّا مُسْتَقِيمًا مُمَهَّــدَا

وأَمَّ طريقًا مُظْلِمًا غيرَ نَـــاصِعٍ ... ولامُسْتَقِيمًا قدْ غلا فِيهِ واعْتَدى

لعمْرِى لقدْ أَعْطاهُ رَبِّى فضَـــائِلا ... وخصَّ بها الرَّحمنُ فضْلًا مُحَمَّدًا

فأَعْطِى لواءَ الحَمْدِ والكوثرِ الَّذِى حَباهُ إِلَهُ العَرْشِ حَقًا وأَصْعــدا
وإِنَّ لهُ حَوْضاً هنيئًا شرَابُــه وَمِنه يَشْرَبُ النّبى كأْسًا مُندَّدًا
وأحْلَى مِن الشَّهْدِ المُصفَّى عُذُوبةً وعَنْهُ يُنحَّى مَنْ عَتَا وَتَمَــرَّدَا
ويَشْفَعُ فى يوم القِيامَةِ لِلْــوَرَى ليحكُمَ بَيْنَ الخلقِ ذُو العَرشِ بالهُدى
ويُقْعِدُه سُبحانَه فَــوْقَ عَـرْشِه كما جَاءَ هَـذَا فى الأَحَادِيثِ مُسْنَدا
فَيَغْبُطه كُلُّ الخَلائِق جُمْـلَةً بِمَا قَدْ حَبَاهُ اللهُ فَضْلًا وأَصْعَدا
وقد خَصَّه المَوْلَى بما لَمْ نُحِطْ بِه ونُحصِيهِ عِلْمًا أَوْ حِسَابًا مُحَدَّدًا
فَدَعْ عَنْكَ مَاقَالَ الغُلاةُ وأَورَدوا بِذَلِكَ أَخبَارًا ودُرًّا مُنَضَّــدًا
فَأَخْبَارُهُمْ مَوْضُوعةٌ ونِظَــامُهُمْ لَعَمْر إلهَى بَاطِـلٌ وَاهِىَ السَّــدَا

* * *

بـــــــــــراءة..

ألا قُلْ لذى جهل تهوّر[1] فى الرّدى — وأظهر مكنونًا من الغىِّ لايُجدى

وفـــاهَ بتزوير وإفك ومنكـــر — وظلم وعدوان على العالم المَهدى

وزوَّر نظماً للأمـــير محمَّـــدٍ — وحاشاه من إفك المزوِّرذى الجَحد

لعمرى لقد أخطأتَ رشدك فاتئِد — فلستَ على نهجٍ من الحقِ مستبد

وقد صح أنَّ النَّظم هـــذا مقول — تقوّله هـــذا الغبى علىٰ عمـــد

وما كان هذا النظمُ منظومَ عالم — نقى تقى بالهـــدى للورى يَهدى

ولكنَّه جهلٌ صـــريح مـــركبٌ — ومنشئه عن منهج الرُّشد فى بعد

وهأنذا أُبدى مخـــازيه جهرةً — وأنقضُ مايُبديه بالحـــق والرُّشد

لتعلم أنَّ الفَـــدم هـــذا مزوِّرٌ — وأنَّ الَّذى أبـــداه من جهله المردى

يُخالف ما قال الأميرُ محمَّـــدٌ — وقرر فى التطهير تقرير ذى نقد

فأزرى[2] به من حيث يحسِب أنَّه — أشاد له بيتـــاً رفيعًا من المجد

فجاء علىٰ تزويـــره بـــدلائِل — تعود علىٰ ما قال بالرَّدِّ والهـــدّ

إذا صحّ ما قلنا لديك فقـــولهُ — رجعت عن النَّظم الذى قلت فى النجدى

رجوعٌ عن الحقِّ الَّذى هو ذاكر — عن السَّلف الماضين من كل ذى رُشد

إلى الغىّ من كفرٍ وشرك وبدعة — إلى غير ذا من كل أفعال ذى الطرد

فلو صح هذا وهو لاشكَّ باطلٌ — وزورٌ وبهتانٌ من النَّاظم المبـــدى

---

(١) تهور : بالغ وغالى .
(٢) أزرى به : حط من شانه .

لكان لعَمرى ضحكةً ومناقضاً ... لما قال فى منظومه عن ذوى الجَحْد

فدونك ما أبدى من المدح والثنا ... وما قال فى ذم المخالف والضد

قفى واسئلى عن عالمٍ حلَّ ساحها ... به يَهتدى من ضَلَّ عن منهج الرُّشد

محمدٍ الهادى لسُنَّة أحمدٍ ... فيا حبذا الهادى ويا حَبَّذا المهدى

لقد أنكرت كلُّ الطوائف قولهُ ... بلا صَدَرٍ فى العلم منهم ولا وِرْد

وما كلُّ قولٍ بالقبول مقابَلٌ ... ولا كلُّ قولٍ واجِبُ الطرد والرَّد

سوى ما أَتى عن ربِّنا ورسوله ... فذلك قولٌ جل ياذا عن النِّد

وأمّا أقاويلُ الرِّجال فإنَّها ... تدور على قدر الأَدلَّة فى النَّقد

لقد سرنى ماجاءنى من طريقه ... وكنتُ أرى هذى الطريقةَ لى وحدى

وقد جاءت الأَخبارُ عنه بأنَّه ... يُعيد لنا الشَّرع الشريف بما يبدى

وينشر جهرًا ماطوى كلُّ جاهلٍ ... ومبتدعٍ منه فَوَافَقَ ما عندى

ويعمُرُ أركانَ الشريعة هادماً ... مشاهدَ ضلَّ النَّاسُ فيها عن الرُّشد

أعادوا بها معنى سُواع[1] ومثلِه ... يغوثَ وودٌّ بئس ذلك من وُدّ

وقد هتفوا عند الشدائدِ باسمها ... كما يهتف المضطرُّ بالصَّمد الفرد

وكم عقروا فى ساحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهرًا علَى عمد

وكم طائفٍ حول القبور مقبِّلٍ ... ومستلمِ الأَركان منهن باليد

فهذا هو المعروفُ من حال شيخنا ... ودعوتِه للحق بالحقِّ والرُّشد

فسار مسيرَ الشمس فى كبد السَّمآ ... وطبَّق من غربِ البلاد إلى الهند

---

(١) سواع ، ويغوث ، وود : اسماء اصنام كان العرب يعبدونها من دون الله .

ولم تَبق أرض ليس فيهـا مجدِّدٌ ... علَى إثره يقفو ويهدى ويستهدى

فقل للّذى أبدى خزايةَ جَهْـله ... وأبرز منظومًا خليًا من الرُّشد

أعد نظرًا فيما توهَّمتَ حسنَـهُ ... فإنك لم تنطق بحق ولا رشد

ودعنا من القول المزوَّر والهَذَا ... ومن إفكك الواهى ومن جَهلِك المردى

فقدْ وافقَ الشيخُ الإمامَ محمَّدًا ... وصح له عَنه خلاف الّذى تُبدى

فَظَنَّ به خيرًا وقد كان أهـلَه ... وكان على حقٍّ وبالحقِّ يستهدى

وقد جاءهم من أرضه متهـوِّكٌ ... جهول يسمى مِرْبَدا وهو ذوجَحْد

ففاه ببهتان وإفك مزوَّرٍ ... وكان عن التحقيق والحق فى بُعد

وقد كان ذا جهل وليس بعـالم ... وقد أنكر التوحيد للواحد الفرد

وظنَّ طريق الرُّشد غيًّا بزعمـه ... وقدألف المأْفونُ[1] كُفْرانَهُ المردى

فأشرقه نور الهدى حين مابـدا ... وفرَّ إلَى صنعا وفاه بما يبـدى

فما غرَّهم من جهـله وافـترائه ... زخارفُ ما أبداه ذو الزُّور والحقد

إلى أن تولى ذلك العصرُ وانقضى ... وجاء أناس بعدهم من ذوى الطَّرد

فساغ لديهم زخرفُ القول وارتضوا ... من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد

وقد زعم المأْفون أن رسـائلا ... أتاهم بهـا فيها التجاوزُ للحـدّ

يكفر فيها الشيخُ من كان مسلما ... وفى زعمه كلَّ الأنـام على عمد

ولفَّق فى تكفيرهم كـلَّ حجّـة ... تراها كبيت العنكبوتِ لدى النقد

وذا فرية لا يمـترى فيه عـاقلٌ ... على أنّه زورٌ من القَول مستبد

---

(١) المأفون : الضعيف الرأى والعقل والتمدح بما ليس عنده .

وقد كان فى الإعراضِ سترٌ لجهله ... ولكنه أبــدى مخازيه عن قصد

لِيخْدع مأفونًا ومن كان جاهــلا ... وليس على نهج من الحق والرُّشد

فما كفَّر الشيخُ الإمامُ محمَّـدٌ[1] ... جميع الورى حاشاه من قول ذى الطَّرد

ولا قال فى تلك الرّسائل كلّهــا ... بتكفير أهل الأرض من كل مستهد

ولكنما تكفيره لمــن اعتــدى ... وحاد عن التوحيد بالجعل للنّد

فيدعو سوى المعبود جلّ جلاله ... ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى

وينسِك للأموات بل يستغيثهم ... ويندُب من لايملك النفع للعبــد

وذلك إشراكٌ بــه لاتخــاذه ... مع الله مألوهــاً شريكا بما يبدى

من الحبِّ والتعظيم والخوف والرّجا ... ومن كل مطلوب من الله بالقصــد

فإن كان عبادُ القبور لــديكمو ... هم المسلمين المؤمنين ذوى الرُّشد

وهم كلُّ أهل الأرض والكلّ مُسلم ... وما مِنْ همو مِنْ كافرٍ جاعلٍ النِّد

وما قد تُلى من آية فى ضــلالهم ... ومن سنةٍ للمصطفى خيرِ من يهْدى

ملفقةٌ ليست لــديكم بحجّــة ... وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد

فما فوق هذا من ضلال وفريةٍ ... يجىء بهــا أهلُ العناد ذوو الطَّرد

وقد أنكرت كل الطــوائف قولَه ... بلا صَدَرٍ فى الحقِّ منهم ولا وِرْد

كما قاله أعنى الأمــير محمّدًا ... وقد كان ذا علم عليما بما يُبــدى

وقالوا كما قد قلتمــوه تحكمــا ... وهمْطًا[2] وخرْطًا لايُفيد ولايُجدى

تجرًّا على تكفيــر كل موحــدٍ ... مصلٍ مزك لايحول عن العهــد

ثكلتُكَ هــل هذا كلامُ محقّق ... كعالم صنعا ذى الدِّرايةِ والنقد

(١) يقصد الامام محمد بن عبد الوهاب .

(٢) الهمط والخرط : الكلام الذى لا يجدى .

فجرتُم وجُرتم بالأكاذيب والهذا ووضع مُحالات على العالِم المهدى

كقولك فى منظوم مِنْك فرية عليه بما تبديه من جهلكَ المُردى

وقد جاءنا عن ربِّنا فى براءةٍ براءتُهم من كل كفرٍ ومن جَحد

فإخواننا سماهم الله فاستمع لقول الإلٰه الواحدِ الصَّمد الفرد.

أقول تأمَّل لا أبا لك نصَّها تجدْ منهلا عذبًا ألذّ من الشهد

ففيها البيان المستنيرُ ضياؤه لمنْ كان ذا قلبٍ شهيدٍ وذا رُشد

ولكنَّ أهل الزَّيغ فى غَمراتِهم وفى غيِّهم لايرعوون لمن يهدى

وآذانُهم صمٌ عن الحق والهدى وأبصارهم عن رؤية الحق كالرُّمد

أليست لمن تابوا من الكفر والرَّدى ولم يشركوا شيئا بمعبودِنا الفرد

وصلُّوا وزكوا واستقاموا على الهدى فهم إخوةٌ فى الدِّين من غير ماردٌ

فأين الدّليلُ المستفادُ بأنّهم إذا لم يتوبوا لم يكونُوا ذوى جَحْدِ

فما كفَّر الشيخُ الإمام محمَّدٌ سوى من دعا الأموات من ساكن اللحد

ومن لم يَتُبْ من كُفره وضلاله وإشراكه بالسيِّد الصَّمد الفَرد

وأجرى دماهُم طاعةً وتقرّبا إلى الله فى قتلِ الملاحدةِ اللُّد

فما كلُّ من صلَّى وزكى موحّدًا فأْبْد دليلا غير ذا فهو لايُجدى

ودعنا من التمويه فالحقُّ واضح وليس به لَبْسٌ لدى كل مستهدى

ألا فأرُونا ياذوى الغىِّ والهوى كلامًا سوى هذى الأكاذيب مستبدى

وجيئوا بتطهيرِ اعتقادِ لسيّد إمام محق ذى الدراية والنقد

فَقَابل ما قلتم بما فى كتابه وما قاله فى الاحتجاج على الضّد

لَكى تعلموا أنَّ الأمير محمَّدًا برىءٌ من المنظوم والشرح والرد

وتستيقنوا أنَّ الأكاذيب هذه ... ملفقةٌ لفقتموها على عمد
ويعلم أهلُ العلم بالله أنكم ... بذلتم علىٰ تلفيقها غايةَ الجُهد
لكى تطمسوا أعلام سنَّة أحمد ... بتزوير أفاك جهول وذى حقد
وقولك فى منظوم مَيْنك ضلّةٌ ... ولبسٌ وتمويهٌ على الأعين الرُّمد
وقد قال خَيْرُ المرسلين «نُهيتُ عن» ... فما باله لم ينته الرَّجل النَّجدى
أقول نعم هذى الأحاديث كلّها ... مدونة مرويةٌ عن ذوى النقد
وليس بها والحمد لله حجّةٌ ... على ترك مرتدٍ عن الدِّين ذى جحد
فمنصوصها فى ترك من أظهر الهدى ... وباطنُه فى الاعتقاد على الضد
فدلَّت علىٰ تركِ لمن كان مُظهرا ... من الدِّين أركانا فَتَدْرأ[1] عن حد
فيجرى له حكمُ الظواهر جهرةً ... وباطنُ ما يخفى إلى الواحد الفرد
فإن أظهر الكفر الَّذى هو مبطنٌ ... فليس له من عاصمٍ موجب يُجْدِى
وليس على الإطلاق ما أنت مطلقٌ ... ففى ذاك تفصيل يبينُ لذى الرُّشد
فقد همَّ خيرُ المرسلين محمدٌ ... بإحراق من صلى وذاك على عمد
لأنهمو لم يحضروا فى جماعة ... وقد فُرضت عينا على كل مستهدى
ولولا الذَّرارى والنِّساءُ معلّلا ... لأحرقهم فيها فباءُوا بما يردى
وما كان همّ المصطفى بضلالة ... ولا باطلٍ لكن بحقٍ وعن رشد
وقد قتل الفاروق من ليس راضيًا ... بحكم النَّبى المصطفى كامل المجد
ولم ينههُ المعصومُ عن قتل مثله ... ولا عابه فى قتله ثَمَّ عن عمد
كما برىء المعصومُ من قَتْلِ خالدٍ ... جذيمةَ لمَّا أخطؤا باذلى الجهد

(١) تدرأ : تمنع .

وقالوا أتينا قاصدين حقيقـــةً بذلك أسلمنا ولم يدرِ بالقصد

فأنكر هذا المصطفى ووداهمـــو جميعا فخُذْ بالعلم عن كل مستهدى

ولم ينتهِ عن قتل من كان خارجا عليه علىٌّ بل أباد ذوى[1] اللّـــد

وهم إنّما فرّوا من الكفر فاعتدوا وكانت صلاةُ القوم فى غاية الجد

ويحقر أصحابُ النّبىِّ صـــلاتَهم مع القوم من حُسن الأداء مع الجهد

خلا أنّه لم يأخذ المال منهمـــو ولم يُجرمنًا فى خطـــاء ولا عمد

فما قتل الشيخ الإمـــامُ محمّـــد لملتزم الإسلام ممن على العهـــد

ولكنما تكفيـــرُه وقتـــاله لعبّاد أوثـــانٍ طغاة ذوى جحد

فقاتل من قدْ دانَ بالكفر واعتدى وكفَّ أكفَّ المُسلمين ذوى الرُّشد

عن المَسلمين الطائعين لـــربِّهم ولم يشركوا بالواحد الصَّمدِ الفرد

وهبْ أن هذا قولُ كلِّ منـــافق يصدّ عن التوحيد بالجد والجهد

فما كل قولٍ بالقبـــولِ مقابل فحقق إذا رمت النجاة لما تبدى

فلا تُلقِ للفُساق سمعك واتئِـــد ففيه وعيدٌ ليس يخفى لذى النقد

وما مِرْبدٌ[2] فى قـــوله بمُصـــدَّق وقد كان زنديقًا لدى كل مستهدى

فهذى تصـــانيفُ الإمـــام شهيرة مدونةٌ معلـــومةٌ لذوى الرُّشـــد

وقولُك أيضاً فى الأئمّـــة إنهم أناس أتوا كل القبائح عن عمد

فقال له بعضُ الصَّحابة ســـائلًا وقاتلهم حتّى يفيئوا[3] إلى القصد

فقال لهم لا ما أقاموا صـــلاتَهم نهى عن قتال القوم فاسْمع لما أبدى

(١) ذوو اللد : ذوو الخصومة .

(٢) مربد : كمنبر المحبس والجرين ، وموضع بالبصرة .

(٣) يفيئوا : يرجعوا .

أُولٰئك قـــومٌ مُسلمون أئمَّـــة | أتوا بمعــاصٍ منكَرات ولاتُجدى
ولم يُشْرِكوا بالله جــلَّ جــلالُه | ولم يتركوهـــا قاصدين على عمد
ولكنهم قد أخَّــروها لِفِسْقِهم | وعُدْوانِهم أو للتَّكاسل فى الجدّ
ومسألةُ الإنكــار بالسَّيف جهرةً | تجرُّ أُمورًا معضلاتٍ وقد تُــردى
وفيها فسادٌ بالخــروج عليهمـو | بأُنكر ممـــا أنكروه من الجُنــــد
فماذا على الشَّيخ الإمـــام محمَّدٍ | إذا لم يقاتِلْ من ذكرتُ بمـا تبدى
ولكنْ على الكُفر البواح الَّـذى بهِ | أباح دماءَ القوم من كل ذى جحد
فإيرادُ ذا فى ضمن هذَا تعنــتٌ | ولَبْس وإيهامٌ على الأَعين الرُّمد
وقولُك فى مزبور ما أنت ناظمٌ | كأنَّك قد أفصحت بالحق والرشدِ
أبن لى أبِن لى لمْ سفكْت دماءَهُم | ولم ذا نهبْتَ المال قصدًا على عمد
وقد عصموا هذا وهذا بقـــول لا | إله سوى اللهِ المهيمنِ ذى المجـــد
أقول نعمْ خُذ فى البيـــان أدلةً | تدلُّ على غيرِ المراد الذى تُبــدى
فمن كان قد صلى وزكى ولم يجىءْ | بما ينقضُ الإسلام من كل مايُردى
فدعواك فى قتـــلٍ ونهبٍ تحكمٌ | وزورٌ وبهتانٌ وذلك لا يجــدى
ومنْ بدَّل الإسْلام يومًا بِنــاقضٍ | لذلك بالكفرانِ والجعلِ للنِّـــد
وكا المنعِ عن بذْل الزَّكاةِ فحكمُه | كأحْكامِ مُرتَدٌّ عن الدِّينِ ذِى جَحْدِ
إذا قَـــاتلوا بغْيًـــا إمامًـــا أردَّها | وذا قولُ أصحابِ النبيِّ ذوِى الزهدِ
ولو شَهدُوا أن لا إلٰه سِوى الَّذى | على العرشِ من فوقِ السَّمٰواتِ ذِى مجْدِ
فما عَصَمتْهم من صحــابةِ أحْمد | ولكنَّهم قد قاتلوهم علىٰ عمْــدِ
وسمَّوهُمو أهل ارتدادٍ جميعهم | وإجماعُهم حتمٌ لدى كُلِّ مُسْتَهْدِ

وما فَرّقوا بيْنَ المقــــرِّ وجــاحِدٍ   كما هو معلومٌ لدى كُلِّ ذِى نَقْدِ

وليس علينا من خــلافِ مُخالفٍ   لمن هُمْ حُماةُ الدِّينِ بالجدِّ والجهْدِ

أُولئك أصحــابُ النَّبِى محمَّدٍ   فهم قدوةٌ للسالكينَ على القَصْدِ

ومِنْ بعدهم مِمَّن يخـالفُ لم يكنْ   يقاربُهم هيهاتَ ما الشَّوكُ كالوردِ

وهُم فى جميعِ الدِّينِ أهْـدى طَريقة   وأقرب للتَّقوى وأقـومَ فى الرُّشْـدِ

وأيْضًا بنُو القَدَّاحِ قَدْ كانَ أمْرُهم   شهيرًا ومعروفًا لَدى كُل ذِى نَقْدِ

وأجمع أهلُ العلمِ مِنْ كُل جهْبذٍ   علىٰ كُفرِهم والحقُّ فى ذاكَ مُسْتَبْدِ

وقد أظهرُوا لَفْظَ الشَّهادةِ جهرةً   وأن رسول اللهِ أفضلُ منْ يَهْدى

وقد أبطنوا للكفرِ لكن تَظَـاهروا   بما أظهرُوا للنَّاسِ ما ليس بالمُجْدِى

فلمَّا أبانوا بعضَ أشياء خـالَفُوا   بها الشرع باءُوا بالخَسارَة والطَّــردِ

فمن كان هــذا حـالُه فَهْو كافرٌ   حلالٌ دمٍ والمالُ يُنْهَبُ عنْ قَصْدِ

فــذاك بإجماعِ الصَّحـابةِ كلهم   وهذا بإجماعِ الهُداةِ ذَوى الرُّشْدِ

وأمَّا البغاةُ الخارِجُون فحكمُهم   إذا خَرجوا أوقاتَلونَا على عمْــدِ

وقاتِلهُم حتَّى يفيئوا إلى الهُــدى   ولا نأخذُ الأموال نهبًا كما تُبْــدِ

ومُهما يقُل فينا العدُوُّ فإنَّهــم   يقولون معروفًا وآخرَ لايُجــدِ

فما كان معروفًا من الدين واضِحًا   كإجْماعِ أصحابِ النبى ذَوِى الرُّشْدِ

علىٰ قَتلِ مُرْتَدٍّ وأخــذِ لِمالِه   ومانِع حقَّ المـالِ منْ غيرِ ما جحْدِ

فما فَرَّقوا بينَ المُقِرِّ وجــاحِــدٍ   ولا بينَ مُرْتدٍ إلى الجعْلِ للنِّـد

وإجماعِ أهلِ العلمِ مِنْ بعدِعصْرِهم   على قَتْلِ جهمٍ[1] والمرِيسىِّ والجَعْدِ

(١) جهم : نسبة الى جهم بن صفوان ابو محرز السمرقندى الضــال المبتدع رأس الجهمية قتله نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ (الملل والنحل ص ٤٠)

وغيلانَ[1] بل كفرُ العبيدِين والَّذى ... على رأى جهْمٍ فى التَّجهمِ والجحد

وكُلُّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الشِّركِ والرَّدى ... فتكفيرُهم عنَّا صحيحٌ بـــلا ردِّ

وما لَفَّقوا لأعداء مِنْ قَتْـــلِ مُسْلِمٍ ... ونُهْبةِ أمـــوالٍ تَجِلُّ عن العـــدِّ

فمحض أكاذيبٍ وتَزْويرُ آفكٍ ... وظلمٌ وعُدوانٌ وذلكَ لا يُجْـــدِ

وقولكَ تمـــويهًا وإلـــزامُ مُفْترٍ ... بما لم يكُنْ مِنَّا بِفعلٍ ولا عقْـــدِ

وقال ثلاثٌ لا يحِـــلُّ بغيـــرِها ... دمُ المسلمِ المعصومِ فى الحلِّ والعقْدِ

وقال علىٌّ فى الخـــوارجِ إنَّهُم ... من الكُفرِ فَرُّوا بعْد فِعْلِهِمُ المردِى

ولَمْ يَحفِرِ الأُخْدودَ فى باب كِنْدَةٍ ... ليحرقَهم فافْهم إذا كنتَ تَسْتَهْدِ

أقولُ نعم هذَا هو الحقُّ والهُـــدَى ... ونحنُ على ذَا الأمرِ نَهدِى ونَسْتَهْدِ

ولم نَتَجاوزْ فى الأُمورِ جميعِهـــا ... بحمدِ ولىِّ الحَمْدِ منصوصَ مَاتُبْدِى

ولكن أطعْتَ الكاشحِينَ بمِينِهم ... بتزوير بهتانٍ على العالمِ المُهْدِى

بأنَّا قَتَلْنا واستَبَحْنَـــا دِمَاءَهَم ... وأموالَهم هذِى مقالَة ذى الْحِقْد

وحَاشا وكَلَّا مالِهَـــذَا حقيقَـــةٌ ... وليسَ له أصْل يقرَّرُ فى نَجْـــدِ

وأعجبُ من هذَا التَّهورِ كُلِّـــه ... مقالُك فى هَمْطٍ وخَرْطٍ على عَمْـــدِ

وأبديْتَ جَهْـــلًا فى نظامِك والَّذِى ... شرحتَ به المنظومَ مِنْ جهلِكَ المردِى

كقولِكَ عن بحرِ العـــلومِ محمَّدٍ ... إمامِ الهُدَى المعروفِ بالعِلْمِ والنَّقْدِ

وقد قلتَ فى المختارِ أجمعَ كلُّ مَنْ ... حَوَى عصرَه مِنْ تَابِعِىِّ ذوى رُشْدِ

---

(1) غيلان : اسم ذى الرمة ، ورجل كلن بينه وبين قوم احن وبغضـــاء فحلف الا يسالمهم حتى يدخل بمدينة التراب اى يموت ، فادركوا به يوما على غرة فايقن بالشر فجعل يذر التراب على عينيه ولكنهم قتلوه رغم ذلك .

عليٰ كُفرِه هذا يقينــــاً لأنَّـــه تَسمَّى نبيًّا لا كَمَا قلتَ فى الجَعْدِ

فذلك لم يُجمِع عليٰ قتلِــــه ولا سوى خَالِدٍ ضحَّى به وهوَ عن قَصْدِ

أَقولُ لَعَمْرِى قد تجارَى بِكَ الهَوىٰ إلىٰ جَحْد معلومٍ من الدِّين مُستَبْدِ

ويعلم هذا بالضَّــــرورَةِ إنَّـــه بإجماعِ أَهل العِلْمِ من كُلِّ مُسْتَهْدِ

وأوردتَ همْطًا لايســوغُ لعـالِمٍ حكايتُه فى شرح منظومِك المردِى

وتنقضُ ما أَبرمتَــه بتهــورٍ يعودُ على ما قلتَ بالــرَّدِّ والهَــدِّ

وحققتَ فى المختار ما قال شيخُنا بإجماع أَهلِ العلمِ مِنْ كلِّ ذِى نَقْدِ

عليٰ كفرِه لمَّا تَنَبَّــــا وبعــــدَه تناقضُ ما حقَّقْتَ بالهــدِّ والرَّدِّ

على أن ذا الأَجماعَ عن مثل مصعب وكابن الزُّبير الفاضل العَلَم الفــرد

وكا الفاجر الحجّاج من كان ظالما وعبدِ المليك الشهم ذى العِلْم والمجد

وإن أولاء القومِ ليسوا بحجَّــةٍ وليسوا ذوى علْم وليسوا ذوى رشد

وطلَّاب مُلك لا لِدينٍ ولا هــدىً وأرباب دولات ودنْيَـا ذوو حقد

فَمنْ مِثْلِهم لايستجيزُ محقِّــقٌ حكايةَ إجماع يقرِّر عن عمــد

فَناقَضَ ما قد قال فى النَّظم أَوَّلًا بما قاله فى الشَّرح بالهمْط ذو اللَّــد

وما هكذا يحكى ذوو العِلم والهُدىٰ ولا منْ له عقْلٌ وعلمٌ بما يبدى

وأغفل ذكرَ التَّابعين ذوى التُّقى خلاصة أهل العلم فى الحل والعقد

ليُوهم ذا جهــل غبيًّــا بأنَّمَــا حكايةَ إجماع الأَئمَّة لايجــدى

فقل للغبيِّ الفَدْم[1]لو كنتَ منصفًا خلياً من الأَغراضِ والغلِ والحقدِ

---

(1) الفدم: العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم، والغليظ الأحمق الجافى.

لما حدث عن نهج الأئمة كلهم ... وجئت بهذر لايفيد لدى النقد

ووالله ما أدرى علامَ نسيْتَ ما ... تلفّقه من جهلك الفاضح المُردى

إلى الشيخ والشيخُ المحقّق لم يقل ... بإجماع أعيان الملوك ولا الجند

ولكنْ حكى إجماعَ كلِّ محقق ... من السلف الماضين من كلِّ ذى مجد

كما هو معلومٌ لدى كل عَالم ... ولو كنتَ ذا علم لأنصفَت فى الرَّد

وقولك فى الجعد ابن درهم إنّه ... علىٰ قتله لم يَجْمَع النَّاس عن قصد

فذا فِرية لايَمترى[1] فيه عارفٌ ... وفيه من الإغضاء ماليس بالمجد

علىٰ خالد القَسرى إذْ كان عاملا ... لمروان هذا قول من ليس ذا نَقْد

فإجماع أهل العلم من بعد قتله ... علىٰ أنه مستوجبٌ ذاك بالحدّ

وقد شكروا هذا الصنيعَ لخالد ... كما هو معلوم لدى كل مستهدى

وما أحد فى عصر خالد لم يكن ... يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد

وأحسنُ قصدٍ رامه خالدُ الرضى ... بذلك وجهَ الله ذى العرش والمجد

وقد ذكر ابنُ القيمِّ الثقة الرضى ... على ذاك إجماع الهداة ذوى الرُّشد

وذلك لايَخْفَى على كل عالم ... فقد قال بالكفر الصَّريح على عمد

وأظهرَ هذا القول بل كان داعيا ... ولاشك فى تكفيره عند ذى النقد

فَدعْنا منَ التّمويهِ فالحقُّ واضحٌ ... وإجماعُ أهلِ العِلْمِ كالشّمسِ مُستبدِ

وما كانَ قصدًا سيئًا قتلُ خالدٍ ... لجعدٍ عدوِّ اللهِ ذى الكفر والجحدِ

كما قُلتَه ظنًّا وإفكًا وفِرْيَةً ... علىٰ أنَّه قد غارَ للهِ مِنْ جَعْدِ

فنالَ به شكرًا وفوزًا ورِفْعَةً ... فنرجُو له الزُّلْفَى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ

---

(١) لا يمترى لا يشك .

ودعْواكَ فى الإجْماعِ إنكارُ أحْمد ... فذاكَ لأمْرٍ قد عَنَاهُ منَ الضِّـــد
يَرون أُمورًا محدثاتٍ ويَذْكُــروا ... على ذلكَ الإجْمَاعَ مِنْ غيرِ مَا نَقْدِ
فانكرَه لا مُطْلَقًا فهْو قد حكَى ... على بعضِ مايرويه إجماعَ مَنْ يَهْدِى
كَما ذكرَ ابنُ القَيمِّ[1] الأوحدِ الَّذى ... أتى بنفيسِ العلمِ فى كلِّ مايُبْـد
على قتلِ جَعْدٍ فى قصيدتِه الَّتِى ... أبانَ بها شَمْسَ الهِدَايةِ والرُّشْدِ
وفيها حَكَى الإجماع فى غيرِ مَوضِعٍ ... وفى غيرِها مِنْ كُتْبِه عَنْ ذَوى النَّقْدِ
وقد كانَ مِنْ سَاداتِ أصحابِ أحمد ... ويَحكِى منَ الإجْماعِ أقوالَ ذِى الْمجْد
وقد ذَكَرَ الإجْماعَ بعضُ ذَوى النُّهى ... فَسَلْ عنه أهلٌ للإصابَةِ مِنْ نَجْدِ
وذَلِكَ لايَخْفَى لَدَى كُلِّ عَـالِمٍ ... فنى كُتبِ الإجْماعِ ذَاكَ بِلا عَدِّ
فما وجْهُ هذا الاعتِراضِ بِنَفْيِـــه ... وقد كانَ معلومًا لدى كلِّ مُستَهْدِ
كَدَعْواه فى أنَّ الصَّحابَةَ أجْمَعوا ... على قَتْلِهم والسَّبْى والنَّهْبِ والطَّرِدِ
لِمَنْ لِزكاةِ المَالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا ... وذَلِكَ مِنْ جَهْلٍ بصاحِبِه يُردِى
وقولُكَ فيمَا قَالَه الشَّيخُ حَاكِيًا ... علىٰ ذَلِكَ الإجماعَ مِنْ غَيْرِ مَاجَحْدِ
وذَلِكَ فى أنَّ الصَّحابَةَ أجْمَعوا ... علىٰ قَتْلِهم والسَّبِى والنَّهبِ والطَّرْدِ
لِمَنْ لِزكاةِ المالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا ... نَعمْ قَدْ ذَكَرْنَا فى الجوابِ وفى الرَّدِّ
جوابُكَ عَمَّا قَدْ ذكرْتَ مُفَصَّلٌ ... فَرِدْه تَجِدْ طَعْمًا ألَذَّ مِنَ الشَّهْدِ
حَكَى ذَاك عنْ شيخِ الوُجودِ أخِى التُّقَى ... إمَامِ الهُدَى السَّامِى إلى ذِروةِ المَجدِ
وذَاكَ أبو العَبَّاسِ أحمدُ ذُو النُّهى ... وفى ذَاكَ مايكْفِى لِمَنْ كَانَ ذا رُشْدِ

---

(١) ابن القيم : العالم المحقق ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن زرع .

وقولُكَ إيهامًا كأنَّكَ عَــارِفٌ وأنَّكَ ذُو حَقٍّ وفى الحَقِّ مستَهدِ

فقد كانَ أَصْنَافُ العَصَاةِ ثَلاثةً كما قَدْ رَواه المُسْنِدُونَ ذَوُو النَّقْدِ

وقد جاهَد الصِّدِّيقُ أَصنافَهُمْ وَلَم يكَفِّر منْهمْ غيرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِ

أَقولُ لعمرِى ما أَصبْتَ ولم تَسِرْ علىٰ منْهَجِ الصِّديق ذِى الرُّشْدِ والْمَجد

فسيرَتُه مَعْ صَحْبِ أحمَد كلُّهم مقرَّرةٌ معلومَةٌ عِنْدَ ذِى النَّقْدِ

فكفَّر مَنْ قَدْ آمَنُــوا بِطُلَيْحَةٍ وبالأَسْودِ[1] العَنْسِىِّ ذى الكفرِ والجَحْدِ

مسيلمةَ الكذَّابِ والكُلُّ كَافِــرٌ سِوَى الأَسَدِى لمَّا أَنَاب إِلى الرُّشْدِ

وطَائِفَةٌ قَدْ أَسْلَمُوا لٰكِنِ اعْتَــدَوْا بمنعِ زكاةِ المالِ قصدًا على عَمْدِ

فراجَعَهُ الفاروقُ فيهِمْ مُعَــلِّلاً فناظَرَه الصِّدِّيقُ ذِى الجِدِّ والجَهْدِ

فآب إلىٰ ماقد رآهُ وأَجْمَعُــوا جميعًا علىٰ قتلِ الغُواتِ ذوِى الطَّرْدِ

وسَمُّوهُمُو أهلَ ارتِدادٍ جميعَهُم وما فَرَّقُوا بينَ المقرِّ وذِى الجَحْــدِ

ولا بَيْنَ مَنْ يَدعُو مع اللهِ غيــرَه كما هو معلومٌ لَدَى كُلِّ مُستَهْدِ

فإن كنتَ ذَا علمٍ فعَن صَحْبِ أحمدٍ أَبِنْ ذَلكَ التَّفريقَ بالسَّند المُجدِ

وإلَّا فَدَعْنَا مِنْ خِلافِ مُخَــالفٍ لإجماعِ أَصحابِ النَّبِيِّ ذَوى الرُّشْدِ

فما غيرُهم أَهْدَى طريقًا ولَمْ يَكُنْ يُقَارِبُهُم تَا للهِ مَا الشَّوْكُ كَالْوَرْدِ

ومَنْ ردَّ إجماعَ الصَّحابَةِ بالَّذِى يَراه الْخُلوفُ القاصِرونَ عَلى عَمدِ

فما ذاكَ إلا مِنْ سَفَاهَةِ رَائِــه ونُقْصَانِه فى الدِّين والعقلِ والعَقْدِ

فما صحَّ بعدَ الاجتِماعِ اختلافُهم وكيفَ وقَدْ كَانُوا جميعًا ذَوى رُشْدِ

---

(1) الاسود العنسى : احد الذين ادعوا النبوة .

وَدَعْنَا من التَّأْويلِ فهْوَ ضَـلالةٌ وليس له فينا مَساغٌ ولا يُجدِى

كقولِكَ إذْ سُمُّوا هُمُوا أهلُ رِدَّةٍ فَذلكَ تغليبٌ وذا ليسَ بالمُجْدِى

وقد كنتُ قبلَ الآنِ أحسبُ أنَّه تَوهُّمُ صِدقِ المُفْتَرِى مِنْ ذوِى الحِقْدِ

فلمَّا تأملتُ النِّظَام وجَـدْتُـه مع الشَّرحِ فى غىٍّ وبَغْىٍ عَلَا عَمْدِ

فما عُرِف الكفرُ المبيحُ لِقَتْلِهم وسبىٍ ونهبِ المالِ من غيرِ مارَدٌ

ولا عرفُ الإسلامُ حَقًّا وكـونُه لهم عاصمًا مِنْ كُلِّ مَاكانَ قَدْ يُرْدِى

فيأيُّها الغَاوِى طـريقةَ رُشْـدِه ثَكِلْتُكَ مِنْ غاوٍ قفَا[1] إثْرَ ذِى حِقْدِ

وصدَّقَ ما يعتادُه مِنْ تَـوَهُّم بتلفيقِ تمويهٍ وهَمْطٍ بلا رُشْدِ

أفِقْ عن مَلامٍ لا أبا لَكَ لمْ يَكنْ بحقٍّ ولا صِدْقٍ ولا قولِ ذِى نَقْدِ

وقولُك يا أعمى البصيرَةِ بَعْدَ ذَا مِنَ الهَمْطِ فى مزبورِ مَيْنِكَ عَنْ عَمْدِ

وهَذَا لعمرِى غيرَ ما أنتَ فيه مِنْ تجاريك مِنْ قتلٍ لمَنْ كَانَ فى نَجْدِ

فإنَّهُمُوا قَدْ بايعوكَ على الهُـدَىٰ ولم يجعلوا للهِ فى الدِّين مِنْ نِـدٌ

وقد هَجَروا مَاكَانَ مِنْ بِدْعٍ ومِنْ عبادةِ من حلَّ المقابرَ فى اللَّحْـدِ

فما لَكَ فى سَفْكِ الدِّمَا قَطُّ حُجَّةٌ خَفِ اللهَ واحْذَرْ ماتُسِرُّ وما تُبْـدِ

وعامِلْ عبادَ اللهِ باللُّطْفِ وادْعُهم إلىٰ فعلِ مايَهْدِى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ

ورُدَّ عليهِم ما سَلَبْتَ فإنَّـه حرامٌ ولا تغترَّ بالعزِّ والجَـدِّ

ولا بِأُنَاسٍ حَسَّنُوا لكَ مَا تَـرى فما همُّهمْ إلا الأَثاثُ معَ النَّقْدِ

يريدونَ نَهْبَ المسلمينَ وأَخْـذَ مَا بأيديهمُو مِنْ غَيْرِ خوفٍ ولا حَدٌ

فراقِبْ إلَهَ العرشِ مِنْ قبلِ أنْ ترى صريعًا فلا شىءٌ يُفيدُ ولا يُجْدِى

(١) قفا : تبع وسار .

نَعَم واعلموا أنِّى أرى كلَّ بدْعَـة ضَلالًا علىٰ مَا قلتُ فى ذلِكَ العَقْدِ

ولا تحسبُوا أنِّى رجعتُ عن الَّذِى تَضَمَّنَه نظمِى القديمُ إلىٰ نَجْـدِ

بلىٰ كُلُّ ما فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَـا تُجاريكَ مِنْ سَفْكِ الدَّماليس مِن قصْدِ

وتكفيرُ أهْلِ الأرضِ لستُ أقولُه كما قلتَه لا عَنْ دليلٍ به تَهْدِى

وهأنَا أبْرا مِن فِعالِكَ فى الوَرَى فما أنتَ فى هذَا مُصيبٌ ولامَهدِى

ودُونَكَهـا مِنِّى نصيحـةَ مُشفِقٍ عليكَ عَسىٰ تُهدَى لهذَا وتَسْتَهدى

وتُغلِقُ أبوابَ الغُـلُوِّ جَميعَها وتـأْتِى الأُمورَ الصَّالحاتِ عَلى قَصْدِ

وهَذَا نِظَامِى جَاءُوا للهِ حُجَّـةً عليكَ فقابِلْ بالقبولِ الَّذِى أبْدِى

أقولُ لعمرى ما أصبتَ ولم تَكُن علىٰ مَنهجٍ ينَجيكَ عَن زُورِكَ المُردِى

فقد كانَ شيخُ المسلمينَ محمَّدًا على المنهجِ الأَسْنَى وكانَ على الرُّشدِ

فسارَ على مِنهاجِ سُنَّةِ أحمَـدِ ومَنهجِ أصحابِ النَّبى ذَوِى المَجْدِ

وما قاتَلَ الشَّيْخُ الإمَامُ محمَّـدٌ سوى أُمَّةٍ حَادُوا عَنِ الحَقِّ والقَصْدِ

يُنادُون زيدًا[1] والحسينَ وخـالدًا ومَن كَانَ فى الأجداثِ مِن سَاكنِ اللَّحْدِ

وقدْ جَعلُوا للهِ جَـلَّ جَـلَالُه نَدِيدًا تعالىٰ اللهُ عن ذَلِكَ النِّـدِ

وقـاتلَهم لمَّـا أبَوْا وتمرَّدُوا وقد شَرَّدُوا عَن دَعْوةِ الحقِّ لِلضِّدِّ

فعمَّن أخذتَ الزُّورَ مِمَّا نَظمتَـه وسطَّرتَه فى الرَّقِّ جهرًا علىٰ عَمْدِ

أعن مِرْبَدٍ مَن فَرَّ عن دينِ أحمَدٍ وقد أشرقَت أنوارُه فى رُبَى نَجْدِ

---

(١) زيد : الذى ينسب اليه جماعة الزيدية وهم احدى فرق الشيعة .

وقد هَاضَهُ[1] بل غَاضَه[2] وأمضَّه[3] ... تَلأْلُؤ نورِ الحقِّ مِن كَوكَبِ الرُّشْدِ

وقد أَلِفَ المَأْفُونُ ما كانَ قومُه ... عليهِ مِنَ الإِشراكِ والجعل للنِّدِّ

ولمَّا استجابُوا واستقامُوا على الهُدى ... تضايقَ لمَّا لم يَجِدْ مَنْ لَه يُجْدِى

فَفَرّوا بذِى تُرَّهات وضَــلَّةٍ ... يَصُدُّ بها أَهْلُ الغِوايَةِ واللَّــدِّ

عن الدِّينِ والتقوى ذوِى الإفْكِ والرَّدى ... وهيهاتَ قَدْ بَان الرَّشادُ لِذى نَقْدِ

فقولُكَ عمَّن صدَّ عن دينِ أَحمَــدٍ ... بتزويرهِ إفكًا وبُهْتًا عَلى عَمــدِ

فإنَّهمُو قد بايعوكَ على الهُــدَى ... ولم يَجْعَلوا للهِ فى الدِّينِ مِنْ نِدِّ

تَهوّرَ أَفَّاكٍ وتزويرَ مُبْطِــلٍ ... تَجارَى به الأَغوآءُ والحَسَدُ المردِى

فما بايَعُوا بَعْدَ الضَّلالِ على الهُدَى ... وقاتلَهُمْ حاشَا وكلاَّ فما تُبْــدِى

من الزُّورِ والبهتانِ لَيسَ بثابتٍ ... وليس له أصلٌ فدعْ عنكَ مايُرْدِى

ولا هجرُوا ما كانَ مِن بِدَعٍ ومِنْ ... عِبَادةِ مَنْ حَلَّ المقابرَ فى اللَّحْدِ

فلو آمَنُوا باللهِ مِنْ بعدِ غيِّهِــمُ ... وتابُوا عن الإِشراكِ بالصَّمدِ الفَرْدِ

لمَا سُفِكَتْ تلكَ الدِّماءُ وقُتِّــلوا ... بلا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الكذبِ المردِى

ولٰكنَّهم فى غَيِّهم وضَــلالِهم ... وطُغْيانِهم لايهتدونَ لمن يَهْدِى

نعم كانَ مِنْهُم مَنْ أَجابَ تَزَنْدُقًا ... وحَادَ أخيرًا عن مُوافقَةِ الرُّشْدِ

إلى الكفرِ والإشراكِ باللهِ جهــرَةً ... فقاتلهُمْ عمدًا وقصدًا لذى القَصْدِ

فخافَ مِنَ المولىٰ عقوبةَ تركِهِمْ ... على كفرِهم حتَّى يفيئوُا لما يُبْدى

وعاملَ أهلَ الحقِّ باللُّطفِ والَّذى ... يَحيد عن الإسلامِ بالصَّارمِ الهِنْدِ

---

(١) هاضه : هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبر .

(٢) غاض : وغضغض : نقص .

(٣) امضه : جلده فدلكه ، وامرأة مضة لا تحتمل ما يسوؤها .

وقد قام يدعوهم إلى الله بُرهَـــةً ... مِن الدّهر لم يَأْلُ اجتهادًا بما يُبْدى

وعامَلَهم باللُّطفِ والرِّفق دَاعيًـا ... إلىٰ فِعْل مايَهْدِى إلى جَنَّة الخُلْدِ

فلمَّا أبَوْا واستكبرُوا وتمـــرَّدُوا ... عن الدِّينِ واستعدوا غُواةَذَوِى جَحْدِ

أَحلَّ بِهِم ما قَدْ أَحلَّ نَبِيُّهـــم ... بمن كفروا باللهِ مِنْ كُلِّ ذى طَرْدِ

إلىٰ أنْ أنابُوا واستجابُوا وأذعَنُوا ... لمن قامَ يدعُوهم إلىٰ منهجِ الرُّشْدِ

فنالُوا به عِزًّا وحمْدًا ورفعَـــةً ... ودانَ لهُم بالدِّين من صَدَّ عَنْ جَهْدِ

وقولُك فارْدُدْ ما نَهبتَ تَحَـكُّمٌ ... ثَكِلتُكَ هل تَدْرِى غوائلَ ماتُبْدِى

أيُرجِعِ أموالًا أُبيحت بِكُفـــرِهِمْ ... إليهِم وهلْ هَذِى مَقالةُ ذِى نَقْدِ

أهذَا حرامٌ ويلَ أُمِّكَ أو أَتَـــى ... بِذَلكَ وَحْىٌ مستبينٌ لذى رُشْدِ

فلو أنَّ ماتحكى من الزُّورِ كَائن ... لكانَ حَرامًا لايُباحُ ولا يُجـدى

وماعزَّ شمسُ الدِّينِ فى نصرةِ الهُدى ... تُعزِّزُه بالجـاهِ والعِزِّ والجَدِّ

ولا بِأُناس حسَّنُوا البغى بالهَــوَى ... ولا هَمُّهم إلا الأثاثُ مَعَ النَّقْدِ

كما قلتَه فيما تهورتَ قَـــائِـــلا ... بما لم يَقُل أهلُ الدِّرَايَةِ فى نَجْدِ

وما قلتُموا بالمَيْنِ مِنْ هَذَيَانِكم ... كقولكَ تمويهًا عَلى الأعينِ الرُّمْدِ

يريدُون نهبَ المسلمينَ وأخــذَ مَا ... بأيديهموا من غيرِ خوفٍ ولاحَدٍّ

ثكلتُكَ هل هَذِى مَقــالةُ عالمٍ ... تقىٍّ نقىٍّ عارفٍ أو أخى رُشْــدِ

أيرجعُ أموالًا إلى كُلِّ من دَعـــا ... سِوَى الله معبودًا مِنَ الخلقِ لايُجدِى

يُنادُون زيدًا طالبينَ برغبـــةٍ ... ومَنْ كانَ فى الأجداثِ مِنْ سَاكنِ اللَّحدِ

وتاجًا وشُمسَانًا ومن كانَ يــدَّعى ... ولايتَه الجهالُ مِنْ غيرِ ماعَــدٍّ

ويدعُون أشجارًا كثيرًا عديـدَةً ... لعمرى وأحجارًا تُرادُ لِذَى القَصْدِ

وغارًا وقَدْ آوتْ إليهِ بزعمِهِمْ هُنالِكَ بنتٌ للأميرِ عَلَى جَهْـدِ
وقد رامَ منها فاسقٌ أن يـريدَها بسوءٍ فعادَ الغَارُ منغلقَ السَّـدِّ
وكانَ لها المَوْلَى مُجيرًا وعاصِمًا فيدعونَه مِنْ أجلِ ذَاكَ ذَوُو اللُّدِ
وفَحَّالُ نخلٍ يختلفْنَ نِسَاؤُهُم إليهِ بإهـدَاءِ القرابينِ عَنْ عَمْدِ
إذا لَمْ تَلِدْ أو لم تُزَوَّجْ لِيعْطِهـا بنينَ وزوْجًا عاجِلًا غيرَ ذي صَـدِّ
وكلُّ قُرى نجدٍ بهِنَّ معـابِـدٌ كثيرٌ بلا حَدٍّ يُحدُّ ولا عَـدِّ
فإنْ كَانَ هَذَا ليسَ عِنْدَك مُخرجًا مِنَ الدِّينِ مَنْ يأْتِي به مِنْ ذَوِي الجَحْدِ
لأنَّهمو قَد آمَنُـوا بمحَمَّـد عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ من رَعْـدِ
ولا اعتقدُوا فيمَنْ دَعَوْه بإنَّـه إلهٌ مع الرَّحمٰنِ ذِي العَرْشِ والمَجْدِ
ولكنَّهُمْ قومٌ أتوْا بجَهَـالَـةٍ وغَرَّهُمُ الشَّيطانُ ذو الغَدْرِ والطَّرْدِ
فزيَّن للجهَّالِ أنَّ ذَوِي التُّـقَى من الصُّلحَا والأولياءِ ذَوِي الرُّشْدِ
لهم شفعَاءُ ينفعـونَ وأنَّهـم يضرُّون هذَا قولُه عن ذَوِي اللَّـدِّ
فمنْ أجْلِ هَذَا كان هذَا اعتقادَهمْ كما اعتقد الكُفَّارُ مِنْ قبلُ في النِّدِّ
ولكنْ أولاءِ القومِ ليسُوا كمَنْ مَضَى فقدْ أثبتوا التَّوحِيدَ للواحِدِ الفَرْدِ
فمَا الأوليَا والصالحونَ لَـديهمُو بآلهَةٍ حَاشَا فليسُوا ذَوِي مَجْـدِ
فهذَا مقالُ القدمِ لا دَرَّ دَرُّه كما هُوَ معلومٌ مِنَ الشَّرحِ مُسْتَبْدِ
فإنْ كانَ هذَا ليسَ بالكفرِ جَهْرَةً لدَى القَدْمِ أو كفراعتقادٍ كما يُبْدِي
فليسَ على نهجٍ من الدِّينِ واضحًا وليسَ بِذِي عِلْمٍ وليسَ بِذِي رُشْدِ
وإن كانَ هَذا غايَةُ الكفرِ والرَّدَى وأديانُ عُبَّادِ القبورِ ذَوِي الجَحْدِ
فما بالُ هَذا الطَّعنُ ويحكَ جهرَةً على مَنْ مَحَا تِلْكَ المعابدَ مِنْ نَجْدِ

وترميهِ بالبهتانِ والزُّورِ زَاعِمًـــا ... بِـأَنَّكَ ذُو نصح وتَهْدِى وَتَسْتهدى

فهلَّا نصحتَ اليومَ نفسَكَ مزرِيًا ... عليهَا ومُستعْدِ(1) عليها بما تُبْـدِى

لتنجوَ فى يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب ... مِنَ الإفْكِ والبهتانِ للعالمِ المُهْدِى

فإنَّكَ قد أوغلتَ فى الشَّرِّ قَـائِلًا ... بما ليسَ معلومًا لدى كلِّ ذِى نَقْدِ

وكلُّ الَّذى قد قلتَ فى الشيخِ فريةٌ ... بلا مريةٍ والحقُّ كالشمسِ مُستَبْدِى

وأعجبُ شىءٍ قولُه بعـدَ هَذْرِه ... وتلفيقُه زورًا مِنَ القولِ لايُجْدِى

ولاتحسَبُوا أنِّى رجعتُ عنِ الَّذِى ... تَضَمَّنه نَظْمى القديمُ إلىٰ نَجْـدِ

بلى كلُّ مابهِ فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَـا ... تَجاريكَ مِن سَفْكِ الدِّمَا ليسَ مِن قَصدِ

أقولُ نَعم كلُّ الَّذى قالَ أوَّلًا ... هُو الحقُّ والتحقيقُ من غيرِ ماردِّ

وكلُّ الَّذى قد قالَ فى النَّظمِ أوَّلًا ... يعودُ على القولِ المزَوَّرِ بالهَـدِّ

لمن كانَ ذا قلبٍ خَلِىٍّ مِنَ الهَـوى ... فقد عاشَ عصرًا بعدَ ماقالَ فى العِقْدِ

ولم يُبدِ ردًّا أو رُجوعًا عَنِ الَّـذى ... تقدَّمَ أو طعنًا بأوضاعِ ذِى الْحِقْدِ

إلىٰ أن تَقضَّى ذلكَ العصرُ كلُّـه ... ولم يشتَهِرْ ما قيلَ مِنْ كُلِّ مايُبْدِى

وتصديقُ ذا أنَّ الَّذى قال لم يكن ... ولاصارَ هذا القتلُ والنَّهبُ فى نجد

لمنْ بَايَعُوا طوْعًا على الدِّينِ والهُدى ... ولم يجعَلُوا لِلهِ فى الدِّين مِن نِـدِّ

وقَدْ هَجَروا ماكانَ من بِدَعٍ ومِنْ ... عِبَادةِ من حَلَّ المقابِرَ فى اللَّحْـدِ

فصحَّ يقينًا أنَّ هَذَا مُقَـوَّلٌ ... على الحبْرِ(2) بحرِ العِلْمِ ذى الفَضْلِ والنَّقْد

إذا تمَّ هذَا واسـتبانَ لمنصفٍ ... خَلِىٍّ مِنَ الأغراضِ ليسَ بِذى حِقْدِ

---

(1) الصواب : ومستعديا .

(2) الحبر : السيد العالم ، الصالح ، مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه ، ورئيس الكهنة عند اليهود يلقب بالحبر .

ولا حَسد قد غامرَ الغَىُّ قلبَــــه وصار به غِلّ على كلِّ ذِى رُشْدِ
وأبصر في منظومِه متأمِّــــلًا مقاصِدَ مَاقَدْ رَامَه بالَّذِى يُبْدِى
وما قالَه فى الشَّرحِ مِنْ هَذَيَـانِه وتلفيقِه مالا يُفيدُ ولا يُجْدِى
تيقَّنَ أنَّ الشَّيخَ كَانَ على الهُدَى وكانَ على نَهْجٍ قويمٍ مِنَ الرُّشْدِ
فما جَاءَ هَذَا الوغْدُ فيمَا هَذَى بِه بحقٍّ وتحقيقٍ لدَى كلِّ ذِى نَقْــدِ
ولكن بِتزْوِيرٍ وتـأْليفِ جَــاهِلٍ ولوكانَ ذا عِلْمٍ لأَنْصَفَ فى الرَّدِّ
وجاءَ ببرهانٍ وأقـــومِ حُجَّــةٍ تَدُلُّ على ما قالَه فى الَّذِى يُبْــدِى
وإنْ كَانَ هَذَا النَّظْمُ والشَّرحُ ثابتًا عن السَّيِّدِ المشهورِ بالعلْمِ والرُّشْدِ
وأعنِى به البَدْرُ المنيرُ محمَّـــدٌ ووافقَ أهلَ الزَّيغ والطَّرد والجَحْدِ
وصَدَّقَ أهْلَ الغىِّ فى هَذَيَــانِهم بما قَالَه نظمًا ونَثْرًا مِنَ الـــرَّدِّ
وكانَ له فى ذَا ونوعٍ من الهَـــوى وداخلَه شىءٌ من الحَسَدِ المُرْدِى
فليسَ بمعصومٍ ولا شَكَّ أنَّـــه بِذَلكَ قدْ أخْطَا وجاءَ بما يُرْدِى
وعُوقبَ بالهذْرِ الَّذِى قالَ حيثُ لم يكنْ بصوابٍ مستقيمٍ ولا يُجْدِى
وناقضَ ما قد قَالَه فى اعتِقَــادِه وما قالَه فيما تَقَدَّم فى العِقْـــدِ
وقدْ شَاعَ هَذَا النَّظمُ عنه وشرحُه وساغَ لدَى قومٍ كثيرٍ ذَوِى حِقْدِ
فلا غَرْوَ مِنْ هَذَا ولا بِدْعَ بَلْ لَه بِذَلكَ أمثالٌ كثيرٌ بلَا عَـــدِّ
وماذَا عَسَى لو قالَ ما قالَ جَهْرَةً فقد كَانَ قَدْ أَخْطَا وحَادَ عَنِ الرُّشْدِ
وأنكرَ أهلُ العلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذ[1] علَيْه أمورًا ظَنَّها غايةَ الرُّشْـــدِ

---

(١) جهبذ : الجهبذ : بكسر الجيم والجمع جهابزة الناقد العارف بتمييز الجيد من الرديء (فارسية) .

فقدْ رَدَّ صديقٌ عليـــه وقَد رأى ... مقالتَه الشَّنْعَا فأَحْسنَ فى الـــرَّدِّ
وأنصفَ لما قالَ بالحقِّ والهُـــدى ... وجَاءَ بتبيانٍ يلوحُ لِذِى النَّقْـــدِ
ورَدَّ الأَباطِيلَ الَّتِى قدْ أَتَى بِهَـــا ... وأَلَّفها فى شرحِ منظومهِ المُـــرْدِى
وخالفَ ماقَدْ قَالَه كُلُّ عـــالِمِ ... مُحقٌّ ويَدْرِى الحقَّ ليسَ بذِى لُدِّ
وقد قالَ قومٌ مِنْ ذوى الغيِّ والرَّدى ... كما قالَه هَذَ المبَهْرِجُ عَنْ قَصْدِ
وقَدْ زَعمُوا أنَّ الإمامَ محمَّـــدًا ... يكَفِّر أهلَ الأَرضِ طُرًّا على عَمْـــدِ
ويقتلُهم من غيرِ جُرمٍ تجبُّـــرًا ... ويأْخذُ أموالَ العبـــادِ بلَا حَدِّ
ومن لم يُطِعْهُ كانَ باللهِ كَافِرًا ... إلى غيرِ هذَا مِنْ خُرافاتِ ذِى اللَّـــدِّ
وقد أَجْلَبُوا مِن كُلِّ أربٍ ووِجْهَة ... وصالُوا بأَهلِ الشِّرْكِ مِنْ كُل ذى حِقْدِ
فبادُوا وما فادُوا وما أَدْرَكُوا المُنى ... وآبوا وقدْ خابُوا وحادُوا عَن الرُّشد
وأظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى ... عليهِ وعادَاهُ بلا مُوجِبٍ يُجْدِى
وأظهرَ دينَ اللهِ بعْدَ انْطِمَاسِـــه ... وأَعْلَى له الأَعلامَ عَالِيةَ المَجْدِ
وساعدَه فى نُصرةِ الدِّينِ والهُدٰى ... أئمّةُ عَدْلٍ مُهتدونَ ذُوو رُشْدِ
وقد نَالَ مجدًا أهلُ نَجْدٍ ورفعـــةً ... بآلِ سعودٍ واستَطالُوا عَلى الضِّـــدِّ
بإظهارِ دِينِ اللهِ قسرًا ودَعْـــوَةً ... إلى اللهِ بالتَّقوى وبالصَّارِم الهِنْـــدِ
وقامَ بهذَا الأَمرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى ... بَنُوهم وقد سَارُوا على مَنْهجِ الرُّشْدِ
وقد جاهَدُوا أعداءَ دَينِ محمَّدٍ ... وقد بجرِّهم قومٌ طغاةٌ إلىٰ نَجـــدِ
لكى يطمِسُوا أعلامَ سُنَّةِ أحمَـــدٍ ... ويَعْلُوبها أهلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
وقد جَهدُوا فى مَحْوِ أعلامِهِ العُـــلَى ... وإطْفَاءِ أنوارٍ له غايَةَ الجَهْـــدِ

فما نَالَ منْ عَاداهُمو مِنْ ذَوِى الرَّدَى مُنَاهُم فباءُوا بالخَسارَةِ والطَّــردِ
ونالَ ذَوُو الإسْلام عِزًّا وَرِفْعَــةً ومَجْدًا بنصر الدِّينِ والكَسْرِ للضِّدِّ
فلا زالَ تـأْييدُ الإِلٰهِ يمــدُّهُم بنصرٍ وإِسْعَافٍ على كلِّ ذِى حِقْــدِ
وإزكَا صَلاةٍ يبهرُ المسكَ عَرفُها على السَّيِّد المعصومِ أفضلِ من يَهْدِى
وأصحابهِ والآلِ معْ كُلِّ تَــابعٍ وتابِعِهم والتَّابعينَ عَلى الــرُّشْدِ

* * *

كيد الأثيم

وقفتُ على نظمٍ حوى الكفرَ والشرَّا ... وصاحبَه خِبٌّ[1] لئيمٌ وقدْ أَجْرى

ينابيعَ كفرٍ في تقاسيمِ غَيِّه ... فحرَّر في تقسيمِه الإفْكَ والشِّعْرا

ولم يأْتِنا مِنْها سوى الخامِسِ الَّذي ... تهوَّرَ فيه الفدْمُ بالكفرِ واستَجْرَا

يذمُّ به أَهْلَ التُّقَى وذَوِي النُّهى ... فسُحقًا له سُحقًا فقد أظهَرَ الكفرا

فكانَ علينا واجباً مُتَعَيِّناً ... إجابَتُه لمَّا هَذَى وأتَى هُجْرَا

ولم أكُ في رَدِّي عليهِ تعمّقاً ... بتعقيدِ ألفاظٍ كمنظومِ ذي الأَطْرَا

ولكن بلفظٍ مستقيمٍ نظمْتُه ... ليفهمَه القارِي ومن كانَ لا يَقْرَا

فطورًا أردّ الهَمْطَ مِن زُورِ غَيِّه ... وأبدِي له خِزْيًا وأَنْشره نَشْرًا

وأعكِسُه طورًا عليهِ لأنّه ... بأَرْجَاسِه أَوْلَى وأَرْكَاسِهِ[2] أحْرى

فهأناذا أُنْبِيكَ بعضَ نِظَامِه ... لتعلمَ أنَّ الفَدْمَ ذاأحْكَم الأَمْرا

ويحسَبُ جهلًا أنّه بِمَقَالِه ... أتى بصوابٍ في مَقَالاتِه النَّكرا

فقال الغبيُّ الأَحْمَقُ الفَدْمُ مُنْشِدًا ... لينشرَ مِنْ أقوالِه الكفرَ والشَّرَّا

وأعجَبُ شيءٍ مُسلِمٌ في حِسابِه ... غَدا قلبُه مِنْ حُبِّ خَيرِ الورى صِفْرَا

أُولئِكَ وهابِيَّةٌ ضَلَّ سعْيُهم ... فظنُّوا الرَّدَى خيرًا وظَنُّوا الهُدَى شَرَّا

فهذَا مقالُ الفَدْمِ لا دَرَّ دَرُّه ... ولا نَال إلَّا الخِزْيَ والعَارَ والوِزْرَا

---

(1) الخب : الخداع الخبيث .

(2) أركاسه : اركسهم : نكسهم وردهم في كفرهم ، وارتكس : انتكس ووقع وازدحم .

وأعجبُ مِنْ ذَا لَوْ يَرى الرُّشْدَ إنَّه ... بِذلكَ أَبْدَى مِنْ مَخازِيه ما أَزْرَى

فمَنْ لم يكنْ فى قلبِه حُبُّ أَحْمَدٍ ... أعزِّ الوَرَى فخرًا وأَعْظَمِهم قَدْرا

فليسَ لَعمْرِى مُؤْمِنًا بمحمَّـــدٍ ... ومانَالَ إِلَّا الخِزْىَ مِنْ ذَاكَ والخُسْرا

ومن أَشْرَكَ المعصومَ فى حَقِّ رَبِّـــه ... وأَسهَبَ فى منظـومِه المدحَ بالأَطْرَا

فذَا كَافِرٌ بِاللهِ جَـــلَّ جَـــلالُه ... كهذَا الَّذِى أَبْدى بمنظومِه الكُفْرا

نعـــم نحنُ وهَّـــابِيَّةٌ حَنَفِيَّـــةٌ ... حَنيفيَّةٌ نسقِى لمَنْ غَاظنا المُـــرَّا

ومن ءَاضَنا وغَـــاضَنَا بِمغيضِـــه ... سَنَصْعَقُه صَعْقًا ونكسِره كَسْـــرًا

وكَمْ مِنْ أَخِى جَهْلٍ رَمَانَا بجهلِه ... فعادَ حَسيرًا[1] خاسِئًا نَائِلا شَـــرًّا

بمحكم آيَاتٍ وسُـــنَّةِ أَحْمَـــدٍ ... نَصولُ على الأَعدا فنأْتِرُهم أَطْـــرًا

وما ضَلَّ مِنَّا السَّعْىُ بَلْ كَانَ سَعْيُنا ... على مِلَّةِ المعصومِ والسُّنَّة الغَـــرَّا

فلا نَدْعُ إِلَّا اللهَ جَـــلَّ جَـــلَالُه ... ونرجُوه فى السَّرا وفى العُسر والضَّرَّا

ولا يستغيث المسلمـــون بغيـــرِه ... تعالَى عن الأَنْدَادِ مَنْ مَلكَ الأَمْـــرا

نوحِّـــدُه سبحـــانَه بِفِعَـــالِه ... وأفعـــالُنا للهِ خـــالصةً طُـــرًّا

وأَهلُ النُّهى سكانُ نجدٍ جدُودُهم ... هم العربُ العَرْبا بهم لم تُحطْ خُبْرَا

قد اسْتَعربَتْ منهُم قبائلُ جَمَّـــةٌ ... سَمَوْا بالعُلَى قدرًا وبالمُصْطَفَى فَخْرَا

أَتَمُّ عقولِ النَّاسِ طُـــرًّا عقولُهم ... وأَحسنُهم خَلقًا وخُلْقًا فهم أَحْـــرَى

وقَدْ ورَّثُوا مجدًا أَصيلًا مؤثَّـــلًا ... لأَهْلِ الهُدَى مِنْهم فنالُوا به الفَخْرا

مسيلمةُ الكذَّابُ ليسَ بِجَـــدِّهم ... وليسَ له نسلٌ يقرِّرُ أو يـــدْرا

---

(١) حسيرا : وحسرا تلهف فهو حسـير ، وكضرب وفرح : أعيا : كاستحسر .

ولا لسجاحٍ[1] ويلَ أمِّكَ فاتَّئِـــد   فما الفشرُ إلّا ما هذَوتَ به فَشْرا

وقد أَسْلَمت والشَّامُ كَانَ مَقَرُّها   فلو كان مِنْ لُؤمٍ لكنتَ بِه أَحْرَى

وإذْ كُنْتَ من أَنباطِ أَجْذَمَ لم تكُنْ   من العَرْبِ العَرْبا ولامِن سَمَوْا فَخْرا

ولم تَدْرِ مِنْ دينِ الهُدَى غيرَ مَذْهَبٍ   يُضِلُّكَ فى الدُّنْيا ويُخْزِيكَ فى الأُخْرَى

فما لَكَ والأَنسابُ دَعْهَا لِمنْ لَـــهُ   بِها خبرةٌ إذ كانَ مِنْكُمْ بهَا أَدْرَا

فعلْمُك بالأَنسابِ أعظمُ آيــــةٍ   على جهلِكَ المردِى كما قلتَه جَهْرا

أَتحسبُ أنَّا وَيْلَ أُمِّكَ غُفَّـــــلًا   كأَنباطِ مَنْ فى الشَّامِ ماحقَّقُوا الأَمْرَ

وقولُك فيما قَد تهوَّرتَ ضَـــــلَّةً   وحرَّرْتَه رَقْمًا وأَودعْتَه الشِّعْـــرا

إلى اللهِ بالمعصومِ لم يتوسَّـــلُوا   نَعم هَذِهِ حقٌّ يَعُدُّونَها كُفْـــرَا

على عُرفِ عُبَّادِ القبـــــورِ لأَنَّهُ   تعنِى الدُّعا والاسْتغاثةِ قَدْ يَجْـرا

فيدعونَه جهرًا لدَى كُلِّ كـربَةٍ   ومُعْضِلةٍ دهْيَاءَ تَعَرُوا لَهُمْ جَهْرَا

وهَذَا هُو الإِشراكُ باللهَ جَهْـــرَةً   فتبًّا لمَنْ يدْعُو لَّذِى سَكَنَ القَبْرا

وما كانَ مسنونًا فنحنُ نُقِـــرَّه   علَى عُرْفِ مَنْ مِنْكم بسُنَّتِه أَدْرَا

أُولئكَ أَصحـــابُ النَّبِيِّ محمَّـــدٍ   وأَتباعِهِمْ ممَّن على نهجِه يَتْـــرا

تَوَسُّلهم بالمُصطفَى فى حَيَـــاتِه   إِذَا ما دهـــاهُم فادِحٌ أَوجَبَ الضُّرَّا

فيأْتونَه مستشفعينَ لَــــا دَهَـــا   من الكرْبِ أَو مستعتِبٌ تائِبٌ غَفْرا

فيدعُو لهم أَنْ يكشفَ اللهُ مابِهِم   من الضُّرِّ واللؤى ويستنزل النَّصْرا

ومِنْ بَعْدِ أَنْ ماتَ النَّبِيُّ محمَّـــدٌ   فليسَ سِوى الرَّحمنِ يدعونَه طُرًّا

بل اللهُ مولاهُمْ ولا شيءَ غيــــرُه   وبالعَمَلِ المرْضِيِّ يدْعونَه جَهْـــرَا

---

(١) سجاح: سجاح بنت الحارث ادعت النبوة وتزوجت من مسيلمة الكذاب.

وبالدّعواتِ الصّالحـــاتِ توسّلُوا … وإيمانُهم بالمُصْطَفَى مَنْ سَمَى فَخْـرا

وما كانَ مكروهًا وكـــانَ محـرّمًا … ومخترعًا فى الدِّينِ مبتدَعًا نُكـرَا

فذاكَ الّذِى بالجاهِ أوبذَواتِهـــم … توسَّلَ أويَدْعُو بِهم طَالِبًا أجْــرَا

فما بِذواتِ الأنبياءِ وجَـــاهِهِمْ … أتى النَّصُّ أن ندعُوا بهم واضحًا يُقْرَا

نَعَم قدرُهُمْ أعْلَى لَدَى كُلِّ مسلمٍ … عَلَى كُلِّ مخلوقٍ وكلِّ بَنِى الغَبْرَا

وتعزيرُهُم أعلَى لَدَى كلِّ مسلمٍ … وتوقيرُهم إذ كلُّهم قدْ عَلا قدْرَا

فما وَرِثُوا للكذَّابَ مَنْ كَان يدَّعى … بـأنَّ له شَطْرًا وللمصطَفَى شَطْــرَا

لأنَّهمُو قدْ أخلَصُو الأمْـــرَ كلَّه … ولم يجعلُوا للمُصطَفَى ذلكَ القَدْرَا

ومن شركَ المخلوقَ فى حقِّ رَبِّـــه … فقد جاءَ بالكفران والقَالَةِ النُّكْرا

وأنْتُم وَرِثْتُم جهرَةً كُلَّ كَافِـــرٍ … وحقَّقْتُم الإِرْثَ الَّذِى أوْجَبَ الكُفْرا

بِصَرفِكمُو مـــا لِلـــالآلـــهِ لغيرهِ … فلم تجعلوا للهِ شيئًا ولا شَطْــرَا

ومن قولِ هَذَ المُفترى فى نِظَامِه … وقرَّرَ هذا فى قصيدته جَهْـــرَا

أشارَ رسولُ اللهِ للشَّرْقِ ذمَّــــه … وهم أهلُه لاغروَ إنْ أطلَعَ الشَّـــرَّا

أقولُ لعمرِى مـــا أصبتَ وإنَّمَا … دهاكَ اسمُ نَجْدٍ حيثُ لم تعرِفِ الأمْرا

فما شَرْقُ دَارِ المُصطَفَى قَطُّ نَجْدِنَا … ولكنَّه نَجدُ العِرَاقِ فهم أحْـــرَى

ومنه بدت تلكَ الزَّلازِلُ كلُّها … وقد قُرِّرَتْ أخبارُها بالورى سبرًا(1)

فِى الفتحِ مايُشْفِى ويُطْلِعُ عـــالِمًا … بتلك المعَانِى قد أحاطَ بها خُبْرَا

وما طَعنُوا فى الأشعرِىِّ أمـــامَكُمْ … ولكن بأتْباعٍ له كسَرُوا كِسْرَى

---

(1) سبرا : السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

وللماتُرِيدِى حيثُ جَاءَ بِبِدْعَـةٍ   وللأَشعرى[1] أشياءُ منكرةٌ أُخْـرى
ووافَقَ أَهْلَ الحقِّ فى جُـلِّ مَابِه   يقولونَه حقًّا ومِنْ غَيرهم يبْـرا
فبيَّنَ حقًّا فى الإبانَةِ قـولَـه   وفى غيرِها من كُتْبِه أَوضَحَ الأَمْرا
فلستُم على مِنْهاجِه وطَـرِيقِه   ولٰكِنَّكُم من أُمَّةٍ آثرُوا الكُفْـرَا
وتزعَم جَهْلًا ويلَ أُمِّكَ أَنَّنَـا   نَقُولُ وما حُقِّقَتَ أحوالُنا سَبْرا
بتحقيرِ أَحبابِ الرَّسولِ تَقَرَّبُوا   إليهِ فنالُوا البعدَ إذ رَبحوا الخُسْرَا
ومـا هـذِه إلا مقالَةُ آفِك   أرادَ بها التَّنفيرَ إذْ عَظَّم الأَمْـرا
وما رجَل مِنَّا بتحقيرِ شـأْنِهم   تقرَّبَ يا مَنْ قالَ بالزُّورِ واستَجْرَا
سِوى أَنَّ حقَّ اللهِ للهِ وحـدَه   جعلْنا ولم نجعلْ لأَحبابِه شَطْـرَا
وتعظِيمُهم بالاتِّباعِ على الهُـدَى   على المَنْهجِ الأَسْنَى تُقَرِّره جَهْـرا
وأَنَّ لهم فضلًا على النَّاسِ كُلِّهمْ   بما عمِلُوا مِنْ صالحٍ هُمْ بهِ أَحْرى
وأَمَّا حقوقُ اللهِ جَلَّ جـلالُـه   فليسَ لهُمْ منها ولا ذَرَّةٌ تُجْرى
وما ذَاكَ تَحْقِيرًا لهـم وتنقُّصـاً   ولٰكنَّه تعظيمُهم إذ هُمُوا أَدْرى
وأَعْلَمُ باللهِ العَظـيمِ ودِينِـه   فنالُوا به فخرًا وأَعْلَوْا به قَـدْرَا
وَنِلْنَا بهَذَا الاعتقـادِ سـلامَةً   ونِلْتُم بذاكَ الاعتقادِ بِهم خُسْرَا
ويعتقِـدُونَ الأَنبيـاءَ كَغَيرِهم   سواءٌ عقيبَ الموتِ لا خيرَ لا شَرًّا
فليسَ لهم بعد المماتِ تَصرُّفـاً   ولا لِسواهُمْ مِنْ بنى ساكِنِى الغُبرا
فمن يدْعُ غير اللهِ أَو يسْتَغِثْ بِه   وقَدْ فَارَقَ الدُّنْيا وصارَ إلى الأُخرى

---

(١) الأشعرى : هو ابو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى توفى سنة ٣٢٤ هـ (شذرات الذهب جـ ٢ ص ٣٣) .

فَذَلكَ بالرَّحمٰنِ قَدْ كَانَ مُشْرِكا وهَذَا هُو الأَمْرُ الَّذِى أَوجَبَ الكُفْرا

وقد أَجْمَعَ الأَعْلامُ مِنْ كلِّ مذْهَبٍ علىٰ أَنَّ ذَا كُفْرٌ وقدحَقَّقُوا الأَمْرَا

وما شَذَّ مِنْهم غيرَ مَنْ كانَ رأيُهُ على رأْيِ قَومٍ أَحْدَثُوا للورى شَرَّا

وسَارُوا علىٰ مِنْهاجِ مَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ ولم يَعْرفُوا الإسلامَ حَقًّا ولا الكُفْرَا

ولٰكِنَّهم ضَلُّوا بِوَهْمِ شَفَـــاعَةٍ دهَاهُم بها الشَّيطانُ واجْتالَ مَنْ غَرَّا

فأَيُّ دليلٍ مِنْ كتابٍ وسُنَّـــةٍ عَنِ السَّيِّد المعصومِ مَعْلومةٍ تُقْرَا

وتُتْلى بإِسْنادٍ صحيحٍ مُحَقَّـــقٍ تُقَرِّرُه أَعلامُ سُنَّتِنَــا الغَــرَّا

وقولُك فيما قَدْ نظمتَ تهـوُّرا وأَبديْتَه فيمَا تُحرِّره جَهْـــرَا

وقد عَذَروا مَنْ يَسْتَغِيثُ بكافـرٍ كذبْتَ وقدأَبْديتَ فى نظمِك الهُجْرا

فما وجدُوا عذرًا لمن كان كَافِــرًا ولا وجدُوا للمستغيثِ بِهِمْ عُذْرًا

ولا رَحلُوا للشرْكِ فى دَارِ رِجْسِـــهِ وجَابُوا إِلىٰ أَوطانِه البَرَّ والبَحْرا

ولا جوزُوا للمسلمينَ رَحيـــلَهُم لزَورَةِ خيرِ الخلقِ فى طيبة الغَــرَّا

ولٰكنَّهُمْ قــد جــوَّزُوه لمسجدٍ يُصلِّى به مَنْ رَامَ من رَبِّه الأَجْرَا

ومِنْ بعدِ أَنْ صَلَّى يزورُ محمَّـــدًا ويدعُو لَهُ لايدْعُ مَنْ سَكَنَ القَبْرَا

وفيهِ حديثٌ فى صحيحٍ لمُسْلِمٍ يقرِّرُه مَنْ كَانَ يَعْرِفُه جَهْـــرًا

وقولُ عدوِّ اللهِ مَنْ كَانَ كافِـــرًا بمعبودِنا الأَعلىٰ وَقَدْ أَظهرَ الكُفْرا

وهُمْ باعتقادِ الشِّركِ أَولَى لقصرِهمْ علىٰ جهةٍ للعُلْوِ خـــالقَنَا قَصْرَا

هُو اللهُ ربُّ الكلِّ جَـــلَّ جَلَالُه فما جهةٌ باللهِ مِنْ جهة أُخْـــرى

تـأَمَّلْ تجدْ هَذى العوالمُ كُلُّهـــا بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْـــرا

فحينئذ أَيْنَ الجهـــاتُ الَّتِى بهَا على اللهِ مِنْ حُمْق بهمْحَكَمُوا الفِكْرَا

وإنَّ اختلافًا للجهـــاتِ محقــقٌ ... فكم ذَا من الأقطارِ قُطْرٌ عَلَىٰ قُطْرَا

وكُلٌّ عُلوٌّ فهوَ سُفْلٌ وعَكْسُـــــه ... وقُلْ نَحوَ هَذَا فى اليمينِ وفى اليُسْرا

فمنْ قالَ عُلْوًا كلُّها فهو صَادِقٌ ... وذَلكَ قَد يَقْضِى بآلهةٍ أُخْـــرى

ومنْ قالَ سُفْلًا كُلها فهو صَادِقٌ ... فليسَ لهُم ربٌّ على هَذه يَــذْرَا

فَمنْ يَا تُرى بالشِّرْكِ أَوْلَى اعتقادُهم ... أُولٰئكَ أَم أَصحابُ سُنَّتِنَا الغَــرَّا

أَقولُ لَعَمْرِى إنَّها لكبيــــرةٌ ... ومُعْضِلَةٌ شَنْعَاءُ ودَاهيَةٌ كُبـــــرى

بدَتْ مِنْ غَوِىٍّ جَعْفَرِىٍّ هَبَيْنَعٍ ... برىء مِنَ الإِسْلامِ قَدْ أَظْهَرَ الكُفْرَا

تكَادُ لهذَا القولِ مِمَّنْ أَتى بهِ ... تخرُّ الرَّوابِى الشَّامخاتُ له خَرَّا

وتنفطرُ السَّبْعُ الطبــــاقُ لهــولِه ... وتنشقُّ منْه الأَرضُ أَعْظِمْ به نكْرَا

وهَذَا لعَمرى قَوْلُ كُلِّ مُعَطِّـــلٍ ... كَفورٍ بربِّ العَرْشِ قَدْ حَكم الفِكْرا

وخَلَّف آيـــاتِ الكتاب وَراءَهُ ... وسُنَّةِ خيرِ الخلقِ منبوذَةً ظَهْرَا

وأَقوال أَصحابِ النَّبىِّ محمَّـــدٍ ... وأَتباعِهِم مِنْهم أَعزُّ الوَرَى قَدْرَا

وكلُّ إمامٍ بَعْدَهُمْ ومحقِّــــقٍ ... على الملَّةِ البَيْضَاءِ والسُّنَّةِ الغَرَّا

وسار على مِنهاجِ منْ كَانَ كَافِرًا ... ومنْ كان زِنديقًا تهوَّر واستَجْرا

رأى رأى جَهمٍ ذِى الضَّلالِ ومن على ... طريقةِ النُّكرَى توغَّـــلَ واسْتَقْرَا

فقل للَّذِى أَضحىٰ ضلالاتُ جهله ... وأَبرزُها يلهُو بها كلُّ مَنْ يَقْـــرا

طريقةُ أَهلِ الحقِّ أَسنى طــريقَةً ... وأَهدى وَأَوْلَى بالصَّواب وهم أَحْرَى

وأَنتَ علىٰ نهجٍ من الغىِّ ســـائرٌ ... وأَصحابُكَ الغَاوُون من أَعلنوا الكُفْرا

فمن قَصَرَ الرَّحمٰن فى جهةِ العُلىَّ ... على عرْشِهِ مِنْ فَوقِه بَائنٌ قَصْـــرا

فليس لَعمرِى مُشْرِكًا بِإلَهِــــه ... ولا عطَّلَ الرَّحمٰنَ مِنْ صِفَةٍ تُجْرَى
ولايَقْتَضِى ماقدْ زعمتَ بأنَّــه ... لَدَى الفكرِقَدْ يَقْضِى بآلهةٍ أُخْرى
هو اللهُ ربُّ الكلِّ جَــلَّ جــلالُه ... ومعبودُنا الأعلَى على خَلْقِه طُرًّا
على فوقِ عرشٍ فوقَ سبعِ طرائقٍ ... علوَّ ارتفاعٍ أعجزَ الوَهْمَ والفِكْرَا
فمنْ قالَ إنَّ اللهَ فى جهةِ العُــلَى ... على العرشِ لم يُشرِك ولاقولُه هُجْرا
فما جهةٌ موجودَةٌ فوقَ عــرْشِه ... وماثَمَّ إلا اللهُ مَنْ مَلكَ الأَمْــرا
يدُلُّ علَى هَذا الكتابِ وسُــنَّةٍ ... لخيرِ الورَى حقًّا وأعظمِهم قَــدْرَا
ومنْ قالَ قولَ الجهمِ مَنْ كَانَ كَافِرًا ... فما جهةٌ باللهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْــرَى
فَذَلِكَ جَهْمِىٌّ كفورٌ مُكَــذِّبٌ ... بِمَا فى كتابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ الغَــرَّا
قَفَا إثْرَ جَهْمٍ فى ضلالاتِ كُفْرِهم ... فما فِرْقَةٌ إلا بِكُفْرَانِه تُغْــرَى
فَعمَّن رَوى هَذِى العقيدةَ غيرَ مَنْ ... حَكَى أنَّه مِنْهم وهُمْ بالهُدَى أحْرَى
أَشَاعِرَةٌ حَادَتْ عن الحقِّ واعتدتْ ... وقدْ عطَّلوا الرَّحمٰنَ عَنْ عَرْشِه جهْرا
ومِنْ هَمْطِ ما قَدْ قالَه فى نِظَامِه ... وحكَّم فى معْبُودِنا الوَهْمَ والفِكْرا
تأَمَّل تجِدْ هَذى العَوالمَ كلَّهَــا ... بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْــرا
أقولُ نَعمْ لٰكِنْ تَأَمَّل أهــذِه ... وُجودِيَّةٌ تَحويه أوحَلَّ أو قَــرَّا
فإن قلتَ هذا كنتَ باللهِ كَافِــرًا ... مِنَ الفِئَةِ البُعْدَى الحَلوليَّةِ النُّكْرا
وإن قُلتَ لا بل عينُها وهىَ عينُه ... فما جهةٌ باللهِ مِنْ جِهةٍ أخْــرَى
فأَنْتَ بهذَا أكذبُ النَّاسِ كلِّهــم ... وأكبرُهم جُرْمًا وأعظمُهم كُفْــرَا
وأَنتَ اتِّحادِىٌّ بهذَا وَإنْ تَقُلْ ... كما قالَه الجهمُ الَّذِى أظهر الكُفْرا
فلا خارجٌ عنها ولا هُــوَ دَاخِــلٌ ... ولاهُو عنْها عن يَمينٍ ولا يُسْــرا

ولا هُو بالمخلوق متَّصلٌ بــــه ... ولاهُو عنْها ذو انفصَال ولا يَدْرا

فلا رَبٌّ موجودٌ لدَيهِمْ ولا لـــه ... صِفَاتٌ تعالَى اللهِ عن كُفرِهمْ طُرًّا

وإن قلتَ لا بلْ هذِه عَـــدميَّـــةٌ ... فما جهةٌ فوقَ العُلَى لِلْورَى تَدرا

وذا عَـــدَمٌ والعُـــدمُ لاشيءَ فانْتَبِه ... ودعْنا من الكفرِ الَّذى قُلتَه جَهْرا

وهَذَا هو الحقُّ الصَّوابُ وغيرُه ... زِبَالةُ أفكار به أَحدَثُوا الكُفْــــرَا

وإذ كانَ هَذَا قــولُ كُلِّ معطِّــلٍ ... كفورٍ بربِّ العرشِ مَنْ مَلكَ الأَمْرَا

ولم يبقَ إلا قولُ منْ كانَ مُؤْمِنــاً ... بما جاءَ فى القرآنِ والسُّنَّة الغَرَّا

وما قَالَه صحبُ النَّبِىِّ محمَّـــدٍ ... وأَتباعُه مِّمن على نَهجِهم يَتْــــرَا

وكلُّ إمــامٍ بعـــدَهُمْ ومحقِّــقٌ ... فهم بالهُدَى أَوْلَى لَعمرِى وهُمْ أحْرَى

وذلكَ معلومٌ لَدى كُلِّ مســلِمٍ ... يقرِّرُه القَارِى ومنْ كَانَ لَايَقْــرَا

فما فوقَ عرشِ الرَّبِّ فى جهةِ العُلَى ... سوى اللهِ مَوْلَانَا الَّذِى مَلكَ الأَمْرَا

وحينئذ فاللهُ مِنْ فــوق عرْشِــهِ ... عَلَى كلِّ مخلوقاتِه قَدْ عَلا قَهْرَا

وقَدْرًا وبالذَّاتِ ارتفاعًا محقَّقــاً ... على كلِّ مخلوقاتِه البرَّ والبحْــرَا

وعلوًّا وسُفْلًا كلُّها تحتَ قَهْــرِه ... وفى قبْضَةِ الرَّحمٰنِ أجمعُها طُــرًّا

وإنَّ اختلافًا للجهـــاتِ محقَّـــقٌ ... نَعَمْ حقَّقَ الأحبارُ أَخْبارَهَا سَبْرَا

فللحيوانِ الستُّ ما أنْتَ ذاكــرٌ ... وما حكَّمُوا فى غيرِها ويحكِ الفِكْرَا

وكلُّ مقالٍ غيرِ هــذَا فبـــاطِلٌ ... يقرِّرُه أفكارُ مَنْ ضَلَّ واغْتَـــرَّا

أُولٰئكَ أَتباعٌ لِكُلِّ مُعطِّـــــلٍ ... مَلاحِـدَةٌ ليسُوا على مِلَّة تُدْرَا

سِوى الجَحْدِ للمعبودِ جلَّ جَلالُه ... فسرتَ على منهاجِهم تبتغى الشَّرا

فَخُذْعَنْذوى التَّحقيق فى شأْن أمرها ... مقالًا ودَعْنَا مِنْ مقالاتِكَ النُّكْـرا

فما فوقَ رأسِ الْمرءِ قَدْ كانَ فوقَه ... وماتحتَ رجلٍ منه أَسْفلَه يُدْرَا
يؤمُّ إلىٰ شىءٍ فـــذاكَ أَمَــامه ... وماكان مِنْ خَلفٍ يخلُّفُه ظَهْرَا
فليسَ لها فى نفسِها صِفَةٌ لهَــا ... مُلازِمةٌ بَلْ بِالإضَافَاتِ تُسْتَقْــرَا
ولٰكنْ علىٰ قدرِ الإِضافاتِ نِسْبَةٌ ... تُغَيَّرُ بالأحوالِ حالًا إلى الأُخْــرى
وما كانَ خلفًا قد يكونُ أَمَــامَهُ ... وبالعكسِ واليمنَى كذلكَ واليُسرى
سِوى الفَلَكِ الأَعلىٰ وَمَا كانَ أَسْفَلًا ... فحُكْمُهُمَا غيرَالذى كانَ قَدْ مَــرَّا
فإنهمَــا لم يُنْعتَــا بتغيُّــرٍ ... كما قرَّرَ الأَعْلامُ أَخْبارَهَا جَهْرَا
فمنْ رَام تحقيقًا لِــذَاكَ فإنَّــهُ ... كما ذَكَرَ الأَعْلامُ فى كُتْبِهِم نَشْرَا
ويعسرُ فى المنظومِ من أَجلِ وَزْنِه ... حكايةُ ما قالُوا ومَا حقَّقَوا سَبْرَا
وقولُك تخليطًا وخَرْطًا مُلَفَّقــاً ... بما ليسَ معلومًا تُؤَسِّسُه هُجْــرا
وكُلَّ عُلُوٍّ فهْوَ سُفْــلٌ وعكسُه ... إلىٰ آخرِ الهَذْرِ الَّذى قلتَه جَهْــرَا
فَهذِى مَقَالاتٌ لكلِّ مُعَطِّــلٍ ... يقدِّر تَقديرًا بأفكــارِه الخُسْرا
وما هَذِه أقوالُ مَنْ كَانَ سَــالِكًا ... على منهجِ المعصومِ والسُّنَّةِ الغرَّا
فمنْ قالَ عُلوٌ كلُّهَا فهْوَ كَاذِبٌ ... فماذَاكَ معقولٌ ولا حكمُه مُجْــرا
وإذ كانَ هَذَا باطــلًا متحقِّقــاً ... فذلِكَ لايَقْضِى بآلهــةٍ أُخْرَى
ومَنْ قالَ سُفْلٌ كلُّها فهو صَادِقٌ ... لأَنَّ إِلٰهَ العَرْشِ مِن فوقِها يَدْرَا
وعنْ كلِّ مخلوقاتِه جَــلَّ بائِنٌ ... وهم تحتَ قهرِ اللهِ أجمعُهم طُرًّا
فأَنتَ الَّذى باللهِ ويْحَكَ مشــرِكٌ ... وصَحْبُك إذ أَنتُم بذَا كلُّه أَحْرَى
حنابلةٌ كنَّا على نهجِ أَحمَـــدٍ ... إمامِ الهُدَى مَنْ كانَ مِنْ كُفْرِكُمْ يَبْرَا
فما هذه أَقــوالُــه وطَــرِيقُه ... لِيَبْرأَ مِنَّا أو يكونَ لكم فَخْــرَا

ولا مالكٌ والشافِعِيُّ ولم يَكُنْ ... علىٰ ذَلِكَ النُّعمانُ والعُلمَا طُـرًّا

ونحنُ على آثارِ أحمدَ[1] نَقْتَفِي ... ونسلُكُ منهاجًا له قَدْ سَمَا قَدْرَا

على السُّنَّةِ الغَرَّاءِ قَدْ كَانَ قُدْوَةً ... لنا فى الهُدى لم نَعْدُ مَا قالَه شِبْرا

وما عَمَّ فى هذا الزَّمانِ فسادُنَا ... بحمدِ ولىِّ الحمدِ شامًا ولا مِصْرَا

ولكنَّنا والحَمْدُ للهِ وحْدَه ... على المِلَّةِ البَيضاءِ والسُّنَّةِ الغَـرَّا

ننافحُ عن دينِ النَّبِىِّ مُحمَّدٍ ... غُواةً طغاةً أحدثُوا فى الهُدى شَرًّا

هَذ الَّذى أبْدى ضَلالاتِ غَيِّه ... وحرَّرَ فى كفرانِه النثر والشِّعْـرَا

ويزعُم أنِّى بالتَّحكم لم أزَلْ ... أجادِلُ أهْلَ الحقِّ أجمَعَهم طُـرًّا

وأَشتمُ أهلَ العلمِ بالجهل مُعْلِنا ... وهَذَا لعمرى إفْكُه عندَ مَا أجْرى

ينابيعَ غَيٍّ مِنْ ضلالاتِ جهلهِ ... وكانَ بما أبْدَاه من غَيِّه أحْـرَى

فما هُو إلا جاهلٌ مُتَمَعْلِمٌ ... وخِبٌّ لئيمٌ خَـائِنٌ مُفعِمٌ شَـرًّا

وخنزيرُ طبعٍ فى شَمَائِلِ نـاطِقٍ ... يَهِرُّ علىٰ أهلِ الهُدى بالْعَوى هَـرًّا

سَنسقيه كأْسًا مُفْعَمًا فى حِسَائِه ... سِمَامًا وشَرْبًا فى تجرُّعِه المُـرَّا

جَزَيْنَاهُ دُنيا ذَا ومَعْ كلِّ مُفْتَرٍ ... على اللهِ فى الأُخْرى سيُجزى لَظَى الكُبرَى

علىٰ كفرِه باللهِ جلَّ جَلالُه ... ونأْطِرُه أطرًا علىٰ ذَلِكَ الأَطـرَا

وواللهِ ما أمليتُ فيما كَتَبْتُه ... من الرَّدِّ مِنْ فِكرِى ضلالًا ولا هُجرا

ولكنْ بآياتٍ وسُنَّةِ أحمدٍ ... بما صحَّ إسنادًا مِنَ السُّنَّةِ الغَـرَّا

وأقوالِ أهلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذٍ ... كما هُو معلومٌ لدى كُلِّ مَنْ يَقْرَا

---

(1) احمد : هو الامام احمد بن حنبل محمد بن حنبل الذهلى الشيبانى توفى سنة ٢٤١ هـ (شذرات الذهب جـ ٢ ص ٩٦) .

وأمليتُ فيها مِنْ كــلامِ إمَامِه   كلامًا سَمَا فخرًا به واعتلَا قَدْرَا

يردُّ على أتباعِــه فى انتســابِهم   إليهِ الَّذِى قَدْ أحدثُوا بعده كُفرَا

وهذا نِظَامِى والَّذِى قَال مُنْشِــدا   فزِنْ ماله قُلْنا وما قَالَهُ جَهْــرَا

فأيُّهمَا قَدْ كانَ أصبَح مُمْلِيًــا   على فِكرِه إبليسه كلَّمَا أجْــرى

نَعم نحنُ أثبتْنا العُلُوَّ لربِّنــا   على كلِّ مخلوقاتِه لم نَقُلْ هَجْــرا

وهُمْ عَطَّلوا الرحمنَ مِنْ فوق عَرْشِه   وقدْجَحَدُواأوصَافهجَلَّأنْ تُجْــرى

ورَامُوا لهــا التأويلَ مِنْ هَذَيانِهم   فتبًّا لهم تَبًّا لقد أحدثُوا شَــرًّا

وألفتُ كُتْبًا نَثــرُها ونِظَامُها   يؤيِّد أهلَ الحقِّ أرجو بها الأَجْــرَا

وماذَا علينا مِنْ مقالاتِ أحمَــقٍ   ونَبْح كلابٍ دائما بالعوى تُغْــرَا

ولو أنَّ مَنْ يهوى يُلَقَّم صَخْــرَةً   لأصبحَ صخرُ الأرضِ أجمعُه دُرًّا

وما قلتُ عن رأى بفهمِى سفاهَةً   بأمرٍ صحيحٍ من شريعتِنا الغَــرَّا

أضِلُّ به بل كانَ ما قلتُ كلُّــه   بحمدِ ولىِّ الحمدِ أجمعُه طُــرًّا

يصدِّقه أهلُ التقَى وذَوُو النُّــهى   ويُنكرُه من كانَ مذهبُــه الكُفْرَا

وفى قُطرٍ بالحقِّ أضحى محمَّــدٌ   يناضلُ عن دينِ الهُدى كُلُّ منْ هرَّا

وأعلَنَ بالكفرِ البواحِ لِمنْ غــدا   يحرِّرُ فى منظومِه الكفرَ والشَّــرَّا

وقد غاضَ هذا القدمَ ما قال جهرةً   فللَّهِ ما أبْدَى وماقالَه جَهْــرًا

وقد أسهبَ المأفونُ بالذَّمِّ مُعْلِنــاً   لأهلِ الهُدى والقَدْمُ ماحقَّقَ الأمْرَا

وأحسنُ شئٍ قاله فى نِظَــامِــه   وكانَ به أوْلَى وأجدَرُ بل أحْرى

ومَنْ قلَّدَ الشيطانَ فى أمــرِ دينِــه   ينالُ به فى دينِه الخِزْىَ والخُسْرا

فتبًّا له مِنْ مـاذِقٍ[1] مـارقٍ غَدا   بمنظومِـه كلبًا يهـر به هـرًّا

ويزعُمُ أنَّ الزَّيغَ فيمـا يقـولُه   ذوُو الحقِّ والمأفُونُ خاضَ له بَحْرا

لينْفِيَه فى زعمِـه وضـلالِه   لئلا يُعابَ الفَدْمُ فى ذمِّهم جَهْـرا

وقد عَامَ فى تيَّارِه بضـلالِـه   إلى لُجَّةٍ مِنْ زَيْفِـه وارتَضى الكُفْرا

وقولُ الغَبِىِّ الفَدْمِ مَنْ ضَلَّ سعيُه   ونالَ بهذَا الخِزْىَ والعارَ والخُسْرا

ولم ينفرد شُذَّاذُ مـذهبِ أحمـدٍ   فقدْ ضلَّ قومٌ مِنْ مَذاهِبنا الأُخرى

كمن رَدَّ قولِى تابِعًـا إثرَ جَدِّه   وأعمـامِه لكنَّهم آثَرُوا الشَّـرَّا

إلىٰ آخرِ الهذَرِ الأَخَسِّ الذى بـهِ   غَدَا الأَحمقُ الأَشقَى يَمِطُ به قَشْرا

وما ذاكَ إلَّا أنَّه ذُو وَقـاحَـةٍ   ومَنْطُوقُه رِكْسٌ[2] وَقَدْ أَلِفَ الشَّرَّا

قَضَى وَطَرًا مِنْ شَتْمِ أصحابِ أحمدٍ   وعادَ إلىٰ قومٍ بهم أوقَعَ [illegible]

لقـد ضَلَّ فيهما مشاوِحُ غَيِّه   فعاثَ فسادًا خائِضًا نحوَه بَحْرا

فعاشَ ذميمًا بينَ أُمَّـةِ أحمـدٍ   بأوضاعِه النُّكْرَا التى أرجَفَتْ [illegible]

فما رَدَّ محمودٌ سِوى مـا أتى بِهِ   مِنَ الكُفْرِ والتَّزييفِ [illegible]

فنالَ به محمودُ عِـزًّا وَرِفْعَـةً   ونالَ بِهِ مِنْ كُلِّ [illegible] شُكْرا

وأعمَـامُه نالُو بذلكَ رِفْعَـةً   [illegible] طُوبَى فقد أحرَزُوا الأجْرا

وقد نَصَرُوا دينَ النَّبِىِّ محمَّـدٍ   وَرَدُّوا [illegible] مَنْ عَقَّ أعلامَه الكُبْرى

فمنْ رامَ تنقيصًا لهم أو تهضُّمـًا   لمقدارِهم فاللهُ يقصِرُه قَسْرا

ويحفظُه مِن حيثُ يطلبُ رِفْعَـةً   [illegible]

---

(1) ماذق : الذى يشوب وده بكدر ولم يخلصه .

(2) ركس : ارتكس اى وقع على أم رأسه .

ويقصِرُه عمَّا تطـاوَلَ يبتغِى ... بذلكَ تعزيزًا على ضِـدِّه قَصْـرا

ولا سيَّما محمودُ حيثُ سَمت به ... مناقِبُه نحوَ العُلَى فاعْتَلَى فَخْـرَا

وردَّ على من ندَّ مِنْ كُلِّ مُلحِـد ... فنالَ المُنَى والحمدَ واستوجَبَ الشُّكْرَا

فما أحَدٌ إلَّا ويَـرْفَعُ ضَارِعًا ... إلى ربِّه كَفَّيْهِ أنْ يُنْسِيءَ العُمْرَا

ويبقيَه كهفًا لِلأَنَـام ومَعْقِـلًا ... لأهل الهُدَى عمَّنْ يرومُ لهم وتْرَا

فما قالَ أرجاسًا وما تِلكَ وصْفُـه ... ولكنَّما الأرْجَاسُ من ضِدِّه أحْـرَى

وأولى بهـا إذ هُمْ بكلِّ رذِيـلَةٍ ... أحقُّ وبالفحشِ الّذى قالَه جَهْرَا

وهُم أهلُها لَا أهْلَ سُنَّةِ أحْمَـدٍ ... ذَوُو العلمِ والتَّقْوى ومِنْهُم بها أدْرَى

وألَّف محمـودٌ كتابًا بِـرَدِّه ... ضلالاتِ أفاكٍ وأبْـرَزَه سِفْـرَا

فللَّهِ ما أبْدَى فأجْـلَى غَيَاهِبًـا ... مِن الزَّيغ غطَّى غَيُّها مَنْ لَها يَقْـرَا

فأصبحَ ممقـوتًا بهـا حيثُ أنَّها ... حَوتْ بِدْعًا مِنْ غَيِّه بَلْ حَوتْ كُفْرَا

ولام على تَضْليلهَا كُـلُّ مُسْـلِمٍ ... وحرَّرَ غيظًا فاضَ مِنْ جهلِه شِعْـرَا

وماذَا يَضُر السُّحبَ فى الجوِّ نَابحٌ ... يَهِرُّ بأَرجاسٍ له نحوَهَـا هَـرًّا

عَدُو رسولِ الله أنت بِمَـا بِـه ... هَذَوْتَ[1] مِنَ الإشراكِ والكفرِ والأُطرا

وذاك حبيبُ المُصطفى لاعتِنـائِه ... بسنتِه والذَّبُّ عنها وقد أجْـرَى

جـداولَ أنهـارٍ بأقـلامِ رَدِّهِ ... على مَن رَمَتْ أرْجَاسُه السُّنَّةَ الغرَّا

بأزبالِ أفكارِ الغواةِ ذوِى الردَى ... وقدْ ألفَوْا فى مَحْوِ أعلامِها كُفْرَا

ففارَ عليها مِن غواةٍ تـوَغَّـلوا ... من الغى ما نالوا بِه الخزى والخُسْرَا

---

(١) هذوت : من الهذيان وهو حديث النفس .

وأكمد أكبادًا لهمْ وأمَضَّهـــا فقاهُوا بما مِنهمُ بها أوْغرَ الصدْرَا

ومَن رُشدِه مَا قال فيمَـــا كتبْتــه وألَّفته فى مَـــدْحِ سَيدِنا شِعْـــرا

وأعطيته مـــالِلْإِلـــهِ بـــأنَّـــه إلهك حقًّا حيثُ لم تعْرِف الشـــرَّا

ولم تعرف الإسلامَ حيثُ جعلت مَا لمَعبودِنا للمُصطفى فاقتضى الكُفرَا

فلم يُجْدِ عَنك المدحُ شيئًـــا وإنمَا غدوت به لمَّا تجـــازفْت فى الأَطْرَا

كأُمـــةِ عُبـــادِ المَسيح وقدْ غلوْا فنالُوا بمـا قالُوا الخِســارَة والـوزْرَا

ولوحل منك المدحُ فى سِفْرِذى التقى لَلوَّثه إذ كان قدْ جَمَع الشَّـــرَّا

فما المِدحُ بالإِشراكِ إلا نجـــاسَةٌ تُلوثُ ما قدْ حَله بعد أن يَطْـــرَا

أَليسَ نهى أن يقربُوا أنْجَسَ الورَىٰ لمسجدِه لما عَسَىٰ عَدِمُو الطُّهْـــرَا

وذلِك أن الشِّرْك رِجْسٌ وأهـــلُه كذلِك أرْجَاسٌ[1] وقد أَلِفُوا الشرَّا

فلو حَلَّ فى سِفْرِ الهزبْرِ مَـديحُكُم لَلَوَّثَه إذْ كانَ بالشِّركِ مُـــزْوَرًّا

فما هُو إلا القدَحُ لو كنتُ عَارِفًا وقدحُ عظيمٍ فى شَرِيعَتِنـــا الغَرَّا

وَمَع شحنِه من قَوْلِ كُـــلِّ مُحقِّقٍ بشعرٍ إذَا حَقَقتَه تَلْقَـــه دُرًّا

بِمِدْحَةِ أعـــلامِ النُّهى وذوِى التُّقَى حَمَوْا حوزَةَ الإِسلامِ أَعْظِمْبِه سِفْرا

وأعظِمْ به شعرًا حَوَى كُلَّ نُصرَةٍ لأَنصارِ دينِ اللهِ أَعْظِمْ به نَصْرَا

ومِنْ مَدْحِ خيرِالخلقِ تَصنيفُ سِفْرِه وأَحْكم فى تَرْصينِ ترصِيعِه النَّثْرا

فزيَّفَ ما أَبْديتَه مـــن ضَـــلالة وذاكَ هو المدْح الَّذىيُوجب الشكْرَا

فى كلِّ سطرٍ مِنْ تَقَارِيـــرِ رَدِّه مديحٌ محَا غيًّا حوى الكفر والإِطرَا

فماذَا عَسىٰ إنْ كانَ مارَاح مُنْشِيًا ولا مُنْشِدًا بيتًا ولامُنْشِدًا شَطْـــرا

---

(١) أرجاس : جمع رجس وهو فى الأصل الشر .

بمدحٍ حوى الإطرَا وكُلٌّ ضَـلالَة فتبًّا لمدحٍ قد حَوَى الكفرَ والشرَا

وماذا عَسى إن صُغتَ فيـه مَدَائحا ونوعت فى أمداحِه النَّظمَ والنَّثْرَا

وعطَّلتَ ربَّ العـرشِ جَلَّ جَلالُه عن الإستِوا مِنْ فَوقِه فاقتضَى الكُفْرَا

فماذاكَ يُجديكَ المـديحُ لعبدِه وأخبرَنا رَبُّ العُـلَى أنَّه أَسْرى

وقد جاوَزَ السَّبْعِ الطِّباقَ بِـذَاتِه إلى اللهِ حتَّى نَالَ مِنْ ذلِكَ الفَخْرَا

وتَجْحَدُ أنَّ الرَّبَّ مِنْ فَوقِ عَرْشِه فما فوقَه رَبٌّ لدَيْكَ ولا يُدْرَى

لقولك فى مزبـور مينك ضـلَّة فما جهة بالله من جهـة أحـرا

فهلَّا بِه أسرى إلىٰ تحتِ أرْضِـه وعن يمنة أسرىٰ به أو إلىٰ اليُسْرا

رألفتُ فى فضلِ استغـاثَتِكم بِهِ كتابًا حَوى كفرًا بصَاحبِه أَزْرَى

وليس جَليًلا عِنْدَ كُـلِّ مُـوحِّد وكيفَ وقد أظهرْتَ فى قولِك الشَّرَّا

وذلك فى أنَّ استغـاثَتكُمْ بِـه بِها مِنْ صريحِ الشِّرْكِ ما أوجبَ الكُفْرا

وتلكَ لعمرى مِنْ خَصائِص رَبِّنا وجاء بها القرآنُ والسُّنَّةُ الغَـرَّا

خلا أنَّه إذْ كَانَ حيًّا وقـادِرًا يُغيثُ أخا كَرْبٍ ويمنحُـه اليُسْرَا

وينصرُ مظلومًا ويَدْفَعُ ظَـالِمـاً ويبذُل أسبابًا بها تَدْفَعُ الضُّـرَّا

ومَنْ يَستغِثْ باللهِ جَـلَّ جَـلالُه وبالمُصطفَى قَدْ كَانَ أشركَ واستَجْرا(١)

عن الشِّركِ بالمعبودِ وهْوَ ضَـلالَةٌ يقرِّرُها مَنْ كَانَ منكمْ بها أدْرَى

وأعلمُ باللهِ العظـيمِ ودينِـه وبالمُصطفَى مِنْكُم وقدْ أوضَحُوا الأمْرَا

وقد بيَّنوا والحمـدُ للهِ وحْـده ومَا وَجَدُوا للمستغيثِ بهمْ عُـذْرَا

وكان كتابًا بالضَّـلالةِ مُفْعَمًـا حوَى بِدَعًا شَنْعَاء فأهْوِنْ بِه سِفْرا

---

(١) واستجرا : تجرأ .

شواهدَ كفرٍ أطلعتْ فى سُطورِها ... شرورَ علومٍ كلُّ شِطْرٍحَوَى شَرًّا

وما كلُّ قولٍ بالقبولِ مقابَلٌ ... فكيفَ وقد أَبْدَى ضَلالَاتِه جَهْرا

فكانت علىٰ أَحبابِه مِنْ ذَوِى الرَّدَى ... جحيمًا بيومِ الحشرِ تُسعِرُهم سُعْرا

ونالَ بها أَهلُ التُّقَى مِنْ عِداتِه ... هُدًى فى غدٍ حازُوا به الفوزَ والأَجْرَا

لأَنَّهُم لم يرتَضُوْا بضَلالِهِ ... ولا بِالَّذِى أَبْدَى نِظَامًا ولا نَثْرا

ولامَتْ لمنعِ الاستغاثَةِ جَدَّه ... فتبًّا لمُبديهَا الملومِ الَّذى هَرًّا

وقد لامت النعمانَ من أَجلِ أَنَّه ... رأَى أَنها كُفْرٌ فلم يرتَضِ الكُفْرَا

ومِنْ قَولِه فيما بِه كَانَ قَدْ هَذَى ... وحرَّره هجْوًا وأَبْدَى بهِ شِعْرا

فلو خَصَّنى بالشَّتْمِ مَعْ عِظْمِ جُرْمِه ... لما لُمتُه لكنَّه عَمَّم الشَّرا

فذَمَّ هُداةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذهبٍ ... وأَعْطَى لكلٍّ مِنْ شَنَاعتِه قَدْرَا

أَقولُ لَعمرِى ما أَتىٰ بجهَالةٍ ... بِشَتْمِكَ إِذْ أَبْدَيْتَ من زيفكَ الهجْرا

أَلستَ أَبحتَ الشِّركَ باللهِ مُعْلِناً ... كما قلتَه فيما تُحَرِّرُه نَثْرَا

فلا غَرْوَ أَنْ صَنَّفْتُ فيهِ مُصَنَّفًا ... وأَفْصَحتُ عنْ مَنْشورِه الهجْر والنُّكْرَا

ومُوجِبُ هَذَا الشَّتْمِ ما أَنْتَ مُظْهِرٌ ... تُؤَلِّفُه نَثْرًا وتَنْظِمُه شِعْرَا

وأَمَّا هُداةُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مذهبٍ ... فزورٌ وبهتانٌ هذوتَ به فَشْرَا

فما ذَمُّهم محمُودُ شُكرِى وإِنَّما ... غُواة طغاة أَحدثُوا البِدْعَ والنُّكْرَا

وأَثْنَىٰ علىٰ قومٍ هُداةِ أَئِمَّةٍ ... وكان بهم أَولىٰ ومنكُمْ به أَحْرَى

فقد كُنتُمو أَنتم زَنَادِقَةَ الوَرَىٰ ... سَواسيَةً حُمْقًا ملاحِدةً بُتْرَا[1]

---

(1) بترا : مقطوعين « إن شانئك هو الأبتر » اى المقطوع ، وسيف باتر : قاطع .

ومحمودُ محمودٌ على كُلِّ حَـالةٍ لنُصرتِه حبْرًا هِزَبْرا سمَا فَخْـرَا
غدا لِفتَى تَيْمِيَّـةِ[1] أيَّ نَـاصِرٍ نَعَمْ حيثُ لم يُشرِك ولم يَقْتَرِفْ خُسْرَا
وكانَ مِنَ الأعلامِ بَلْ كَانَ قَـدْرُه أجلَّ مِنَ المُثْنِيِّ بِهِ عِنْدَنَا قَدْرَا
وما بَلَغ المثنِى عَلَيْـه نِهَـايَةً ولا غايَةً مِنْ قَـدْرِه تُوجبُ الشُّكْرَا
لذلكَ أثْنِى حسْبَ مَـا يستطيعُه لنصرتِه للمُصطفَى استوجَبَ النَّصْرا
وما كان هذا النَّصرُ إلَّا لأنَّـه لنصرِ النَّبي المُصطفَى أنفدَ العُمْرا
وما كان نصرُ المصطفَى باتِّخاذِه إلٰهًا مع الرَّحمٰنِ تُشرِكُه جَهْـرَا
ونصرُ النبيِّ المُصطفَى بِاتِّباعِـه وتكفيرِ أقوامٍ رأوا أنَّـه الأحرى
بما يستحقُّ الـرَّبُّ جـلَّ جلالُه فتبًّا لهم تبًّا فقـد آثروا الشَّـرَّا
فمن كان هذا دينُـه وانتحـالُه فلن يستحقَّ العفوَ والصَّفحَ والعُذْرَا
وماذا عَسى لو أنْفدَ العمرَ كُـلَّه بخدمتِه المعصومَ بالكفرِ والإطْرَا
فذاك الَّذِى يُردِيه لـو خـالَ أنَّه بهذا استحقَّ النَّصروالفوزَ والأجْرا
وما يستحقُّ العفوَ مَنْ كانَ دَأْبُـه يَهِرُّ[2] بني الزَّهْرَ أو يبغى لَهُمْ شَرًّا
وما ذَاك إلَّا أنَّـه كانَ طَـالِبـاً لديهمْ بما خُصُّوا به حَسَدًا ثِئْرا
فلوكانَ مِنْ نسلِ المجوسِ لديكُمُو سَمَا عندكمْ منْ أجلِ كُفرانِه قدرًا
فإذ كانَ من نسـلِ النَّبِي محمَّد أعزِّ الوَرى قدرًا وأعلاهُمو فخرَا
وردَّ على مَنْ نَدَّ عن دينِ جَـدِّه وصدَّ عن التوحيدِ يَبْغِى له النَّصْرا
وتُنبيءُ بالتعريضِ قد حَازَ فِرْيَةً فمُتْ كمدًا واخسأْ فلن تبلغَ الثَّرا

---

(١) فتى تيمية : هو ابن تيمية .
(٢) يهر : هرا وهريرا : كرهه ، والهرير صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

فلو كنتَ مِنْ أنصارِ دينِ محمـد ... لدى السّادةِ الأمجادِ حقًّا بنِى الزّهْرا

لأصبحتَ محمُودًا مُراعًا مكرّمًا ... ولم تستحقّ الذّمّ والشّتْمَ والكَسْرا

فلما عكستَ الأمر بُؤتَ بِمَا به ... تُناط من الفحشاء والقَالةِ النكرا

فعوديتَ لا مِنْ أجلِ أنكَ لم تزَل ... بذكرِ معالى جَدِّه تنفقُ العُمْرا

وماذا عَسى إن كنتَ لِلْعُمْرِ مُنْفِقًا ... بذكرِ معالى المُصطفى مَنْ سما فَخْرَا

وأنت عـدوٌّ مبغـضٌ مُتنقصٌ ... لأحبابه النّافِينَ عن دِينه الكُفْرا

وتجحدُ أوصـافَ الإلهِ وكونَه ... على العرشِ حقًّا قَدْ عَلَا واعتلَى قَدْرًا

ومرتفعًا بالذّاتِ مِنْ فوقِ عَرْشِه ... تعالىٰ عن الأمثالِ مَنْ مَلكَ الأمْرا

فإن كنتَ فى شَكٍّ من النّسبِ الّذى ... نقُولُ وفيه الشّكُّ تَحصُرُه حَصْرَا

فما أنتَ إلّا ضِفْدَعٌ وابنُ ضِفْدَعٍ ... فَلا حقٌّ تدريه ولامُنْكَرٌ تدْرَا

وشكُّكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُسلمٍ ... فدعْ هَذْرَكَ الأخزى وفَحْشَائِكَ النّكْرَا

فإنّكَ كالحرباء تَرْنُو بِطَـرْفِهَا ... إلى الشّمسِ من حُمْقٍ وقد أوغرَ الصّدْرَا

وهل أنْتَ إلا مِن قُـريَةِ أجْـذَمٍ ... قريَةِ حِيفَا مِنْ فلسطينَ لايُـدرَا

بمَنْ أنتَ منسوبٌ إلَيـه حقيقةً ... فنحنُ علىٰ شكٍ ودعـواك لاتَجْـرَا

وقد صَحّ عندى من أحاديثِ مَنْ لَه ... بحالكَ تحقيقٌ يُقرِّرُهـا جَهْرا

بأنّكَ مِنْ غَوْغَاءِ أنبـاطِ أجْـذَمٍ ... أصابكَ منها الفَالُ[1] والحالةُ العُسرا

ودَعْوى بَنِى نبهانَ يَحتاجُ أنْ يرى ... بذلكَ ثبتًا ثابتًا عن بنِى الزّهْرَا

يقرِّرُه محمـودُ شُكرى لأنّـه ... هو العَلَمُ الفردُ الّذِى استوجَب الشكرا

---

(١) الفال : الفال ضد الطيرة كأن يسمع مريض يا سالم فيشعر بالشفاء ، وقيل يستعمل فى الخير والشر .

وصحَّ لدينا فى اعتقـادِك أنَّـه   كمذهبِ أهلِ الاتِّحادِ وبالأَحْرَى

ويُنْبِئنَا عن ذاك نظمك جَهْرَةً   فتبًّا له تبًّا لقد أَوْجَبَ الكُفْرَا

وقد قالَ هذَا الفدمُ فى هذيانِه   وأبرزَ جهلاً من غباوتِه جَهْرَا

وبعدُ فذيَّاك الكتـابُ يدلُّنـا   على جهلهِ طورًا على غيِّه طَـوْرًا

أَقـولُ لعمرى إنَّ ذَا لَتهـورٌ   مِنَ الفدمِ إذ أضْحى بمنظومِه يَقْرَا

وما الغىُّ إلا مَـا نحَـاهُ ومـا مَحا   به المِلَّةَ السَّمْحا مِنَ الكُفْرِ والإطْرَا

وما الجهلُ جهرًا غيرَ ماالفردُ خطَّه   ويحسَبُ جهلًا أنَّه الأَوْحدُ الأَدرَى

فأبدى كتابًا من سفـاهةِ رأيـه   وحرَّرَ فيه الجهلَ والشركَ والكُفْرَا

حَوى كلَّ شرٍّ مستطيرٍ شـرَارُه   يغرُّ به الغوغآءَ مِنْ جَهْلِه غَـرًّا

فحلَّ عليهِ اللَّعنُ إذ كانَ أهـلُه   فما سامِعٌ إلَّا ويلعنُـه جَهْـرًا

وأمَّا كِتـابُ الالْمَعِىِّ فإنَّـه   كتابٌ حَوى عِلْمًا أشادَ به الغَرَّا

وأعلى به أعـلامَ سُنَّة أحْمـد   وأعـلامُه أعلَى لَهُم جُهْدَه فَخْـرا

وأكثرَ فيه النَّقلَ عنْ كلِّ جَهبَذ   ليغمرَ غمرًا غمـرُه أحدَثَ الشَّرَّا

ولا شكَّ قد أسهبتُ فيما كتبتُـه   فكثَّر ما ينفى بتكبيـرِه الكِبرَا

وكلُّ جوابٍ فيـه مَعْنًى مطـابقٌ   لمعنَى حَرامٍ رامَه الأَحمقُ المُغْرى

نعم كلُّ من يهوَى هَـواه وغيَّه   يَرى أنَّه أخْطَا ولم يَفهمِ الأَمْرا

لأنَّهمُو فى غمرةٍ من ضَـلالِهم   فظنُّوا الرَّدَى خيرًا وظنُّوا الهُدى شَـرًّا

وغاضَ عدُوُّ اللهِ تكبيـرَ حَجْمِـه   فَفَاهَ بما أبْدَى لكى يدركَ الثَّأْرا

ومَا ذاكَ إلَّا أنَّه قَـدْ أَمَضَّـه   وأورَى به فى المطِ جُلجانِه جهْرَا

فمُتْ كمدًا لاعشتَ ما عشتَ آمِنًا ... ولا ناجيًا مما أمضّك أوْ أوْرَى

وما كانَ ماقدْ قالَ من ردِّ غيِّكم ... بتخبيطِ عَشْوى كالّذى قُلته فَشْرَا

ولكن علىٰ النَّهجِ القويمِ كلامُه ... بآيٍ من القرآنِ والسُّنّةِ الغَرَّا

وأقوالِ أعلامِ الهُدَى وذَوى التُّقى ... ومنهُم مصابيحُ الدُّجَى لِلورَى طُرًّا

وسيرُك فى بَهْمَا مفاوِزَ مَنْ مَشَى ... ثَوَى فى مَوَامِيهَا وأودَى به المسْرَا

يديجورِ ليلِ الشِّركِ والفدمُ لم يَكنْ ... على مَنْهجٍ أَسْنَى وقد فَقَد البدرَا

فيحسب جهْلًا أنّه فى مسيرِه ... وقدْ ضَلَّ فى بَهْمَا الهَامِهِ واغْتَرَّا

وقال كتابِى وهْوَ لاشكَّ قَدْ حَوَى ... من الشِّرْكِ بالمَعْبودِ خالقِنَا شَرَّا

كِتَابِى لخير النَّاسِ قدْ كَان نُصْرُه ... وهيهاتَ لو يَدْرِى لأَبصرَه كُفْرا

أينصُره مَنْ كانَ باللهِ مُشْرِكا ... ومَنْ كَانَ زِنديقًا تجاهلَ واسْتَجْرا

وقد جعلَ المعصومَ ندًّا لربِّه ... ويحسبُه نصرًا ومِنْ حُمْقِهِ فَخْرا

ومجمودُ شُكرِى لم يَكُنْ مُتَجانِفًا ... لإِثْم ولا أَبْدَى بما قالَه وزرا

وقال غباءً من سَفاهَةِ رَأْيِه ... وجَاءَ بهذَا لابْنِ تَيميَّة نَصْرا

نعَمْ نصرَ المعصومَ غَايةَ جَهْدِه ... وأَنصَاره ممَّنْ علىٰ نهجِه يَتْرَا

كشمسِ الهُدَى البحرِ الخِضَمِّ الّذى بِه ... سَمَتْ شِرْعَةُ المعصوم واستعلَنَتْ جَهْرا

وذاكَ أبو العبَّاسِ أحمدُ ذُو النُّهى ... وَمَنْ كَسَرَتْ أعداؤُنَا كُتْبَه كَسْرا

وأعجبُ شيءٍ أنّه مِنْ ضَلالِه ... ومِنْ غَيِّه فى غَمْرةٍ إذْ هَذَى جَهْرا

وخالَ سِفَاهًا أَنّه بمحلَّةٍ ... من العِلْمِ والتَّقْوى فقالَ وَقَدْ أَزْرَى

وذَلِكَ مِنْ أَغلَى وأَعْلَى منَـــاقِبِى وهذَا هُو النَّشْر الَّذِى أَوْجَب الأَزْرا

ويُبْـــرِزُه للرَّاشِقِــينَ دَرِيَّة وكان به عَنْ مَنْهجِ الصِّدقِ مُزْوَرَا

وأعلى مَقَامَاتٍ لِمحمــودِ قدسَمَتْ وكانت لَعمرِى من مَناقِبه الكبْرا

وشاد لِمنْ عادَى منـــاقبَ ظَنَّها مثالبَ قَدْ كَانت بِمَنْ خَالَها أَجْرا

وتلكَ لهذَا فى الحيَــاةِ وبعــدَها ومحمُودُ لايَخْزَى بذلك فى الأُخْرى

ومَا يَتِرُ الرَّحمٰنُ مِنْ أَجرِ مُحسنٍ وَلكنَّه يلقَى به الفــوزَ والأَجْــرَا

وأسلافُ محمودٍ على الدِّينِ قدمَضَوْا وماذَا عَسىٰ لو أَبرزُوا تَقْيَةً[1] تَدْرَا

فإن كانَ قَدْ أَبْدَى وأَظهرَ دِينَـــه وخالفَ مَنْ أَخْفَى وللصَّدِّ قَدْ وَرَّى

ففاقَ بما أَبْدى وأظهرَ وارْتَـــقَى به شَرفًا يَبْقَى ومَنْقبَةً كبْــرَا

وماكانَ مَايُخْفِيه خَوفُ جُــدَوده وأَظهرَه محمودُ رِجْسًا ولا كُفْرا

ولٰكنَّما إبليسُ فى فِيكَ نافِثـــاً بأَرْجاسِه الكُبْرى وأَرْكَاسِهِ الصُّغْرا

فأَصبحتَ لاتَدْرى سِـــوَاهَا وإنَّما لكَ القِحَةُ الشَّنْعَا شِعارًا بها تَخْرَى

بفيكَ علىٰ مَنْ كان للدِّين مُظهــرًا ولِلسُّنَّةِ الغَرَّاءِ أَظهرَهَــا جَهْــرا

فأَصبحتَ مَلعُونًا بكلِّ مَحِــلَّةٍ وأَصبحَ محمودٌ بها نائِــلًا فَخْــرا

وقَرَّظ قولًا منكَ فى مصر عُصبَـــة هُم الفاغَةُ النَّوكَاءِ إذ قرضُو الكُفْرَا

ولو أَنَّهم من أَهْلِ شِرْعةِ أَحْمـــدٍ لما قرضُوا كفرًا وَأَعلَوْا لَهُ قَـــدْرَا

ولكنَّهم صُمٌّ وبُكْمٌ عن الهُـــدىٰ وأَعينهُم عُمْىٌ فلم تُبصِرِ الشَّــرَّا

---

(١) تقية : المداراة .

نفوسٌ كلاب فى جُسوم ٍ أو آدم ٍ تَهرٌ علىٰ أهْل ِ الهُدىٰ دائِما هَرّا

وقَرَّظ سِفرًا للألوسِىّ[1] عُصبةٌ عَنِ الحقّ ما ازوَرُّوا ولا حرّرُوا هجْرَا

وكلٌّ غَدا يَلقى الَّذِى هُوَ أهْلهُ إذَا ما أتَى عَرْضٌ لمولاهُ أو نُكْرَا

نَعَمْ كُلُّنا يَلْقَى غَدًا بِفِعَالِه وأقوالِه الزُّلْفَى أو الخِزْىَ والوِزْرَا

وَمَا أحَدٌ مِنَّا يَذُمُّ ذَوِى الهُدى ولكنَّنَا نُثْنِى ونَمْنَحُه شُكْرَا

ونُعلى مقاماتٍ لهمْ بمَدايحٍ وننشرُهَا نظمًا وينْدَى بها نَشْرا

وقد كان معلومًا لدَيْنا بأنَّ مَنْ زَعمْتَ هُداةً مِنْ ذويك وفى مِصْرا

غُواةٌ طغاةٌ لا ثِقَاةٌ أئمَّةٌ فلم يستحق المدحَ مِنَّا ولا النَّصْرا

هم الكلُّ أعداءُ النَّبىِّ فبعضُهم عداوتُه كِبْرًا وبعضهمُو صُغْرَا

ولا كانَ أهلُ الزَّيغِ والكفرِ عِنْدَنا أئمَّةَ إسلام ٍ لسُنَّتِنَا الغَرَّا

لذلكَ أعْطَيْنا ولم نَحْتَرِمْ لَهُم مقامًا لكلٍّ مِنْ عَدَاوتِنَا قَدْرا

وللأحمقِ الأشقى أمَضُّ عَداوةً تُخصِّصُه من تلك بالحِصَّةِ الكُبرى

سنسقِيه كأْسًا مُفعمًا ونُذيقُه بذاكَ دفاعًا عن مَقالاتِه النُّكْرا

وإشراكِه باللهِ جلَّ جَلالُه وجَحْدِ عُلُوٌّ للهِ مِنْ فَوقِنَا جهْرا

فقد جاءَ هذَ الفدمُ أمْرًا مُؤيَّدًا وأظهرَ فى منظومِه ذَلكَ الأمْرَا

فيا منْ هُو العالى علىٰ كُلِّ خَلقِه على عرشِه مِنْ فَوقِه بائِنٌ طُرَّا

أبِدْ فِئَةً أضحت ليوسف ذِى الرَّدى حُماةً ورِدْءًا حيثُ قد أطَّدُوا الكُفْرا

---

(1) الألوسى : شكرى الألوسى العالم العراقى المعروف .

ورامُوا لأَنصَارِ الرَّسُولِ ودينِه بآرائِهم كسْرًا وأَضْدَادِه نصْرَا

فتبًّا لهاتِيَك العقُولِ ومَا رَأَتْ من الرَّأْى فى طمْسٍ لأَعلامِه جَهْرا

وصلِّ علىٰ خيرِ الأَنامِ مُحَمَّدٍ أَعزِّ الوَرَى قدرًا وأعلاهُمو فخْرَا

وأَصحابِهِ والآلِ مَعْ كلِّ تابعٍ وتابِعِهم مِمَّنْ عَلَى نهجهم يَتْسَرَا

* * *

حيــاة المصطــفى

تلألأ نورُ الحقِّ فى الخلقِ وانتشرْ ... وآضَ[1] انتِكاصًا طالِعُ الغيِّ وانكدَرْ

وجلَّى مصابيحَ الهُدى كُلَّما دَجَا ... مِن الشِّرْكِ فانجابتْ غياهبُ ما اعتكر

فأضحى بنجدٍ مهيعَ الحقِّ ناصِعًا ... بمَهْدِ إمامٍ قام للهِ وانتصَرْ

وأعلن بالتوحيدِ للهِ فاعْتلتْ ... به المِلَّةُ السمحَا على كُلِّ مَنْ كفرْ

وجاهَدَ فى ذاتِ الإلهِ وما ارْعَوى ... إلى زيغِ خُفَّاشِ البَصائرِ والبصَرْ

وجادَله الأحبارُ فيما أتى بِه ... فأدْحَض[2] بالآياتِ والنَّصِّ والأثَر

زخارِفَ زورٍ لفَّقوهَا بمَكرِهم ... وراموا بما قد لفَّقُوا الفوز والظَّفرْ

فألزم كُلًّا عجزه فتطأطأت ... جِباهٌ له قد غرَّها التِّيهُ والصَّعَر

وأظهرَه المَوْلَى على كُلِّ مَنْ بَغى ... عليهِ وَأولاهُ مِن العِزِّ مَا بهرْ

وسَارَ بحمدِ اللهِ فى الأرْضِ ذِكْرُه ... ولم تخلُ أرضٌ ليسَ فيها له خبَرْ

فعابَ عليهِ النَّاكبون عنِ الهُدَى ... سُلوكَ طريقِ المُصطفى سيِّد البَشرْ

كحالِ الَّذِى أبْدى معرَّة جَهْلِه ... وليسَ له فى العِلْمِ وِرْدٌ ولا صدرْ

هو الأحمقُ الزِّنديقُ يُوسفُ منْ غدا ... بموضوعِه أعجوبَةً لمَنِ اعْتبَرْ

ففاهَ بمحضِ الكُفْرِ مفتخِرًا به ... فبُعدًا لمن قد فاهَ بالكُفْرِ وافتخر

ولوْ أنَّ منْ يَعوِى يُلقَّمُ صَخْرَةً ... لأصبحَ صخرُ الأرْضِ أغلَى مِن الدُّرر

فأنشا عُيوبًا بالفهاهَةِ[3] قَدْ وهَتْ ... ووازَرَ مَنْ قَدْ قَال بالكفرِ واشتَهرْ

---

(١) آض انتكاصا : مصدر بمعنى رجع ومنها كلمة أيضا .

(٢) ادحض : ابطل .

(٣) الفهاهة : العجز والعى والحصر .

بأضغاثِ أحلامٍ وتمـويهِ مُفْتَرٍ وتَخْبيطِ معتوهٍ وتخليطِ منْ سَكِرْ
ولا كَالْغَوِىِّ الفارسىِّ الَّذى انْتَحى مقَالَةَ جَهْمٍ واقْتَفَى مِنْه بالأثَرْ
فإنَّهما قَالَا مَسَائِلَ قـد وَهَتْ وقد لفَّقَا فيها مِنَ الكفرِ ما سَطَرْ
فقالا بأنَّ المُصطفَى سيِّدَ الورَى لفى قبرِه حىٌّ يشاهِدُ مَنْ حَضَرْ
ويسمعُ من يَدْعُو ويكشِفُ كَرْبَه إذا ما دُعى بَلْ عنده النَّفعُ والضَّرَرْ
ويأْكلُ فى القبرِ الشَّريفِ وإنَّـهُ يصومُ به بلْ قد يَحُجُّ ويَعْتَمِرْ
وكلٌّ جميع الأَنبيـاء فثـابِتٌ لهُمْ إلَهُ فى كُلِّ ماخَطَّ أَوْسُطِرْ
وقالَا بأنَّ الإِسْتِوَا ليسَ ثـابتٌ وليسَ إلَهُ العرشِ مِنْ فوقِه اسْتَقَرْ
فسُبحانك اللَّهُمَّ تسبيحَ مُـثبتٍ لأَسماء قهَّار وأَوصـافِ مُقْتَدِرْ
لقد بَلغَا فى غايَةِ الكفرِ مَبْلغـاً تلكَّأَ عنه الفهمُ والوَهْمُ وانْبَهَرْ
فحاشَا أبا جَهْلٍ وأجْـلافَ قَوْمِه لقد قصرُوا فى الكُفرِ عَنْ بَعْضِ مَاذكَرْ
أَلمْ يسمَعَا ما قالَهُ جَلَّ ذِكْـرُه وأنزلَه فى محكمِ الآى والسُّـوَرْ
بتكفيرِمَنْ يَدْعُو سِوَاهُ برَهبـةٍ ورَغْبَةِ ملهوفٍ وإملاقِ مُفْتَقِرْ
فقد جاءَ فى الآياتِ فى غيرِ موْضعٍ وماليس فى هَذى القصيدةِ مُنْحصَرْ
ومنْ يَستغثْ يومًا بغيـرِ إلهـهِ ويدعُوه أو يرجُو سِوى اللهِ مِنْ بَشَرْ
يحبُّ كحبِّ اللهِ مَن هُو مُشْـرِكٌ به مُستعينٌ واجلُ القلبِ مُقْشَعِرْ
فذلكَ بالرَّحمنِ جَـلَّ جَـلَالُه تعالىٰ عن الأمثالِ والنِّدِّ قد كَفَـرْ
ولا شكَّ فى تكفيرِ مَنْ ذاك شأْنُه وناهيكَ من كُفرٍ تجهَّمَ واعْتَكَرْ
فللَّه حقٌّ لايكـونُ لعبْـدِه بإخلاصِ توحيدِه وإفرادِ مُقْتَدِر
وللمُصطفَى تَصْدِيقُـه واتِّبـاعُه وتعزيرُه بل نَقْتَفِى ماله أَمَـرْ

ونجتنبُ المنهيَّ سَمْعــاً وطــاعَةً   ولا نقْتفِي ما قَدْ نَهى عنه أو زَجَرْ

ودَعْواهُما أنَّ النَّــبيَّ محمَّــدًا   لفِي القبرِحيٌّ لم يَمت مَوْتَةَ البَشَرْ

مكابرةٌ لِلهِ جــلَّ جَــلالُــه   وللوحي والمعصومِ والصَّحبُ والفِطَرْ

أباللهِ أمْ بالوحْي أمْ بكلَيْهِمــا   وبالمصطَفى الهَادِى أم السَّادَةِ الغُرَرْ

تَجارَيْتُما أمْ سُخْرِيَاهُ بِــوحْيِــه   أما لكمَا عن مَهْيعِ[1] الكفرِ مُزْدَجَرْ

أعندَكُما أنَّ الصَّحَابَة قد بَغَوْا   بجعلِهِمُو مِنْ فوقِه التربُ والحجَرْ

إذا كان حيًّــا قــادِرًا ذَا إرَادَةٍ   يُشاهِدُهم تَاللهِ ما ذَاكَ فى الفِطَــرْ

وقد أخْطئوا لمَّا بِعَمِّ نَبيِّهــم   بدعوتِه اسْتَسْقَوْا عن الجدب بالْمَطر

وقَدْ صَار خُلْفٌ فى المسائِلِ بَعْدَه   كتوريثِ ذى الأرحامِ والجدُّ فى أخَرْ

فلم يَحضُروا حَوْلَ الضَّريح ليُفتِهم   ويَحْكُمَ فيما بينَهم كان قَدْ شَجَرْ

أهذا جفاءٌ وانتقــاصٌ لقــدْرِه   من الصَّحبِ أم هذا هو الحقُّ يابَقَرْ

وأمَّا حيَاةُ الأنبيَاء فى قبــورِهمْ   فما صَحَّ فى تحقيقِها النَّصُّ والخَبَرْ

ولكنَّهم أحْيَا وأكمَــلُ حــالةً   من الشُّهدَا يافاقِدَ الرُّشدِ والنَّظَــرْ

وأمَّا الَّذين استُشْهِدُوا فكَما أتَىٰ   به النَّصُّ فى أرْوَاحِهم وقَد اشْتَهَرْ

بأجوافِ طيرٍ جاءَ فى النَّصِّ إنَّهــا   لتَسْرحُ فى الجنَّاتِ تَعْلَقُ للثَّمــرْ

وذلكَ عنــدَ اللهِ لافى قبــورِهم   وفى جَنَّةِ الفردوسِ فافْهَم لما ذُكِرْ

ومَنْ قال فى الأجداثِ[2] كانَتْ حياتُهم   فقد كابَرَ القرآنَ عمداً وقد كَفَرْ

وإسْــراؤُه بالمصطَفَىٰ فبــذَاتِه   إلىٰ ربِّه لاشكَّ فى ذلَكَ الخَبَــرْ

---

(١) مهيع الكفر : طريق الكفر والضلال .
(٢) الاجداث : جمع جدث وهو القبر .

وأمَّ جَميعَ الأنبيـــاءِ بإيليا وصلَّى بهم فيهَا وفى ذَاكَ مُفْتخَرْ

وقد قيلَ فى المعمورِ كانت صَلاتُه ولكنَّ لِلحُفَّـــاظِ فى ضَبْطِها نَظَـرْ

وأسْرى به نَحْوَ السَّموات صاعِداً إلىٰ المَلِكِ الأعلَى فسبحانَ من قَهرْ

وليس دليلاً أنَّهم فى قبـورِهم يصلونَ لا واللهِ ما ذَاكَ فى الأثَرْ

ولا أنَّهُمْ أحْيَا كَمِثْلِ حَيَاتِهم بأبْدَانِهم بل تِلْكَ أقوالُ مَنْ فَجَرْ

ولم يَرَهُ المُخْتَارُ ثَمَّ بِعَيْنِـــه فقدْ جَاءَ فى الأخبارِ ما هُو مُعْتَبرْ

فـــرؤيتُـه للهِ جلَّ جَلالُـــه فمُطلقةٌ حقًّا كما جَاءَ فى الأثَرْ

وإلاَّ فرؤيَـا بالفــؤادِ لربِّنَـا مُقَيَّـدَةٌ هـذا كلامُ ذَوى النَّظَرْ

كأحمَـدَ والحَبْرِ بنِ عَباسَ قبلَهَ مَعَ العلماءِ الجِلَّةِ السَّادَةِ الغُرَرْ

ونَفَى استواءِ الرَّبِّ من فوقِ عرشهِ فكفرٌ وتعطيلٌ لِمَنْ بَرَأَ البَشَرْ

فنشهَـدُ أنَّ اللهَ جَلَّ بـذَاتِـه عَلَى عَرْشِه من فوقِ سبعٍ قد استَقَرْ

عليْـهِ عـلا سبحَانَـه وبحمدِهِ ومُرتَفِعًا من فوقِه عزَّ مَنْ قَهَـرْ

علوًّا وقَهْـراً واقتِـدَاراً بـذاتِه كما هُو مذكورٌ عن السَّادَةِ الغُرَرْ

ففى سبعِ آياتٍ من الذِّكرِ قدْ أتَى وبالنَّقلِ عنْ خيرِ البَريَّةِ قد صَدرْ

تعالَى عن التَّشبيهِ والمثلِ للوَرىٰ فليسَ لـه مثل فيذكر أو يـذَرْ

ولا كُفْـوَ فى أسْمَائِه وصِفاتِـهِ ومن كيَّف البارِى فقد كابَر الفِطَر

وقد كان مِعراجُ الرَّسولِ حقيقةً وفيـه دليلٌ واضحٌ لمن افْتكَـرْ

على أنَّه فوقَ السمٰوات قَدْ عـلاَ عَلَى عَرْشِهِ بالذَّاتِ والقَدْرِ والقَهرْ

وينزلُ فى الثُّلثِ الأخيرِ إلهُنا … إلى سَمَاءِ الدُّنيا يُنادى إلى السَّحَرْ

أهلْ تائبٌ مِنْ ذَنبِهِ متضرِّعٌ … فأغفِرِ ما يأتِى به قلَّ أو كَثُرْ

وهلْ سائِلٌ يدْعُو فأكشفُ كربَه … فإنِّى أنا الوَهَّابُ والواسِعُ الأبرْ

فسبحانه مِنْ عَالِمٍ حاط عِلْمُه … بكلِّ جميعِ الخلْقِ فى البرِّ والبَحَرْ

ويسمعُ أصواتَ الخلائِقِ كلِّها … ويبصِرُ مشْىَ الذَّرِّ بالليلِ فى الحَجَرْ

وكلُّ أحاديثِ الصِّفاتِ فإنَّها … تمرُّ كما جاءتْ على وقف ما أمَرْ

ولا نتَجارى كالَّذين تعمَّقُوا … ورَامُوا بتأويلاتِهِمْ نَفْىَ ما أقرْ

وهَذا اعتقادُ لِلأئِمَّةِ قَبْلَنا … أولئِكَ هُمْ أهلُ الدِّرَايَةِ والنَّظَرْ

كأحمدَ والنعمانِ ثم مالكٌ … كذاكَ الإمَامُ الشافِعِىّ الذِى نصَرْ

ومنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعِىٍّ على الهُدَى … وقبلَهُمُ الأمجادُ والسَّادَةُ الغُررْ

أولئك أصحابُ النَّبِىِّ محمَّدٍ … لنا نقلوا الإثباتِ عن سيِّدِ البَشَرْ

وكلُّ إمامٍ للأئِمَّةِ تابعٌ … نفوْا بدعَةَ الجهمىِّ ما مِنْهُ قد ظهرْ

فوازرَ جَهْمًا فِرقةُ الغىِّ واقتفوْا … بآثارِه فاللهُ يُدخِلُهم سَقَرْ

ولا غرْوَ أن يَهجُو العِدَا كُلُّ مَنْ دعا … إلى المِلَّةِ السَّمحاءِ واللهُ قد نَصَرْ

فليس يضرُّ الصَّحب سبٌّ لمُلحدٍ … كما لايَضُرُّ الصَّحبُ كلبٌ إذا نهرْ

فإنْ عجَّ أعداءُ الشَّريعةِ قاسِمًا … لقد زادَ فى مقدارِه هجوُ مَنْ كفرْ

أيعجُ امْرأً قد سارَ فى الأرضِ صِيتُه … ووازرَ(١) أهلَ الدِّين فى السِّرِّ والجَهرْ

---

(١) وازر : ساعد وعاون .

بزورٍ وبهتان وحاشاه إنّه ... لعن زيْفِ ما قد لفّق الكاذبُ الأشِرْ
بأحْمدِ منشور وأمنع معقِل ... وناهيكَ مِنْ مجد به اعتزّ واشتَهَرْ
فَتَعْسًا له مَن قائلٍ لقد ارْتَدى ... ولا شك جلباباً مِنَ الْخِزْى والتّزَرْ
وبُعداً له مِنْ سَالِكٍ لِمَهَالِكٍ ... لقدْ هَام فى وادٍ من الغِىِّ وانْحَسَرْ
وتبّا له من جاهلٍ مُتَمعْلِم[1] ... لقد خاضَ فى بحرٍ من الجهلِ واغْتَمَرْ
فياربِّ يا مَنّانُ يامن له الثّنَا ... ويا ملكَ الأملاكِ يا خيْر مُقْتَدِرْ
ويا فالقَ الإصبَاح والحَبِّ والنّوى ... ومنْ هُو للسّبْع السّمٰواتِ قد فَطَرْ
ويا سامِعَ النّجْوَى وعالمَ ما انْطَوى ... عليه ضميرُ العبدِ كالجَهْرِ ما أسرْ
أعذْنَا مِنَ الأهواءِ والبدَع الّتِى ... بِسَالِكِها تَهْوى ولابُدَّ فى سَقَرْ
وصَلِّ إلهى كُلّمَا آضَ بَارِقٌ ... ومَا انهطَلَتْ جَوْنُ الغَمايم بالمَطر
على المُصْطَفَى والآل والصّحْبِ كُلّما ... تلألأ نورُ الحق فى الخَلْقِ وانْتَشَرْ

* * *

---

(١) متمعلم : مدع العلم .

رد معتـــــــــد

سفاسطُ أمْلاهَا الغبيُّ وسَطَّرا ... وحرَّر منظومًا بما كانَ أضْمَرا

وأظهر مَخْبوءًا من الزّيغ كَامِنًـا ... وقد قالَ ما استَخْفَى بـهِ وتَسَتَّرا

فلمّا تغشّاهُ الظّـلامُ وجنّـــه ... رأى سَفَهاً مِنْ رائِه أن تَهَوَّرَا

وخالَ صواباً ما أتى مِنْ ضَـلالِه ... فجالَ بَديجورِ الضَّلالةِ وانبَرَا

وأنبأَنَا عَنْهُ يَراعُ اغتِرارِه ... بأنَّ له بَاعاً هُنالِك أوْفَـــرَا

فأنشأ تخليطاً كتخبيطِ واسِنٍ ... أو الشَّارِب النشوان لمَـا تَغَيَّرا

وإنَّ امرءًا يهدى القصائد نحونا ... كمستبضعَ تمْر إلى أهل خيبرا

فتبًّا لــه مِـنْ جاهِـل مُتَمَعْلِم ... تنكَّبَ عن نَهجِ الهُدَى وتَقَهْقَرَا

وتعسًا لـــه مـن قائِلٍ مُتمعِّق ... يرى أنَّــه شيئاً فقالَ وحـررا

فوا عجبا كم يدعى الفضلَ نَاقصٌ ... وواعجبًا من جهلِه أنْ تَصَدَّرَا

ويا محنَةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ فاجرٍ ... ومِنْ فاسقٍ أهْذَى بزيغ وأهذَرَا

ولو علم الوَغْـدُ القَبنْتَرَ أنَّــهُ ... بموضوعِــه أعجوبةٌ لتأخَّـرَا

فقل للزَّنِيم المـــدَّعى غيرَ مَالَـه ... تأَخَّرْ فلم يجعل لك اللهُ مَفْخَـرَا

وقد زعَم الأشقى بتمويهِ مكرِه ... بأنَّ العِـدَا ألقتْ حديثًا مزوَّرا

وقد كان بُهْتانًا وإفْـكاً مُقَـوَّلَا ... عليه ولم يعلَمْ بذاكَ ولا دَرَى

فسبحانَ من أعماهُ عن نَهجِ رُشدِه ... إلىٰ أن تمادَى فى الضَّلالِ وأوْعَرا

فحرَّرَ تمويهاً ليخــدَعَنَا بــه ... وحـاد اتقاءً بعد أن كانَ حرَّرا

ولكنّها دَعْوَى عن الصِّدْق قد عَرَتْ كَلامِعِ آلٍ في إلهامه أزْهرا
يلوحُ لظمآنٍ ولا شيءَ مَا يَرى هُنالِكَ بل وافَى الحمام المقدَّرا
كدعْوى بنى يعقوبَ لمّا تَظَلَّموا وجاءُوا بمكذوبٍ من الدَّم أبْهَرا
وأعجبُ مِنْ كلِّ العجيبِ ادِّعاؤُه بما ليسَ معلومًا لدى من تبصَّرا
كجهرٍ بتوحِيدِ العبَادةِ مُخْلِصًا وإنكارِ أفعالٍ لها الشَّرْع أنْكَرا
ورفضٍ لأهلِ الزَّيغِ في غَمَرَاتِهِم وليسَ يُواليهِم ولا بعضُ ما جَرَى
من البُغْضِ للإسْلامِ أو بُغْضِ أهلِه ولا قارفَ الذَّنْبَ العظيمَ المُكَفِّرا
إلى غيرِها مِنْ تُرَّهَاتِ كلامِه وأوضاعِه لمَّا قَلاهَا فأكْثرا
فياليتَ شِعْرى هلْ بِه مِنْ غِوَايةٍ أم الأحمقُ الأشْقَى تَزَنْدَقَ واجْتَرا
ففاهَ بتلبيسٍ وتدليسِ خَادعٍ ليتركَ أويَدْهَى الحيارى فيُعْذَرا
وهل يعرفُ الإسلامَ حقًّا وهل له نواقضُ أم يَدْرِى ولكن تَوَهَّرَا
فأبصِرْ به يا أعمَهَ القلبِ واعتَبِرْ فإنَّ لها شأنًا عسَى أن تَذَكَّرا
وقد جئتَ منهَا بالعظيمِ وإنَّمَا دُهيتَ به إذْ لم تَكُنْ أنتَ مُبْصِرًا
مدائحُ تُهْدِيهَا وأىُّ خِزَايَةٍ تُقنعُنَّها لو كُنتَ مِمَّن تَبَصَّرَا
لقائدِ أهلِ الكفرِ والفسقِ والخَنَا فَأُفٌّ لمُنْشيها لقدْ خابَ وافْتَرَى
فكيفَ وقَدْ أسرفْتَ في المدحِ إنَّ ذَا لمِنْ أعظمِ الكفرانِ لو تَتَفَكَّرَا
وهبْ أنّما قد صحَّ عنكَ مُقَوَّلٌ فهل كانَ هَذَا منكرًا أو مُزوَّرَا
وتَزعمُ مَعْ هَذَا بأنَّكَ مُظْهِرٌ لدينكَ لَنْ تَخْشَى عِداةً فتحذَرَا
فصفْ لى ما الإظْهارُ للدِّين جهرةً وكيفَ تُعادِيهِمْ إذَا كُنْتَ مُظْهِرَا

وكيفَ مَوالاةُ الَّذِى أنتَ ذاكرٌ ... فو اللهِ لن تَلْقَى إلىٰ ذاكَ مَظْهرَا

ولو كان حقًّا ما مكثْتَ بأرْضِهِمْ ... ولكنَّه زُورٌ منَ القولِ مُفْتَرا

وليسَ لكُمْ عُذْرٌ قضاءٌ مقدَّرٌ ... بأنْ لاتعادُوا منْ بَغَى وتَنَصَّرَا

ويُحكمُ بالقانون بينَ ظُهورِكمْ ... وليس لهٰذا الحكم يا وغْدُ مُنكِرا

ففرضٌ عليكم واجبٌ أنْ تهاجِرُوا ... كما قد أتى نَصًّا بـه اللهُ أخْبَرَا

إذا لم تُبادُوهم بعيبٍ لدينِهم ... وتكفِيرِهم جهراً فهلْ كان أوْجرا

ولكنكم أخلدتُموا ورَضِيتمُوا ... وداهَنْتمُوا فى دينِكم مَنْ تَجَبَّرا

وقولَك تمويهًا بأنَّكَ مُخْلِصٌ ... وتدعُوه صِدْقاً جَاهِداً لامُقَصِّرَا

وتشهدُ أنَّ اللهَ لاربَّ غَيْرُه ... وأنَّكَ لاتأْتِى مِنَ الفُحْشِ مُنْكَرَا

فصِفْ لى تعريفَ العِبَادةِ مُبْرِزاً ... كذلك الإسْلام قُلْ لِى مُحَرِّرا

وقاعدةً يُبْنَى عليها وأصْلَه ... وأركانُ توحيدٍ لمَنْ برَأَ الورَى

وَصِفْ لى أركانَ العبَادةِ مُورِداً ... عليهَا دليلاً واضِحاً مُتَقَرِّراً

ولكن سَيُعْيِيكَ القصُورُ عن الذى ... يُرادُ مِنَ المقصورِ فيمَنْ تَأَخَّرا

حَسيراً مُضَاعًا فى المهامِهِ حَائِراً ... كسيراً كئيبًا قاصراً مُتَحسِّرَا

فَذِى لحججٌ مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا ... وَذِى طُرُقٌ تَغْوِى بهَا وتَحَيَّرا

فَدعْها وسفْسِطْ واتَّخِذْ لك جُنَّةً(1) ... مِن المينِ تمويهاً عسى أنْ تتعَذَّرَا

لدى كلِّ حيرانٍ ضعيفٍ جنانُه ... يَرى أنَّ فى الإِغْضا سلوكاً ومَعْبَرا

وما الرَّفْضُ للاتراكِ فى غمَراتِهم ... هو الدِّينُ يا معتُوه لو كنتَ مُبْصِرَا

ولٰكنْ بتكفيرٍ لهُمْ وبشَتْمِهِمْ ... جِهَاراً وتصريحاً وغيباً ومَحْضرَا

---

(1) جنة : بضم الجيم وقاية .

فهـذَا هو القَيْدُ القوىُّ وإنَّـه لملَّـةِ ابراهيم يا مَنْ تَهَـوَّرَا

بغير مبالاةٍ لضعفِ يقينِـه وفُرقانِـه فى الدِّين حتى تحيرَا

وظَلَّ يحاكِى الطير فى غسقِ الدُّجىٰ وإنْ طلعت شمسُ النهـارِ تحجرَا

ودعواهُ أنى قد عجلْتُ ولم أكنْ تحققتُ مامِنْكُم تقرُّر أوْ جَرى

أَحين أَرادَ اللهُ نشراً لخزْيكـم أردتَ اتقاءً أنْ تحيـدَ وتَنْفِرَا

وقد جاءَ فيمَنْ قَدْ أَسر سَرِيرَةً سَيُكْسَى رِدَامًا قَدْ أَسَر وأَظْهـرَا

وفِيما لَـهُ حررتَ أوضحُ شاهِدٍ لما قلتَ فى الأُولىٰ لَدَى مَنْ تَدَبَّرَا

ولو قُلْتَ إنِّى مذنِبٌ لامُكابِـرٌ ومُستعْتِبٌ ممـا عَرَانِى أوْ طرَا[1]

وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لِـزلتِى لقـد قلت مَزْبُوراً من القولِ مُنْكرا

لكنت لدينَا كالذينَ تَرَبصُوا وقَدْ رَكبُوا ذَنْبًا كبيراً مُتبَّرا

فأَما وقَـدْ أعْلَنْتَ بالزيْغ زَاعِمًا بِـأَنك لن تَرْجُو حَيَـاءً فتَحْذَرَا

فَصَبْراً عِدَاءَ الدِّين صَبْراً فإنمـا لنرْجُو مِنَ الرَّحمنِ نصَرا مُؤَزَّرَا

وعائِدَةً مِنْ برِّه وامْتِنَانِـه وإحْسَانِه فيمَنْ بَغَى إن يُتَبَّـرا

سينجابُ هَذَا الليلُ بَعْد انسِدالِه وتعلَم حَقًّا بعــد ذا مَنْ تَذَمَّرا

فلا بُدَّ مِنْ حُكم قَـدِيـم مُحكَّم بـأَولِكُمْ أَنْ يعترى مَنْ تَأَخَّرَا

وسُنَّةِ عـدَلٍ فيكم قدْ تَعزرَتْ عسىٰ اللهُ أَن يُحْيِىٰ لهـا مَاتَقررَا

وأَختِمْ قولى بالصَّلاةِ ومُسَلِّمـاً على المُصطفىٰ ماراح وَدْقٌ وأَمْطَرَا

وأَصحابِـهِ والآلِ ماآضَ بَارِقٌ وما أَطربَ الأَسْمَاعَ شَادٍ وَزَمْجَرَا

---

(١) طرا : طرأ .

بـــلد الكفــــر

علماً بأن النَّقلَ نقـــلٌ ثابِتَ ... جاءَتْ بــه الأَخبارُ والسُّفَّارُ

والزَّعمُ ليسَ بِقيل واشٍ كاذبٍ ... بل نقلُ عـدلٍ ليسَ فيه عُوار

هذَا وقد أَمْعَنْتُ فيما قُلْتَـــه ... نظـراً فَلم تخـدَعْنى الأَعْذَارُ

بَلْ قَـد ثَنَيْتُ أَعِنَّـةَ قد زَمَّهـا ... أَهْلُ التُّقى الأَخيَـارُ والأَطهَارُ

ولقـــد أَتى مَاصَح عنْهُمْ إنَّـه ... إن لم يُهاجِـرْ مَنْ لَديه يَسارُ

قَـدْ قارَفَ الذْنب الـكبيرَ وإنَّما ... مـأْوَاهُ فى يوم الجَزاء النَّـارُ

فارْجع لربِّك تائِبًـا متضرِّعًـا ... واسأَلْــه عفـواً إنَّــه غَفَّـارُ

واعْلم بأَنَّ الظُّلم ، والظُّلْم الَّتى ... قـد شادَهـا الأَصرارَ والآصارُ[1]

فى هذه البَلَدِ الَّذى أَنْتم بــه ... والحـكمُ بالقَـانـونِ والأَوْزَارُ

وبهـا اللواطُ لَدَى العساكِرِ والزِّنَا ... والخمـــرُ والتُّنْبَـاكُ والزَّمَّـارُ

والرَّقْصُ عندكمُـــو رخيصٌ سِعْرُهُ ... إظهَارَهُ ما إنْ لَــه إنْــكَارُ

والله حـرَّم مُكْثَ مَنْ هـو مُسْلِم ... فى كلِّ أَرضٍ حلَّهَــا الكُفَّارُ

ولهُمْ بهَا حُكْمُ الولَايـةِ قاهِـرٌ ... فاربَأْ بنفسكَ فالمقَام شَنَــارُ

وانظـر حَديثًا فى البراءةِ قَدْ أَتَى ... نقلُ الثُّقَــاةِ رواتُــه الأَخيَار

فيه البراءةُ بالصَّراحَةِ قد أَتَتْ ... من مُسلمٍ وكَذلكَ الآثارُ

قـد صَرَّحَتْ فيمَنْ أَقامَ بِبَلْدَةٍ ... مُسْتوطِنًــا وولاتُهَــا الكُفَّـارُ

والمـرءُ ليس بمظهـرٍ للــدِّين بل ... لِلْمُكثِ فى أَوطانِـــه يَخْتَارُ

---

(١) الآصار : جمـع اصر .

إلا الَّذى هُو عَاجِـــزٌ مُستضعَفٌ   فالنَّصُّ جَـاءَ بعذرِه لا العَانُ

والحبُّ والبُغضُ الَّـذى هو دينُنا   وعـداوةٌ فى اللهِ وهْىَ عِيَـارُ

وكَـذا الموَالاةُ الَّتِى لجَـلالِه   إنْ أمْعنَتْ فى ذلكَ الأَنْظَـارُ

أمـرٌ محـالٌ فى ولايـةِ مَنْ طَغَى   لو كانَ حَقًّـا ما دَهَاك قَـرَارُ

أو ماسمعْتَ بقيلِهم لنبيِّهـم   والمُؤمنينَ أولئكَ الفُجَّـارُ

فانظـر إلى الأعْراف إذ قالُوا لـهُ   أعْنِى شُعَيْبًـا قومُــه الأشْرَارُ

وانظر إلى ما قال فى الـكهفِ الَّذِى   فيـه البيَانُ لِمَنْ لـه إبْصَارُ

أو مَا تَرى أنَّ القـلوبَ إذَا امْتَلَتْ   حُبًّـا وإيمَـانًا لهـا أنْوَارُ

وَلَهَـا بذلكَ غِـيرةٌ فتَغَـارُ مِنْ   رُؤيـا المَعَـاصِى والسَّعِيدُ يَغَـارُ

واحْذَرْ مَقَـالَةَ جاهِلٍ إذْ غَـرَّه   مِنْ جَهْلِه الإعْرَاضُ والغَـرَّارُ

إذ قال نُظهرُ دِينَنَـا جهلًا ولم   يَدْرِ الفـتى المسكينُ ما الإظهارُ

فاسْمَع إذًا إظهَارَه عن ظَـاهرِ القـ   ـرآنِ بل جَـاءَتْ به الآثَـارُ

إظهَارُ هـذَ الدِّينِ تصريحٌ لهـم   بالكفرِ إذْ هُم مَعْشَـرٌ كُفَّـارُ

وعَداوةٌ تَبْدُو وبُغْضٌ ظَـاهِـرٌ   يالَ العقولِ أمـا لَكُم أشْعَـارُ

هَذا وليس القلبُ كَـافٍ بُغْضُه   والحُبُّ مِنه ومَـاهُـو المِعْيَارُ

لكنَّما المعيـارُ أنْ تـأْتِى بـه   جَهْرًا وتصريحًا لهـم إذ جَـارُ

فاسئَل إلهـك راغِبًـا مُتَضَرِّعًا   أنْ لايُضِلَّكَ بالهـوَى الغَـرَّارُ

واسأله فى غسقِ اللَّيـالِى والدُّجَى   أن لايَصُـدَّكَ عَنْ هُدَاك شَرَارُ

وعلى النَّبىِّ وصحبِــه والآلِ مَـا   هبَّ النسيمُ ومَـاضَتِ الأنْـوارُ

أزكى الصَّـلاةِ مع السَّلامِ هَدِيَّةً   ما انْهَـلَّ مِنْ مُغْدَودِقٍ أمْطَـارُ

الأدنـــى الـــدنى

وليس بكُفْءٍ أن يُجــابَ وإنَّه   لأدنى دَنِيٍّ في الأنــامِ وأقبحُ

فقــد قيل في الأمْثالِ بيتٌ وإنَّه   لأصــدقُ قيلٍ في اللِّئــامِ وأصْرَح

إذ الكلبُ لم يؤذِيكَ[1] إلا نُباحُه   فــدعْــه إلىٰ يومِ القيامَة ينبحُ

ولٰكِنْ دَعا دَاعٍ إلىٰ رَدِّ إفكِـــه   وإبْطَالِ تمــويه به ظَلَّ يَكْــدَحُ

* * *

(1) الصواب : لم يؤذك بحذف الياء للجزم .

ردع البهتان

تَبصَّر نورَ الحقِّ منْ كان يُبصِرُ ... فسارَ على نهجٍ يضيءُ ويُبْصِرُ
وشام طريقَ الغيِّ دحضًا مَزَلَّةً ... فجَانَبَها والحقُّ كالشمس يُزْهِرُ
فأعشى خفافيشَ البصائرِ ضوءُه ... فما أبْصَروا لمَّا هُدُوا وتبصَّرُوا
ومن كان أعمى القلبِ ليس بمبصرٍ ... طريقَ الهُدَى فيمن يراهُ ويُبْصِرُ
كحالِ الَّذى أنْشَا القريضَ مُهاجيًا ... لأهلِ الهُدى بُؤْسًا لمن هو أخسَرُ
لقد كانَ فى الإعراضِ سترٌ لجهلِه ... ولا الصَّمتُ أَولى بالغَبِىِّ وأَسْتَرُ
فمن عمَهٍ أنْ قَالَ جاءتك تُسفِرُ ... عروسٌ لها وجهٌ قبيحٌ وأَغْبَرُ
فَنَاقضَ مَدْحًا بالقبيح غَباوةً ... وجهلًا بمَا يُبديه لو كان يَشْعرُ
فجمعُ النقيضينِ الَّذى هو ذَاكرٌ ... كَسلْبهما والحقُّ يبدُو وَيَظْهَرُ
ولكنَّه أَبدى معرَّةَ جهلِه ... ينادى بهَا فى كلِّ نادٍ ويَذْكرُ
فقل للغَوىِّ المرتَمى طَرفَ العُلَى ... تأَخَّر عن الإنشاء إنَّك أحقَرُ
ودعْ عنك أمرًا لم تكن أنتَ أَهْلَه ... وهل أنتَ إلَّا مِن هجائِك أَقْذَرُ
فللمدحِ أَقوامٌ وللذَّم عُصْبَةٌ ... وأَنتَ فكالشَّاةِ المُضَاعةِ تَيْعَرُ
وإن مَدَّ باعًا للصِّناعةِ أهلُها ... فباعُكَ عَنْها لا محَالةَ يقْصُرُ
وإن سلكوا للعلمِ نهجًا وللحِجَى ... فمثلكَ عن منهاجِهم يَتَأَخَّرُ
لأَنكَ زِنديقٌ عن الحقِّ ناكبٌ ... ومِن كُلِّ مايُدنِى من الرشدِ أبترُ
فذمُّك للشيخِ التَّقىِّ فضيلةٌ ... ورفعٌ له فى قدره حينَ يُذكَرُ

ولستَ له كُفْئاً فترميــــه بالهِجا | وهَلْ يستوى فى الحكم أعمى وأبْصرُ
ولن يستوى الشَّخصَانِ هذَا موحِّدٌ | وهٰذا جَهــولٌ قلبُــه مُتَغَيِّــرُ
وأقبحُ نظمٍ فى الوجـــودِ سمعتُه | وأوهَاهُ عِقْدًا فى النِّظامِ وأقْــذَرُ
قريضُك هذا لَوْ شَعَرتَ بــزيفِهِ | ولـكنَّ أعمى القلبِ للحقِّ يُنْكِــرُ
فتهذُو ولا تَدرِى وتحسَبُ أنَّــه | صوابٌ ولو أشْعَرْتَ ماكنتَ تَهْذِرُ
بمَا قلتَ بالدَّعوىٰ وبالشَّطح والمنى | وفهتَ بــه فيما تقــولُ وتَسطُــرُ
نقيمُ على التَّوحيــدِ للهِ ربِّنـــا | ونَدعــوه بالإخــلاصِ سِرًّا ونجهرُ
ونشهد أن الله أرسَـــلَ أحمَــــدًا | أَجَلَّ الوَرىٰ قـــدرًا إذا هو يُذكرُ
ولا نعبدُ الأَوثان بل نعبد الَّـذِى | له الطَّولُ والإِحسَانُ والرُّجز[1] نهجر
نعَمْ لو صَدَقْت اللهَ فيما زعمتَـــه | لعــاديت مَنْ بِاللهِ ويحكَ يكفُرُ
ووالَيْت أهــلَ الحقِّ سِرًّا وجهــرةً | ولمَّا تُهاجيهم وللغيــرِ تنْصُرُ
ولكنَّها دَعْــوى إذا مــا سَبَرْتهــا | كآلٍ[2] لصادٍ[3] فى المهامِهِ يَظْهرُ
فما كُلُّ من قــد قالَ ماقلتُ مسلِمٌ | ولكن بأشراطٍ هنالكَ تذكَــرُ
مبَانيه للكفــارِ فى كلِّ مــوطِنٍ | بِذا جَاءَنا النَّص الصَّحيحُ المقرَّرُ
وتكفيرهم جهــرًا وتسفيهُ رأيِهم | وتَضليلُهم فيما أتَــوه وأظهَــرُ
وتصدَعُ بالتَّوحيدِ بينَ ظهــورِهم | وتدعوهُمو سرًّا لــذاكَ وتجهــرُ
فهَذَا هو الدِّينُ الحنيفُّ والهُــدى | ومِلَّةُ إبراهــيمَ لو كنتَ تَشْعُرُ

---

(١) الرجز : الفحش من القول ومن ذلك قول الله تعالى والرجز فاهجر .
(٢) الآل : السراب .
(٣) الصــادى : الظمآن .

فقد جَاءَ فى الآياتِ فى شأْن قــومِه وفى شأْنِه ماليس فى النَّظمِ يُحصرُ

وفى سورةِ الكهفِ البيــانُ وإنَّـه لأَوضحُ تبيــانٍ هنَــالِك يُسْطَــرُ

وقولك فى الأُولىٰ بأَىِّ شــريعــة تكفُّرنَا والدِّينُ فينَــا مُقَــرَّرُ

أليس لديكُم كُلُّ أَقلفَ مشــرِكٌ يجاهر فيكم بالفســوقِ ويظهَــرُ

ويحكم بالقــانونِ بينَ ظهــورِكم وحكم النَّبِى المصطفَى ليس يُذكَرُ

وكلُّ جميع المنكــراتِ فسَــايغٌ لَديهمْ ومــا مِنكم لذلكَ مُنْكِــرُ

فإنْ كان مَحضُ الحقِّ والفسقِ والخَنا لديكم هو الدِّينُ القــويمُ المقرَّرُ

فقد صحَّ ماقد قيل فيكُم وإنــكم لأَحرَى بمَا قَدْ قيلَ فيكُم وأَخطَــرُ

فمنْ لم يُكفِّرهم به فَهْوَ كَافِـــرٌ ومن شكَّ فى تكفيرِهم فهو أَكْفَرُ

بنصِّ رسولِ اللهِ أَفضلِ مُرْسَــلٍ وذلك بالنَّقــلِ الصَّحيحِ محرَّرُ

ولسنا بحمدِ اللهِ يا فَدْمُ[1] بالَّذِى تكَفِّرُ أَهلَ الدِّينِ اوكنتَ تَشْعُــرُ

ولكنَّ أَعداءَ الشَّريعــةِ والَّــذِى يناضــلُ عنهم بالقَريضِ وينصُرُ

وقولك يابنَ اللُّــومِ ليَس يَضُرُّه فأَنتَ به منـه أَحَقُّ وأَجــدرُ

وقذفكَ بالبهتانِ للشَّيخ فــريةٌ بلا مريَةٍ بل أَنتَ بالزُّورِ تَبــدُرُ

وقولكَ يا أَشقَى الورى مُتعمِّــقٌ وذاكَ منَ البهتــانِ والزُّورِ أَكبرُ

إذا كانَ ليس الدينُ إلَّا لديكمــو فلا دينَ عندَ النَّاسِ يبدُ ويَظْهَرُ

فقد صحَّ عند الفطرِ يعتِــقُ ربُّنَــا من النَّاسِ خلقًا ليس ذلكَ ينكرُ

فما أَحدٌ منَّا يقول بــزورِكُم وبهتانِكم هــذا الَّذى أَنت تذكرُ

---

(١) الفدم : العاجز عن الكلام فى ثقل ورخاوة والغليظ الأحمق .

فلن تخلُ أرضُ اللهِ مِنْ عابدٍ لـه ... ومن قايمٍ للهِ بالحقِّ يَجْهَرُ

ولكنَّه محضُ العداوةِ لِلَّذِي ... أعَادَ طريقَ الحقِّ كالشمسِ يُسْفِرُ

فمت أيُّها الغَاوِي بغيظِك حَسْرةً ... فذو العرشِ أدرَى بالَّذى أنت تُضْمِرُ

من البغضِ للإسلامِ والدِّينِ والهدى ... فها كُلُّ ماتهوى مِنَ الكفرِ يَظْهَرُ

فجل أيُّها الخفاشُ فى ظُلَم الرَّدَى ... فلستَ لدى الأنوارِ ويحكَ تُبصِرُ

وهَاجِ فقد جَنَّ[1] الظَّلامُ وقد خَلا ... لكَ الجَوُّ واسْخَرْ إنَّنا مِنْكَ نَسْخَرُ

سينجابُ هذَا اللَّيلُ بعدَ انْسدالِه ... ويبدو لكَ الأمرُ الَّذى كنتَ تحذَرُ

وأمَّا حديثُ العتقِ للهِ ربِّنَا ... فنصٌّ صحيحٌ ثابتٌ مُتَقَرِّرُ

ولكنَّكُم عن فهمِه فى أكنَّةٍ ... بصَائرُكم محجوبَةٌ عنه حُسَّرُ

فقد يعتِق الرَّحمنُ جَلَّ جلالُه ... من النَّارِ أقوامًا عُصُوه ويَغْفِرُ

ويستوجبونَ النَّارَ بالذَّنبِ ثانيًا ... فيعتِقُهم أخرَى وربُّك يَقْدِرُ

وتخصيصُ فضلِ اللهِ بالعتقِ لم يَقُلْ ... بهِ أحدٌ بل أنتَ بالزُّورِ تفجرُ

وما أحدٌ منَّا بنجدٍ يخصُّه ... فهل أنتَ عن أهليهِ من ذاك تحضُرُ

وذلكَ فضلُ اللهِ يُؤتيه مَنْ يَشا ... ومَا للورَى فى ذاكَ وِرْدٌ ومَصْدَرُ

وليس ينالُ العتقَ مَنْ هو مشركٌ ... ولكنَّه للمذنبينَ يُقَدَّرُ

* * *

(1) جن الظلام : هجم وستر .

فـــريـــة التجســيم !!

الحمدُ للهِ حمـدًا دائِمًا وكفَى — حَمدًا كثيرًا فكمْ أعطى وكَمْ لَطَفَا

ثُمَّ الصَّلاةِ على المعْصـومِ سيِّدِنا — أوفى البَرِيَّةِ بل أزْكاهُمُ شَـرَفَا

والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّـابعينَ لهم — والتَّـابعينَ على منهَاجِ مَنْ سَلَفَا

وبعدُ فاعلَم بأنَّ القَـولَ أحْسَنَه — ما وَافَقَ الحقَّ حَتْمًا واقتضَى النَّصَفَا

وقد أتانَا من البَحْرينِ مُعضِـلَةٌ — مقَالةٌ قالهَا مَنْ جَانَبَ الشَّـرَفَا

يدعُونَه شَرَفًا جَهْـلًا بحَـالتِه — ولو درَ والدَعْوَه بينَهم سَـرَفَـا

واللهِ مـا كانَ ذا عـلمٍ وذَا شرفٍ — كلاَّ ولا كانَ فيما قالَه الظَّـرفا

مهـذبًا فَطِنًا أَوْ بَلْتَعًـا لَسِنًـا — بل كانَ فِدْمًا أفينًا جانِفًا جنفا[1]

أغــواه قومٌ طغـاةٌ لا خلاقَ لهُم — فوازَرُوه فأَبْـدَى جهـلَه السَّرَفا

لو كانَ يدرِى به عِيسى ويَعْرِفُه — حَقَّ الدِّرايةِ أبْدَى اللَّهف والأَسَفَا

أو كانَ يعلمُ أنَّ الوَغْـد داعِيَـةٌ — إلى الضَّلالِ لأَضحى واجلًا وجَفَـا

فإنَّه كانَ جَهْمِيًّـا أخَـا بِدَعٍ — يَدْعُو إلى الكفرِ والإشْرَاكِ دونَ خفَا

واللهِ لو كانَ يدرِى عن جهالته — لم يَرْضَ أنْ يرتَقِى فَوقَ الذُّرَى شَرَفا

وأن يُصلى إمَاما بالـورى سَفهًا — ياويحَه مِن إمامٍ قد أتى جَنَـفا

فالفدمُ ليس له عِلمٌ ومَعْـرِفةٌ — بل قالَ بالجهلِ لمَّا أن طغَى فَهفَا

---

(١) جنفا : ومنه قول الله تعالى فمن خاف من موص جنفا فلا اثم عليه.

بل كانَ بالجهلِ معروفًا ومتَّصِفًا ... بالمُنكراتِ الَّتى تهفُو بمن شرَفَا

يحكيه أهلُ التُّقَى والصِّدقِ حيثُ غَدا ... للزُّورِ مُقْترفًا بالإفكِ مُتَّصِفَـا

لو لم يَكن جاهلا ما قالَ مِنْ عَمَـهٍ ... مقالةً قالهَا لمَّا عَلا الشَّـرَفَـا

فى يومِ عيدٍ وقبل العيدِ فى جُمع ... ما قالَ ذلكَ فيما يَنْقلونَ خَفَـا

يُحذِّرُ النَّاسَ كى لا يسمعُوا كُتُبًا ... تدعُو إلى اللهِ مَنْ قَدْ نَدَّ[1] وانْصَرفا

تدعُو إلى الحقِّ والتَّوحيدِ ليسَ إلى ... أوضاعِ جهمٍ وتأويلاتِ مَنْ صَدَفَا

ولا إلى الكفرِ والإشراكِ حيثُ غَـلا ... فى الصَّـالحين أناسٌ فيهمُ شُغَفَا

فيهنَّ نورُ الهُدى كالشمسِ شارقةً ... ما شابهَا الزُّورُ يومًا أوأتت جَنَفَا

تحمى حمى معشرٍ بالحقِّ قد صَدَعُوا ... عن إفكِ قوم طُغاةٍ قد أتَوا سرَفَا

كما تعيبُ أناسًا قد بَغَوْا وطَغَوْا ... لم يعرف الحقَّ لمَّا أن بَدَا وصَفَا

واللهِ ما كان فيها من سَفَاسِفِهم ... ومن ضلالاتِهم مايوجبُ التَّلَفَا

واللهِ ما كان فيها مِنْ شَقَاشِقِهم ... ومن جهَالاتِهم مايُـوجب الأنَفَا

بَل كانَ فيهنَّ إثباتُ العُـلوِّ لَه ... سُبحانَه وتعـالى مثلَ ما وَصَفَا

بالقدرِ والقهر والذَّاتِ الَّتى ارتفعت ... عن كُفرِ مَنْ رَام تعطيلًا لهَا فَنَفَى

على السَّمواتِ فوقَ العَرْشِ مُرْتَفِعا ... مُبَاينًا لجميع الخلقِ مُتَّصِفَـا

بكلِّ أوصافِه العُلْيا التى كَمُلت ... وليسَ هَذا بحمدِ الله فيه خَفَـا

فلم نُؤوِّل كمَا قد قـالَه عَمَهًا ... ونَتْبع الجهمَ فيما قَـالَ وانْصرفَا

ولم نُجسِّم كمَا قـالُوا بـزعمِهمُ ... بل نَثبت الفَوْقَ والأوْصَاف والشَّرَفَا

إنَّ المجسِّمةَ الضُّلَّالَ ليسَ لَهـم ... فى غيِّهم مِن دليلٍ يُوجبُ النَّصَفَا

---

(1) نـد : شرد وانصرف .

بل يزعمونَ بأنَّ اللهَ خـالِقَنا ... جِسمٌ تعالى إلهي مـا بِذا اتَّصفَـا

والمصطفى لم يَقُل هـذا وصُحبتُه ... والآلُ يومًا ومَنْ بالعلم قد عُرِفَا

واللهِ ما قال مِنَّا واحـدٌ أبَـدا ... بأنَّه كان جسمًا إنَّ ذا لَجَفَـا

كما يقولُ هِشامٌ إذ يقـولُ لـه ... سبحانَه وفـرةً تبًّـا لمن جَنَفَـا

فلا نقولُ بهذَا القـول نُثْبِتُـه ... أو نبتغي النَّفيَ فالقولانِ قد نُسِفَا

بل نثبتُ الذَّاتَ والأَوصافَ كامِلةً ... كما به اللهُ والمعصومُ قـد وَصَفَا

ولم نُشبِّه كأهلِ الزَّيغِ حينَ بَغَوا ... واستَبْدَلُوا بضياء الحقِّ ما انْعَسَفَا

إنَّ المشبِّهةَ الضُّلَّالَ حيثُ غـلَوْا ... قد شبَّهوا ربَّهم لمَّا أتوْا سَرَفَا

ولم نُعطِّل[1] كجهمٍ والَّذين عَلى ... مِنْوالِه نسجُوا ممن طغَى فهفَـا

فإنَّهم زعَمُوا أن لا إلـهَ لهُـمْ ... على السَّموات فوق العرشِ قدْ عُرِفَا

فليسَ داخلَ ذِي الأَكوانِ خالقُهم ... أيضًا ولا خارجًا مِنْها فوَا لَهَفَـا

كلَّا ولا هُو أيضًا تحتَها أبـدًا ... ولا مبَاينُها مِنْ فوقِهـا فنفِي

ولا مُحايدٌ بَـلْ لايمنـةً أبـدًا ... ولا شمالًا لقد جاءُوا بذا جَنَفَـا

ولا أمامًا ولا خَلْفًا فقـد كَفروا ... باللهِ خَالِقِهم جحْدًا لـه سرَفَـا

هذَا هُو العَـدمُ المحضُ الَّذي عَرَفتْ ... كُلُّ الخـلائقِ إلَّا مَنْ هَفَا وَجَفَـا

ونحنُ لم نَعْدُ آيـاتٍ مُبيِّنـةً ... ونصَّ ما قالَه المعصومُ حيثُ شفَا

أن الإلَه له الأَوصافُ كامـلةً ... حقيقةً بِمعَانِيها كَمَا وصَفَـا

فإنْ يكن وصْفُنَا للهِ خَـالِقِنـا ... بكلِّ أوصَـافِه لم نبتدِعْ جَنَفَـا

---

[1] لم نعطل : لم نقل بالتعطيل وهو نفي الصفات عن الله سـبحانه وتعالى .

كُفرًا وجهلًا وتجسيمًا ومنقصةً ... فليشهدُوا أنَّنا قُلناه غيرَ حفَـــا

وإنَّ ذلكَ دِينُ اللهِ قَــالَ بِــه ... مَنْ كَانَ بالعلمِ والإنصَافِ مُتَّصِفَا

كمالِكٍ ثمَّ إدْرِيسٍ وتَــالِيِهم ... أعنى ابنَ حنبلَ والنعمانَ مَنْ شَرَفَا

وكالبخارِى ويحيى والذينَ مَضَوْا ... كابنِ المبارِكِ وابنِ الماجشون قَفَا

ومُسلمٍ والعقَيلى فى عَقائِدهم ... والتابعــينَ لَهُم مِمَّن سمَا وصَفَــا

وكلُّ أهلِ الحديثِ العــاملينَ به ... العــاملينَ بما قد قَــالَه الحُنَفَا

وكلُّ حبرٍ فقيــه عــالمٍ ثِقَــةٍ ... يدرى الحقائق لايبْغِى لها خَلَفَا

على الصِّراطِ السَّوىِّ المستقيمِ مَضَوْا ... مَا خَالَفُوا مَنْ لَهم فى الدِّين قَدْ سَلَفَا

إلَّا أناسًا إلى جهْمٍ قَد انْتَسَبُــوا ... مَا مِنْهُمُ بالهُدَى مَنْ كَانَ مُتَّصِفَا

كانُوا لبشر وجَهْمٍ فى عَقَــائِدِهم ... من أعظمِ النَّاسِ فيما أحْدَثَا كَلَفَا

وآخرين أولىْ عِــلْمٍ ومعْرِفَــةٍ ... لكن دهاهُمْ مِن التَّأْويلِ ماصَرَفَ

وأحْسنُوا الظَّنَّ فيمَنْ قلَّــدوه عَمًى ... عنْ رُؤيةِ الحقِّ لمَّا أنْ بَدَا وصَفَــا

ظنُّوه للهِ تنزيهًــا ومــا صَدَقُوا ... لما اجترُوا ونفوا أوصَافه سَرَفَا

واللهِ ما لأبِى بَكْــرٍ ولا عُمَــرٍ ... ولا لعثمانَ مَنْ قدْ أكملُوا الشَّرَفَا

ولا لِعَلِىٍّ ولا للتَّابعــين لهُــمْ ... كانُوا لهم تبَعًا فى الدِّين حيثُ صَفَا

والاستواءُ فمعقُــولٌ حقيقتُه ... لايَمْترِى فِيه إلَّا بعضُ مَنْ خَلَفَا

مِن الأشاعِرَةِ الغَــالين أو فِــرق ... مِنْ شِيعة الجَهْمِ مِمَّن ضلَّ وانْحرفا

والكيفُ مِنْ ذاك مجهُــولٌ ومُمتنِعٌ ... فاربَأ بنفسك عَنْ تكييفِ ماسجَفَا

لكنَّما السَّلفُ الأَبرارُ قــدْ ذكــرُوا ... تفسيرَ معنى استَوى قولًا شفا وكَفَى

ففسَّروا ذاك باستِقرارِه وكــذا ... بالارْتفـــاع وباستعلائِه شرَفَــا

وبالصُّعودِ على العرشِ العظيمِ فخُـذْ ... تفسيرَ أعــلمِ خلقِ اللهِ مَنْ سَلفَا

حكاهُ عنهُمْ وفى التَّفسيرِ قــرَّرَه ... حقًّا أبو جعفر ما قــالَ ذاك خَفَــا

أعنى إمامَ الورَىٰ دينًـــا ومعرِفــةً ... محمَّدَ بن[1] جرير مَنْ كفى وَشَفَا

وبعده الحبرُ والبحرُ الخِضَمُّ حَكى ... فى كتبِهِ ذاك واستقْصَى لها طرَفَا

من كان بالعلمِ والإنصافِ مُتَّصِفًا ... وللهُدَى مِنْ أعادِى الدِّينِ مُنْتصِفَا

أعنى به الحجة ابنَ القــيِّم الثِّقةِ ... الحبْرَ الإمامَ ومَنْ بالعلمِ قــد عُــرِفَا

وليس تفسيرُهم مَعْنى استوى بعلا ... أو استقرَّ علىٰ تفسيرِ مَنْ سَلفَا

معْناه تكييفُ مالا تستطيعُ لــه ... إدراكَ كنهٍ وذا تأويلُ مَنْ جَنَفَا

لكنَّما ذاك معقــولٌ حقيقتُــه ... والكيفُ قد كان مجهولًا كما وَصَفَا

وليسَ يلزمُ مِنْ لفظِ استقرَّ بـأَنْ ... يكونَ جسمًا كمَا قدْ قال مَنْ صَدَفا

فاترك أقاويلَ جهمٍ والذين غوَوْا ... واستحْدثوا بِدَعًا صارُوا بها هَدَفَا

يرميهِمُ بالهُدَى والعلمِ مَن حَسُنَتْ ... فى الدينِ منهم مَساعٍ عندَ مَن عَرَفَا

وأنتَ سوف تَرى مِن شُؤْمِ بِدْعَتِكم ... ما قد يُسىءُ وما تلقَى به الدَّنَفَا

فقلْ لطاغيةِ البحرين أبْدِ لَنــا ... عِلمًا مُبينًا عن الأمجادِ كانَ شَفَا

إن الذِى أثبتَ الأَوصافَ كامِلَةً ... حقَايقًا ومَعَانٍ قــدْ أتىٰ سَرَفَا

---

(1) محمد بن جرير : هو المعروف بالطبرى .

مُجَسِّمٌ خــارجيٌّ قــد أتى بِدَعًا | إن كنتَ ويحكَ ذَا عِلمٍ بمن سَلَفَا
وما يقـــولونَه فى اللهِ خَـــالقِهِم | واللهِ ما مِنهمُ مَن يَبْتغِى الجَنَفَا
وقلْ لطاغيةِ البَحْرينِ هـــاتِ لَنَا | على ابتداعِكَ نَصًّا وافَقَ النُّصَفَا
عن الأئِمةِ أو عَن عَـــالمٍ ثِقَـــةٍ | مِن صحبِهِمْ حيث كانوا كلهم حُنَفَا
دعْ مَن نحا نحوَ جهْمٍ فى ضلالتِه | لٰكن عَن السادةِ الأمجَادِ مَن خَلَفَا
ومَن علىٰ نهجِهم قدْ كان مُتَّبِعًا | ممن نحا نحْوَهَمْ فى دينِهم وَقفَا
واللهِ ما كنتَ فيما قُلْتَ مُقتـدِيًا | أو المقلَّدَ فيما وافقـــوا السَّلَفَا
لكن بجُهْمٍ وبِشْرٍ كنت مُقْتَدِيًا | مُقلِّدًا لهمَا فيمَا بَدا وَخَفَـــا
ومَن نحا نحوَ جَهمٍ من أشاعِرَةٍ | والماتُرِيديَّة الضُّلَّالُ مَن عُــرِفَا
بالابتداعِ وبالأهواءِ حيث غَــلَوا | فى الدِّينِ واتبَعوالجهميَّ حيث هَفَا
فانظرْ بعلمٍ أتانِ الفِرقتان عَــلَى | نهج الرسولِ النبيِّ المجتَبَى شَرَفَا
أو صحبِهِ بعـدَه والتابعينَ لَهم | أو الأئِمةِ مَن كَانوا لنـــا سلَفَا
أم أنتَ فى غمرةٍ عن نهجِ سُنَّتِهِمْ | للماتُرِيديَّةِ الغــالِينَ مُنصَرِفَــا
والأشعريةِ أعنِى مَنْ بَغَوا وغلوْا | فى الدِّينِ مِنهمْ بما قدْ خالفوا الحُنفا
تحضُّ أتباعَك الغوْغَـــا وتندُبهم | إلى اتِّبَاعِ غـواةٍ قدْ أتوْا جَنفا
تبًّا وسُحْقًا لمن يَدْعُو إلىٰ بِدَعٍ | تدْعُو إلى النارِ مَنْ يَهفو ومَن زَهَفا
لو كان يعْلمُ هَذا الوغدُ حيث غوَىٰ | ما قدْ جَناه لأبْدى اللهف والأَسَفا
وسوف يلقى غدا إن لم يتُبْ نَدَمًا | وغِبُّ ماقَدْ جَنَى مِن شومٍ ما اقترفَا

يذمُّ أهلَ التُّقَى والدِّينِ مِن سَفه — ومِن شقاوَتِه لما ارْتَضَى السرَفَا

يذمُّ مَن أظهرَ التوحيــدَ وانتشرَت — أنوارُه وعَلَتْ مِن بَعْدِمَا انخسفَا

والناسُ فى ظلمةٍ مِن قبلِ دعوتِهِ — لايعرفونَ مِنَ الإسلامِ ماانكشفَا

وبَان بَلْ ظهرت أعلامُه وعَــلَتْ — للهِ دَرُّ إمَــامٍ أظهرَ الشَّرفَــا

والناسُ فى غمرةٍ فى الجهلِ قدغرِقُوا — وفى الضلَالةِ قد هـامُوا فوا لَهفَا

على أناسٍ وأقــوامٍ قــد انهمَكوا — لم يُعْرَفِ الحقُّ لمَّا أن بَدَا وضفا

واللهِ لو كان يدرِى عن جَهــالتِه — مافاهَ بالزورِ يومًا أو به هَتفا

واللهِ لو كان يدرِى عن غبــاوتهِ — مااعتاضَ عن ساطِعِ التَّوحيدِماغسَفَا

واللهِ لو كان يدرِى عن حماقتِه — لم ينتصِب جهرةً بينَ الوَرى هَدَفَا

بل سوَّلت نفسُه أمرًا ففــاهَ به — وقام منتصرًا للكفرِ منتَصِفَــا

كقولِ هــذَا الغوِى المفترِى كَذِبًا — إنَّا خَوارِجُ[1] هَلْ يَدْرِى وهل عَرَفَا

ما قَالت الفِيئَةُ البُعْدَى الَّتِى مَرقَتْ — لمَّا غَلَتْ وتعــدَّت طورَها سَرَفَا

أم كان فدمًا جَهولاً كاذِبًا أشِرًا[2] — ما نالَ عِلْمًا ولا حِلمًــا ولا شَرَفَا

إنَّ الخوارجَ قــومٌ كفَّروا سَفَهــا — من قَدْ أَتى بذنــوبٍ هَفْوةً وجَفَــا

فكفَّرت أُمَّةَ التَّوحيدِ مِنْ عَمَــهٍ — عن رؤيةِ الحقِّ إذ لم تعرفِ النَّصَفَا

وخَلَّدت فى لَظىً بل أنكرتْ سَفَهًا — شفاعةَ المصطفَى ويلٌ لمنْ صَــدَفَا

والحقُّ كالشمسِ لاتخفَى دلائِــلُه — إلَّا على جاهلٍ بالعــلمِ ما اتَّصفَا

---

(١) الخوارج : هم الذين خرجــوا عن طاعة على ومعــاوية ، وراوا التخلص منهما لمصلحة الاسلام .

(٢) اشرا : الكذاب الاشر .

لكنَّنا نحنُ كفَّرْنا الـذينَ غَـلَوْا	فى الدِّينِ وانْتَحلوا الإشراك والشَّرفَا
وأشركُوا الانَبيَّـا والصالحينَ ومَنْ	يدعُونَه غيرَ رَبِّى جَهْرَةً وخَفَـا
فيمَا بِه اللهُ مختصٌّ وليسَ لَـهُ	فى ذاكَ شِرْكٌ فهلْ كُنَّا وهُمْ أَلفَا
إن كانَ تكفيرُ منْ يدْعُو وليجَته	مع المهيمنِ مَنْ يدعـونَه الحُنَفَا
رأىُ الخوارجِ كالقومِ الَّذينَ غَلَوْا	فى الدِّينِ وانتَحلوا الاشراكَ والجَنَفَا
فقد كَفَانا العَنَا مَنْ ردَّ شُبْهَتَـه	إذ كانَ ليسَ بِذِى عِلْمٍ ولا عُـرِفَا
ولا اعْتَنَى بعلومِ النَّاسِ حيثُ غَدَوْا	فى دينِهم شيعًا قد خالفُوا السَّلَفَا
وإنَّ أُمَّتَنَا حَقًّا قـد افْـتَرَقَتْ	سبعينَ زادَتْ ثلاثًا ليسَ فيه خَفَا
وإنَّها كُلَّهَا فى النَّـارِ داخـلةٌ	إلا مَن اسْتَنَّ بالمعصومِ والخُلَفَـا
والآلِ والصَّحبِ حَقًّا وهْىَ واحدةٌ	قد صَحَّ هَذَا عن المعصومِ من شَرَفَا
وقولُ هذَا الغوىِّ المبتغِى جَنَفًـا	مِنْ قولِ أَهلِ الرَّدَى مِمَّنْ بَغَا وهَفَا
واللهُ خالٍ عن السِّتِّ الجهَاتِ فذَا	قولٌ يقولُ به مَنْ للإلٰـهِ نَفَى
أَمَّا الجهَاتُ الَّتِى سِتَّالهـا ذكَرُوا	فاللهُ بالفوقِ منْهَـا كان مُتَّصفَا
وسائرُ الخمسِ لم يُوصفْ بها فإذًا	عنها نُنَزِّهُه إذْ نَتْبَعُ الصُّحُفَـا
لكنَّما علمُه سُبحـانَه أَبَـدًا	لم يخلُ مِنْه مكانٌ عندَ مَنْ عَـرَفَا
وهَـذِه لَفْظَةٌ بِدْعِيَّـةٌ خَـرَجَتْ	من ضِئْضِئِى[1] الجهمِ مَنْ قَدْ ضَلَّ وانْحرفَا
ما قالَ ذاكَ أَبو بَكْـرٍ ولا عُمرٌ	ولا الصَّحابَةُ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا
ولا الأَئِمَّةُ يومًا فى عقـائِـدهم	لكنَّهم قلَّدُوا الجهمىَّ حيثُ هَفَا

---

(١) ضئضئى : ضاضا القوم فى الحـرب صوتوا والضئضئى : الأصـل والمعـدن .

لا يعبدُون إلهًا واحــدًا صَمَــدًا | فوقَ السَّمواتِ بالفوقيَّةِ اتَّصَفَــا
لايعبدُونَ سِوى المعدومِ حيثُ نَفَوْا | رَبًّا على العرشِ باستعلائِه عُـــرِفَا
ففخرُنَا بعروجِ المُصْطَفَى عَنَتٌ[1] | إن لم يكنْ رَبُّنا بالفَوقِ مُتَّصِفَــا
فمَنْ بَنَى هذِه السَّبعُ الطِّباقُ ومَنْ | عَلا عَلى العرشِ واسْتَعلا كما وَصَفَا
فرفْعُنَا لأكُفٍّ نحــوَه سَفَـــهٌ | إن لم يكنْ فوقَنَا يامَنْ بَغَوْا جَنَفَا
وبالضَّرورَةِ والمعقــولِ فى فِطَــرٍ | حتَّى البهائِمِ تَرْنُو نحوَه الطَّرَفَا
يا أُمَّةً لِعبتْ بالـــدِّينِ وانحرَفَتْ | عن منهجِ السُّنَّةِ الغــرَّاءِ والخُلَفَا
والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّابعينَ لَهُمْ | وعن أئمتنَا الأَمجـــادِ والحُنَفَا
لقد ضللتُم وأَضَلَلْتُم بِزُخــرُفكم | قومًا طَغامًا بمــا لفَّقْتُم خَــرَفَا
سَفَاسِطًا وأكـــاذيبًا مُزَخْــرَفَةً | يَدرِى بها كُلُّ مَنْ يدرِى وَمَنْ عَرَفَا
وقولُ هَذَا الغَوِىِّ المفْتَرِى كَــذِبًا | المرتدِى بردَاءِ الزُّورِ غيرُ خَفَـــا
وإنَّه مُنْكِرٌ فيهـــا زيـــارَتُــه | يعنِى بذاكَ رسولَ اللهِ مَن شَرَفَا
فهذِه فريَةٌ مِنْهُــم ومُعْضِـــلَةٌ | لسْنَا نقولُ بقولٍ قد حوى الجَنَفَا
بل إنَّها مِنْ خِصَالِ الخير فاضلةٌ | نرجُو بها عندَ معبودِ الوَرَى زُلَفَا
وتلكَ من فاضِلِ الأَعمالِ إنْ صَدَرتْ | ولم يَشُبْها غُــلُوٌّ منهــمُ وجَفَــا
لكنَّنا نمنعُ الشَّدَّ الــذى وَرَدَتْ | فيه الأَحاديثُ بالمنعِ الَّذِى وصِفَا
فلا نَشُدُّ رِحالا فى زيـــارَتِه | بل نقصدُ المسجدَ المخصوصَ مِنْ عَرَفا
وخُصَّ بالفضلِ مِنْ أَجْلِ الصَّلاةِ به | ومِنْ هُنَاكَ نَزُورُ المصطَفى زُلَفَــا

---

(1) عنت : زيغ وظلم وبهتان .

نزورُه لو على الأجفانِ مِنْ وَلَــهٍ ... ونسكُبُ الدَّمْعَ مِنْ أَجْفَانِنَا شَغَفَا

مُنكسينَ رُءُوسًا عِنْدَ مَــوْقِفِنَــا ... مستحضرينَ هُناك القَدْرَ والشَّرَفَا

كأنَّما المصطَفَى حيٌّ نُشَاهِــدُه ... نَغُضُّ صَوْتًا وطَرْفًا أَنْ نجيء جَفَــا

مُستقبلينَ له عِندَ السَّــلامِ لَــهُ ... ولاتَمسُّ لــه قــبرًا ولا شَــرَفَا

ولا نطــوفُ بِه سبعًا نشبُّهُــه ... بالبيتِ أونمسحُ الأَركانَ والزُّلَفَا(١)

وننثنى بَعْــدَ هَذَا نحــوَ قِبْلَتِنَــا ... نَدعُوا الإلهَ كما يَدْعونَه الحُنَفَا

ونَدْعُ للمصطَفَى المعصــومِ سيِّدِنا ... لانَدعُه كالَّذى يدعُونَه زَهَفَا(٢)

ومَرَّةً بالتِّياعٍ واحــتراقِ جَــوًى ... فى كلِّ ذلكَ قــد يدعُونَه لَهَفَــا

ويطلبونَ مِنَ المعصُــومِ يُنقذُهم ... من العَذَابِ وأن يُــرْخى لَهُمْ كَنَفَا

وأن يُجيرَهُمْ مِنْ كُلِّ مُعْضِــلَةٍ ... ويكشِفُ السُّوء واللأْواءَ والقَشَفَا

وكلُّ ذلكَ شِرْكٌ لا خَفَــاء بــه ... يدرِى ويعــرفُه أهلُ التُّقَى الحُنَفَا

وقد رَوَوْا ثَمَّ أَخبَارًا مُلَفَّقَــةً ... مَوضوعةً مَنْ رَوَاها كُلُّهم ضُعَفَا

فلا تكنْ رافِعًــا رأسًــا بهــا أبَدًا ... فإنَّها لاتُفيــدُ المبتَغِى النَّصَفَــا

كقولِهِمْ فى حَديثٍ لا ثَبــاتَ لَهُ ... ولا غَناء به فى قــولِ مَنْ عَــرَفَا

مَعْنَاه من حَجَّ ثُمَّ انصاعَ مُنْصَرِفًا ... ولمْ يَزُرْنى فهذَا قد عَصَى وجَفَــا

وقولُهم فى حــديثٍ لا ثَبَــاتَ له ... معناهُ إذ لم يكُنْ فى النَّظم مُؤْتَلفا

مَنْ زارَنى بعدَ مَوْتى وافــدًا وجَبَتْ ... له الشَّفَاعَةُ منِّى مَنْ عَرى وَجَفَا

---

(١) الزلف : جمع زلفــة ، وتجمع أيضا على زلفــات وهى الصحفة ، والصخرة الملســاء .

(٢) زهفا : كذبا ، وازهف الرجل : نم وخان .

وحَرّ نارٍ تلَظَّى والحســابُ ومِنْ ... هولٍ هُناكَ يقولُ المرءُ والهَفَــا

ذكرتُ ذلكَ بالمعنَى الَّذى قَصَدُوا ... مِنْ لفظِه ذَلك الموضوعَ حيثُ هَفَا

فإن يكنْ عِندَكُمْ عِــلْمٌ ومَعْرِفَةٌ ... يخالفُ الحقَّ مِمَّا خَطَّ أَوْ وَصَفَا

فابْرُزْ وَرُدَّ تَرى واللهِ أجــوبَة ... مثلَ الصَّواعِقِ تُردِى مَنْ غَلَا وَجَفَا

وتنصرُ الحقَّ والتوحيدَ حيثُ عَلَتْ ... منه المعالمُ فى الآفاقِ وانْسَدَفَــا

وتقمعُ الأحمقَ الزِّنديقَ عن زَهَفٍ ... يعلو بذلكَ أو يُبدِى به زَخَفَــا

فمن أرادَ نِزَالا مِنْكُمْ فَغَــدًا ... نُلقِى علَى قَلْبِهِ من رَدِّنَا رَضَفَا

ومَنْ يكنْ مُبغِضًا أو كارِهًــا فإذا ... تُعلى على قلبِه الأوصابَ والطَّخَفَا

والحمدُ لِلّهِ دَائِمًــا أَبَــدًا ... مبارَكًا فيه كَمْ أعْطَا وكم لَطَفَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ على المعصومِ سَيِّــدِنا ... والآلِ والصَّحبِ مَنْ قَدْ أكملُوا الشَّرَفَا

ما انْهَلَّ ودقٌ[1] وماضَ البرقُ فى صَحب ... أو ناحَ طيرٌ على الأغصان أو هَتَفَا

* * *

(1) الودق : المطر الغزير .

دحض التضليل

تجانَفَ هذا المارِق الماذِقُ الأَشْقَى ... فقالَ وقدْ أخْطَا وقد جَانَبَ الصِّدْقَا
بَدت فتنةٌ كالليلِ قد غطَّت الأُفْقَا ... وشَاعَتْ وكادَتْ تبلغُ الغَرْبَ والشَّرْقَا
بل السُّنَّةُ الغَراءُ يافَدْمُ قَـدْ بَـدَتْ ... وقد كانَ ليلُ الشِّركِ قَدْ طَبَّقَ الأُفْقَا
لعمرى لقدْ أخْطَا وجَـاء بِفِرْيَةٍ ... تَضَعْضَعَ منها الدِّينُ واتْغَطَّ وانْدَقَّا
وسمَّى الهُدىٰ غيًّا لخبثِ مَـرامِه ... وعُدوانِه لمَّا ارتضى الكفرَ والفِسْقَا
وحادَ عن التَّقوى جهارًا وما ارعَوَىٰ ... إلى الرُّشْد لمَّا أن بَدا حينَ ما انْشَقَّا
فسمَّاه هـذا الفدمُ بالبغىِ فتنةً ... ولكنَّه قد جانبَ الحقَّ والصِّدْقَا
ولو وُفِّقَ الأَشْقَى وقـالَ بنظمِه ... هدايةُ هذ الشيخِ قد غطَّتِ الأُفقَا
فأنْوَرتِ الأرجاء مِنْ خَيرِهَا الَّذى استطارَ بما أهدى جهارًا ومَا أَشْـقَى
تزلزلَ منها الكفرُ أىَّ تَـزَلْزُلٍ ... وأطَّد فينا الرُّشْدَ بالعروةِ الوُثْقَى
وقامَتْ على ساقِ الهِـدَايةِ وانبَرت ... تُزيلُ قَتَامَ الكفرِ عَنَّا ومَنْ تَلْقَى
أغارَت بأَوْهادِ الرَّشادِ وأنجـدَت ... وعاثَتْ بأهلِ الشِّركِ تُوسِعُهم[1] رَشْقَا
فأهدَتْ وَظَلَّت تستميلُ بِرُشْدِها ... وقد مَلَئَتْ البـابَ أربَابِها حَقًّا
على فترةٍ فى الدِّينِ جاءتْ فَشُبِّهتْ ... كشهدٍ حلا فى معـامله مَـذْقَا[2]
سَرى خيرُها فى قلبِ كُلِّ مُوحِّدٍ ... فكم مهتدٍ منهم وكم عالمٍ أتقَى
بدَتْ من إمام خـامرَ الحقُّ قلبَه ... وأتباعَه يا ويلَ من خالفَ الحقَّا

---

(١) توسعهم رشقا : تمطرهم سهاما وتغلب عليهم .
(٢) مذقا : مذق اللبن مزجه بالمـاء .

ولكنَّه قد حـادَ عن نهجِ رُشدِه ... فقال الغويُّ المارقُ الماذِقُ الأَشْقَى
بَدَت من كَفورٍ خامَرَ الكفرُ قلبَه ... وأتباعَه الجُلْفُ السَّواسِيةِ الحَمقَا
بَدَا شرُّها مِنْ شرِّ أَرضٍ وبقعـةٍ ... وأبشعها مُرًّا وأكثـرِهَا فِسْقَـا
فتبًّا له مِنْ مـارقٍ مُتمغـلمٍ ... ومِنْ ماذِقٍ لم يعرف الحقَّ والصِّدقَا
يكفِّر شيخَ المسلمينَ محمَّـدًا ... بإخـلاصِ توحيدٍ لمن بَرَأَ الخَلْقَا
ودعوتُهم للحقِّ والـرُّشدِ جَهْرَةً ... فبعدًا له بُعْدًا وسحقًا له سُحقَا
ولو قالَ هذَا الفدمُ مِنْ خيرِ بُقْعةٍ ... تلألأَ منها الحقُّ والدِّين وانْشَقَّا
وأسلِمها أهلاً لمتَّبعِ الهُـدَى ... وأوسعِها حِلمًـا وأحسنِها خَلْقَا
لكانَ بهذَا القول أهـدَى طـريقةً ... وأقربَ للتَّقوى ولكنَّما الأَشْقَى
نَحا غيرَ هذَا النَّحوِ بَغْيًا وفِرْيَـةً ... وأنكرَ دينَ اللهِ وانتَجع الفِسْقَا
وقـدْ قالَ مِنْ بُهتانِه وافترائِه ... بتـأْويلِه للنصِّ إذ جَـانَبَ الحَقَّا
بها قرنُ إبليسٍ كما جـاء ظاهرٌ ... وهذا هو المعنَى أقبح به رَوْقًـا
أقولُ لعمرى ما أَصبتَ ولم تكُن ... على المنهجِ الأَسنَى ولم تعرفِ الصِّدْقَا
فقد جَاء هذا النصُّ يافدمُ ظاهرًا ... لأَهلِ العراقِ الخبثِ مَنْ كَانَ قد شَقَّا
وعق عن الحقِّ المبينِ وقد عَتَـوْا ... وقد خَرجُوا فى قولِ سيِّدنا شَرْقَا
ويَعنِى به شرقَ المدينة لم يكُنْ ... عنَى شرقَ بيتِ اللهِ فى قول من عقَّا
وأوْمَى إلىٰ أهلِ العراقِ مُشَرِّقًـا ... فهم شرقُ دارِ المصْطَفَى فاعرفِ الحقَّا
رواه ابنُ فاروقَ الزَّمانِ مُشَافِهًـا ... به أهلَ هاتيكَ الدِّيارِ ومن يَلقَى
نَشَا عارضَ الكفرانِ فيهـا وحَلَّهَا ... فأَمطرَها من كفره وابلا وَدْقَـا
وشيخُ الهُدَى فى نجدِنا أظهرَ الهُدَى ... وحقَّقَ فيها الحقَّ بل طبَّقَ الأُفْقَا

فزالَ ظــلامُ الغيِّ عنها وقد زَهَتْ ... بتوحيدِ مَوْلانا الَّذى بَرأ الخَلْقا

وأصبحَ صبحُ الحقِّ بالنورِ مُشرِقًا ... وطوَّقَ نجدًا بالهُدَى كُلَّها طَوْقَا

وأتباعُه يا وغــدُ مِنْ كلِّ عــالِمٍ ... وكلِّ تقىٍّ جانبَ الكفرَ والفِسْقَــا

وأعرابُها بَعْدَ الغِــوايَةِ أسْلَموا ... وقدْ دَخلوا فى الدِّين واستعملُوا الصِّدْقَا

وقولُك قد صدُّوا عن البيتِ فِرقةً ... نعم كانَ هذا عندَ ماجانبُوا الحقَّا

وجاءُوا أُمورًا لا تطــاقُ وغيَّروا ... من الدِّينِ بلْ رَامُوا المرتُوقةِ فتْقَا

وقولُك زورًا بل فجــورًا وفريةً ... ويُدنون بل يؤون مَنْ يقطعُ الطُّرقا

فما كانَ هذا القولُ منكَ بصَائبٍ ... ولكنَّهم يُؤون مَنْ جاهَدَ الحُمْقَا

وقدْ قالَ هذا الفدمُ فى هَفَــواتِه ... وقد خال أنَّ الحقَّ فى كلِّ ما ألقى

فناذرُ شيءٍ للــرَّسولِ وزَائــرٌ ... له عندَهم فى دينِهم مشركٌ حقَّــا

نعم إنَّ هــذا النــذرَ للهِ وحْدَه ... فإشراكُهم للمصطَفَى أوجَبَ الفِسْقا

بل الشِّركُ بالمعبــودِ جَلَّ ثناؤُهُ ... فراجِعْه فى التَّنزيلِ نَتْلوا لَه نُطْقَا

وراجِعْه فى أقــوالِ كُلِّ محقِّقٍ ... تجِدْه لعَمْرِى واضحًا ساطعًا صِدْقا

كذَا مَنْ غدَا بَالمصْطَفَى مُتَوسِّــلا ... وزَارَ وَليًّا أوْ لِقُبَّتِــه أبــقى

أقولُ نَعَمْ من كانَ يَدعُو محمــدًا ... نبِيَّ الهُدى قدقارفَ الشِّركَ والحُمْقَا

ومن زارَ قبرًا واستغاثَ بمَنْ بِــه ... هنالكَ مقبورًا به كان قد عَقَّا

ومن كان أبْقى قُبَّةً فهوَ عِنــدَنا ... كَمَا قالَ أهلُ العلمِ قد قَارفَ الفِسْقَا

وأعظمُ من هــذَا فجورًا وفــريةً ... مقــالتُه الفُحشَا فسحقًا له سُحقًا

بإبطالِ دينِ اللهِ مع كتبِ أهــلِه ... وتحريقِها حرقًا وتمزيقِها مَــزْقَا

ومَنْ قــال مــولانا وسيِّدَنا وقد ... عنى المصطَفَى قالُوا هو المشركُ الأشقَى

كذا مَنْ بنفثِ المصطفَى وبِشَعْرِه ... تبرَّكَ أو آثارِ مَنْ أدرَكَ السَّبْقَا

فذا كلُّه زُورٌ وبُهتٌ وفِريَةٌ بكلِّ الَّذى قد قالَ قد جانبَ الصِّدْقا

كما قال عُدوانًا وظلمًا وخالَ ما تقوّلَه مِنْ إفكِه منهجًا حقًّا

يقولون نحنُ المسلمونَ وغيرُنا على الشركِ أحقابًا[1] مضت تعبدُ الخَلْقَا

فستٌّ مئينٍ فترةُ الدِّينِ قد مضتْ فلستَ ترى من يعبدُ اللهَ أو تَلْقَى

أقولُ لقد أخطَا وقال ضَلالةً فأعظِمْ به قبحًا وأقبحْ به نُطقَا

وأعظمُ مِنْ هذا ضلالا وفريةً مقالتُه الشّنعآ بمنْ أظهرَ الحَقَّا

بأنْ قال دَعواه النُّبوةَ ظَاهرًا وذَا فِريةٌ مِنْهُم على أنّه الأتْقَى

نعَمْ قام بالتّوحيدِ والدِّينِ والهُدى ونرجُو له الزُّلفى فيَرْقى إلى المرقى

إلَى جنةِ المأْوى جِوارِ محمَّدٍ بإظهارِه للدِّينِ سُحقًا لمن عَقَّا

وما ضَللوا مَنْ قبلَهم مِنْ ذَوِى الهُدى ولا فتقُوا يا وغْدُ فى دينِنا فَتقَا

ولا زعمُوا حاشَاهُمو أنه أتى إليهِمْ بذَا وحى وقد أحْكَمَ الغَلْقَا

سِوى ما أتَى عن ربِّهم ورَسولهِ وقامُوا بِه حتى لقد طبَّقُ الأُفقا

فمن أجلِ هَذا قد شرَقْتم وقلتُمو من الزُّورِ والبهتانِ ما قَاله الأشْقَى

وما حرَّفُوا القرآنَ أو كانَ خالَفُوا تفاسيرَ أهلِ الحقِّ بلْ وافقُوا الصِّدْقا

وما فسَّر الجِلْفُ البليدُ لديهِمُو وذُو عِوَجٍ إنْ قَالَ لايحسنُ النُّطقَا

ولكنّه مِن زُورِكم وافترائِكم تصدُّونَ عن دينِ الهُدى من أتى الحقّا

نَعَم كانَ منهم مَنْ إذَا كَانَ حَاضِرًا مِنَ الدَّرْسِ تفسيرًا مِنَ العالِمِ الأتْقَى

يُذكّرُ من يلقاهُ مِنْ كلِّ صاحبٍ بما قدْ أفادَ الشَّيخُ فى الدَّرس أو ألقَى

فهل كانَ جِلفًا أو بليدًا بزعمِكم وذَا عوجٌ فى النطقِ لم يعرفِ الحَقَّا

---

(1) أحقابا : جمع حقب بضم الحاء ثمانون سنة او اكثر الدهر .

وقد قالَ خاضُوا خوضَ عمياءَ ناشزٍ ... وقَدْ عدمُوا الإدراكَ والفَهْم والحِذْقَا

وهَيْهَاتَ لايُجديكَ هَذَا وقد عَلَتْ ... مناقبُهم حِذقًا وفَهْمًا فلن تَــرْقَى

إلَى مرتَقًى حَلُّوا بِــه وتَأهَّــلُوا ... منازلَ أهلِ العلمِ ياوغدُ أو تَلْقَى

سَمِيًّا[1] يُساميهم بها فوجُــوهُهم ... منورَّةٌ بالدِّينِ أكْــرِمْ بِهَا خَلْقَا

وألوانُهم مِنْ خيرِ ألوانِ خَلْقِــه ... وما مَسَّهم فيهَا من السُّوءِ مَا يُلقَى

وأعينُهـــم مــن خشيةِ اللهِ ذُرَّفٌ ... إلى فوقَ ترنُو نحوَ من بَراَ الخَلْقَا

وأرضُهمُو قـــد طهَّر اللهُ تُــربَها ... فليسَ تَرىٰ فيهم جفــاءً ولاحُمْقَا

وما الأمرُ إلا للمهيمـــنِ وَحْــدَه ... فماالأرضُ تُعطي العطفَ واللُّطفَ والرِّفْقَا

وأعظمُ مِنْ هذَا التَّجازفِ[2] قولُه ... وتحجيرُه[3] الرَّحمنَ أن يرحمَ الخَلْقَا

يقولُ بلا عــلمٍ لديْهِ ولم يَكُنْ ... ليعلم علمَ الغيبِ أو نَالَ ذَا حِذْقَا

فليسَ لهُمْ من رَحْمَةِ اللهِ قسمــةٌ ... فحجرت مَوْلانا الَّذى قَسَّم الرِّزْقَا

ومِنْ عجبٍ أنْ قدتهَوَّرَ قَــائِــلا ... ولو كانَ ذَا عقلٍ لما قالَه نُطقَــا

وما أقدَمُوا فى معركٍ عَنْ شجــاعةٍ ... فكم ولَّوْا الأدبارَ واستَبْشَعُوا الملقا

فسَلْ كلَّ من لاقاهُمو مِنْ عِدَاهُمو ... وسلْ سَاكِنَ الاحساءِ هلْ كان ذَاحَقًّا

يدالُ علينا مَــرَّةً ثم نَنْثَــنِى ... فنحطمُهم حطمًا ونصعقُهم صعْقَا

ونضربُ من هاماتِهم كُلَّ قمحــد ... ونَشْدَخُها شَدْخًا ونَفلِقُها فَلْقَــا

فقد مَلكُوا نجدًا وغــوْرًا وأتْهَمُوا ... وشامًا إلَى بُصْرى بل الغربَ والشَّرْقا

حنيفيَّةٌ فى دينِهـــا حَنفيــةٌ ... وكانُوا أولى بأسٍ فسَلْ كلَّ من تلقى

---

(1) سميا : السمي : النظير .
(2) التجازف : الكلام بغير قانون وبدون تبصر .
(3) تحجيره : جعله حجرا او صنما والاتجاه اليه بالعبادة .

فدَعْ عنكَ هَذَا الخرطَ فالحقُّ واضحٌ — وشاهِدُه ماقدْ مَضَىٰ والَّذى يبقى

وما أخذوا إلا بِصدْقٍ ولم يَـكنْ — بمكرٍ ولا خُدعٍ وليس لنـا خَلْقَـا

وقدْ فُلَّ عرشُ الكفر وانهدَّ ركنُـه — وقد جَهِدَ الأعداءُ أن يُحكِموا الرَّتْقَا

وشادُوا من الإسلامِ ركنًـا موطَّدًا — فلا أحدٌ منكم يرومُ لـه فتْقَـا

ولا قائمٌ منكمْ ذوى الكفرِ ينبرِى — لإطفاء نورٍ قد عَلا واسْتَوى سمْقَا

فكُلاًّ تـراه ساكتًا أوْ مُجمجِمًـا — بحمدِ ولىِّ الحمدِ ما أبرَم النُّطقا

وأكثركم قـد خـامر الخوفِ قلبه — لعـزَّة أهل الحـق أوهاه ما يلقى

وأمَّا ولاةُ الوقتِ فاللهُ كَفَّهـم — بسمرٍ وبيضٍ تَختَلى الهـامَ والحَلْقَا

وما قعدُوا عن نصـرةِ الشرك قلَّةً — ولكنَّه عن ذِلَـةٍ فـاعْرِف الحقَّا

ولمَّا أتَاهم يبتغِى الدِّين ثَوَّبُـوا[1] — إليه ولكن بَعْدَ أن أوسَع الخَـرقَا

نعم أيُّها الغاوِى أبـا أباللهِ إنَّـه — لِمَا رُمتُمو فِتْقًا ورُمْنَا له رَتْقَـا

أردْنا الهُدى يعلُو على الدِّينِ كُـلِّه — وتسمُقُ[2] أنوارُالهُدىٰ فى الوَرَىٰ سَمْقَا

وإنِّى لأرجُو اللهَ أنْ يُعْلِى الهُـدَىٰ — ويمحقَ آثارًا لكم عـاجلا مَحْقَـا

فقد رُمْتَ أن لايُعبدَ اللهَ وحـدَه — وأن يَعبُدَ إلا قوامُ مِنْ دُونِه الخَلْقَا

فَتأْييدُ دينِ اللهِ لا شـكَّ حَـاصِلٌ — فللَّهِ لُطفٌ عن خليقَتِه دَقَّـا

نعمْ قـدْ أعـادَ اللهُ إعلاء دينِه — فأعلاهُ مولانَا وقد طبَّق الأُفْقَـا

وأخزَى ذَوِى الكُفرانِ والشركِ والرَّدَى — فمُت كمدًا واخسأْ فلنْ تَرتَقى مَرْقَى

ومِنْ أجلِ هذا قلتَ فيضًا وغيظَةً — فمت كمدًا أن قدْ علاكَ الهُدى حَقًّا

---

(١) ثوبوا : من ثاب بمعنى رجع .

(٢) تسمق : سمق النبات علا وطال .

ومِمّا دَهانِي والهمـــومُ كثيـــرةٌ … شَجًا شَوَّشَ الألبابَ واعترضَ الحَلْقَا

وأوجَعَ قلبِي إذْ أَمَضَّ ومُهجَـتِي … وآلَم أحشـائِي وأوسَعها شَقًّـا

دعـاةٌ إلى دينِ الضـلالِ تجمعوا … تُوسوِسُ بالإغـوا لتجتذبَ الخلْقَا

وأذكوا به نارًا من البَغْي تَلْتَظِي … وتسفعُ بالإحراقِ أَوْجُهَ من تلقى

أقولُ نَعَمْ هذا دهاكَ وقدْ عَـرَى … سواكَ مِنَ الكُفارِ واستوسَعُوا الخَرْقَا

وصارَ شَجًا فى حلقِ كُـلِّ مُنَـافِقٍ … وشوَّشَ أَلبَابًا لهُم واعْتَرى الحَلْقَا

وأكْمَد أكبادًا وأفئِـدَةً عتَتْ … أمضَّ بها نورَ الهُدَى حينَ ما نَشْقَى

وآلمَ أحْشاءَ وأوسَـع شَقَّهـا … فلا نعمت يومًا ولا أرتَتَق الفَتْقَـا

فهلا عَدُوَّ اللهِ قلتَ تـورُّعًـا … ودينًا وتَصْديقًا لمنْ أظهرَ الحَقَّا

دعاةٌ إلَى دينِ الهُدى قد تجمَّعُـوا … ولو قلتَ ذَا أفلحتَ لكنَّما الأشقَى

دَعـاهُ إلى ما قالَ نـارٌ تَـأَجَّجتْ … علَى قلبِه لمَّا استجابُوا لما أَلْقَى

ودَانُوا بدينِ اللهِ جَـلَّ جـلالُه … ولمْ يعبدِ الأندادُ مِنْ دُونِه حُمْقا

فلا آمِرٌ بالنكرِ أو رَادِعٌ لَهُـم … عن الحقِّ والتَّقوى ولا كَارِهٌ تلْقَى

ولا زاجرٌ للعرفِ أو منكِـرٌ لـه … بل الكلُّ يدعُو للهدَى دائِمًا طلْقا

فلمَّا اطمأنُّوا واستَنارَ هُـدَاهُمـو … رجَوْا وارتَجوا ماكانَ أرفعَ فى المَرْقَى

علِى رَغمِ أنفِ الكارهينَ لِمَا دَعَوْا … إليهِ من التَّوحيدِ والعروةِ الوُثْقَى

فياحسنَ ما أبْدوا وأجمـلَ فِعلةً … تردُّوا بها واستَقْبلُوا المنهجَ الأتْقَى

ويا قبحَ أفعالِ المُعادِى لدِينِهم … وأسوأ ما أبْدى وأشنَع ما أَلْقَى

ويا ضيعةَ الدِّينِ الحنيفِي عِندَ مَنْ … يسومُ له خَسْفًا ويرجُو له مَحْقَـا

كهذا الغوىِّ المِنْبَرى فى ضَلالِه … وفى غيِّه لايَرْعَوى للهُدى حُمْقَـا

فقدْ غَاظه نَصْرٌ لدينِ مُحمـــدٍ ... وقَدْ هَاظَه[1] لما عَلا كلٌ منْ عَقَّا

وقــدْ قالَ هَذَ الفدمُ فى هَذَيَــانِه ... ولو كانَ ذا رُشدٍ لِمَا قَالَه نُطْقَــا

وقد أولَعُوا فيهِ من الشَّرِ مُدْيَـــةً ... إذا قَطعتْ عِرقا سَتَتْبَعُـه عِـرْقَا

وأجرَوْا جيادَ الغَىِّ جَهْرًا وفَوَّقُـوا ... إلَى نَحرِه مِنْ بَغيِهم أسهُما زُرْقَا

فكانت قناةُ الدِّينِ بعدَ اعتلائِهــا ... تُقارِبُ أن تندَقَّ قَصْفًا وتَندَقَّــا

ولو قالَ هَذَ الفدمُ للخيرِ قد دَعَوْا ... لكانَ لعمرُ اللهِ قد أوضحَ الصِّدْقَا

ولكنه قد زاغَ عن نهجِ رُشْـــدِهِ ... وهيهاتَ لايُجدِى لدَيْنا الذى ألقِى

فكم مِنْ عُروقٍ للضلالةِ قُطِّعَتْ ... وكمْ مِنْ جِيادٍ للجهَادِارتقت مَرْقى

وكم فوقَتْ نحوَ الضَلالةِ أسْهُمًــا ... تُخَرِّقُ أكبادًا لهُم قَدْ قَستْ خَرْقَا

وتُعلِى مَنَارَ الدِّين بعدَ انخِفَــاضه ... وتحفظُه من أن يُهـــانَ ويَنْدَقَّا

وليسَ قناةُ الدِّين إلا ثقيفَـــةٌ ... مُعدَّلةٌ فيمَا لدَينا ولن تَلْـــقَى

لهـا مِنْ مُقيمٍ غيرُنــا بتفضُّــلٍ ... علينَا مِنَ المَوْلَى فأفضل واستَبْقَى

فكُنا بحمدِ اللهِ أنصَـــارَ لِدِينِـــهِ ... نُزِيح غبارَ الكفرِ عنْ وجهِه الأنْقَى

وماذَا عَسَى أن قالَ ذا الفدمُ بعد ذا ... دعاءً عَلَى نجدٍ فقالَ ومـــا أبقَى

ليسلبَ نجدًا كلَّ خـــيرٍ ونعمةٍ ... ويجعلُها دَكًّا ويصعقُهــا صَعقَا

ويأخـــذُها أخــذًا شَدِيدًا مُعاجلا ... ويحصدُها حصدًا ويمحقُها مَحْقَــا

فقد خابَ ما يرجُو ويأمُل ضُــلة ... وباء بمـــا أبْدَى وعَاد على الأشْقَى

فقد أوليتْ نجـــدُ من اللهِ نعمة ... وفضلاً وإحسانًا وأعْلَى بها الحَقَّـــا

ونصرًا وتـأْييـــدًا وعـــزًّا مُؤَثَّــلا ... وكبتًا لمنْ نَاواهُمو وارتضى الفِسْقَا

---

(1) هاظه : بمعنى ضج واجلب .

وأهلكَ مَنْ عَاداهُمو وأهـــانَهم	وشَتَّتَهم شَتَّى ومَزَّقَهم مَـــزقَا
وخوَّلنا أمـــوالَهم ودِيَـــارَهُـــم	فكانَتْ لنـــا فيئًا وقدْ مُحِقُوا مَحْقَاً
فللَّهِ ربِّ الحمـــدِ والشكرِ والثَّنَا	على كلِّ ما أولَى وأعطى وما نَلْقَى
فقد صَارت العُقْبَى لنـــا وعِدَاتُنا	أبادهُمو المولى وأصعقَهم صَعْقَـــا
وصلِّ إلهِىْ كـــل آنٍ وســـاعـــةٍ	على المصطفَى مَنْ كانَ أعلَم بل أتقَى
محمَّـــدٍ المعصومِ والآلِ كلِّهم	وأصحابِهم من أدركُوا الفضلَ والسَّبقَا
وتَابِعهم والتـــابعينَ لنهجِهـــم	على السُّنن المحمودِ والمنهج الأَتْقَى

* * *

زيارة قبر المصطفى

ألا قُلْ لِذى جَهْلٍ بكلِّ الحقائقِ وأقوم مِنْهاجٍ لأهلِ السَّوابِقِ
ومَنْ سلكُوا نهجًا من الدِّينِ واضِحًا وكان لعمرُ واللهِ أهدى الطَّرائقِ
أُولئكَ أصحابُ النَّبِيِّ محمَّدٍ ذَوو العلمِ والتَّحقيقِ أزكى الخلائق
إذا مَا أتى نحوَ المدينَةِ قَاصِدًا من الصَّحبِ ذُو شوقٍ إليهِ وشائق
يُصلِّى به أعنى التَّحيةَ أوَّلاً ومِنْ بَعدِها يأتى بذِلَّةٍ وَامِقِ[1]
ويأتِى بتسليمٍ على خيرِ مرسلٍ كما هو فى منصوصِ أهلِ الحقائقِ
أهَلْ أنتَ أهدَى أم صحابةُ أحْمَدٍ وتابعُهم أهلُ النُّهى والسَّوابِقِ
كذبتَ لعمرُو اللهِ فيما ادَّعيْتَه وجئتَ به مِنْ منكراتِ المخَارِقِ
وجازفْتَ فيما قُلْتَه مُتشدِّقًا وكنتَ بقولِ الزُّورِ أحذَقَ ماذِق
وخالفتَ نصَّ المصْطَفَى ونبذتَه وراءكَ ظِهريًّا ولمَّا تُوافِق
فمنْ قال لا تَشْدُدْ رِحَالكَ نَحْوَه على القصدِ بلْ فى ضمنِ شيءٍ مُطَابقِ
فقد وَافَقَ النَّصَّ الشريفَ ولم يحدْ عنِ المنهجِ الأسْنَى وربِّ المشارِق
ووافَقَ أصحابَ النَّبي محمَّدٍ وخالفَ ماقدْ قالَه كُلُّ مَارِق
وما خالفَ الإجماعَ يا فدمُ فاتَّئِد ولاتتَّبِع أقوالَ طاغٍ ومَارِقِ
غَلا واعْتَدى فى الدِّينِ وهْوَ يَظُنُّه بذلكَ فى أهدى طريقٍ مُوافِق
وقد حَادَ عن نهجِ الشَّريعةِ وارْتَضى مقالةَ غَالٍ جَاهلٍ ذى مخَارِق

---

(١) وامق : مشتاق محب .

وقالَ عنادًا للهُدَاةِ الَّــذِين هُم أحقُّ وأهدَى من غـوىً مُنافِقِ

وكنْ قاصدًا بالسَّيرِ منك زيـارَةً لمن حلَّها رغمًا لأنفِ المُمـَـازِق

ووالله ما منَّا لـذلكَ مُنْكِـرٌ ولكنَّنا نَدْعُو لأَهْدَى الطَّـرَائِقِ

وَذلك أن الشَّدَّ للرَّحل إنَّما لمسجده قد كانَ قولا لَصَادِقِ

ينالُ به الإنسانُ فضلا محقَّقًا لقاصده ليستْ بأقوالِ مَـاذقِ

ومِنْ بعدِ ذَا فَاقْصد إلى القبرِ زائرًا وسَلِّم على المعصومِ أزكى الخلائقِ

وسِرْ نحوه فى ذِلَّـةٍ وتَـواضُعٍ وتوقيرِ مُشتاقٍ إليه وشـائـق

وسَلِّم على الصِّدِّيق بعـدَ نَبيِّنـا ومِنْ بعدِهِ الفاروقُ غيظَ المنافِق

وإياكَ أن تَأخُـذْ بأَقوالِ مارِقٍ تلوذُ به مِنْ كُلِّ خطبٍ مضَائِق

وكنْ لايذًا باللهِ جَـلَّ جَـلالُه لتنجوَ فى يـومِ البُكَا والتشَاهُقِ

فحقُّ نبيِّ الله طـاعةُ أمـره وتصديقُه والانتها عـن مُشَاقِقِ

وتوقيرُه والاتبَـاعُ لِهَـدْيِه فأمَّا الَّذِى لِلهِ رَبِّ الخَـلائِق

فذلكَ مختصٌّ بـه دونَ عَبْـدِهِ فدعْ عنكَ ماقد أحْدَثُوا مِنْ شَقَاشِـق

وصلِّ على المعصـومِ ربٌّ وإلـهٍ وأصحابِه أهلِ العُلَى والسَّوابِق

* * *

كتاب الزور

أَلا قُلْ لأَهلِ الجهلِ مِنْ كلِّ ماذِقٍ ... وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الغيِّ مَارِقِ

كَلامُ جميلٍ لا جميلا فيُنْتَقَى ... ولا بسدِيدٍ يُرتَضَى فى الحقـائقِ

على أَنَّه همطٌ وخَـرْطٌ مُلَفَّـقٌ ... أَكاذيبُ لا تعزَى إلى نقلِ صادقِ

أَتَى فيهِ بالكفرِ الصَّريح مُجاهـرًا ... ومرتضيًا ماقَدْ أَتَى مِنْ شَقَاشِقِ

لعمرى لقد أَوهَى به مَهْيَعَ[1] الهُدَى ... وأَعلَى بِهِ سُبْلَ الرَّدَى بالمخارِقِ

وهَدَّ به رُكنًا منَ الدِّينِ شَامخًـا ... وشادَ من الكفرانِ أَخنعَ[2] زَاهِـق

كتابًا حوى إفكًا وزورًا ومنكـرًا ... وكُفرًا وتعطيلا لربِّ الخـلائقِ

فعطَّلَ أَوصافَ الكمالِ لـربِّنَا ... وعن كونه مِنْ فوقِ سَبْع الطرائق

وأَنكرَ معراجَ الـرَّسولِ حقيقةً ... بذاتِ رسولِ اللهِ سُحقًا لمـارِقِ

وأَوَّلَه تـأْويلَ منْ ليسَ مؤمنًـا ... بمن جَاء بالوحيين أَصدَقِ صادقِ

وأَنكر رُؤْيَا المؤمنينَ لـربِّهِـم ... فتبًّا له تبًّا وسُحْقًا لمـاذِقِ

وسَمَّى كتاب اللهِ والسُّنَنَ الَّـتى ... أَتتْ عن رسولِ اللهِ أَزكى الخلائقِ

ظواهر لاتُبدى يقينًـا لأَنَّهـا ... على زعمهِ ظنِّيَّةٌ فى الحقـائقِ

فلا يستفيدُ المؤمنونَ بهـا الهُدَى ... ولكن بمعقولاتِ أَهلِ الشَّقَـاشِقِ

فإِن خالَفَتْ معقولَ من أَسَّسُوا لهم ... قواعِدَ كفرٍ شَامخاتِ الشَّواهِـق

فحقٌّ علَى كُلِّ امرىءٍ بل وواجِبٌ ... تؤولُ عن مَدْلولها بالمخـارِقِ

---

(١) مهيع الهدى : طريق الهدى .
(٢) اخنع : خاضع وذليل ، وخنع بفلان غدر به .

وتُصرِّفُ للمرجُوحِ عن حُكمٍ راجحٍ ... لأجلِ مَقَالاتِ الغُواةِ المَـوَارِقِ

وإلَّا فبالتفويضِ حَتمًا لـديهِمُـو ... إذا لم تُؤوِّل فى خـلافِ الحقَائِقِ

وتفويضُهم إبطـالها عَنْ حَقائقٍ ... تدلُّ عليها أو مَعَانٍ شَقَـائقِ

فلا عَالِمًا بالعلمِ فيمَا لديهمُـو ... ولا راحمًا ذو رَحمةٍ بالخَـلائقِ

ولا قادرًا ذُو قـدرةٍ فصفاتُـه ... تُؤَوَّلُ عن وصفٍ لها بالحقـائقِ

فليست مَعانِيهـا بأسماءِ ربِّنـا ... بمشتقَّةٍ ذا قـولُ كُلِّ مشاقِقِ

وقـدَّمَ حكم العقلِ حتمًا بزعمِـه ... على النَّقلِ فيما قد رأى كلُّ مارِق

لأنَّ لديهم إنَّما العقـلُ أصـلُه ... وهذا افتراءٌ مِنْ جهـولٍ مُمَاذِق

فتبًّا لمن يُبـدى ثنـاء ومِدْحَـةً ... لتـأْليفه أَو ماحوى من شَقَاشقِ

فما كَانَ فجرًا صادقًا فى ظهـوره ... ولكنَّه فجـرانِ يبدو لـسَرَامِق

وواللهِ ما أبدى صوابًا ولم يـكن ... على المنهجِ الأَسنَى وليْسَ بسرائِقِ

وليسَ يروقُ الكفرُ إلَّا لـزائغٍ ... عن الحقِّ أو مستغـرقٍ بالعوائِق

وجوَّزَ أن يُدعَى سوى اللهِ بالرَّجـا ... وبالخوفِ والتَّعظيمِ فعلَ المشاقِقِ

وأن يستغيثَ المشرِكـون بغيرِه ... وأن يلجئُوا فى كلِّ خطبٍ مُضائِقِ

فتبًّا لعبَّادِ القبـورِ الذين هُمْ ... حُماةُ ذَوى الدُّستورِمنْ كلِّ مارقِ

فقد نبذَ الوحيين خلفَ ظُهـورِهم ... وقد حَكَّموا الدُّستورَ بينَ الخلائقِ

وقد أحكموا عَقْدَ الأُخـوَّةِ بينَهم ... وبينَ النَّصارى واليهود المـوارقِ

وقد أحكم اللهُ العـداوةَ بيننـا ... وبينَ ذوى الكفرانِ أهلِ الشَّقاشِق

ودستورُهم لم يَقْضِ إلا أُخـوَّةً ... وصَلحًا وتوفيقًا بمحضِ التَّطـابُق

وعابُوا علينـا باتِّبـاع نبيِّنـا ... وقد تبعوا أَحكام كُلِّ منـافق

وقد زعمُوا أنَّا وهُمْ أهلُ خُـلَّةٍ   لأهلِ الكتابِ المارقينَ السَّوابقِ

ونحنُ براءٌ مِنْ ذَوِي الكفرِ جُمْلَةً   فلسنا وإيَّاهُمْ بحكمِ التَّـوافقِ

ونحنُ علَى دينِ النَّبيِّ محمَّـدٍ   ونكفرُ بالدُّستورِ دينِ المُشَـاقِق

ونَرْمِي عداء الدِّين مِنْ كلِّ مـارِقٍ   وكلِّ جهولٍ ماذقٍ بالجـلاهِقِ[1]

ودونكَ مِنْ هذا الضياءِ شوارِقـاً   تُوضِّحُ مِنْهاجًا لأهدَى الطَّرائِق

وتنشرُ أعـلامَ الهُـدى مستنيرةً   وتمحقُ أهلَ الكفرِ مِنْ كُلِّ مارِق

وتصعقُهم صعقًا فينثَلُّ[2] عرشُهم   وتهدِمُ من أركانِهم كلَّ شَـاهِق

وذاكَ بِقَـاكَ اللهُ قـال رسـولُه   وما قالَهُ الأصحابُ أهلُ السَّوابقِ

وأتباعُهم والتَّـابعونَ ومن عَلَى   طريقتِهم مِنْ كُلِّ حَبْرٍ مُـوافق

وصلَّى على المعصومِ ربٌّ وآلِـه   وأصحابِه أهلِ النُّهى والحقَـائقِ

وتابعِهم والتَّـابعيـنَ لنهجِهـم   على السُّنَنِ المحمـودِ مِنْ كلِّ لاحق

* * *

(١) الجلاهق : جسم صغير كروى من طين أو رصاص يرمى به ، وقيل هى القوس التى يرمى بها البندق (فارسية) .

(٢) ينثل عرشهم : يسقط وينهد .

معارضة بدء الأمالي

بحمد الله نبــدأُ في المقــالِ ... ونُثــني بالمــديحِ لذي الجلالِ

إلٰهِ العــالمــينَ وكلِّ حــيٍّ ... تفــرَّد بالعبــودةِ والكَمــالِ

وموصوفٍ بأوصــافٍ تَعــالت ... عن التَّشبيه أو ضربِ المثــالِ

ومِنْ بعــدِ الصَّــلاةِ على نــبيٍّ ... هو المعصــومُ أحمدُ ذو الجمــالِ

زكيُّ النَّفس منبــعُ كــلِّ خــيرٍ ... كــريمُ المُحتَدَى سَامِي المَعَــالِي

فإنِّي قــد رأيتُ نظــامَ شخصٍ ... تهوَّر في المقــالة لا يُبــالِي

نظامًا في العقيــدةِ لا سَــدِيدًا ... ولا منظــومُــه مثــلُ اللَّئَــالى

كما قَــدْ قــالَه فيما نَمَــاه ... وخــالَ نظــامَه عــالٍ وحالِي

وقَــدْ أخطــا بمــا أبــداهُ ثمَّــا ... له قــد قــالَ في بعضِ الأَمَالي

فبعضٌ قــد أصــابَ القولَ فيهِ ... وبعضٌ جــاء بالــزُّورِ المُحــالِ

فهذا بعضُ ماقــد قــالَ فيهَــا ... من الزُّورِ الملفَّــقِ والضَّــلالِ

صفــاتُ الذَّاتِ والأفعــالِ طُرًّا ... قــديمــاتٌ مصــوناتُ الزَّوال

فهــذا بعضُــه حــقٌّ وبعضٌ ... فمِنْ قــولِ المعطِّلة[1] الخَوالي

صفــاتُ الــذَّات لازمــةٌ وحقٌّ ... قــديمــاتٌ عــديمــاتُ المثــالِ

فخــذ منهنَّ أمثــلةً وقُــلْ لي ... جُــزيتَه الخيرَ مِنْ كُلِّ الخصالِ

عليمٌ قــادِرٌ حيٌّ مُــريــدٌ ... بصيرٌ ســامعٌ لِــذوى الســؤالِ

وأفعــالُ الإلٰــهِ فإنَّ فيهــا ... لأهلِ الحــقِّ من أهــلِ الكَمَالِ

(١) المعطلة : الذين ينكرون صفات البارى سبحانه وتعالى .

كلامًا فاصلا لاريبَ فيه | وحقًّا عن أماثلَ ذى مَعالِ
قديمٌ نوعُها إن رُمتَ حقًّا | وآحادُ الحوادثِ بالفِعالِ
فيضحكُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ | ويفرحُ ذُو الجلالِ وذو الجمال
بتوبة عبده مما جناهُ | ويسخط إن جَنَى سوء الفعالِ
ومنتقمٌ بما قد شاء ممن | تعدَّى واعتدَى مِنْ كلِّ غالِ
ويرحمُ من يشاءُ بغيرِ كيفٍ | يحبُّ المحسنينَ ذَوى النَّوالِ
ويغضبُ ربُّنا وكذاكَ يرضَى | وأفعالُ الإلٰهِ منَ الكمالِ
ويخلقُ ربُّنا ويجئْ ويأْتى | بلا كيفٍ ويرزقُ ذو التَّعالِى
وينزلُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ | ويهبطُ ذُو المعارجِ والجلالِ
ويقهرُ ربُّنا ويُرى تَعالىٰ | وذى الأَوصافِ أمثلةُ الفعالِ
ولسْنَا كالذينَ تأَوَّلُوهَا | بأنواعٍ من القولِ المُحالِ
ولكنَّا سنُجريهَا كَمَا قَدْ | أتى فى النَّصِّ والسُّورِ العَوالى
وأهلُ البغِى منْ بطرٍ وغىٍّ | يسمُّونَ الصِّفاتِ لذى الكَمالِ
حلولُ حوادثٍ بغيًا وقصدًا | لتنفيرِ الوَرَى عن ذِى الفِعَالِ
ومما قالَ فيما كانَ أمْلَى | وَذاتًا عن جهاتِ السِّت خالِى
تعالى اللهُ عمَّا قالَ هَذا | فهذا قولُ لأَرباب الضَّلالِ
فإنَّ اللهَ من غيرِ امتراءٍ | على السَّبعِ العُلىٰ والعرشِ عَالِ
على العَرْشِ استَوى من غيرِ كيفٍ | فإنَّ اللهَ جلَّ عنِ المِثالِ
وعنْها باينٌ ولَه تَعالى | علوُّ الذَّاتِ مِنْ فوقِ العَوالى
وقهرٌ للخلائق والبَرايا | وقدْرٌ والكمالُ لذِى الجمالِ

فأينَ اللهُ خـالِقُنـا إذا لمْ ‏ ‏ ‏ ‏ يكنْ فـوقَ السَّمَا والعرشِ عـال

أتزعمُ أنَّه عـينُ البَرايَـا ‏ ‏ ‏ ‏ فهـذَا الاتِّحـادُ لكلِّ غـال

وإن قُلتمْ بَـلَى قـد حَلَّ فيهما ‏ ‏ ‏ ‏ فهـذَا القـولُ من سَقطِ المقال

وكفرٌ واضحٌ لاشـكَّ فيـه ‏ ‏ ‏ ‏ وغيٌّ مستبـينٌ فى الضَّـلال

وإنْ قُلتمْ بقـولِ الجهمِ كُنتُمْ ‏ ‏ ‏ ‏ أضـلَّ النَّـاسِ فى كُلِّ الخِلال

وما الـلَّامُ الَّتِى قـدْ زِدتمُـوها ‏ ‏ ‏ ‏ بلفـظِ الأسـتوى إلَّا كَـآلِ

كما زَادَ اليهـودُ النـونَ بَغْيًـا ‏ ‏ ‏ ‏ فأنتُم واليهـودُ ذَوو مُحـالِ

فَأمَّـا إنْ عَـنى بالسِّت ما قـدْ ‏ ‏ ‏ ‏ عنـاهُ النَّـاسُ من أهلِ الكمالِ

فللحيـوانِ هَـذى السِّتُّ فاعـلمْ ‏ ‏ ‏ ‏ جوانبَ مِنْ يمـينٍ معْ شَمـالِ

وخَلفٍ والأمـامِ وتحتَ رجـلٍ ‏ ‏ ‏ ‏ وفـوقَ الـرأسِ بيِّنةَ المِثـالِ

وما السِّتُّ الجهـاتُ لهـنَّ وصفٌ ‏ ‏ ‏ ‏ يكون مـلازمًا فى كلِّ حـالِ

ولكن حسبَ نسبتِهـا إليهـا ‏ ‏ ‏ ‏ كذلكَ والإضـافةُ فى المثـالِ

فكانَ يكون أيسـرُ ذَا لِهـذَا ‏ ‏ ‏ ‏ يَمِينًـا والأسـافـلُ للأعَالى

فإن كانَ المُـرادُ بذاكَ هَـذا ‏ ‏ ‏ ‏ فحـقٌّ جـاء عن أهـلِ الكمالِ

فأمَّا مَا عـدَا ذَا فَـوْقَ سَبْعٍ ‏ ‏ ‏ ‏ مِنَ الأفـلاكِ سـاميةً عَـوالِ

فإنَّ اللهَ جَـلَّ عَـلىٰ عليْهـا ‏ ‏ ‏ ‏ وفـوقَ العـرشِ ربُّ العرشِ عالِ

ومِمَّـا قـالَ من هَمْطٍ وخَـرْطٍ ‏ ‏ ‏ ‏ على الإثبـاتِ أربـابُ المَعَـالِى

وليس الاسمُ غَـيْرًا للمسـمَّىٰ ‏ ‏ ‏ ‏ لـدَى أهـلِ البصيرةِ خيرِ آلِ

فهـذا اللَّفظُ مبتـدعٌ ولسْـنَا ‏ ‏ ‏ ‏ لهـذَا الابتداعِ ذَوِى انتحـالِ

ولفظُ الغـير محتمـلٌ لمعـنىً ‏ ‏ ‏ ‏ صحيحٍ واضحٍ لـذوى الكمال

ومعنىً باطلٍ لاشكّ فيهِ   ومنه اغترّ أربابُ الضّلالِ
ولابن القيّم الثّقةِ المزكّى   بإتقانٍ وحفظٍ واحتفالِ
كلامٌ فى البدايعِ مستبينٌ   بتفصيلٍ للَيْلِ الشّكّ جالِ
ويعسرُ نظمُ ماقد قالَ فيها   من التّفصيلِ فى هذا المجالِ
فقوّى قول أهل الحقّ فيه   وأوهى قولَ أهلِ الاعتزالِ
فراجعْه تجدْ قولاً سديدًا   مفيدًا شافيًا سهلَ المنالِ
وأنّ اللهَ جلّ له صفاتٌ   وأسماءٌ تعالَتْ عَنْ مِثَالِ
وليستْ نفسُ ذاتِ اللهِ حقّا   وليستْ غيرَه فافهم مقالى
ليستْ تلكَ خالقةً لشىءٍ   ولا مخلوقةً أبدًا بحَالِ
وممّا قالَ ممّا ليسَ يُغْنى   ولايُغنيه مِنْ قيلٍ وقالِ
وما إنْ جوهَرٌ ربّى وجسمٌ   ولا كُلٌّ وبعضٌ ذُو اشتمالِ
وفى الأذهانِ حَقٌّ كونُ جزءٍ   بلا وَصْفِ التّجزى يابنَ خَالِ
فهذا كُلُّه كَذِبٌ وزورٌ   لَدى أهلِ الدّرايةِ بالمقالِ
كذا لفظُ التّحيّزِ أو مكانٍ   وأعْرَاضٍ وأغْراضٍ كآلِ
لدى التّحقيقِ عَنْهم فى اعتقادٍ   فلم تُؤْثَرْ ولم تُذكَرْ بحَالِ
فلا بالنّفىِ والإثباتِ قَالُوا   ولم تُعرفْ لأصحابٍ وآلِ
لذا كُنّا نرى الإعراضَ عنها   وعن كُلّ ابتداعٍ ذِى احْتِمالِ
وتكفى سورةُ الإخلاصِ وصْفًا   لربّى ذى المعارِج والجلالِ
وما قَدْ جَاء فى الآياتِ يومًا   عن المعصومِ صَحّ بلا اخْتِلالِ
أفى القرآن هَذا أم أتَانَا   عن المعصومِ أمْ ذَا ذُو مُحالِ

أمثلُ الخـــرطِ هَذَا فى اعتقـــادٍ يُسطَّرُ أو يُقـــالُ بكلِّ حـــالِ
فهَذَا كـــلُّه لا نَـــرْتَضِيـــه إذا لم يأتِ عـــن صَحْبٍ وآلِ
وفيما قـــالَه الـــرَّحْمٰــنُ ربِّى وما أبـــدى الرَّسولُ من المقـــالِ
شفـــاءٌ للسَّقـــامِ وفيـــه بُرءٌ ومُقنـــعُ كلِّ أربـــابِ الكمالِ
ولا واللهِ عـــن صحـــبٍ وآلٍ يجيءُ المجـــرمونَ ذَوُو الضَّـــلالِ
بحـــرفٍ واحـــدٍ من كلِّ هـــذا فسبحـــانَ المهيمـــنِ ذى الجَلالِ
ومـــا القـــرآن مخـــلوقٌ ولٰكن كلامُ اللهِ فَاحفـــظْ لى مَقَـــالِى
وذَرْ مـــا قـــالَه جَهـــمٌ ودَعْـــه وقـــالَ الأشعـــرِىُّ من المُحـــالِ
ومـــا قـــالَ ابـــنُ كلابٍ ولكن كما قـــالَ الأئِمَّـــةُ ذُو الكمال
فَأَثْبِتْ كُلَّ مـــا قـــد أثبتُـــوه مِنَ الأوصـــافِ ثمَّتَ لا تُبَـــالى
كأحمـــدَ وابنِ إدريسٍ وهذا كما قـــد قـــال مَالكُ ذو المعالى
ونُعمـــانُ الإمـــامُ بـــه وخـــلقٌ هُمُو كالـــرَّاسيَاتِ من الجبالِ
معـــالمُ للـــورَى كانوا هُـــداةً وغيرُهُمو كمن يَهـــذِى لآلِ
كجهمٍ ذى الضَّـــلالِ وكالمَريسى وكالعَـــلَّافِ أربـــابِ الضَّـــلالِ
وكالنَّظَّـــامِ[1] وابنِ أبِى دُوادٍ دُعـــاةٌ للجحيمِ ذَوُو مَحَـــالِ
ورُؤْيا المُؤمنينَ لـــه تعَـــالى أتَتْ بالنَّصِّ عن صَحْـــبٍ وآلِ
عن المعصـــومِ عشرينًا وبضْعًا أحـــاديثًا صِحَاحًا كاللَّئـــالى
وفى القُـــرآنِ ذلكَ مُستَبينٌ فيا بُعـــدًا لأهـــلِ الاعـــتزَالِ

---

(1) النظام : صاحب المدرسة النظامية .

لقد جاءوا من الكُفرانِ أمرًا ... يَهُدُّ الرَّاسياتِ مِنَ الجِبَالِ

وإنَّ المؤمنينَ لفِى نعيمٍ ... نعيمٍ لا يصيرُ إلَى زَوالِ

وإنَّ ألَذَّ ما يلقَونَ فيها ... من اللَّذَّاتِ رؤيةُ ذِى الجمالِ

ونُؤمنُ بالإلٰهِ الحَقِّ ربًّا ... عظيمًا قد تفرَّدَ بالكمالِ

إلٰهًا واحدًا صمدًا سميعًا ... بصيرًا ذى المعارجِ والجلالِ

قديرًا ماجدًا فردًا كريمًا ... عليمًا واسعًا حَكَمَ الفِعَالِ

له الأسماءُ والأوصَافُ جلَّت ... عن التشبيهِ أو ضربِ المِثالِ

ونؤمنُ أنَّما قد شاءَ ربِّى ... فحقٌّ كائنٌ فى كلِّ حَالِ

وإنْ ماشاءهُ أحدٌ ومَا لَمْ ... يَشَأْهُ اللهُ كانَ من المُحالِ

وأقسامُ الإرادَةِ إنْ تُرِدْها ... فأربعةٌ موضَّحةٌ لِتَالِ

فمَا قد شاءه شرعًا ودينًا ... من العبدِ الموفَّق للكمالِ

بما وَقع المقدَّرُ من قضاءٍ ... بذلكَ فى الوجودِ بِلا اختلالِ

من الطَّاعاتِ فهْوَ لها محبٌّ ... إلٰهى راضيًا بالامتِثَالِ

فهذَا قَدْ أرادَ اللهُ دينًا ... وشرعًا كونَه فى كلِّ حالِ

وربُّ العرشِ كوَّنَها فكانَتْ ... ولولَا ذاكَ ما كَانَتْ بحالِ

وثانيهَا الَّذى قد شَاء دينًا ... من الكُفَّارِ أصحابِ الوَبالِ

من الطَّاعاتِ لو وَقَعتْ وصارَتْ ... علىٰ وَفْقِ المحبَّةِ بالفِعَالِ

ولكنْ لم تَقَع منهُم فباءُوا ... لعمرِى بالخسارِ وبالنَّكالِ

وثالثُها الَّذى قَدْ شاء كَوْنًا ... بتقديرِ الحوادثِ للوَبَالِ

كفعلٍ للمعاصِى أو مُباحٍ ... فلم يأْمُرْ بها ربُّ العَوالِى

ولم يرْضَ بهـا منهُم وكانَتْ على غـير المحبَّـةِ للفِعَـالِ

فإنَّ اللهُ لا يَـرْضَىٰ بكفـرٍ ولا يَرْضَى الفـواحشَ ذُو الجلالِ

فلولا أنَّـه قـد شاء هَـذا وقـدَّرَ خلقَـه فى كُلِّ حـالِ

لمَا كانَتْ ولم تُوجـد عَيـانًا فما قَـدْ شاء كانَ بـلا اختلالِ

ورابعُهـا الَّذى مـاشاه ربِّى لـه كَوْنًا ولا دينًـا بحـالِ

فَـذا مـا لمْ يكُن من نوعِ هَذا ولا هَـذَا وهَـذَا فى المِثَـالِ

كأنـواعِ المعـاصِى أو مُباحِ فهذا الحـقُّ عنْ أهـلِ الكَمَالِ

فخـذ بالحقِّ واسْمُ إلَى المعـالِى ودَع قـولَ المخبِّط ذَ الخَبَـالِ

والمَشِـيئةُ وَهْيَ حَـقٌّ أتَتْ بالنَّصِّ فى أىِّ لتَـالِ

وبعـد مشيئـةِ الـرَّحمٰنِ فاعلم هُـديتَ الرُّشْد فى كلِّ الخِـلالِ

وأعمـالُ العبـادِ لهُم عليهـا لعمْرى قـدرَةٌ بالافْتعَـالِ

ومَـا الأفعـالُ إلَّا باختيـارٍ وربِّى ذُو المعـارج والجـلالِ

لـذلكَ خـالقٌ ولهم كما قَـدْ أتَى فى النَّصِّ فاسمعْ للمقـالِ

ونؤمنُ بالكتـابِ كَمـا أتَانا وبالـرُّسلِ الكرامِ ذَوِى الكَمَالِ

ونؤمنُ بالقَضَـا خـيرًا وشرًّا وبالقَـدَرِ المقـدَّرِ لا نُبـالى

وأمـلاك الإلٰـهِ وإنَّ مِنْهـم لعمرى مُصطفينَ لـذى الجـلالِ

وإنَّ الجنَّـةَ العُليَـا مثـآبُ لأهـلِ الخـيرِ منْ غيرِانتقالِ

وإنَّ النَّـار حقٌّ قـد أُعِـدَّت لأهـلِ الكفرِ أصحـابِ الوَبَالِ

وإنَّ شفاعـةَ المعصـومِ حَـقٌّ لأصحـابِ الكبائرِ عَنْ نكـالِ

ونؤمنُ بالحسابِ وذاك حقٌّ ... وكلٌّ سوفَ يُجزَى بانتحالِ

وكُلٌّ سوفَ يُؤتى يومَ حشرٍ ... كتابًا باليمينِ أوِ الشِّمالِ

ونؤمنُ أنَّ أعمالَ البَرايَا ... ستوزَنُ غيرَ أصحابِ الضَّلالِ

فليست تُوزنُ الأعمالُ منهُم ... كأهلِ الخيْرِ مِنْ أهلِ الكمالِ

ولكن كَيْ لتُحصى ثم يُلقَى ... إلىٰ قَعْرِ النُّهى بذوى النَّكالِ

ونؤمِنُ أنَّنا لا شَكَّ نَجرَى ... علىٰ مَتْنِ الصِّراطِ بكُلِّ حَالِ

فناجٍ سالمٌ مِنْ كلِّ شَرٍّ ... وهاوٍ هالكٌ للنَّارِ صَالِ[1]

وأنَّ البعثَ بعدَ الموتِ حقٌّ ... ليومِ الحشرِ موعدُ ذى الجلالِ

ومعراجُ الرَّسولِ إليه حقٌّ ... بذاتِ المُصطفَى نحوَ العَوالِ

وفى المعراجِ رَدٌّ مُستبِينٌ ... على الجهميَّة[2] المُغلِ الغَوالِى

ومَنْ يَنحو طريقتَهم بِبغى ... وعُدوانٍ وقولٍ ذى وبالِ

بتأويلٍ وتحريفٍ وهذا ... هو التَّعطيلُ عند ذوى الكَمالِ

وأنَّ الحوضَ للمعصومِ حقٌّ ... لأهلِ الخيرِ لا أهلِ الضَّلالِ

ونؤمنُ أنَّه منْ غيرِ شكٍّ ... سيأْتى الفاتنانِ بكلِّ حالِ

إلى المقبورِ ثَمَّةَ يَسألانِهِ ... فَناجٍ بالثَّباتِ بِلا اختلالِ

سوى مَنْ كان يومًا ذا مَعاصٍ ... سيلقى غِبَّها بعدَ السُّؤالِ

إذَا مالَم تُكفَّر تلكَ عَنْه ... بأشياءَ مُمَحِّصةٍ بحالِ

وآخرُ بالشقاوةِ سوفَ يَلْقى ... عذابَ القبرِ مِنْ سُوءِ الفِعَالِ

---

(١) صال : قال تعالى : « يصلى نارا حامية » . فهى اسم فاعل من « صلى » .

(٢) الجهمية المغل : المغالون .

ونُؤمنُ بالَّذى كانُــوا عليــه ... خيــارُ النَّـاس منْ صحب وآل

كذاكَ التَّـابعـونَ وتابعُـوهم ... على دين الهُـدى والانتحـال

وإنَّ الفضـلَ للخلفـاء حـقٌ ... وتقـديمَ الخـلافةِ بالتَّـوالى

أبو بكـرٍ ففـاروقُ الـبَرايا ... فَـذُو النـورَينِ[1] ثُمَّ علىٌّ عالِ

علىٰ منْ بعـدَه وهموا فَهُمْ لَهُمْ ... نجـومُ الأرض كالدُّرَر الغَوالى

وكالأعـلام للحَـيرانِ بل هُمْ ... هـداةٌ كالرِّعـانِ مِنَ الجبالِ

وكلٌّ كـرامـةٍ ثبتتْ بحقٍّ ... فحـقٌّ للـولِّى بـلا اختـلالِ

نـوالٌ من كـريمٍ حيثُ كانُوا ... بطاعـةِ ربِّهم أهـلَ انْفِعـالِ

وليسَ لهم نـوالٌ أو جِبـاءٌ ... لمن يَدعُوهُمو من كُلِّ عَـالِ

وإن الخـرقَ للعـاداتِ فاعـلَمْ ... على نوعـينِ واضحـةِ المِثـالِ

فنـوعٌ من شياطـينٍ غُـواةٍ ... لمَنْ والاهُمُو مِنْ ذِى الخيـالِ

ونوعٌ وهْوَ ماقـد كان يَجْـرِى ... لأهلِ الخير من أهلِ الكمـالِ

من الرَّحمٰنِ تكـرمةً وفضلاً ... لشخصٍ ذى تُقَى سَـامِى المَعَـالى

ولكن ليسَ يوجبُ أنْ سيُـدْعَى ... ويرجَى أو يُخَـافُ بكلِّ حَـالِ

فما فى العقـلِ ما يَقْضِى بهـذَا ... ولا فى الشَّرع يَا أهْـلَ الوَبَـالِ

وفـارَق ذلكَ النَّوعـينِ أمـرٌ ... هُوَ الفصـلُ المحكَّمُ فى المقـال

سلوكُ طـريقةِ المعصـومِ حقًّا ... وتوحِيـدٌ بإخـلاصِ الفِعَـالِ

فمنْ يسلكْ طـريقتَه بصـدقٍ ... فَمِن أهلِ الوَلَا لاذِى الضَّـلالِ

ومَنْ يسلكْ سواها كان حَتْمـاً ... بلا شكٍّ يخـالجُ ذَا انسـلال

---

(١) ذو النورين : هو عثمان بن عفان .

ونؤمنُ أنَّ عيسَىٰ سـوفَ يأْتِى   لقتـلِ الأعـورِ الباغِى المُحالِ

ويقتـلُ لليهـود وكلِّ بـاغٍ   ويحكمُ بالشَّريعـةِ لا يُبـالِى

وربِّى خالـقٌ مُحى مميتٌ   هو الحقُّ المقـدِّرُ ذو التَّعـالِى

وبالأسبابِ يخـلقُ لا بِقـولٍ   لقـومٍ عندَها قـولُ الضَّـلالِ

وفى القـرآنِ ذلكَ مستبـينٌ   فأنبتَنـا بـه والحـقُّ جَالِ

لريب الشكِّ عَنْ كُلِّ اعتقـادٍ   صحيحٍ عن أمـاثِلَ ذى مَقَـالِ

على هَذا ابنُ حنبلَ وهـو قـولٌ   لأهـلِ الحقِّ من أهـلِ الكَمالِ

ومَنْ ينسبْ إليهم غيرَ هَذا   فقد أخْطأَ أخطاءَ ذَا وبالِ

وممَّـا قـال فيمَا زَاغَ فيـه   وأعـنِى فى القصيدة ذَا الأمـالِ

ومَـا أفعـالُ خـيرٍ فى حسابٍ   من الإيمـانِ مفـروضُ الوصالِ

بل الأعمـالُ والأفعـالُ حقٌّ   من الإيمـانِ فاحفـظ لى مَقـالى

يـزيدُ بطـاعةِ الإنسانِ يـومًا   ويَنقصُ بالمعـاصِى ذِى الـوبالِ

وهَذا قـولُ أهـلِ الحـقِّ ممَّن   هُمُ الأعـلامُ من أهلِ الكَمالِ

ودَعنِى من خُـرافـاتٍ وهَمْطٍ   لأربابِ الجهـالةِ والضَّـلالِ

وإنَّ السُّحتَ رِزقٌ لا حـلالٌ   حـرامٌ كـلُّهُ لا كالحـلالِ

وتكفـيرٌ بـذنبٍ لا نـراه   لأهـلِ القِبْـلة المُثْلى بحالِ

ولكن منْ أتى كُفرًا بَـواحًـا   وأشركَ فى العبـادةِ لا نُبـالِى

وإنَّ الهجـرةَ المُثلى لَفَـرْضٌ   عـلىٰ ذِى قـدرةٍ بالانتقـالِ

ولم تنسخْ بحـكم الفتحِ بل ذَا   بذاكَ الـوقت والإسلامُ عَـالِ

فإنْ عـادَتْ وصـارت دارَ كفرٍ فهـاجِـرْ لاتطفّفْ[1] باعتِزالِ

لأنَّ المصطفى قـد قـالَ ماقـد رَوى الإثباتُ من أهلِ الكَمـالِ

بِذكْـرِ بالبـراءة مِنْ مُقيـمٍ بدَارِ الكفر بينَ ذَوى الضَّـلالِ

وذَا مِنْ مسلمٍ إذ جـاء ذَنْبٌ كبـيرٌ بالإقـامةِ لا يُبَـالى

روَى ذَا الترمذىُّ كَذاكَ جَـاءت بـه الآيـاتُ واضحـةُ لتالِ

وجُمـلةُ كُلِّ معتقَـدٍ صحيحٌ رواهُ النَّاسُ عـن صَحْبٍ وآلِ

وعن سلفٍ رَوَى خلفٌ ثِقَـاتٌ لَنَا بالنَّقـلِ عنهُم باحتفـالِ

فإنَّـا بـاعتقـادٍ واحتفـالٍ له بالأَخـذِ فى كلِّ الخِـلَالِ

فإن رُمتَ النَّجـاةَ غَـدًا وترجو نعيمًا لا يصـيرُ إلىٰ زَوَالِ

نعيمًا لا يبيـدُ وليس يُفْـنى بـدارِ الخـلدِ فى غُرفٍ عَوالِ

وحُـورًا فى الجِنانِ مُنعَّمـاتٍ مليحـاتِ التَّبَعُّـلِ والـدَّلالِ

فـلا تشركْ بـربِّك قَطُّ شيئًا وأخلصْ فى العبـادةِ والفعَـالِ

ولا تـذهبْ إلى الأَمـوات جَهْلا لنفعٍ أَو لضـرٍّ أَو نَـوالِ

ولا تجعـلْ وسـائطَ تَرتَجيهم فإنَّ اللهَ ربكَ ذُو الكمـالِ

عـليمٌ قـادرٌ بَـرٌّ كـريمٌ بصـيرٌ سامعٌ لـذوى السُّؤَالِ

وليسَ بعـاجزٍ فيُعـانُ حـاشَا وليسَ بغـائِبٍ أَو ذى اشْتغـالِ

فـلا يَدرى بأَحـوالِ الـبَرايا فتدعُو من يخـبِّر بالسُّـؤالِ

فتجعلُه الوَسـاطـةُ إنَّ هَـذا لعمـرى مِنْ مـزلَّاتِ الضَّـلالِ

وهـذا يَقتضِى أَن ليس رَبِّى مُـريدَ النَّفع أَو بَذلَ النَّوالِ

---

[1] لا تطفف : لا تبخل ولا تمل .

ولا الإحسانُ إلَّا مِـــنْ شفيعٍ — يحـــرِّكُه فيعطفُ ذُو الجـلالِ
لحــاجتِـــه ورغبَتِـــه إليـــه — وهَذَا لا يكونُ لِـــذِى الكَمالِ
أليسَ اللهُ خـــالقُ كُلِّ شيءٍ — ومــالكُه وربُّكَ ذُو التَّعــالى
ومَنْ ذَا شأنُه ولـــه الـــبَرَايـــا — بأَجمَعِهـــا الأَسافـلُ والأَعـالِى
أكانَ يكونُ عــونًا أو شفيعـــاً — يخبِّرُ بالغــــوامِضِ والفَعـــالِ
ويُكــــرهُـــه علىٰ ماليسَ يَرْضَى — تعـــالىٰ ذو المعـــارج والمعـــالِى
أكانَ يكـــونُ من يخشـــاهُ ربِّى — ويرجُـــوه لتبـــليغِ المَقـــالِ
ويشفعُ عنـــده كـــرهًا عليْـــه — كَمَا عنـــدَ الملوكِ من المَـــوالِى
لحـــاجَتِهم ورغبَتِهـــم إليهـــم — لخـــوفٍ أو رجـــاءٍ أو نـــوالِ
تعـــالَى اللهُ خـــالِقُنـــا تَعالىٰ — تقَدَّسَ بـــل تعـــاظَمَ ذُو الجلالِ
أليسَ اللهُ يسمعُ مَنْ يُنَـــاجِـــى — كمن يَدْعُـــو بصوتٍ بالسُّؤَالِ
وأصواتُ الجميع كصـــوتِ فـــردٍ — لـــدى الـــرَّحمٰنِ وهْوَعلى العَوالِى
فـــلا يشغـــلُه سمعًا عـــن سماعٍ — لمَن يدعُو ويهتفُ بابتهـــالِ
ولا يَتَـــبرَّمُ الـــرَّحمٰنُ رَبِّى — بإلحـــاحِ الملحـينَ المَـوالِى
ولا يُغلِطُـــه كـــثرةُ سائِلِيه — جميعًا بالتَّضَـــرُّعِ والسُّـؤالِ
بكلِّ تَفَنُّنِ الحـــاجـــاتِ مِنْهم — وأَصناف اللُّغـــاتِ بـــلا اختِلالِ
فيُعطى من يَشَاءُ ماقَـــدْ يَشَـــاءُ — ويمنـــعُ مـــا يشاءُ مـــن النَّـــوالِ
أليسَ اللهُ يبصـــرُ كُـــلَّ شيءٍ — بـــلَا شكٍّ ويبصـــرُ ذُو الجلالِ
دبيبَ النَّمـــلةِ السَّوْدَا اتَعـــالىٰ — وأعْطى تلكَ فى ظُـــلَم اللَّيـــالى
على صَخـــرٍ أصمَّ ذَوِى سَـــوادٍ — شـــديدِ حَـــالِكٍ مثلِ الكُحالِ

ومُجرى القُوتَ فى الأَعْضَاء منْها وأَعضَاء البعوضِ بكُلِّ حالِ

ومَدَّ جناحَه فى جُنح ليلٍ وإعراقُ النِّياطِ بلا اختْلال

ويعلمُ ما أَسَرَّ العبدُ حَقاً وأخفَى منْه فاسْمعْ للمقالِ

فمنْ ذَا شأْنُه أيصحُّ شَرْعاً وعَقْلاً أن يُشَارِكَه المُوالِي

مَعاذَ اللهِ مَا هَذا بحقٍّ ولا فى العَقْلِ عندَ ذَوِى الكَمالِ

أفى معقولِ ذى حجر عَلُولٍ إلىٰ مَيّتٍ رميمٍ ذى اغْتِفَالِ

عديمِ السَّمع ليسَ يَراه يومًا عديمَ العلمِ ليسَ بِذى نَوالِ

ويتركُ عالمًا حيًّا قديرًا بصيرًا سَامعًا فى كلِّ حَالِ

كريمًا محسنًا بـرًّا جوادًا رحيمًا ذو الفواضِلِ والنَّوالِ

لعمرى إنَّ مَنْ يأتِى بِهذَا لَذُو خَبَلٍ من الإسلامِ خَالِ

وعَقلٌ يـرْتضِى هَذَا لعمرى سقيمٌ ذايغٌ واهِ المَقَالِ

ودينٌ يقتَضِى هذَا الدينُ لعمرى جاهلٌ وَذَوُو وبالِ

وأهلُوه أضلُّ النَّاسِ طُرًّا وأسفهُهُم وأولى بالنَّكالِ[1]

فلا يَغرُرْك إقرارٌ بمَا قَدْ أقرَّ المشركون ذَوُو الضَّلالِ

بأنَّ اللهَ خالقُ كُلِّ شيء ومالِكُه وذا بالاقتلالِ

ورَزَّاقٌ مدبِّرُ كُلِّ أمرٍ وحيٌّ قادرٌ ربُّ العَوَالِى

فهَذَا قد أقرَّ به قُريشٌ فلم يَنفَعْهُمُو فاسمعْ مَقالِى

وهم يدعونَ غيرَ اللهِ جَهْرًا وجهلا بالمهيمنِ ذِى الجَلَالِ

وللأشجارِ والأحجارِ كانتْ عبادَتُهم بـذبحٍ معْ سُؤالِ

---

(١) النكال : التعذيب الشديد .

وللأمــواتِ هــذا كانَ مِنْهُــمْ — بخــوفٍ معْ رجــاءٍ وانــذِلالِ

ونــذرٍ واستغــاثَةِ مستَضــامٍ — فبــاءُوا بالـوبالِ وبالنَّكــالِ

وإنَّ الحــقَّ إنْ تسلكْه تنجــو — مِنَ الإشراكِ ذِى الـدَّاءِ العُضَالِ

طــريقُ المصْطفى المعصُومِ حقًّــا — بتوحيــدِ المهيمنِ ذِى الكَمَــالِ

بــأفعــالٍ لــه وَحْده فيها — وبالأفعــالِ منكَ بـلا اختِـلالِ

بــأنــواعِ العِبَــادةِ مِنْ رَجــاءٍ — وخـوفٍ والتــوكُّلِ والسُّـؤَالِ

وذبْحٍ واستغــاثَةٍ مُستغيثٍ — ونــذرٍ واستعــانةٍ ذِى الجلالِ

ولا تخضَعْ لغــيرِ اللهِ طُــرًّا — ولا تَخْشَــاه فى كُلِّ الفِعــالِ

وبالـرَّغْبــاءِ والـرَّهباءِ مِنْــه — بتَعظــيمٍ وحُبٍّ وانْــذِلَالِ

لربِّكَ لا لمخــلوقٍ وميْــتٍ — ضعيفٍ عــاجِــزٍ فى كلِّ حَــالِ

فــوحِّــدْه وأفردْه بهَــذا — ودَعْنَــا من مَــزَلَّاتِ الضَّــلالِ

وأوضَــاعٍ لأفَّــاكٍ جَهُــولٍ — حكــاياتٍ مُلفَّقَــةٍ لغَــالِ

ولا تُشــرك عليــاً أو حُسَيْنًا — ولا الجيــلِّ[1] فى هَـذِى الفِعـالِ

ولا البَدوِىِّ أحمــدَ والدَّسوقِى — تُنــادِيهم وتَــدعُــو بابتهالِ

ولا الحَبْرَ ابنِ إدريسٍ[2] وليثًــا — ولا منْ كانَ معــروفًا بحــالِ

ولا تَهتِفْ بــزينبَ[3] والرِّفاعِى[4] — ولا السِّتِّ النفيسةِ[5] ذِى الجَمالِ

---

(١) الجيلى : الجيلانى .

(٢) ابن ادريس : يقصد الشافعى .

(٣) السيدة زينت : تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل فى صحة النسب ، وفى وجود جثمانها بمصر اقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهرة فى حى يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .

(٤) الرفاعى : السيد احمد الرفاعى ، تنسب اليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، وأتباع هــذه الطريقة لهم قــدرة على التغلب على الثعابين ، ويعرفون كثيرا من فنون الشعوذة التى يفتنون بها الناس .

(٥) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبنى اهل مصر مسجدا باسمها .

ولا الأُخــرَى الَّتى تُدعى وتُرجَى … لبــذلٍ أو لــداءٍ ذى عُضَـال

أتَرجُــو منهمُــو نفعــاً وضُرًّا … بهذا الإلتجَــا والابتِهــال

وتنسَى اللهَ خــالــقَ كُلِّ شىء … ومــالكَه فــربُّكَ ذُو النَّــوال

فهــذا الجَــورُ والعــدوانُ حَقًّا … ومَــذهبُ كُلِّ أفاكٍ وَغَــال

ويَأتى مــولــدًا وضعُوه جَهْــرًا … وجهلا وابتــداعاً للضَّــلال

وتبــذلُ فيــه أموالا لِتَحظى … بأجــرٍ ويحَ أمِّــكَ فى المَــآلِ

أصحبُ المصطَفَى وضعُوه قُلْ لى … أمِ النَّوكاءُ[1] أهــلُ الاحتِيــال

وهَلْ كانَ الَّذِى وضعُوه أهــدى … مِنَ الصَّحبِ الكِرامِ ذَوِى الكَمال

أم القومُ الَّذى وضعُوه كانُــوا … غُــواةً جاهلينَ ذوِى خَبَــال

أحَــازُوا لِلفضائِلِ وانْتَقَضُــوهَا … ولم تُعــرف لأصحــابٍ وآل

إلى أنْ أبرَزُوا مِنْها كُنُــوزًا … وفــازُوا بالفضائِلِ وَالمعَــالى

وأصحــابُ النَّبي وتــابعُوهُم بِهــذَا … الفضــلِ كَانُوا فى انْعِــزَال

معــاذَ اللهِ إذ لو كانَ أهْــدَى … لكانَ الصَّحبُ أولَى بالفِعَــال

وكُلُّ طــريقةٍ خَــرجَتْ وزَاغَتْ … عَنِ المشروعِ بالقــولِ المُحــال

فإنَّا مِنْ طَــرائِقِهــم بَــرَاءٌ … إلى اللهِ المهيمنِ ذِى الجَــلال

فنبرأُ مِنْ ذَوِى الإشْراكِ طُــرًّا … ومن جهميَّةٍ مُغْــلٍ غَــوال

ومِنْ كُلِّ الرَّوافضِ حيثُ زَاغُــوا … فهم أهــلُ المناكِرِ والضَّــلال

ومِنْ قول النَّواصِبِ[2] حيثُ ضَلَّتْ … حلومُهمُو بقــولٍ ذى وَبَــال

(1) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الأحمق العاجز الجاهل العيى فى كلامه .

(2) النواصب : المعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقــة ضــالة من فرق الاسلام .

ومِنْ قولِ الخوارجِ قَـدْ بَرِئْنَـا ... ويَا بُعْـدًا لأهـلِ الاعْتِزَالِ
بمـا قـالُوه وانتَحلوه ممَّـا ... يخـالفُ دينَ أربـابِ الكَمالِ
فقد جاءُوا منَ الكفـران أمـرًا ... عظيمًا واجـتراءً بالمحـالِ
ونبْرأُ مِن أشاعـرَةٍ غُـواةٍ ... قَفَوْا جهمًا بـرأىٍ وانْتِحَالِ
ومِنْ جـبريَّةٍ كفَـرَتْ وضَلتْ ... ونبرأُ جهْـرَةً مِنْ كُلِّ غَـالِ
كَنافِى قُـدرةِ الـرَّحمنِ رَبِّى ... وتَقْـديرِ المهيمنِ ذِى الجَـلاَلِ
ومِنْ قـولِ بن كُـلَّاب بَـرِئنا ... فلسْنَا منهمُو أبَـدًا بحـالِ
ومن قـولِ ابن كـرَّامٍ ومِمَّن ... نُمِي بالاقْـتِرانِ ذَوِى الضَّلالِ
وأهلِ الوحدةِ الكُفَّـارِ إذْ هم ... أضـلُّ النَّـاسِ فى كلِّ الخِلاَلِ
ومن أهلِ الحُلولِ ذَوِى المخَازِى ... فقد جَـاءُوا بقـولِ ذى وَبَـالِ
ومِمَّنْ قـالَ بالإرجـاءِ يـومًا ... ومن كُلِّ ابتـداعٍ وانتِحـالِ
يخالفُ شرعَ أحمدَ ذِى المعـالى ... وأصحـابِ كِـرَامٍ ثُمَّ آلِ
ونبرأُ مِنْ طَـرائِقَ مُحْـدَثاتٍ ... مَـلاهٍ مِنْ مَلاعِبِ ذِى الضَّـلالِ
بألحانٍ وتَصْـدِيةٍ(١) ورَقـصٍ ... ومِـزْمـارٍ ودُفٍّ ذِى اغْتِيَـالِ
وأذكـارٍ ملفقَّـةٍ وشِعْـرٍ ... بأصـواتٍ تَرُوقُ لذى الخَبَالِ
فَحِينًـا كالكلابِ لَـدَى انتحالٍ ... وحِينًا كالحمـيرِ أوِ البِغَـالِ
وتلقَى الشَّيخَ فيهم مثـلَ قـردٍ ... يـلاعبُهم ويـرقُصُ فى المجالِ
بأىِّ شريعـةٍ جـاءتْ بهـذَا ... فـلم نسمعْهُ فى العُصُرِ الخُوالِى.

---

(١) تصدية : صدى بيديه صفق ، والتصدية : التصفيق .

فـــلَا واللهِ فى دينِ النَّصـــارَى ولا دينِ اليهـــودِ أتَى بِحَـــالِ

وَلَا فى شِرْعـــة المعصـــومِ هَـــذا فعمَّن جـــاء بِأهـــلِ الضَّـــلالِ

أصحبُ المصطفَى فعـــلُوه إذ هُم بفضـــلِ السَّبقِ حـــازُوا للكمالِ

وعمَّن جـــاء ذلكَ ليتَ شِعْـــرى بمَنْ أبـــداهُ منهم فى انتحـــالِ

أفِى دينِ الإلٰـــهِ الـــرَّقصُ يامَنْ تهـــوَّرَ فى المقـــالة بالمُحـــالِ

فمَا فى الـــدِّينِ مِنْ لَعِب ولهـــوٍ ورقصٍ والتلحُّـــن فى المَقَـــالِ

بأشعـــارٍ مشبَّبَـــةٍ بسُعْـــدى وهنـــدٍ أو بِـــرَبَّاتِ الجَمَـــالِ

أهـــلْ صحَّت بِـــذلكَ مُسنَدَاتٌ أحـــاديثُ رُوِينَ بِـــلَا اختِـــلَالِ

عَنِ المعصـــومِ بالشَّـــرعِ المُزَكَّى عَنِ الأدْنـــاسِ مِنْ قيلٍ وقَـــالِ

وعن لهـــوٍ وعن لَعِبٍ ورَقْـــصٍ أتتْ عن مـــاجنٍ أو ذِى خَيـــالِ

وعن أحـــداثٍ وضُّـــاعٍ جَهُولٍ بـــدينِ المصطفَى السَّامِى المَعالِى

وزنـــديقٍ يشينُ الـــدِّين كَيْلا يسوغُ لـــدَاخِـــلٍ فيه بِحَـــالِ

فـــذُو العقـــلِ السَّليمِ إذا رَأى ذَا أَبَى ألَّا يـــدينَ بـــذا المحـــالِ

فما فَعلَ الـــرِّيالُ يكونُ دينـــاً فيـــا بُعـــدًا لأصحابِ الرِّيَالِ

وهـــل صحَّت بذلكَ مُسنَدَاتٌ بهـــذَا الرَّقصِ عَنْ صحبٍ وآلِ

كـــذبتُم وافـــتريْتُم واجـــتريتُم فـــلا واللهِ يُعـــرفُ ذَا بِحـــالِ

وقُـــلتم إنَّ هـــذَا الرَّقصَ دينٌ طـــريقُ السَّالكينَ لِذى الجَـــلَالِ

وعن أهـــلِ الصَّفَا قد جاء هَذَا نَعمْ عن كُلِّ مبتدعٍ وغَـــالِ

وآتٍ بالمنـــاكِـــرِ والمخَـــازِى ورَقصٍ كالحمـــيرِ وكالـــزُّوَالِ (١)

(١) الروال : لعاب الدواب .

فأمّا عَنْ ذَوِى التَّقْوى فحاشا ... فهم أهلُ التُّقَى والإبْتِهالِ

وأهلُ الاتِّباعِ وليسَ مِنْهُم ... لعمرِى ذو ابتداعٍ فى انتحالِ

وكانَ سلوكهم حقًّا عَلَى مَا ... عليهِ الشَّرعُ دَلَّ مِنَ الكمالِ

بأذكارٍ وأورادٍ رَوَوْهَا ... عن الإثباتِ عَنْ صحبٍ وآلِ

وحالٍ يشهدُ الشرعُ المزكِّى ... له بالاقْتِضَا فى كُلِّ حَالِ

ومعْ هذَا إذَا ما جاء حَالٌ ... بأمرٍ واردٍ لذوى الكَمالِ

من النكَتِ الَّتِى للقومِ تروَى ... وتعرَّضُ فى الفَنَا فى ذَ المَجالِ

أبَوْا أن يقبَلوهَا ذَاكَ إلَّا ... بحكمِ الشَّاهِدَيْنِ بلا اختِلالِ

كتابُ اللهِ أو نصٌّ صحيحٌ ... صريحٌ واضحٌ لِذَوِى المَعَالى

وقد قالُوا ولا يغرُرْكَ شخصٌ ... إلى الآفاقِ طارَ ولا يُبَالى

ويَمْشِى فوقَ ظهرِ الماءِ رَهْوًا[1] ... ويأتى بالخوارقِ بالفِعالِ

ولم يكُ سالكًا فى نهجِ مَنْ قَدْ ... أتى بالشَّرعِ فى كُلِّ الخصَالِ

فَذلكَ مِنْ شياطين غُواةٍ ... لِمَنْ والَاهُمُو مِنْ كُلِّ غَالِ

فدَعْ عنكَ ابتداعًا واختراعًا ... وسِرْ فى إثْرِ أصحابِ الكَمالِ

فهذَا كُلُّ ما نَرْضَى ونَدعُو ... عليهِ النَّاسَ مِنْ حُسْنِ الخِلَالِ

ولم نستوعبْ المفروضَ لكنْ ... ذكرْنَا جملةً فى ذَ المجالِ

فأَحبِبْ فى الإلٰه وعَادِ فيه ... وأبغِضْ جاهدًا فيه وَوَالِ

وأهلَ العلمِ جالسْهم وسائِلْ ... ولا تركنْ إلىٰ أهلِ الضَّلالِ

ولا يَذْهَبْ زمانُك فى اغتِفَالِ ... بلا بحثٍ وفى قيلٍ وَقَالِ

---

(١) رهوا : سيرا سريعا .

وَمُر بالعرفِ وانْهَ عن المَنَاهِى فذَا مِنْ شأنِ أربابِ الكَمَالِ

دَعَانى واقتضَى نظمى لهذَا قريضٌ قد رأيتُ لذِى الأمالى

وحقٌ إجابةٍ لسؤالِ خِلٍّ وقد أسعَفتُه بالامْتِثَال

فعارضْتُ الَّذى لانَرْتَضيه وأبقيتُ الَّذى للشكِّ جَالِ

وزِدْنَا فيه أبحاثًا حسَانًا عليهِ الناسُ فى العُصُرِ الخَوالى

فيَاذَا العرشِ ثَبِّتْنِي وكُنْ لى نصيرًا حَافِظًا ولمَنْ دَعَالى

وحقِّقْ فيك آمَالِى وجُدْ لِى بعلمٍ نافعٍ ياذَ الجَلالِ

وصِلْ حَبْلى بحبلكَ واعْفُ عَنِّى جميعَ السُّوء منْ كُلِّ الفِعَالِ

وصَلِّ اللهُ ماقد صابَ وَدْقٌ ولاحَ البرقُ فى ظُلَمِ اللَّيالِى

على المعصومِ أحمدَ ذى المَعَالى وأتباعٍ وأصحابٍ وآلِ

* * *

* * *

هجمة المتطاول

هجاءُ غبيٍّ جاهلٍ ذي حماقةٍ ... توهَّم أنَّ الحقَّ ماهو قائله

وما ذاكَ بالدَّعوى ينال وبالمنَى ... ولكنَّه بالعلمِ تسمو فَضَائِلُه

فأبدى قريضاً من سفاهةِ رأيه ... بهدمِ علاماتِ أشادتْ أوائِلُه

وهَمطٍ وخرطٍ بالسِّبابِ وبالهِجا ... على أنه الأحرى به وهْوَ حاصِلُه

وقال بلا علمٍ وسلطانِ حجةٍ ... تلوحُ جهارًا باليقينِ دَلائلُه

وقد كنتُ فيما قد مضَى عنه معرضًا ... ولم أكترثْ يوماً بما هو قائلُه

ولم أتعرَّضْ للغبّي بسَبَّةٍ ... وإن كان قد شاعت جِهارًا قَلاقِلُه[1]

بنُصرتِه من ليس للدِّينِ ناصرًا ... وهل هو إلا مارجُ[2] العقلِ ذاهِله

فعابَ علينا نصرَنا لذوى الهدى ... وزجْبته نحو المعضلات بَلابِلُه

وما ذاكَ إلا أنَّنا بتفضلٍ ... علينَا من المولى العميمِ فَواضِلُه

نحوطُ سياجَ الدِّين عن مُتمردٍ ... يرومُ له خرقًا فتؤتَى معاقِلُه

وتشييدُنا أعلامَ سنةِ أحمدٍ ... بقمعِ ذوى الكفرانِ مِمَّن تُناضِله

ونحمى حِمى قومٍ كرامٍ أعزَّة ... ونهجُو الذى يهجوهُمُو ونُنازِلُه

أولئك هم أنصارُ دين محمدٍ ... بنَو الشيخِ مَنْ شاعت بنجدٍ فَضائلُه

وأنصارُهم من كُلِّ أروع باسلٍ ... يُحامى عنِ التَّوحيدِ مَن قد يُخاتِلَه

بنجدٍ أقام الدينَ بعدَ انطمَاسِه ... ومِنْ قبلهم والشَّر قد عَمَّ باطِلُه

(١) قلاقله : جمع قلقل ، وهو الاضطراب والازعاج .
(٢) مارج العقل : مضيع العقل .

فسرنا على منهاجهم وطريقِهم ... لننجوَ فى يومٍ عظيمٍ مهاولُه

بتكفير عُبَّادِ القبور جميعِهم ... وتكفيرِنا الجهمى أو من يُشاكِلُه

كذلك عُبّادُ القبورِ الذين هم ... أباضَةُ هذا الوقتِ ممَّن نُنَاضلُهُ

وقد بَلغتهُم قبلَ ذلك حُجَّةٌ ... وقامت عليهِم بالبلاغِ دَلائلُه

ومَنْ قد يُواليهم ويركنُ نَحوهُم ... فلسنَا له إلا بهجرٍ نُعامِلُه

ونَبغضُه فى اللهِ مِن أجلِ أنّه ... يناضِلُ عنهم بالهَوىٰ فنُناضِلُه

وَليكن عند المشركينَ ولم يَكُنْ ... ليظهرَ دين الله فيمن يُخالِلُه

فهاظَ[1] الغبىُّ الفَدْمُ هذَا وغاظَه ... ليحظى لدى مَنْ ليسَ تُرْضَى شمَائِلهُ

وحَرَّرَ هذا الهجوَ مِنْ أجلِ أنَّه ... تدومُ له لذَّاتُه ومآكِلُه

ولم أرَ إلا سبعةَ مِنْ نظامِه ... محققةٌ قد حرَّرتْها أنامِلُه

وإنشادُه بيتًا قديماً بقولُه ... زهيرٌ لدى جهلٍ بما هُو قائِلُه

ثكلتكَ لو وفقتَ للرشدِ لم تفه ... بظلمٍ وعدوانٍ دَهتكَ غَواضِلُه

فما خطلٌ[2] فى القولِ أحسب أنَّه ... سوابًا ولم تظهر علىَّ دلائِلُه

لدى كُلِّ ذى علمٍ وفقهٍ وفطنةٍ ... يحوط حِمَى التَّوحيدِ عمَّن يُمَاحِلُه

ولكنَّنى والحمدُ لله وحدَه ... أقولُ بما قد حرَّرته أوائِلُه

أولو العلمِ والتَّقوى وكلٌّ مُحقّق ... مِن العلماءِ مَنْ قد تسامَتْ فضائِلُه

وما قالَه أشياخُنا مِنْ بينهم ... فَسلهم إذا لم تَدْرِ ماأنتَ فاعِلُه

---

(1) هاظ : هاط بالطاء يهبط بمعنى ضج واجلب يقال : « مازال فى هيط وميط » أى ضجاج وشر وجلبة ، واظنها بالطاء لا بالظاء .

(2) خطل : مصدر معناه الحمق والخفة وفساد الرأى والمنطق .

ومِنْ قوله فى نظمِـــه وافـترائِه	وكانَ هو الأَحرَى بما هُو قائِـــلُه
(ترشحتَ للعلمِ الشَّريفَ مُفاخِـــرًا	ولستَ بذى علمٍ عليكَ دَلائِـــلُه)
وذَا فـــريةٌ قـــد يعلمُ اللهُ أَنَّـــه	علىَّ من البُهتان والإفك حَاصِـــلُه
فما كنتَ بالعلمِ الشريفِ مُفاخِرًا	وإن كنتَ قد أَردَى به من أَناضِله
وما قلتُ يومًا إنَّنِى أنـــا عـــالِمٌ	ولم أترشَّح للَّـــذِى أَنـــا جَاهِـــلُه
وإن كنتُ بالعلمِ الشريفِ مُناضِلا	فَمِنْ مَنِّ مَنْ فاضَتْ علىَّ فواضِـــله
فلا ذهبًا أو مذهبًا كنتُ طـــالبًا	ولا منصبًا بالعلم تُرجَى وَسَائِله
أُفاخِـــرُ بالعـــلم الشريفِ لنيلِه	وماأَنَا إلا غامِضُ الذكرِ خَامِـــلُه
فلا رتبةً أرجو ولستُ مُزاحِمًـــا	لأَربابِها يومًا كما أنتَ فاعِـــلُه
سوى أننى والحمدُ لله وحـــدَه	أردُّ على من قَدْ دَهتْنا عَواضِـــلُه
وأَحمى حِمَى التَّوحيدِ عـــن مُتمرِّدٍ	يحاولُ أن يسمو على الحقِّ باطـــلُه
وذاكَ بقالَ اللهُ قَـــالَ رسُـــوله	وأَقوالُ أهـــلِ العِلْمِ حقًّا نُقابِلُه
فويحكَ هَلْ هَذَا مُفَاخَـــرَةٌ بِهِ	ثكلتكَ دَعْ عنكَ الذى أَنْتَ جاهله
ومِنْ قولِه فى نَظْمِـــه مُتَمنِّيًـــا	وذُو العرشِ عمَّا قال لابُدَّ سَائِـــلُه
(دهَتك الدَّواهى يابنَ سَحْمانَ كلُّها	جزاء المقالِ السوءِ إذ أَنْتَ قَائله)
(تسىءُ ظنونا بالشبيبى وصِهْرِه	وكلُّ إمامٍ بانَ فينَا فَضَائِـــلُه)
(وليسَ بما قد قلتَ ياشرَّ واهمٍ	ولكن سوء الفهمِ تبدو عَواضِلُه)
أقولُ لعمرِى ما أَصبتَ وإنَّمـــا	دهتكَ ظنونُ الجهلِ فيما تُحـــاولُه
فأَىُّ المقـــالِ السوءِ ويحك قلتَـــه	أَبِنْه لنـــا فالحقُّ تسمو دَلائِـــلُه
فنى كشفِنا للشبهتَينِ دلائـــلٌ	تبيِّنُ أنَّ الحق ما أنا قـــائِـــلُه

على منهج الأشياخ مِنْ آل شيخنا — نسيرُ ونرمى من بغى ونُنَازِلُه

لأنهمو كانوا على منهجِ الهُدَى — وموردِ صِدْقٍ صافياتٍ مَنَاهِلُه

وأما الشَّبيبيُّ فالذى قَالَ وَاضِحٌ — صريحٌ ينادِي بالتَّهافُتِ بَاطِلُه

فراجعْه بالإنصافِ إن كنتَ عَالِمًا — وإن كانَ قد تخفَى عليك غَوائِلُه

فسلْ عنه من يَدْرِى به وغوامِضًا — تضمَّنها إذ أنتَ ويحكَ جَاهِلُه

وراجع كَلامِى ممعناً ومفكراً — فسوفَ ترى من كانَ تبدو عَواضِلُه[1]

إذا كنتَ مِن ثوبِ التعصُّب عَارِيًا — ومن ثوبِ جَهْلٍ أزعجتك غَلائِلُه

لتعرفَ يامغرورُ من شرٌّ واهمٍ — بقولٍ بسوءِ الظنِّ والجهلِ حاصِلُه

ومن كان سوءُ الفهمِ غايةَ عِلمِهِ — ومحصولِه فيما يَسرى وَيُحاوِلُه

فقد ضَلَّ مسعاه وخابَ رجاؤُه — وقد باء بالسُّوءِ الذى هُو قَائِلُه

فبيِّن لنا من قولنا سوء فهْمِنَا — لنرجع أو تُتلى عليكم دَلائِلُه

فهذا طريقُ العلمِ لا القولِ بالهوى — وبالجهلِ والدَّعوى كما أنتَ فَاعله

ومِنْ قولِه فى نظمه متهكماً — وذلك عن جهلٍ نمتْه أباطِلُه

(وما أنت إلا شاعرٌ ذو قصائدٍ — فدع عنكَ فى الأحكامِ ماأنتَ جَاهلُه)

(ولازِم للا أدرى لا تكرهَنَّها — ولا تتَّبِع ظنًّا تصبك غَوائِلُه)

(وهذا قليلٌ فى الجوابِ عُجالَة — وسوفَ ترى مالا تطيقُ تحاولُه)

أقولُ نعم إنى لبالشِّعرِ عَارِفٌ — إذا شئت أن أهجو به من أناضلُه

وأبذلُ فى ذاتِ الإلهِ قصائِدى — وأردى بها مَنْ شَاعَ فى الدِّينَ باطلُه

وما كنتُ مدَّاحًا به مُتآكلا — ولا كنت ذماما لمن قل نائله

---

(١) غواضله : من العضل وهو المنع والتضييق .

خلا إننى أهجُو به كُلَّ ملحدٍ ... يُجادلُنا فى دِينِنا ونجادِلُه
وقد أُعجِبَ الفدمُ الغبيُّ بنفسِه ... فظنَّ سِفاهًا أننا لانُنَازِلُه
وإنَّ امرءا يُهدى القصائدَ نحونَا ... لفى سكرةٍ فيما يَرى ويُحاوِلُه
كمستبضعٍ تمرًا لخيبرَ ضَلَّةً ... وجهلا بمن يهجُوه مِمَّنْ يُقابِله
وكيف يَعيبُ الفَدْمُ بالشعرِقَائِلا ... مُحقًّا مصيبًا فى الَّذى هُو قَائِلُه
ويأتى به بغيًا وظُلمًا وفِرْيَةً ... تُؤيِّدُ أحزابَ الضَّلال جَحافِلُه
فهل قالَ هذا الوغْدُ إلَّا قَصائِدًا ... تخالِفُ ما قَدْ حَرَّرَتْه أوَائِلُه
ولمْ نرَ شَيئًا غيرَ تلكَ وضِمْنَها ... مخالفةُ الحقِّ الصُّرَاحِ دَلائِلُه
فإنْ كَان ذا علمٍ وليسَ بشاعرٍ ... فهلَّا بغيرِ الشِّعر جاءتْ رَسائِلُه
بعلمٍ وتَحقيقٍ وقولِ أئمَّةٍ ... بهم عَزَّ رُكنُ الدِّين عَمَّن يُخَاتلُه
وأعجَبُ من هَذَا التهورِ قَولُه ... فدَعْ عنكَ فى الأحكامِ ماأنْتَ جَاهلُه
فما هذه الأحكامُ إن كانَ عَالِمًا ... بتفصيلِ ما قَد حرَّرته أنامله
فإنِّى بكشفِ الشُّبهَتَينِ ذكرتُها ... ووضَّحتها والحقُّ تسمو دَلائلُه
وفى كشفِ أوهامٍ له قد أبنتُها ... وأبحثه عن كنهها وأسائِلُه
فإنْ كَانَ تكفيرى لكلِّ مُعطِّلٍ ... كفورٍ بربٍّ ليسَ شىءٌ يماثِلُه
وكلُّ أباضىٍّ إلى الجهمِ يَنْتَمى ... ببعضِ الَّذى قَدْ قَالَه ويُشَاكلُه
وينسكُ للأوثانِ والجنِّ نسكَه ... ويدعو سوى الرحمنِ والكفرِ حَاصلُه
هو الجهلُ بالأحكامِ فاشهدْ بأنَّنا ... على ذلكَ الجهلِ الَّذى أنْتَ جَاهِلُه
ويعلمُه من كانَ باللهِ عَالِمًا ... يَغارُ لدينِ اللهِ مِمَّن يُخاتِلُه
ولَفْظَةُ لا أدرى فإنِّى مُلازمٌ ... ومن لم يلازِمْهَا أُصيبَتْ مَقَاتلُه

وحَسْبي الَّذى أدرى وما كنتُ جاهلا ... أدعهُ لذى علمٍ به ونُسائِــــلُه

ودونكَ بعضًا من جوابٍ عُجــالةٍ ... تعجَّلَها فى زعمــه فنُعــاجِــلُهْ

وأمسكتُ عن بسطِ الجـواب لقوله ... وسوفَ تَرى مالا تُطيق تُحـاولُه

لننظرَ فيما يأتنا بعد أن يَكُــن ... بحــقٌ فإنّا لا نُطِيقُ نُقَــابِــلُه

وإن كانَ تشبيهًــا وجهــلا فإنَّه ... يعودُ سرابًا كالَّذى هُو قَائــــلُه

ولا شكَ عنــدى أن ذلكَ كــلَّه ... من القَشْرِ والأعياءِ بل هو حاصِـلُه

وما هو إلا الهمْطُ والخرطُ بالمُنَى ... ولو كان صدقًا ما تخلَّف باطِـلُه

وجاءَ بما يَشفِى ويَــردَعُ خَصمـــه ... ولكنَّه آلَ تلوحُ عَســــاقِــلُه(1)

يَغُرُّ لظمــآنٍ فمــذ جــاء نحــوَه ... تخلَّف مايرجُو وناحَتْ ثواكِـلُه

وما كان هذا الهمطُ فى هــذَيــانِه ... يُضعضعُ مِنَّا جَــانِبًــا ويُزَايِـلُه

ويوجبُ أنَّا نستخِفُّ لخــرطــه ... وهيهــاتَ لن يجدِيه ماهُو قائِـلُه

فمن كان فى حزبِ الضَّلالِ ونَصْرِه ... سَتَنْجابُ بالتحقيقِ عَنَّا قَسَاطِلُه(2)

ومَنْ نَصَر الإسلامَ كانَ مؤيَّــدًا ... ومَنْ خَذَل الإسلامَ فاللهُ خــاذِلُه

فويحك خبرنى أهل كَان من يَكُنْ ... بجانبِ أهلِ الشَّرِ تَزفوا جَحافِـلُه

يَذُبُّ عن الجهمية المغــل الأُولى ... ومن ينح هذا النحوَ ممَّن يُشاكِلُه

وعن فرقةٍ بالاعــتزالِ تمــذْهَبُوا ... أباضِيَّة هذا الوقتِ ممَّن تُناضِــله

وقد سلكوا فى الاعتقــادِ لمورد ... كمنهلِ عُبَّادِ القبــورِ مَناهِـلُه

أهــلٌ كانَ هذا ويل أُمكَ كالَّذِى ... بجانب أهــلِ الحق تزفوا مَحافِلُه

---

(1) عساقله : السراب أو القطع المتفرقة من السحاب .

(2) قساطله : القسطل الغبار ، وأم قسطل : الداهية .

ومن كان أضحى جاهدًا ومجاهدا ... تزلزل أصحاب الضَّلال زَلَازِلُه
يناضلُ عن دينِ الهُدى كلَّ مبطلٍ ... وتَحطم أربابَ الضَّلالِ جَحافله
ففى أىِّ ذ الحزبين كنتَ فإنَّمَا ... قرينُ الفَتى مِن دَهرِه مَنْ يُشَاكِلُه

* * *

تأملتُ ما قالَ الغَبِيُّ عُجالَةً ... إذا هُوَ آلٌ لامِعاتٌ عَسَاقِله
إذا ما أوام أمه مِن جَوى الصَّدى ... تخلَّفَ ما يرجُو وناحت ثواكله
ولم أر فيما قد مَضى غيرَ سبعةٍ ... أجبتُ عليها باختصارٍ نُعاجِلُه
وقد جاء فِى منظومُه بتمامِه ... فأهونْ به نظمًا لقد خاب قائلُه
وصاحبُه قد جارَ فى القول واعتدى ... علينَا ببهتانٍ لأمرٍ يُحاولُه
ولا ذنبَ لى عندَ الغبىِّ يرومُه ... سوى البغى أو إرضاء قدمٍ يُخالِلُه
فحرَّرتُ أبياتًا على بعضِ نظمِه ... جزاءً وِفاقًا للَّذِى هو فاعِلُه
فذاك على ماقد كتبناه أولاً ... وهذا علىٰ هذا الأخيرِ نُقَابِلُه
ولما أتانى نظمُه بكمالِه ... وقلَّبتُ أفكارِى لماذا يُحاولُه
فلم أر إلا أحْنَةً ومضاضةً ... أمَضَتْهُ حتى أزعجتْه بَلابِلُه[1]
فحرَّر نظمًا خالَه من غبائِه ... رصينًا وما يدرِى بما هو حاصِلُه
معانى مبانيه أضاليلُ جاهلٍ ... وأوهامُ أوغازٍ نمتْها غَلائِلُه
فَمِنْ قِيله فيها وخُبثِ مَرامِه ... على أنها أخلاقُه وشمائِلُه
وتكتبُ عمدًا أما بهم أنتَ كاتبٌ ... إلى آخرِ البيتِ الَّذى هُو قائِلُه

---

(١) بلابله : البلبلة اختلاط الألسنة وتفريق الآراء ، والبلبال : البرحاء فى الصدر .

ومعنـاه أنى للوعيـدِ نسيتُـه … وأنى أوان الكتبِ إذ ذاك ذاهِـلُه

فأىٌّ وعيدٍ فى الذى قد كتبتُـه … ثكلتك لو تَدْرِى بما أنت فاعـلُه

أذاكَ على نصرِى لـدينِ محمـدٍ … وتكفيرنَا الجهمىَّ أو مَنْ يُماثِـلُه

وتبيينُنـا أقـوالَ كلِّ محـقِّقٍ … بتزييفِ ما قـالوه ممـا تُحاولُه

وتسفيهُ آراء المحـامى لفـرقةٍ … يجـادلُنا فى كفرِهم ونجـادلُه

وحضِّى على بُغضِ المـوالى وراكن … إليهم لكى تبقَى لـديهم مـآكلُه

فإن كانَ ما قالَ الإئمَّة قبلَنـا … وقلناه فيمن قد دَهَى الدينِ باطلُه

ضلالاً وفى هـذا وعيدٌ محـقق … أكون له عند الكِتَابَةِ ذَاهِـلُه

فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ(١) … ومَنْ باء ولاء القوم تَزْهو مَحافِلُه

فإن لم يكونوا المهتدى بهـداهُمُو … فَمنْ ذَا الَّذى ترجى وترضى شمائلُه

وإن لم يكن ما صَحَّحـوه وقـرَّرُوا … من الدين ماتسمُو جهارًا دلائلُه

هو الحقُّ فأتُوا بالبيـانِ لنرعوى … ونرجع كَيلا نزدرى من يُعامِـلُه

ومِنْ قوله فى نظمِه حين ماهذى … وقالَ من البهتـانِ ماهُو قَائِـلُه

وتحسِين ظنًّا بالهـويلى محمَّـدٍ … ومَنْ كانَ فى البهتانِ ظلمًا يماثـلُه

(أيجوز ظنُّ السوء بالمسلمِ الـذى … يقـولُ مقالاً تستبين مَحامِلُه)

أقولُ به كسرٌ يبينُ لـذَى النُّهى … وبيتٌ مضى قد قال فيه وذَاهِلُه

وماالطَّعن فى الأنسابِ من أمر ديننا … فسلْ عنه أهلَ العلمِ إذ أنت جاهـلُه

بلى إنَّه للجاهليَّـةِ مـذهَبٌ … فسرتَ على منهاجِ مَنْ ذاك باطلُه

---

(٢) جهبذ : النقاد الخبير .

وليس على عبدٍ تَقِيٍّ نقيصـــةٌ ... إذا حقَّقَ التقوى وبانَتْ فَضائِلُه
وليسَ الهوبلي ياجـوبهلُ لفظـــة ... يعابُ بها فى دينِه من تَنَاضــلهُ
فليس بجهمىٍّ فـــترميهِ بالــرَّدى ... ولا بأباضىٍّ ولا مَنْ يُشاكِـلُهُ
وليس يُوالِيهم ويركن نحوهَم ... كمن كَانَ بالعُدْوانِ بغيًا يُنـازله
ولكنّه يحمى حمى الدين جُهـدَه ... ولم يألُ فى إيذاءِ مَن لا يُعامِلهُ
وهل قالَ إلا ماهو الحقُّ والهـــدى ... ضريحا لدَيْنا تستبين دلائِـلهُ
ووافقَ أهلَ الحقِّ فى جُلِّ مـابِه ... يقولون لا تاويلَ خِبٌّ يُماحِـله
يُؤَول ما قــالوا بغيرِ الَّذى لـــه ... أرادُوا وتخفَى فى الدليلِ مَحامِلهُ
ولكنّه أبدى كمائِنَ عُصبـــةٍ ... غشتهم دَياجيرُ الهــوى وقساطِلهُ
فعادَ الذى عادَى للدينِ محمَّــدِ ... وكفَّر من قد شاعَ بالكفرِ باطِــلهُ
وقد بلغتهم قبــلَ ذلكَ حُجَّـــةٌ ... وقامت عليهم بالبلاغِ دلائِــلهُ
ووَالى ذَوِى التَّقوى لحسن بلائِهم ... وإغنائِهم فى الدين عمَّن يُخاتِلهُ
لذلكَ أحسَنَّا به الظنَّ والَّـــذى ... يساعدُه فى شأنِه أو يُماثِـــلهُ
ومهما استمروا مستقيمينَ فى الهدى ... فما لامرىءٍ فيهمْ مقـــالٌ يُحاوله
سوى البغى بالعدوانِ والجهلِ والهوى ... ومن رامَ ذا فيهم صيبت مقاتِله
وأما الشبيبى فالذى قـــال واضحٌ ... وليسَ على حقٍّ فتبدُو مَحامِــلهُ
فقد قالَ ما قَدْ قالَه كلُّ مبطـــلٍ ... كداود إذْ أبدَى مقالا يُماثِـــله
كذاكَ بن منصورٍ وقد رَدَّ شيخنا ... ضلالاتِ ماقالَا كما أنت قائِله
وقـــال به هـــذا الكويتىُّ جهـرةً ... فسحقًا لمن تلك المخازى مَناهِله
فقد قال داوُدُ بن جرجيس نَاقِلا ... عن الشَّيخ ما قالَ الكويتىُّ نَاقِلهُ

وقاسَ على ما قالَه الشَّيخُ فى امرىءٍ ... جهولٍ بأمــرٍ لاتبينُ دلائِــلُه

وتخفى على مَن قد أتى بمكفــرٍ ... تأوَّل فيما قال أو هو جَاهِــلُه

به من أتى كُفْرًا بواحًا محققًاً ... كَنَا فى علوِّ اللهِ ممَّن نناضلُه

وينكرُ أوصافَ الإلٰهِ جَميعَهــا ... ويعبدُ غيرَ اللهِ والكفرُ حاصِــلُه

وهَذَا لعمرى بالضَّرورةِ لم يكن ... خفيًّا ولا تخفى علينــا مَسائِــلُه

وقد كان معلومًا من الدينِ واضحًا ... كما هُو فى القرآنِ تبدُو دلائِلُه

وحققتَ ماقد قالَه مِنْ ضــلالهِ ... بما قلتُه نظمًا ونثرًا يُشاكِــلُه

فقد كنتُما فى الجهلِ والغى والهَوى ... رضيعَا لبانٍ بئسَ ماأنتَ فاعِلُه

ولسنا نسىءُ الظنَّ بالمسلمِ الذى ... يقولُ مقالا تستبينُ مَحــاوِــلُه

ولكن نسىءُ الظنَّ بالمسلمِ الَّــذى ... يجاهرُ بالسوءِ الَّذى شاعَ باطِــلُه

وننهاهُ عن طغيــانِه وضــلالِه ... فلا ينتهى عمــا يَرى ويحــاولُه

ونقبــلُ أخبــارَ الرَّشيدِ محمَّــدٍ ... إذا قــال فى الأَشرارِ ما هو قائلُه

وندفعُ أخبــارَ السَّفيـهِ بويسف ... وأشباهِه من كلِّ فــدمٍ يماثِــلُه

وقولك أدهى بل أشدُّ ضــلالــةً ... وأشنعُ ممــا قــاله مَنْ تخــالِلُه

فلو قالَ قولاً تستبينُ لذى النهى ... محــاملُه أو كانَ تَخفى دلائِــلُه

لكنَّا قبلْنا مــا يقــولُ ولم يَكُن ... لَنا أربٌ فى نشرِ مــاهــو فاعِلُه

ولكنَّه عــادى وكابَــرَ واعتدَى ... وصنَّفَ واستعدَى جهولاً يشاكلُه

وكان الَّذى قد قالَه مِنْ ضــلالِه ... من الزُّورِ لاتخفَى وتبدُو محامِــلُه

فهلَّا أتى الحــقُّ الصَّريح الَّــذى له ... منار وتبــدو ساطعاتٍ مسائلُه

وسارَ على نهجٍ قــويمٍ من الهُــدى ... وأمَّ إلى عــذب تطامى منــاهــلُه

وخلّى بنيّاتِ الطـريقِ الّتى متى ... بها أمَّ لمتّا لامعـاتٍ عَساقِـلُه

ثَوى فى مَواميها[1] وزيـزى حدابها ... وَوَافى بها ريبَ المنـونِ يُغـاوِله

وقولك فى هَـذى القصيدة ناصرًا ... ومنتقما للقَـدْمِ فيما يُحـاوِله

ومستشفيًا منّى لنصـرِ محمَّـدٍ ... على الحقِّ إذ عـادى لمن هو جاهلُه

(وتفعلُ جهلا منك بـل وسفاهةً ... ونقصانَ عقلٍ فعـلُه وتماثلُه)

أقولُ نعم قد كنتُ أفعلُ فعـلَه ... بتكفيرِجهميٍّ ومن قد يُشاكِـلُه

وتكفيرِ عُبَّادِ القبـورِ جميعِهم ... كما قد أقمنا فى الجوابِ دلائِلُه

أليس على هَذَا الإمامُ بن حنبـلٍ ... وكلُّ إمامٍ قد تسامَتْ فَضَـائلُه

أُولئكَ هم أنصـارُ دينِ محمَّـدٍ ... ومَن زاغ عن مِنْهاجِهم لا نجامـلُه

ومَنْ ضلَّ عن منهاجِهم فهو غالطٌ ... ومُبتـدع لايدفع الحَـقَّ باطـلُه

أهل كانَ من أبهمت أسماء مَنْ ترى ... له الفضل بالدَّعوى وتخفى شمائلُه

كَمَنْهُم راواة العـلمِ والحـلم والتُّقى ... وهم للهُدى والعلم حقًّا زواملُه

فهل كانَ جهلا إذ فعلنًا كفعلِهم ... ونقصان عقل بى لما أنَا فَاعِـلُه

وهل كان هذا القولُ منَّا سفاهةً ... ثكلتك دع عنك الذى أنت جاهِله

وقولك إنى قد رجمتُ ذَوِى النُّهى ... بغيرِ ثباتٍ بئس ما أنتَ قائِلُه

فَمَنْهُمْ ذَوُو الفضلِ الَّذى رجمتُهم ... لنعرف مَنْ تلك المخازى أقـاوِلُه

فسمِّ الذين أبهمت أسماء فضـلِهم ... فذُو الفضلِ لاتخفى علينا فَضَائِلُه

وإنشادُه للبيتِ مِنْ قولِ مَنْ مَضَى ... عليه بحمد اللهِ تبدُو دَلائِـلُه

---

(١) مواميها : الموامى القفار ، والصحراء .

وفي قولهِ في آخرِ البيتِ وَهْلَةً ... وتلكَ أولىٰ أن تُذَمَّ مَقَاولُه

فهل لي ملوكٌ أقْدَمُونَ تَنُمّهم ... بقيلكَ او تدري الّذي أنتَ واهِلُه

فتلك ملوكُ التّبابِعِ أقيالُ حميرٍ ... وليسَ أقاويلُ الرِّجالِ تُماثِلُه

فواحِدُهم قَيْلٌ كَذلكَ مِقولٌ ... وجمعهمُو نحو الّذي أنتَ قائِلُه

مقاولُ أقيالٍ كَذلكَ مثلُه ... مقاولةٌ فاعلَم بما أنتَ جَاهِلُه

وما خطلٌ في القولِ ويحكَ قلتُه ... ولكن بأقوالِ الهداةِ نُقابِلُه

كما هوَ معلومٌ لدى كلِ فاضلٍ ... وهاهو مذكورٌ فهل أنت قائلُه

ستعلمُه إن كانَ قلبكَ واعيًا ... وفيه حياةٌ لم تغنه غلائلُه

ومِنْ قولِه في نظمه وافترائِه ... عليَّ من البهتِ[1] الذي هو قائلُه

عمدتَ إلى قول الأئِمّة ناقلاً ... للفظٍ ولم تدرِ الذي أنتَ ناقلُه

نسبتَ الذي قالُوا إليك إرادةً ... لمدح الورَى هذا وما أنت قائله

ونزّلتَ ما قالوا بكل مخالفٍ ... على فاضلٍ شاعت وذاعَتْ فَضَائله

فهذا الّذي يقضيه عقلك مَسْلَكًا ... وتختارُه رأيًا ودينًا تُخايلُه

أقولُ نعم يأيّها الفَدْمُ إنّني ... عمدتُ إلى قول الأئِمة ناقلُه

وما قلْتِ مِنْ عِندي مقالاً مخالفًا ... لأقوالِهم عمدًا كما أنتَ فاعلُه

ولم أتكلّف غيرَ منطوقِ قولِهم ... وأخذ مفهومًا بوهمٍ أخايلُه

وقولِهمُو يهدى به كلُّ مسلمٍ ... وليسَ به لبْسٌ فتخفَى دَلائِلُه

وما اللّبسُ إلّا في اختراعك عامدًا ... لمفهومِ ما قالُوه إذ أنت جاهلُه

تأوّلتَ ما قالُوا بمفهومكَ الّذي ... فهمتَ فما نطقٌ كفهم يُقَابِلُه

---

(١) البهت : البهتان والافك .

وليس بمفهوم صحيح فيرتضى ... ولكنه فهم سقيمٌ يُزايلُه
ونسبةُ ما قالُوا إليَّ تحكمٌ ... وقولٌ بلا علم وتلك شمائلُه
فما قُلْتُ فيما قد نقلتُ بأنّه ... مقالى ولم تنسب إليَّ مسائلُه
خَلا أنّى أحكيه من غير نسبةٍ ... لقائِله يوماً كما أنت فاعلُه
بنقلك عن فتح المجيدِ لشيخِنا ... فإن كانَ عيبًا كان هذا يُقابله
وإن لم يكن عيبًا فأيّة مَنْقَمٍ ... عَلىَّ وقد شابهتَ من أنتَ عاذله
أساغَ لكِ النقلَ الّذى قد نقلتَه ... ولم تحكه باسم الّذى هو قائله
ولا جازَ لى هذ وليسَ بسائغٍ ... لديك و ذا شرٌ دعتكَ بَلَابِلُه
وقد كانَ أهلُ العلمِ ينقلُ بعضُهم ... كلامًا لبعضٍ كالَّذِى أنا نَاقِلُه
وليسَ به بأسٌ لديهم ولم يَعب ... بذلك إلا عادمُ العلمِ جَاهِلُه
وزعمكَ أنى للّذِى قد نسبتُه ... أُريدُ به مدحًا وما أنَا نَائِلُه
فذا فِرْيةٌ والزَّعمُ ليس بصادقٍ ... على أنك الأُولَى بِهِ وتُحاوِلُه
وذَا علم غيبٍ والغيوبُ فعلمُها ... إلى اللهِ موكولٌ وليست دلائلُه
تلوحُ على مثلى ثكلتكَ فاتئد ... وما أنا إلا غامضُ الذكرِ خاملُه
وكيفَ يريد المدحَ من كان حاله ... كمثلى ولا شيء هناك أحاوِلُه
فلا منصبًا أرجوا ولستُ بعالمٍ ... يؤملُ مدحًا أو لتبقى مآكلُه
وزعمكَ أنى قد أنزِّلُ قولَهم ... بكلِّ امرىءٍ قد خالفَ الحقَّ باطلُه
على فاضلٍ تعنِى بذلك يوسفًا ... وذاك الذى شاعتْ وذاعت فضائلُه
أوالفاضلُ المجهول فى الناسِ فضلُه ... أردت بهذا الفضل من ذَا نسائلُه
وهذا لعمرى فريةٌ وتحكُّمٌ ... من القولِ لم أنطق بما هو قائلُه

فكلُّ الـذى قـالوا بكلِّ مخـالفٍ هو القولُ بالتفكيرِ ممَّن يُعـاملُه

وتبديعُهم بعضًا وتفسيقُ بعضِهم وتحميلُ من قدْ قالَ ماهُو جاهلُه

ويوسُف لم يكن لـدىٍّ بقـولِه وإن كانَ قد أخطا وجاءتْ قَلاقِله

وما كان ذا عـلمٍ ولا كان فاضلا لدىٍّ بمـا أبـدى وليست شمائلُه

بمحمودةٍ فى الدِّين عندَ ذوى النُّهى ولكن مع الجهَّال تزفو[1] جَحـافِلُه

فهذا الذى يقضى به العقلُ مسلكًا وهذ الذى نختارُ فيمن نُنـاضِلُه

وما كُنْتُ أهـوى أن أرى متصدرا لأمدحَ أو للقيـلِ ما أنَا قاعِـلُه

ولكنِّى أرجُـو به الفـوزَ والرِّضَى وأرجو بِه الزُّلفَى لدى من أسائِـلُه

وأطلبُه غفـرانَ ذَنْبِى وسَـتْره لعيبى وإعطـاءَ مـا أنا آمـله

لنصـرةِ أهـلِ الحقِّ مِنْ كلِّ قائمٍ بذلكَ لا آلُو وإنِّى لباذلُه

فهذا الـذى أختارُه متمسكًا ويقضيه عقـلى مسلكًا وأحـاوله

ومن كان لايهوى انتصار ذوى الهدى وخِذلَانَ أهلِ الشَّرِّ فاللهُ خَـاذِلُه

وقولك يا أعمى البصيرةِ بالهـوى وبالبغىِ والعدوانِ ما أنت قائِـلُه

ومن كان سوء الظَّن يومًا قـرينُه وحققـه فاللهُ لاشكَّ خَـاذِلُـه

أقولُ نعم لو كنتَ تعـلم مـاله تقـولُ وتدرِى خزىَ ما أنت فاعلُه

لما كنتَ فى حـزب الضلال وجندِهِ تنافح عنهم بالهجـا من تُجـادلُه

فإن كنتَ سكرانًا من الجهلِ والهوى ولم تدرِ عمَّا قـاله من تخالِلُهُ[2]

وفى غمـرة سَـاهٍ ولاهٍ وغفـلة وتحسب أن الحـق ما أنت واهله

---

(١) تزفو : زفت الريح السحاب زفيا طردته واستخفته .
(٢) تخالله : تصادقه .

فسل عن مقـــالاتِ الشبيبيِّ يوسفٍ ... وعن قولك المردى الَّذى أنتَ قائِله

أباكَ ومن يهوَى هُداكَ ومنهمُو ... بنو عمِّك الأَشياخُ عمَّا تحاولُه

وتحسبُه حقًّا وتنصر أهلَه ... وترمى بسوء الظنِّ من لا يعاملُه

وينكره ممَّن على منهجِ الهُدى ... يسيرُ ولا يرضَى بما أنت فاعلُه

فإنهمو قـد أنكـرُوا كلَّ مـابِه ... تقـولُ ولم تشكُل عليهم مسائلُه

وكلٌّ أساء الظــنَّ فيمنْ نصرتَه ... وقــد أحسنُوا ظنًّا بمن أنتَ عاذلُه

وصــلِّ على المعصـومِ رب وآلِهِ ... وأصحابِه ما انهلَّ بالودق وابـلُه

وتابعهم والتـابعينَ ومـنْ عَلى ... طـريقتهم يسمُو وتبدُو فضائِلُه

* * *

رأى فيما قاله شاعر

فليس بنظمٍ مُستقيمٍ ولم يَكُنْ ... على أبحر الشِّعر الطَّويلِ ولا الرَّمَلْ

ولا وزنُه بالمُستقيمِ ولفظُه ... ركيكٌ ولا معناهُ حقًّا فيُحتَملْ

وقَدْ كانَ فى إنشادِه الشِّعرَ بالمُنى ... وبالقولِ فِى الأَحكامِ إذْ كانَ قَدْ جَهِلْ

كمثلِ غرابٍ رَامَ مَشْىَ حَمامةٍ ... وقد كانَ قِدْمًا قدْ مشى مِشْيةَ الحَجَل

فهرولَ فيما بينَ ذلكَ وانْبَرى ... فلا ذَا ولا هذَا تأتَّى ولا حَصَلْ

وخاضَ بأَحكامِ الشَّريعةِ قَائِلا ... بمفهومِه فيما يُراد ويَنْتَحِلْ

ولو كانَ ما قدْ قالَ صحَّ ثبوتُه ... لكانَ هو الكفرْ البوَاحُ بِلا زَلَلْ

ولكنَّه إفكٌ وزُورٌ مُقَوَّلٌ ... على كلِّ من قد حلَّ فى عرصَةِ الجَبَلْ

فلو أنَّه استَثْنى وخصَّصَ بعضَهمْ ... لكانَ له هذَا مقالٌ ومحتَملْ

وفِعْلُ أُولى لايشملُ النَّاسَ كلَّهمْ ... فهلْ مِنْ دليل قاطعٍ يقطعُ العِلَلْ

ويوجبُ تكفيرَ الجميعِ لأنَّه ... إذا صحَّ عن كلٍّ فلا عُذرَ يُحتملْ

وصارت بلادُ القومِ تابعةً لهم ... ولكنَّ ذا زورٌ من القولِ مُفْتَعَلْ

ليلزمَ بالتكْفيرِ من كَانَ ساكِنًا ... وإن كانَ لايرضَى بذاك ولا فَعلْ

أو الفسقِ والعصيانِ بالمكثِ عندهم ... فهلَّا نَأَى عَنْهُم وهَاجَرَ وارْتَحَلْ

ولكنَّ هذَا بالتَّحكُّمِ والهَوَى ... وجَهْلٍ بحكمِ الساكنينَ وبالمَحَلْ

ففيهمْ أُناسٌ مُظهرونَ لدينِهم ... كما هُوَ معلومٌ شهيرٌ لمن سَأَلْ

فما وَجْهُ إطلاقِ الكلامِ معمَّمًا ... لِكلٍّ بتسليمِ لما دَقَّ أو جَلَلْ

وذا مذهبٌ مستهجَـنٌ ومضـلِّلٌ فكم قدْ ثَوى بالقولِ هذَا مَن اختَبلْ
وبالجهلِ قد أودَى أُناسٌ لأُمَّـةٍ كثيرينَ صارُوا فى غثا أمةِ السفل
فإنْ رمتَ أن تنجو وتسلكَ مَنْهجًا سليمًا قويمًا مِنْ عَواضِل[1] مَنْ جَهِلْ
فَفصِّلْ تَفزْ واستَفْتِ إن كنتَ جاهلاً ودعْ عنكَ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَلْ
وحقِّقْ ولا تحكمْ بظنكَ واتَّئِدْ وباحثْ وسلْ عما جهلتَ من الخلَلْ
فمنْ مُبلغٌ عنّى المُلاحِى رسالةً حنانيكَ أقصِرْعن تماديكَ فى الخَطَلْ
فذى لجَجٌ ما أنتَ ممَّن يخوضُها وذى رتَبٌ ماأنتَ ممَّن بها اشْمَعَلّ[2]
وذى طرفٌ ما أنتَ فيها بمهتدٍ وذى خِلعٌ ما أنتَ ممَّن لها اتَّصَلْ
فكن طالبًا للعلمِ إن كنتَ عاقلا فنى العلمِ منجاةٌ عن القولِ بالخَجِل
وحكمُ بلادِ الكفرِ حكمٌ مقرَّرٌ وليس خفيًّا حكمُه عند مَن عَقَلْ
كما هُو فى الادابِ عندَ بن مُفلحٍ وقرَّره الأشياخُ حقًّا بلا زَلَلْ
كذَا هو فى المصباحِ من رَدِّ شيخِنا على مَنْ طغى لما تورَّطَ فى الخَطَل
إذا ما تولَّى كافرٌ متغلبٌ على دَارِ إسلامٍ وحلَّ بها الوَجَلْ
وأجرى بها أحكام كفرٍ علانيًا وأظهرَها فيها جهارًا بلا مَهَلْ
وأوهَى بها أحكامَ شرعِ محمَّدٍ ولم يظهرْ الإسلامُ فيها وينتَحِلْ
فذى دارُ كفرٍ عند كُلِّ محقِّقٍ كما قالَه أهلُ الدِّرايةِ بالنِّحلْ
وما كلُّ منْ فيها يقالُ بكفرِه فربَّ امرىءٍ فيهمْ على صالحِ العَملْ
ضعيفٍ ومستخفٍ ومن كانَ عاجزًا عن الهجرةِ المُثْلى وليسَ بذى حِيَلْ

(١) عواضل : العضل التضييق ومنه عضل المرأة اى منعها من التزوج ظلما .
(٢) اشمعل : اشرف ، والقوم فى الطلب بادروا فيه وتفرقوا .

وما ظهر الإسلامُ فيها وحكمُه ... بها ظاهرًا يعلُو على كُلِّ من نَزَلْ

ولم تجرِ للكفَّارِ أحكامُ دينهم ... على أهلِها لكن بها الكفرُ قَدْ حَصَلْ

ولو كانَ فيها كافرٌ متغلِّبٌ ... وأحكامُه بالكفر واهيةُ العَمَلْ

فذِى دار إسلامٍ لعزَّةِ أهْلِها ... وذِلَّة مِنْ قد قالَ بالكفرِ وانْتَحلْ

خلافًا لما قدْ قالَه بعضُ من خَلا ... من العُلَما والحقُّ فى ذاك قَد نُقِلْ

وما كانَ فيها الجانبانِ على السَّوَى، ... فقالَ تقِيُّ الدِّين فى ذلكَ المَحَلْ

يُعاملُ فيها المسلمونَ بحقِّهم ... وذ الكفرِ ماقد يستحقُّ مِنَ العَمَلْ

فلا تُعطِ حكمَ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ جانبٍ ... ولا الحكم بالإسلامِ فى قول مَنْ عَدَلْ

وما قال فى الأتراكِ مِنْ وصفِ كفرِهم ... نحقِّقُهمْ من أكفرِ النَّاسِ فى النِّحلْ

وأعداهُمو للمسلمينَ وشرِّهم ... ينوفُ(1) ويربُو فى الضَّلالِ على المِلَلْ

ومن يتولَّ الكافرين فمثلُهم ... ولاشكَّ فى تكفيرِه عندَ منْ عَقَلْ

ومَنْ قَدْ يُواليهم ويركنُ نحوَهم ... فلا شكَّ فى تَفسيقِه وهْوَ فى وَجَلْ

كما قالَه أعنى حمودًا بنَظْمِه ... ومنثوره إذ قالَ بالحقِّ لا الزَّلَلْ

كذلكَ مَا قالاهُ فى الرَّدِّ بعدَه ... صحابتُه لما أجاباه إذْ سأل

وما قَدْ نَفَوْا عنهُم بتسليمِ أهْلِها ... بأجمعِهم للتركِ ما دَقَّ أو جَلل

فذَا ظاهرٌ لايَمْتَرِى فيه عَاقِلٌ ... ولو كانَ ذَا قدْ صارَ مِنْ سَاكنِ الجَبَلْ

لكانُوا بهذا أهلَ كفرٍ وردَّةٍ ... ودارُهمُو بالكفرِ تُرى بلا مَهَلْ

وكلُّ محبٍّ أو معينٍ ونَاصرٍ ... ويظهرُ جهرًا للوفاق على العَمَل

---

(1) ينوف : يزيد .

فهمْ مثلُهم فى الكفرِ مِنْ غيرِ ريبةٍ ... وذا قولُ مَنْ يدْرِى الصوابَ مِنَ الزَّلل

فإن كانَ هذا ثابتًا عن جَميعِهم ... فلا شكَّ فى تكفيرِ مَنْ دَانَ أوفَعَلْ

ولكنَّه عندِى لعمرِى تعنُّتٌ ... على أنَّه زُورٌ من القولِ مُفْتَعَلْ

وليسَ جميعُ الساكِنين بِدَارِهم ... ولا جُلُّهُمْ مِمَّن تسربَلَ[1] بالحُلَلْ

مِنَ العملِ المُرضى أو كَانَ جُلُّهم ... مخبينَ بل مستكثرينَ من الخَلَلْ

وفيهمْ وفيهمْ كُلُّ ما لايَعُدُّه ... لسانٌ من المكروهِ أو سىءِ العَمَلْ

وفيهم أُناسٌ مهتدُون أجِلَّةٌ ... وفيهم أُناسٌ مُعتدون ذَوُو[2] دَغَلْ

وتعريضُه بالذَّم للشَّيخِ صَالحٍ ... فذاكَ من العُدوانِ والظُّلمِ والخَطَلْ

فقد كانَ معلومًا لَدينَا بأنَّه ... برىءٌ من القولِ الَّذِى قالَه الأَوَّلْ

وقدْ شاعَ بلْ قدْ ذَاعَ فى كُلِّ بلْدَةٍ ... محاسنُ مايدعُو إليهِ ومَا فَعلْ

يُقــرِّر توحيــدَ العبــادَةِ جهرَةً ... وينشرُه جهرًا لَدى سَاكِنِ الجَبَــلْ

ويُظهِرُ تكفيرَ المُخَــالِفِ للهُدَى ... وينشرُه حتَّى لقد صارَ مَا حَصَلْ

وأُوذِى فى الرَّحمنِ جَلَّ جَــلالُه ... وعُودِىَ بل أجلاهُ قــومٌ ذَوُو دَغَلْ

وقد جَمع الاخــوانَ بعدَ شتاتِهم ... وأنقــذَهم بالعلمِ مِنْ غمرةِ السَّفلْ

وبَصَّرهم بالعلمِ مِنْ بعدِ جهلِهم ... وعرَّفهم كيفيةَ السَّمتِ فى العَمَلْ

وملَّة إبراهيمَ أوضَــحَ نهجَهَــا ... لهُم بعدَ أن كادَت تبيدُ وتَضْمَحِل

فوالَى الَّذى وَالَى لِدِينِ محمَّــدٍ ... وعَادَى الَّذى عاداهُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَهِلْ

وأبغَضَهم فى اللهِ جَــلَّ جَــلالُه ... كما قدْ أحبَّ المهتدينَ وما غَفَلْ

---

(١) تسربل : لبس السربال .

(٢) ذوو دغل : أهل حقد وكيد .

فقد كانَ معلومًا لديْنَا بأنَّه ... على هذِه الأَحوالِ مَاحَالَ وانْتَقَلْ

فلسْنَا بأقوالِ الوُشَاةِ وحَدْسِهم ... نُصدِّقُهم فى قِيلِهم وهْوَ لم يَحُلْ

عن الحالةِ المُثْلَى بقولٍ مُحَقَّقٍ ... وأوثقِ برهانٍ إلى مَهْيعِ الزَّلَلْ

فهذَا الَّذى كُنَّا عَلِمْنا ولم نَكُنْ ... لينقلَنَا عن ذَاك بهتانُ مَنْ نَقَلْ

وليسَ بمعصومٍ منَ الذَّنبِ والخَطا ... ولسْنَا نُبرِّيه مِنَ السَّهوِ والخَلَلْ

وماذَا عسى أَن قد تولَّى لبعضِهم ... قضاء قد جاءُوا على وفْقِ ما سأَل

ومَا مِنهمُو من صدَّه عن سبيلِه ... وعارَضَه فيما يقولُ وما فَعَلْ

وجاءَ أُناسٌ بعدَهُم وتغلَّبُوا ... ولم ينكرُوا مَا مِنْه قد صَارَ أوحَصَلْ

على أَنَّه قد كانَ يُظهِرُ دينَه ... وينشرُه جهرًا لدى قاطِنِ الجَبَلْ

وليسَ له فيمَا أَتوْا مِنْ ضَلالِهم ... سبيلٌ ولا رَأْىٌ يُرامُ ولا دَخَلْ

وخافَ على إخوانِه ومحَلِّهِ ... إذَا ما أَبَى أنْ يجيئُوا بذى دَغَلْ

فيمنعُهم أنْ يظهرُوا الدِّينَ جهرَةً ... موافقةً للمعتدينَ ذَوِى الخَلَلْ

فراعَى الَّذى قَدْ كانَ أَصْلَح للورى ... وأَنفعَ للدُّنيا وللدِّينِ والمَحَلْ

فيا راكبًا إمَّا عرضْتَ فبلِّغن ... تحياتِ مُشتاقٍ على البعدِ مَا غَفَلْ

بعد وميضِ البرْقِ والرَّملِ والحَصَا ... وأَنبِئْهمُو أنَّا على العهدِ لم نَزَلْ

وأَنَّ لديْنا كالَّذينَ لديهمُوا ... أناسًا على الإفراطِ فى القولِ والزَّلَل

ويرمُونَنَا شَزْرَ العيونِ[1] لأَنَّنَا ... عَلمنَا وهم لايَسْأَلونِ كمن سَأَلْ

لكى يعلَمُوا مَنْ كانَ بالحقِّ قائلا ... ومنْ كَانَ ذا جهلٍ وفى الجهلِ لم يزل

---

(١) شزر العيون : بازدراء واحتقار .

يرومُونَ أمرًا بالهوَى ليس بالهُـدى | لظنِّهمُو أنَّا نُسَهِّلُ فى العَمَـلْ
لهمُ رُءوسًا لايبوحُـون بالَّـذِى | لديهمْ منَ القولِ المخالفِ والخَطَلْ
وليسُوا ذوى عـلمٍ ومعرفةٍ بمـا | يقولونَه من مُطلقِ القولِ والجُمَلِ
وأمرهُمو منهُم إليهِم فبعضُـهم | إلى بعضِهم يُبْدِى بما هُوَ يَنْتَحِلْ
ويخفـونَه عنَّا ولا يُظهـرونَهُ | ونحنُ لديهم كالبهـائِم أو أضَلّ
فلا يقبلونَ الحـقَّ منَّـا وبعضُهُمْ | يخالِفُه من سوء ظَنٍ بنَا حَصَـلْ
وإنْ بانَ أمرٌ واستفاضَ وطـولبُوا | بإيضاحِه قالُوا بِذلك لم نَقُـلْ
ولجُّوا عَـلى ما هُم عليهِ وصمَّموا | على رَائِهم فى ذلكَ القيلِ والعَمَلْ
وإن سُئِلوا عمَّـا نَفَـوه وأنكرُوا | أبوا أن يُجيبوا إن صوابًا وإن خَطَلْ
وذَا مذهَبٌ ما إن سَمِعْنا بِمِثْـلِه | قـديمًا ولا فيما هُو الآنَ يَنْتَحِل
وقد كانَ فيمَا قد مضَى أنَّ من رَأى | له بالهوَى رأيًا يُناضِلُ أو يَسَـلْ
فيرجعُ أو يمضِى عنـادًا وضَـلَّةً | ويرجعُ أحيانًا ويَهْدِى ويَنْتَدِلْ
وإنى لأَخْشَى أن تجىء عَـواضِـلٌ | وليسَ لها مِنْ منكرٍ حينَ تَفْتَعِـلْ
لقلَّةِ أهلِ العلمِ بالحُكمِ عِنْدَمَـا | تجىءُ الخطوبُ المعضلاتُ من الزَّلَلْ
أو الصَّمتُ عن إنكارِها بعدَ عِلمها | لتحقيرِها أو للتَّغـافُل والكَسَلْ
فيتَّسع البثقُ المُمِضُّ وتُـرتخى | ذيـولُ حناديسِ الشُّرورِ وتَنْسَدِل
فتُظلمُ أرجاءُ البـلادِ من الشىء | وهذا الفسادُ المستفادُ مِنَ الخَطَلْ
وتنتشِرُ الخفَّاشُ جائِـلةً بهـا | وقد عَدِمَتْ ضَوءًا من الحقِّ قد أفَلْ
فجالَتْ وصالَتْ واستَطالَتْ وأجلبَت | وعاثَتْ بأَهلِ الحقِّ مِنْ غيرِمَا مَهَلْ

وإنِّى أرى الفتقَ استطالَ ولم يكُنْ ... لذلكَ من رَافٍ[1] لينزَجرَ السَّفَلْ

فحىٌّ هلَا نَـرمى ونَحمِى ونَحْتَمِى ... ليلتئِمَ الجُرْحُ المُمِضُّ ويَنْدَمِـلْ

فقدْ عابَ أقـوامٌ علينا وألَّبُوا ... لتكفيرِنا الجهميَّةَ الأُولَ المُغُلْ

وأتباعَهم من كُلِّ من كان جاهِلا ... يقلِّدُهم فيما يَـدُقُّ ومَا يَجِـلْ

وتكفيرَ عُبَّادِ القُبورِ الـذينَ هُمُ ... إباضَةُ هَذَا الوقتِ مَنْ ليس كالأُولْ

وإنِّى بحمدِ اللهِ والشُّكرِ والثَّنَـا ... رددتُ عليهمْ ما أذاعُوه مِنْ زَلَلْ

ومـا شَبَّهُوا يومًا بـه وتـأَوَّلوا ... منَ الخَطإِ المُردِى ومِنْ جَهْلِ مَنْ جَهِلْ

فمـا كلُّ جهلٍ أوْ خطَـا بمسوِّغٍ ... يكونُ لهم عُـذْرًا فيغْنى لمنْ فَعَلْ

وقـد تبِعُـوا داوُدَ فى شُبهَـاتِه ... كذاكَ بنُ منصورٍ وقد كانَ قد أخَلْ

ولكنَّ هَذا فى خصـوصِ مَسائِلٍ ... وقَدْ أشكَلَتْ يومًا على بعضِ مَنْ نَقَلْ

وذلكَ فيمَا كانَ يخـفَى دَليـلُه ... وليسَ ضَروريًا منَ الدِّينِ فى العَمَلْ

كما هُوَ فى الأرجاءِ والقـدرِ الَّذى ... حَكَاه ذَوو الأهواءِ مِنْ كُلِّ ذِى خَطَلْ

وأمَّا الَّذِى قـد أوضَحَ اللهُ رَبُّنَـا ... بتنزيلِهِ مِمَّا به جـاءتِ الرُّسُـلْ

وصحَّتْ به الأخبارُ عنْ سيِّدِ الورى ... فلا عُذرَ معْ هَذَا بشىءٍ من العِـلَلْ

وقامَتْ عليهم حجَّـةُ اللهِ جَهْرَةً ... فهلْ بعدَ هَذا بيانٌ لِمَنْ عَقِـلْ

وأحسنُ ما يحـلُو الختامُ بذكره ... صلاةٌ وتسليمٌ مَدَى مُنْتَهى الأمَـلْ

على المصطفى المعصوم والآلِ كلِّهم ... وأصحابِه ما ناء نجْـمٌ وما أفَـلْ

وما طلعَت شمسٌ ومـاهبَّ ناسِمٌ ... وما انهَلَّ ودْقٌ المُدْجناتِ وماانْهَمَلْ

---

(1) راف : اسم فاعل من رفا الثوب يرفوه اى رتقه واصلحه .

حماقة وجهالة

أَلا بلِّغـا عَـنِّي حنانيكُما امرأً — جهولاً تمادَى فى الضَّلالةِ والجَدَلْ
ويُلبِسُ ما قـد كانَ حقًّا بباطلٍ — ويكتمُ ماقد كانَ مِنْ ذاك قد عُقِـلْ
جـوابُ خـرافاتٍ توهَّم حسنَها — فأبرزَهـا تيهًـا وعجبًا بِمَا فعلْ
ويُفصحُ بالمكـروهِ لا مُتـورعًا — ولا مُقشعرًّا من خـرافاتِه العضلْ
وعهدِى به من أحسنِ النَّاسِ سيرةً — ومُعتَقَدًا ينحـو إلَى خيرِ مُنتحِلْ
أليسَ قـديمًا كانَ ينتحلُ التُّقى — ويهجرُ من قد قارفَ الذنب والزَّللْ
ويُظهرُ تكفيرًا لمـن كانَ كافـرًا — ومن يتولَّ الكافرين ذَوِى الدَّغَلْ
ومَنْ قد يُوالِيهم ويـركَنُ نحوَهم — يُنادِى عليه بالفسوقِ بـلا مَهَلْ
فما بالُ هذى الحالِ حالَتْ وغُيِّرتْ — عن المهيعِ الأَسنَى إلى مهيعِ السَّفلْ
أَرشدٌ بَـدَا للفدمِ بعدَ ضَـلالةٍ — أقام عليها برهةً وهـو يَنْتَحِـلْ
فإن كانَ عن رشدٍ تبيَّن نـورُه — له من كتابِ اللهِ ليسَ بمفتعَـلْ
ومن سُنَّةِ المعصومِ نَصًّا محققًـا — روَاهُ ذوُو التَّحقيقِ عن سيِّد الرُّسُل
وليسَ بموضوعٍ ولا فيـهِ عِـلَّةٌ — وكانَ عليهِ الآلُ والصَّحبُ فى العَمَلْ
فلا لـومَ فى هـذا عليه وبَعْـدَ ذا — عليهِ لنـا إيضاحُ ذاكَ بـلا خَجَلْ
لنعلمَ هـل حقًّا أصـابَ بعلمِـه — وكُنَّا جهِلْنَا ذلكَ النَّصَّ عن زَلَلْ
فنرجعَ عن هَـذِى الجهالاتِ كلِّها — إلى الحقِّ والبُرهانِ مِنْ واضِح السُّبُل
أم الأَمرينِ وَهْمٌ ورأىٌ بَـدَا لَـهُ — فموَّهَهُ بالقولِ المُزَخرفِ والخَطَلْ

ولكنّه غيٌّ وزُورٌ بَـــدَا لَـــهُ ... ليكتسبَ الدُّنيا بنوعٍ مِنَ الحِيَـلْ
لأنَّ كتابَ اللهِ جــلَّ ثنـــاؤُه ... وسنةَ خيرِ النَّاسِ أفضلُ منتَحَـلْ
يُصَــدِّقُ بعضُهـا بعضًا وليْسَ ... يُناقِضُ بعضًا مثلَ أقوالِ مَنْ جَهلْ
وتلبيسُه للحــقِّ فيهـا بباطلٍ ... ليخـدعَ مأْفونًا على ذلكَ العَمَـلْ
وأن لايصيرَ النـاسُ فى أمرِ دينِهم ... فريقين أهلِ الحقِّ والصِّدق فى النِّحَلْ
على سُنةِ المعصومِ قد كانَ نهجهُم ... وأُخرى على جهلٍ وفى الجهلِ لم تَزَلْ
وهذَا مُرامُ الفَدْمِ إذ كان جاهلاً ... ولو كانَ ذا علمٍ لمـا فاهَ بالخَلَلْ
فمِنْ قبلِه فيمَا بِه كانَ قد هَـذى ... يَردُّ مقالاتِ المُلاحى ذَوِى الخَطَلْ
وقد ذكرَ الأَتراكَ قـالَ وحِزبَهم ... ويعنى ملوكَ الدَّارِ من ذاكَ المحـلْ
ليجعلَهم كالتركِ فى كلِّ حـالِهم ... بغيرِ دليلٍ يَستَدِلُّ بـه الأَقـلْ
فشتَّانَ مـا بينَ الفـريقينِ إنَّه ... بعيدٌ وما يدرِى الغبىُّ عن العِلَـلْ
فليسُوا سواءً فى جميعِ أُمـورِهم ... كذبتَ يقينًا بالَّذِى أنتَ تَنْتَحِلْ
فقــد بعــدُوا عَنَّا لبعدِ ديارِهم ... فَذو نَهموٍ عَدُّ الحَصاءِ مِن المِلَلْ
فهذَا مقالُ الغمــرِ فى هَذَيانِــه ... سفاسِطُ أمـلَاها جهارًا بلا خَجلْ
فقل للغبىِّ الفـدمِ أقصرْ عن الخَطا ... فباعُكَ عن تفصيلِ ذا قاصِرُ الطـولْ
فهلَّا ببرهــانٍ أجبــتَ وحجّـةٍ ... أقمتَ على دعْواكَ ياواهِيَ الجَـدَلْ
تـذمُّ المُلاحى ثمَّ تفعــلُ فعلَه ... وما منكُما مَنْ كان حقًّا ولااسْتَدَلْ
فذاكَ بإفراطٍ وجــورٍ وفِـرْيَةٍ ... وأنتَ بتفـريطٍ وجَهْلٍ به دَغَـلْ
وفى بعضِ مـا قدْ قلتُماه تجازُفٌ ... وفيه صوابٌ لو تَخَلَّى مِنَ الزَّلَـلْ
فإن كنتَ تدرى بالصَّوابِ من الخَطا ... وبالعدْلِ والإنصافِ لا القَوْلِ بِالخَطَلْ

فبيِّنْ لنا الفرقانَ بالنَّصِّ لاتَحِــدْ كما حادَ مَنْلا قالَ حقًّا ولا اسْتَدَلْ

فنحنُ بحمدِ اللهِ والشُّكــرِ والثَّنا نميلُ إلى الإنصافِ والعدلِ لا لميلْ

فلا نرتَضِي قولَ المُــلاحِي معمَّمًا ونطلقُ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَــلْ

وفى الأَمرِ تفصيلٌ يكونُ به الفَتَى على ثقةٍ فيما يقــولُ ويَنْتَحِــلْ

فقد جاء فى التَّنزيلِ حُكْمٌ مقرَّرٌ يبينُ لِذى عِلْمٍ وللحقِّ قدْ عَقَــلْ

وذلكَ فيما قالَهُ جَــلَّ ذكــرُه وأوضحَه حكمًا جليًّا لِمن سـأَلْ

ومن يتولَّ الكافـــرينَ فمثـلُهم ومنهُم بلا شكٌ وذى أكبرُ العِلَلْ

فدونكَ بعضُ المعضِلاتِ الَّتى بهــا أتى قومُك العادُونمنأعضلِالعضَلْ

أليسَ أتوْا بالتُّركِ واستنْجدُوا بهم لهدمِ دعــاماتٍ من الدِّينِ ينتحلْ

أما أجلبُوا واستجلبُوا كلَّ فاجــرٍ على ملَّةِ الإسلامِ من ضَلَّ واخْتَبَــلْ

فما بينَ جهميٍّ وآخــرَ كافــرٍ يرى دعْوةَ الأَمواتِ أفضل مُنْتَحلْ

ويَحمِى لعبَّادِ القُبــورِ وشرعُـــه يخالِفُ شرعَ المصطفى سيدِ الرُّسُلْ

قد اسْتَبدَلُوا الدُّستورَ عن دينِ ربِّهم ولم يرتَضُوا إلا سِيَاساتِ مَنْ أَضَلْ

فصارَتْ سياساتُ النَّصارى لَديهُمُ كدينِ النَّبِيِّ المصطفَى أفضلِ المِلَلْ

ورامُوا جميعَ النَّاسِ فى هَذَيَانِهم ودستورِهم صلحًا على سيء العَمَــلْ

فهُمْ والنَّصارى واليهود ومَنْ سوى أُولئكَ من عُــربٍ أخلَّوا بلا مِلَلْ

وتهجرُ آيــاتُ الكتــابِ وسُنَّةٌ ويُحكمُ بالدُّستورِ من غيرمَا مَهَل

ومِنْ رَافِضِيٍّ فاجــرٍ ذِى دَغائلٍ وجُهَّالِ أعرابٍ عُتاةٍ ذوى دَغَــلْ

وأجناسِ أوباشٍ طُغــاة ذوِى خَنًا كثيرينَ لايُحْصَونَ من أمَّةِ السَّفَل

أليسَ التَّولى نُصرةٌ وصَــداقَــةً وَوُدٌّ ذَوِى الإشراكِ مِنْ ذلكَ العَمَلْ

أما قَدْ أعانُوهُم على هَدْمِ دِينِنَــا مُظَاهَرَةً للمشرِكينَ ذَوِى الدَّغَــلْ

أليسَ إذَا جَاسُوا خــلالَ دِيَارِنَا وكانَ لهُمْ فيهَا الحكومَةُ تُستَقَلْ

تُهدَّمُ مِنْ أعلامِنَا كُلُّ عَــامــرٍ تُشَيَّدُ مِنْ أركانِهِمْ شامِخَ القُلَلْ

أليسَ قِتالُ المسلمينَ بجُنــدِهِم مُوافَقَــةٌ للمشركينَ ذَوِى الغِيَلْ

على محوِ آثارِ الهُــدَى وانطماسِهِ فيصبحُ ممحوًّا وقَدْ زَالَ بالــدُّوَلْ

فإن لم يكنْ هَذَا مُــوافقةً لهُــمْ على طمسِ أعلامِ الهُدى كى تَضْمَحِلْ

فبيِّنْ لنـــا كُنْـــهَ التَّولِّى وحُكْمَه لنرجعَ أو تدرِى بجهلكَ يا رَجُلْ

فإن لم يكونُوا فى جميعِ أمــورِهِم سواءٌ فهمْ قد ظاهرُوهُمْ على العَمَلْ

فإن كنتَ تدرِى كانَ ذلكَ مُعْضِلاً وإن كنتَ لاتدرِى الصوابَ مِنَ الزَّلَلْ

فما حُكْمُ مَنْ قد جاء يومًا بنــاقِضٍ لديكَ فأَوضحْ يا جهولُ انا العِلَلْ

إذا كنتَ تدريهَا وغيرُك لم يكُنْ خبيرًا بها فهْوَ الغبِيُّ وذو الجَهَلْ

فما بُعدُهمْ عنكُم لبعدِ ديــارِهِمْ إذا تَّحدَ المقصودُ والفِعلُ قَدْ حَصَلْ

لِيُبْعِدَهم لو كنتَ تعــرفُ مــابِه تقولُ من القولِ المخالفِ والخَطَلْ

وكيفَ وقَدْ جاءُوا بهم مِنْ دِيارِهِمْ لمحوِ ذَوِى الإسلامِ بَل ذَامِنَ العَضَلْ

فما بعدُوا عَنْهُم لبعدِ ديـــارِهِم ولكنَّهم قد قَرَّبُوهُمْ إلى المَحَــلْ

ورَامُوا أمــورًا لاتُطاق عظيمــةً أبى اللهُ إمضاها وإنْ تَعْلوالــدُّوَلْ

فلم يرَ هَذَ الفــدمُ هــذِى عظائِمًا ولا عِللاً تُوهِى وتُوبِقُ[1] لِلعَمَلْ

ولمْ يرَ فضلا مستبينًا لمــن غــدا يقاتِلُهم حتَّى نحـــاهُم بلا مَهَلْ

(١) توبق : تهلك .

ومزَّقهم أيــدى سَبا فتمزَّقُــوا | فلم يَرَ هذا هَذِه فى ذُرى القُلَلْ
فقابِلْ إِذًا بينَ المقــامينِ واعْتَبرْ | بذلكَ ما بينَ الفريقينِ فى الحِلَلْ
فَعِلَّتُهم إعدَامُ أعلامِ دِينِنـــا | وعِلَّتُنــا إعلاءُ أعــلامِه الأُوَلْ
وتَشْيِيدُ ما هَــدُّوا وَوَدُّوا زَوَالَــهُ | وإعــلاؤُه جَهرًا على الغَاغَةِ السَّفَل
وأَعجبُ مِنْ ذَا فى الجهالةِ قــولُه | ومِنْ دُونِهم عدُّ الحصاءِ من المِلَلْ
فكم مِلَلُ الكفرانِ إن كنتَ عالِمًا | فما هىَ إلا خَمْسَةٌ نصُّ ما نَــزَلْ
وسَادِسُها الإيمانُ باللهِ وحْــدَه | وذلكَ ضِدُّ الكفرِ مِنْ هَذِه النِّحَلْ
وقد قالَ بعضُ النَّاسِ بل هى مِلَّةٌ | وأنتَ ترى عَدَّ الحَصى تلكَ الأَقَلْ
فإنْ صحَّ ما قالَ المُلاحِى عَنِ المَلا | بأَنْ سلَّموا للتركِ مادَقَّ أَو جَلَلْ
فقد جمعتْهُم نسبةٌ بمقــالِــهِ | وليسَ لهُمْ عن ذَا محيــدٌ ومُرْتَحَل
فلسْنَا نبرِّيهم ولسْنَا نحــوطُهمْ | وَلَا لِذِمَارِ القَومِ نَسْعَى ونَحْتَفِلْ
دع القولَ بالتَّعميمِ فهْــوَ ضَلالةٌ | ومِنْ أَجلِ ذا لم نستجْزْ قولَ ذِى الخَطَلْ
فلم نستجِزْ إدخــالَ مَنْ كانَ كارِهاً | ولم يَرْضَ هَذا الفعلَ مِنْ فِعلِ مَنْ جَهِلْ
ودعواكَ فيما قد تَظُــنُّ سياســةً | فليسَ على الإطلاقِ فى القولِ والعَمَلْ
فإنَّهمُو لايحسنُــونَ تَخَلُّصًــا | لدفعِ الأَذى عنهُم بقولٍ يَقِى الزَّلَلْ
وفيما أجــابَ الشَّيخُ عن ذاكَ غُنْيَةٌ | فقد قالَ ما فيهِ السَّدادَ لِمَنْ عَقَلْ
وقد زَعمَ المأْفونُ فيمَا يَظُنُّــــه | صوابًا ولم يَدْرِ الَّذِى قَالَ مِنْ خَلَــلْ
فقــالَ وأَبْدَى مالَدَيْهِ من الشىء | فتبًّا لهُ مِنْ جاهلٍ جارَ وَاخْتَبَــلْ
وأَكبرُ شىءٍ قــدْ تفاقَمَ عنــدَنَا | به هلك الأَمــوالَ والحالَ والحِيَلْ

وشَرٌّ ذَوِى الإسلامِ مازَالَ مُوقِــدًا ... فنيرانُه تَصلى القريبَ وتَشْتَعِلْ

وقــد أوقدُوا للحرب أعظمَ فتنــةً ... فقامَتْ على ساقٍ بها يُضْرَبُ المَثَـــلْ

إلى آخرِ الأَبياتِ مِنْ إفكِ زُورِه ... ولِمَّةِ عِلْمِ القَدْمِ إِذْ كانَ قَدْ جَهِلْ

فأَضْرَبَ عن حكمِ العساكرِجَهْرَةً ... وإحْكَامِ ما فيه التَّشَاجُر والجَدَلْ

إلى مُجْرَياتٍ عِظــامٍ وقَدْ جَرَتْ ... بأَسْبابِها حتَّى على السَّادَةِ الأُولْ

فَتِسْعونَ ألفًا مَنْ بِصِفِّيْنَ قُتِّـلوا ... وعشرونَ ألفًا قِيلَ فى وَقْعةِ الجَمَلْ

وهم خيرُ خلقِ اللهِ والقَتْلُ بعدهمْ ... جَرى وسَرَى فى الخلقِ بل ثارَ واشْتَعَلْ

وأَبْصِرَ فى الدُّنيا مَظالمُ جَـوْرِهم ... بقَتلٍ وأخذِ المالِ والكُلُّ قَدْ حَصَلْ

فأَبصِرَ هذَا وهْوَ لاشكَّ فــادحٌ ... وفى الدِّين لم يُبْصِر مظالم مُنْفَعِـلْ

وهذَا هُوَ الأَمرُ العظـيمُ وفَدْحُــه ... ففِى الدِّينِ والدُّنْيا وهذا هُو الأَجَلْ

وأعرضَ عن جَرِّ العَساكرِ نحـوَنَا ... مظاهرَةً للمشركينَ ذَوِى الخَتَــلْ

فتعسًا له مِنْ جَـــاهلٍ ما أضــلّه ... وأبعدَه من مهيعِ الحقِّ او عَقَــلْ

فما قالَه فيهِمْ مِنَ الفضلِ والتُّقَى ... إذا حُقِّقَ التحقيق فى القولِ والعَمَلْ

فزورٌ وبهتــانٌ وتمـويهٌ مبطــلٌ ... وقِلةُ إنصافٍ وميــلٌ إلى الـزَّلَلْ

وكلٌّ يَرى هذَا لِمنْ كَانَ عِنْــدَه ... لينزجِرَ البَاغِي ويعتدلَ الميــلْ

ولكن قُصودُ[1] الفرقَتينِ تَفاوَتَتْ ... كما هُوَ معلومٌ لدَى كُلِّ مَنْ سَأَلْ

فآلَ سُعودٍ بالصُّعودِ إلى العُــلىٰ ... مآثرُهُمْ معلومَةُ الحالِ والمَحَــلْ

فهُم بالهُدَى أحرَى وبالخيروالتُّقَى ... وليسُوا بمعصومينَ مِنْ سَائِرِ الخَلَلْ

ففيهم أمــورٌ مُنكــراتٌ وفِعْلُهــا ... حرامٌ عليهمْ لاتسوغُ ولَا تَحِــلْ

---

(١) قصود : بضم القاف والصاد جمع قصد .

ولكنَّهم أولَى بكُـــلِّ فضيـــلةٍ   وأحسنُ حالاً مِنْ ذَويكَ ذَوِى الخَطَلْ

فمنْ أظْهرَ الإسلامَ والكفرَ قَدْ طَمَا   على كُلِّ نجدٍ والحجازَيْنِ والجَبَلْ

وصارَ جميعُ النَّـاسِ إلَّا أقـلَّهم   لهم تبعًا فى الدِّينِ تقْفُوا وتَنْتَحِلْ

وكلٌّ على منهاجِ أسلافِهِ اقْـتَفَى   وسارَ ولمْ يَألُ اجتهادًا ولا غَفِـلْ

نعم قومُك العـادُون أذْكَوْا ضِرَامَها   فنيرانُها تَصْلى القريبَ وتَشْتَعِلُ

لكى تملكونَـا لا بحـقٍّ يُقِيمُه   لدينْنَا الوُلاةُ الجائرونَ ذَوُو الزلل

وهُمْ بَذَلُوا للحربِ فيهَا نُفوسَهُمْ   وأموالَهُم فيها معَ الغَاغَةِ(1) الدُّوَلْ

ونحنُ دفعنَاهُمْ ومَنْ قَدْ أتَـوْا بِه   من الغَاغَةِ النَّوْكا لينزجرَ السُّفَلْ

ويَعلُو ذَوُو الإسلامِ بعدَ انخفاضِهِمْ   على كلٍّ من نَاوأهُمُوا مِنْ ذَوِى الـدَّغَلْ

فلسنا سواءً فى القِتـالِ وحُكْمِهِ   لدَى كُلِّ ذِى دينٍ وعَقْلٍ ومُنْتَحِلْ

ويدرِى قُصودَ الفرقتين وما جَرى   وما كانَ فيما قدْ مَضَى من ذَوِى الدَّغَلْ

وأعجبُ مِنْ هَذَا مقـالَتُه الَّـتى   يفوهُ بها مِنْ غيرِ عَقلٍ ولا خَجَلْ

يقولُ جهارًا مِنْ سَفَاهَـةِ رَأْيـهِ   وجَهْلٍ به لما تهَوَّرَ فى الجَـدَلْ

يَدِينُون بالإسلامِ لا دينَ غيرُه   بتجريدِ توحيدِ الإلهِ عَن الخَـلَلْ

أمَا عَلِمَ المأْفونُ أنَّ مَقَـالَـهُ   تناقِضُه أفعـالُهم حينَ تَنْتَقِـلْ

فمِنْ خَـلَلٍ كانُوا عليهِ مُنَاقِضًا   لتجريدِ تَوحيدِ العِبَـادةِ اوعَقِلْ

حمايةُ أعداءِ الشَّريعةِ والهُـدَى   ونقلهمُو للبيتِ مِنْ غَيرِ مَا فَشَلْ

وأعظمُ مِنْ هَذَا حِمَايتُهم لَهُـم   إلى المشهدِ المعـروفِ للكفرِ يفتَعِلْ

وقدْ ذكر الأعلامُ والحَقُّ قـولُهم   جوابَ سؤالٍ حرَّرُوه لمن سَـألْ

---

(1) الغاغة : الغاغ : الحبق ، والغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه وشىء يشبه البعوض وبه سمى الغوغاء من الناس .

عن النَّقــلِ للأرفاضِ للحجِّ إنَّه   حــرامٌ وإثمٌ لايجوزُ لمنْ فَعَــلْ

وفاعِلُ هَذَ الفعلِ قدْ كان فاسِقًا   مُصِرًّا على ذنب كبيرٍ منَ الزَّلَلْ

ونَقْلِهِمُو من بَيْتِـ...ـه نحو مَشْهَدٍ   لكيمَا يُقيموا الرَّفْضَ فيه ويَنْتَحِلْ

فَـ...ـذَلكَ كُفْــرٌ مُستَبينٌ ورِدَّةٌ   لحفظهمُو عن مُعتدٍ جَاء بالوَجَـلْ

لكيمَا يُقيمُوا الكفـرَ فيهِ فنقلُهُمْ   إليهِ بتحقيقِ الإعانَةِ قَدْ حَصَــلْ

ومَنْ قد أعانَ المشركينَ فحكمُـه   لدَى العُلَمَا كفرُ المعينِ الَّذِى نَقَلْ

فهلْ كَانَ هَذَا ويلَ أُمِّكَ لم يكُنْ   مِنَ الخَلَلِ المخزِى لِمنْ قَالَ أَوْ فَعَلْ

وقدْ جَاء فى القرآنِ تبيانُ حكمـه   ولا شكَّ فى هَذا لدى كُلِّ من عَقِلْ

وهُمْ مِنْ ذَوِى الأحلامِ فيمَا لديكُمُو   عن السيِّءِ المكروهِ فى القَوْلِ والعَمَلْ

وهمْ نِعمةٌ فيما لديكُـمْ ونِقْمَــةٌ   على مَنْ بَغَى شَرًّا لينْزَجرَ السُّفَـلْ

وهُمْ عَظَّموا سُكَّانَ أجبـالِ طيِّءٍ   بهم زَافَت الأجبالُ والدَّارُ والمِحَلْ

ثَكِلْتُكَ ما هَذى الخُرافاتُ إنَّهــا   لأضغاثُ أحلامٍ لدى كلِّ من عَقِلْ

نَعم كلُّ هذا القولِ عندكَ لم يكنْ   به خلَلٌ فيما لديكَ ولا زَلَـلْ

فهلْ لا ذكرتَ البعضَ بالخيرِ والثَّنا   كصفوةِ أهلِ الخيرِ لا كلُّ مَنْ نَزَلْ

فمنْ جُمْلَةِ السُّكَّانِ فيها روافِـضٌ   وتحمونَهُم هَذا من القَدْحِ والخَلَلْ

فمنْ شَانَ عندَ اللهِ زانَ لـديكُمُو   لسكناهُمو فى الدَّارِ زَانُوا بمن كَفَلْ

ومن خَللٍ كانُوا عليــهِ سَوالِفًا   بها حكمُوا بينَ البوادِى فمَنْ سأَلْ

رأى ذاك مشهورًا وليس بمُنكـرٍ   لديكُمْ وتدْرِى ذلك القيلَ والعملْ

فقد خَلطوا التوحيدَ ممَّـا يشوبُـه   من المنكـراتِ المعضلاتِ منَ الزَّلَلِ

وَدَعْوَاكَ أَنَّ القومَ فى عُقرِ دُورِهم ... أَقامُوا جميعَ الواجباتِ بلا خَلَلْ
تهوّرَ أفّاكٍ جهولٍ ومـاذقٍ ... وما ذاكَ قولٌ بالتَّهَوُّر يُحتمـل
فمنْ ذَا يقيمُ الواجبـاتِ جميعَها ... ومَنْ ذَا يحطها عن ملاهٍ وعَنْ عَضَـل
وذا فِريَةٌ لا يمترى فيـه عاقِـلٌ ... على أنَّه زورٌ منَ القولِ مُفْتَعَـلْ
فلو قلْتَ قولا غيرَ هَـذَا مُمَلحًا ... بنوعٍ من التَّمويهِ ساغَ لمنْ جَهِلْ
وقولكَ لم نسمع جهـارًا بِـدَارِهم ... لِدُفٍّ ومزمارٍ ومن قائلِ الغَـزَلْ
مقالة مسلوبِ الفـؤادِ وماجِـنٍ ... يَفوهُ بما يهوَى على غيرِ مَا عُمَلْ
وذا فِريَةٌ بل قد سمعنـاهُ جهرَةً ... وما نزهُوهَا عن مَلاعِبَ للسُّفلْ
فسلْ مَنْ رآهمْ فى اللَّقيطَةِ من أخٍ ... وفى البلدَةِ الأُخرى وقَدْ شاهَد العَضَلْ
فشاهـدَ مالا نستجيز حكايـةً ... له ثم مِنْ لهوٍ ولعبٍ ومنْ هَـزَلْ
يُنافِى المروءاتِ الَّتى هى جُنَّـةٌ ... لأربابِها عن ما يشين مِنَ الخَلَلْ
ونحنُ فَشَاهَـدْنَا الرَّوافِضَ عندَمَا ... يجيئونَ حُجَّاجًا يقيمونَ فى الجَبَلْ
فيحصلُ منهُمْ فى سَماحٍ مـآتِمَّـا ... يُقيمونَها فى ذلكَ الوقتِ والمَحَلْ
فما أحدٌ ينهاهُمُـو عن ضَـلالِهم ... ولا مُنْكِرٌ يومًا لما كانَ يُفْتَعَـلْ
وهُم عندَكُم فى عِـزَّةٍ وحمـايَةٍ ... فهل كانَ هَذَا ويلُ أُمكَ يُحتَملْ
وهل ذاكَ يخفَى من أَتى نحودَارِهم ... ثكلتُكَ دَعْنَا مِنْ خُرافَاتِكَ العُضَلْ
ودَعْنَا منَ التَّمويهِ فالأَمرُ وَاضِحٌ ... وقد شاعَ بلْ قد ذَاعَ ذاكَ وقد حَصَلْ
دع الفحشَ فى الأَقوالِ والزُّورِ والخَنَا ... فقدْ كانَ معلومًا لدَى كلِّ منْ سَـأَلْ
فإن كانَ هذَا كلُّه ليسَ عِنـدَكم ... يُخلُّ بتوحيدِ الإِلٰـهِ وبالعَمَـلْ

فقد هَزلَتْ واخلولَقَ الدِّين وانمحتْ معالمُه واستامَها كُلُّ من جَهِـلْ

فدعْنَا من التَّمويهِ لسْنَا أجانِبًا ولسْنَا بما قدْ قُلتَه الآنَ نحتَفِلْ

ففيهَا وفيهَا كلُّ ما لا يَعُـدُّه لسانٌ ولا يُحصَى من النكرِ والزَّلَلْ

كما قدْ دَأَبْنَـا فى القصيدةِ أوَّلا وصدَّقَنا أهـلُ الدِّرايةِ بالمَحَـلْ

وعاكسْتَنَـا فى هـذه مُتلاعِبًا تُباهتُ فى هـذَا مباهتَةَ السُّفَلْ

وتجحدُ للأمرِ الضَّـروريّ جهرَةً مكابرَةً للحسِّ بالوهْمِ والجَـدَلْ

ولم نحْكِ إلا ما علمنـاهُ جهـرَةً ومالمْ نقلْ مما تركناهُ مِنْ خَـلَلْ

وأكثرُ بلْ أدهَى ومَنْ كانَ عالِمًا بذلكَ لايخفَى لديهِ الَّذى حَصَـلْ

ولم نتجازَفْ كالَّذينَ تجـازَفُوا وجاءُوا بمكروهٍ من القولِ مُفْتَعَلْ

وآخرُ ممَّن نَاقضُوهمْ وخالَفُوا أتى بمُحالاتٍ وإفـكٍ بلاَ خَجَلْ

وصَدْحٍ بلا صـدقٍ يشامُ حقيقةً ولكنَّه قدحٌ وقد قيلَ فى المَثَلْ

ومن لم يكُن يَستحى يصنعْ لما يَشَا فقلْ ما تَشَا لسْنَا نُجاريكَ فى الزَّلَلْ

وهم قد ولَوْنَا بُرْهَـةً من زَمَانِهم فما أَصْلَحُوا شيئًا من الدِّينِ يُنْتَحَلْ

ولا أصلَحُوا الدُّنيا وكانَ مَـرَامُهم جبايةَ أموالِ العبـادِ بلَا مَهَـلْ

فإنْ كنتَ لاتدرِى فل كلَّ مَن دَرَى وإن كنتَ تَدْرِى ذلكَ القيلَ والعملْ

فلم تسلك الإنصافَ فيما تَقُـولُه وقد قلتَ هُجرًا فاحشًا قَوْلَ مَنْ جَهِلْ

وسلْ مَنْ طَغى مِنْ قادةِ القَوْم إذْبَغَى وقد سَلَبَ الأموالَ والحالَ بالحِيَـلْ

وأبقى عبادَ اللهِ غَرْثَى[1] جُبَـارَةً[2] وظلمًا وعُدوانًا بلا مُوجِبٍ حَصَلْ

أأَصلِحُ دُنيـانَا وأَصلحُ دينَنَـا وأبدِلُ بعدَ الخوفِ أمْنًا بما فَعَلْ

---

(١) غرثى : جياع .
(٢) جبارة : جبر العظم والفقير جبرا احسن اليه واغناه بعد فقر .

أَلَا فأَفِيقُــوا لا أَبَا لأَبيكُمُــو مِنَ الظُّلمِ والعُدْوانِ والبهتِ والعذْلِ

وقولُك بهتانًا وزُورًا وفــريــةً وفهمًا رديًا ليسَ يفهمُه الأَقَــلْ

بَلَى مَنْ له حظٌّ من اللَّبْسِ والهَوَى ينوءُ إلى هَذَا المُـرامِ وينْتَحِلْ

تجاهلتَ فى هذَا ولستَ بجاهلٍ ولبَّسْتَ تلبيسَ المخادعِ ذِى الحِيَلْ

وفى نجدِنا الأَقْصَى كما هُو عِنْدَنا شبيهًا بما فينَا مِنَ الغِلِّ والدَّغَــلْ

وتحْكِى الَّذِى قُلناه فيمَنْ لديكُمُو ومِنكم بَدَا بلْ جَاءنا وبنَا اتصلْ

وتجعلهُ مِنَّا بَــدا وهْوَ عنــدَنا شبيهًا بما فيكم مِنَ الغِلِّ والدَّغَلْ

وقرَّرْتَ هذا فى قصيدِك مُعْلِنًــا ومستشهدًا بالقولِ منِّى على العَمَلْ

فليسَ كَما قَدْ قلتَ بالوهمِ والهَوَى فما عندَنَا مِنْ عَارِضىٍّ به دَغَــلْ

وأعنى به مَنْ كَانَ يغلُو بدينِــه دَعْ القولَ بالمكروهِ والفحشِ والزَّلَلْ

ولكنَّهم من غــيرِنا وأجــانبًا وجهَّال أعرابٍ قليلٍ ذَوِى جَهَــلْ

دَهَاهُمْ أُناسٌ منهمُو حينَ أفرطُـوا وليسَ لهمُ فى العلمِ باعٌ ولا دَخَلْ

نعم فيه أقوامٌ وفيهِم جَفَــاوةٌ كمثلكَ فى قــولٍ وزَعْمٍ ومُنْتَحَلْ

وفيه امْرؤٌ يُدعَى ابنَ رِيِّسَ قدْ غلا وجاوَزَهم حتَّى على شَعَفِ القُــلَلْ

وآخرُ فيــه المعنيــانِ كلاهُمــا فيغلُو ويجفُو تارَةً ثم يَعْتَدِلْ

فصارَ المُلاحى والَّذِينَ ذكــرتُهم لدينَا وهُمْ أتباعُه مِنْ ذَوِى الزَّلَلْ

على القولِ بالإفراطِ فيمَا يَرَوْنَــه وقد أفرطُوا فى القولِ منهُم وفى الخَطَلْ

وأنتَ مع الحجى مَنْ كَانَ جَاهلا على القولِ بالتَّفريطِ فى القولِ والعَمَلْ

وصالحُ والأخــوانُ حيثُ توَسَّطوا على السَّنَنِ المحمودِ مِنْ غيرِمَا خَلَلْ

وشاهدَ هَذا أغمّ فى جـوابِهم ... على العدْل والإنصافِ يدريه مَن عَقَلْ
فنحنُ وإيَّاهُمْ ومَنْ كانَ رأيُـه ... على رأيِنَا فى الدِّينِ يَسعَى وينتَحِلْ
بريئونَ مِنْ غالٍ تجـازَفَ واعْتَدى ... ومِنْ جَاهِلٍ جَافٍ ترأَّسَ للسُّفُـلْ
وقد قلتَ أبياتًا ثنـاءً ومِدْحَـةً ... أردتَ بها كفِّى عن القولِ والعَذَلْ
وتزعمُ فيها أنَّنِى كنتُ مُنْصِفًـا ... وذلكَ فى قولٍ تقولُ وفى عَمَـلْ
فلا قادَنِى حبلُ الهَوَى بتعسُّفٍ ... لأتبعَه فى كلِّ ما مالَ واعْتَـدَلْ
فهذَا مقالٌ فيهِ لو كنتَ عـارفًـا ... مقالٌ وقدحٌ فى مَديحكَ مُبتـذَلْ
فليسَ الهَوَى بالعدلِ يُوصَفُ تارةً ... كما كان موصوفٌ عن الحقِّ بالمَيَلْ
فلو قلتَ واستدركْتَ للعدلِ قائلاً ... ليتبعَه إن مالَ لكن إذا اعْتَـدَلْ
وإنى على التَّقصيرِ فى طَلَبِ العُلَى ... وجهلِى أرَجِّى العفوَمِنْ ربِّنا الأَجَلْ
فما كنتُ إلَّا قـاصرًا ومقصِّـرًا ... وذنبِى عظيمٌ كنهُه ليس يُحتَمَـلْ
وإنِّى لأَرجُو أنْ أكـونَ كمثلمَا ... يقولونَ أو خيرٌ وإنِّى لذو أمَـلْ
وإن يُستَر الذَّنبُ الَّذِى يجهلونَه ... ويعلمُه مِنِّى وقدْ كانَ فى الأَزَلْ
فلو كانَ صِدْقًا ما تقـولُ أطعتَنِى ... وصَدَّقْتَنِى فيما يُرادُ ويُنْتَحَـلْ
ولو كانَ مرضيًّا لـديْكَ وكافِيًا ... وحقًّا ومقبولاً ويَشْفِى من العِـلَلْ
لأَحكمتَ إحكامَ التَّـولِّى ولم تَحِدْ ... إلَى شَتْمِ أقوامٍ هُمُ السَّادَةُ الأُوَلْ
وأبصرتَ ما فيهمْ مِنَ العيبِ والرَّدى ... وأغضَيْتَ عن فضلٍ بهم كان قَدْحَصَلْ
فقد جاهَدُوا الأَتراكَ عن دينِ رَبِّنـا ... وقد دَهمُونَا واستجاشهم السفل
يريدونَ أن لا يُعبدَ اللهُ وَحْـدَه ... وتَطمِسُ أعلامَ الحنيفيَّـة الدُّوَلْ
وأن لايُـرَى مِنْ أهلها من يَحُوطُها ... بتشريدِهمْ فى كلِّ قطرٍ عن المَحَلْ

ويحكمُ بالدُّستورِ فينَــا وترتَخى ذيولُ حنادِيسِ الشرُّور وتَنْسَدِلْ

وأطنبتَ بل أسْرَفْتَ فى فضلِ غيرِهم وما قلتَ حقًّا صائبًا ويكَ يُحتملْ

أعدْ نظرًا فيما توهَّمــتَ حسنَــه فإنَّك لم تسلكْ طـريقةَ منْ عـدَلْ

وإيَّاكَ والتمــويهَ فيما تقــولُه فلا خيرَ فى قولٍ يخالفُه العَمَلْ

فمــدحُك لى والقولُ منكَ مخالفٌ لما قلتَ فى دينٍ وعقــلٍ ومُنتَحلْ

تمــلُّقُ مَزَّاحٍ وتمــويهُ حــاذِقٍ وما هُوَ إلا أن يقالَ لقـدْ وَهَلْ[1]

فلو كانَ حقًّا والمـــدَّحُ صائبٌ لديكَ لما جازفتَ فى القولِ بالخَطلْ

وراعيتَ ألفـــاظًا لــه ومَعَانِيًـــا وصوَّبتَه فيما حــكاهُ عن الدُّوَلْ

ومن قد تولَّاهمْ ويركنُ نحوَهم وأبديتَه جهرًا الذى قاطِنِ الجَبَلْ

وَأَوضحتَ دعوَى مَنْ تجازَفَ واعتدى وعممٌ بالتكفيرِ من كانَ فى المَحْلْ

ووافقتَ أهلَ الحقِّ والصِّدقِ والوَفَا وجانبتَ أهلَ الارتيابِ ذَوِى الزَّلَــلْ

ولكن كفَانا فى الحقيقَــةِ قولُكم وكُنَّا لَهُم سِلمًا ولم يُحدِثُوا عِلَلْ

وأعقبتَ هذا فى مَديحكَ قائِلاً أردتُ به مدحًا فأوغلتَ فى الدَّغَلْ

وليسَ يبالِى غيرَ ماقدْ يقــولُه سواءٌ يقولُ الحَقَّأوعنهقد عَــدَلْ

فواللهِ ما أدرِى قصدًا حكيــتَ ذَا أم الجهلُ قد ألقاكَ فى رِدعة الوحَلْ

فإن كنتَ فيما تدَّعِيــه بأنَّـــنى إذا قلتُ قَوْلا لا أبــالى بالخَطَلْ

أقــولُ أم ِالحقُّ الصواب لديكُمو فلستُ أبالى إن صوابًا وإن زَلَلْ

فياضيعةَ الأعمـار تَمْضِى سَبَهْلَلاً إذا كان هذَا مدحُكم كيفَ بالعَذَلْ

فظاهــره مــدحٌ لدَى كلِّ جاهلٍ وباطنُه قــدحٌ لدَى كلِّ منْ عَقَلْ

---

(١) وهل : الوهل والمستوهل : الفزع .

فهذا جَوابى عن شُئونٍ أتَى بهـا   وبشرٍ وتمويهٍ وشىءٍ من الخَلَلْ
وقد كانَ فيمَا قاله الشيخُ غُنْيَةٌ   ولكنَّنى لم أحتملْ جوْرَ مَنْ جَهلْ
ولِلّهِ ما أبْدَاهُ فى الرَّدِّ بَعْدَه   حَمودٌ فقدْ أبْدَى الأعاجيبَ والعِلَلْ
وأظهرَ مكنُونًا وأبداه ضَاحِيًا   عَن الفَدْمِ لمَّا أنْ تورَّطَ بالخَطَلْ
فقلْ لِلَّذِى أضْحى ضَلَالَاتِ جهلِه   تأخَّر وأقصِرْ عن تماديكَ فى الجَدَلْ
فإن كنتَ مِمَّن أيقَظتْه عنايَةٌ   وأبصرَ فى عُقبَى جناياتِ ما فَعَلْ
فراجعْ لما قدْ كنتَ تعرفُ أوَّلا   وقرِّبْ ولاتأْمَنْ وثُوبًا من الأجَلْ
وأنتَ على حالٍ تسُوءُ ذَوى التُّقَى   ويَرْضَى بِها مَنْ قَدْ تَمَادَى به الأمَلْ
فعاثَ فسادًا فى ذَوى الدِّين والهُدى   ومالَ إلى اللَّذَّاتِ واستصحبَ السُّفُلْ
وقد قالَ هَذا الوغدُ فى تُرَّهَاتِه   مقالا تَجارَى فيه بالقولِ واختَبَلْ
فأوغلَ فيمَا لا يسوغُ لِمَاذِقٍ   ولا ذِى مُجونٍ قوله عندَ مَاذُهِلْ
وخالَ طريقَ الغىِّ رُشدًا ولم يكنْ   له نظرٌ فيما يُرادُ ويَنْتَحِلْ
ويزعُمُ مِنْ جهلٍ به وغباوةٍ   بأنَّ الَّذى بينَ الفريقين قَدْ حَصَلْ
دخولٌ وأشياءُ جرت يَعْرِفُونَها   وليسَ له فيها مَجَالٌ ولا دَخَلْ
فخال طريقَ الرُّشْدِ غَيًّا لجهلِه   وغيًّا طريقُ الرُّشدِ إذ كانَ قد وَهَلْ
ويزعمُ جهلا إنْ تَساوَوْا ببعضِ مَا   به عامَلُوا من ينتحلْ أفضل المِلَلْ
وذاكَ كُلُّهُ زُورٌ وإفكٌ وفِرْيَةٌ   فليسَ كما قدْ قالَهُ المَاذِقُ الأذَلْ

* * *

فقابَله الحجىّ وصاحبُه الذى   تصدَّى لردٍّ فاعتدَى فيه واختبل
وقابلَ إفراطًا بتفريطِ جَاهلٍ   ويحسِبُ جهلا أنَّه الفاضِلُ الأجَلْ

وقالَ صوابًا يرتضِيه ذوُو النُّهَى وهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومَنْ نزَلْ

ومَنْ كانَ لايدرى وعـامَ بلُجَّـةٍ من الجهلِ أضحى فى خُدارَى مَاجَهلْ

يجولُ ويعشو تائِهًـا فى ضَـلالِه حسيرًا كسيرًا قاصرَالباعِ والطُّوَلْ

إذا ظهرتْ شمسُ الحقائق وانجلتْ غياهبُ ديجورِ الضَّلالةِ والجَدَلْ

ومَنْ ضلَّ فى بيدِ الضَّلالةِ هَـائِمًا ولم يَرْعَوِ إذْ قالَ بالْغَىِّ واخْتبَلْ

وآملَ أنَّ النَّاسَ فى أمْـرِ دينِهم سواءٌ وما فيهمْ ضـلالٌ ولا خَلَلْ

فهمْ عندَ هذَ الوَغْـدِ أمَّةُ أحمَـدٍ وما فيهمُو مِنْ عِلَّةٍ توبقُ العَمَـلْ

فقد ضَـلَّ مسعاهُ وخـابَ رجاؤُه وأصبحَ فى جهلٍ وفى الجهلِ لم يَزَلْ

وأمَّةُ خـيرِ العـالَمـينَ محمَّدٍ قد افترقتْ والنَّصُّ فى ذَاكَ قد نُقِلْ

ثلاثًا تـلى سبعينَ فى النَّارِ كلُّها سوَى فرقةٍ كانَتْ على خيرِ مُنْتَحَلْ

على مثلِ ما كانَ الرَّسـولُ وصحبُه عليهِ فقدْ كانوا هُم السَّادَةُ الأُوَلْ

ومَنْ كانَ بعد التَّابعينَ على الهدى وتابعهم ممَّنْ على الحـقِّ لمَ يزَلْ

قد اختلفوا فى دِينهم وتَفَـرَّقُوا بهِ شيَعًا والكلُّ راضٍ بمَـا فَعَـلْ

فمنهُم غُلَاةٌ خَارجُـونَ عَن الهُدَى وأهلُ ابتداعٍ فى انتحالٍ ذَوُو زَلَلْ

فما بينَ جهمىٍّ وآخـرَ مُرجِىءُ ومُعْتَزلىٌّ فى الضَّـلالةِ قَدْ وَغَـلْ

ومِنْ قَدَرىٍّ مجبَـرٍ ذِى ضَـلَالةٍ وآخـرَ نافٍ للمقاديرِ فى الأَزَلْ

ومِنْ رَافِضِىٍّ هـائمٍ فى ضَـلالهِ وهم فـرقٌ شتَّى تنوف على المِلَلْ

وهُم مِنْ أشَرِّ الناس فى هَذَيَـانِهم وأوَّلُ مَنْ شادَ القِبابَ ومُنْفَعِـلْ

ومنهم غـلاةٌ كالسَّبائِيَّة[1] الأُولَى ومِنْهم أناسٌ دونَ ذلكَ فى العَمَلْ

---

(1) السبئية : انصار عبد الله بن سبا .

ومِنْ خارِجىٍّ والخوارجُ كُلُّهم ... على القولِ بالإفراطِ فى الدِّينِ تَنْتَحِل

وهم فِرقٌ عِشْرونَ لادَرَّ دَرُّهُمْ ... وهُمْ مِن شِرَارِ الخَلْقِ بالنَّصِّ إنْ تَسَلْ

وكم من أُناسٍ مِنْ ذَوِى الغَىِّ والهَوى ... إلى أُمَّةِ المعصومِ تَنْمِى ذَوِى خَلَلْ

فلم أَحكِ أَربابَ المقالاتِ كُلَّهم ... ولكن ذكرْنَا بعضَ مَنْ زَلَّ واستَزَلْ

وما أحدٌ مِنْ هذِه الفِرق الَّتِى ... حكَاها أُولو التَّصنيفِ مِنْ فِرقِ النِّحلْ

على نَهجِ ماقَدْ سنَّه سيِّدُ الوَرى ... ولكنْ أَتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ

فمنهُم غلاةٌ كُفرُهم مُتَوضِّحٌ ... وأَهلُ ابتداعٍ دونَ ذلكَ فى الزللْ

وليسَ الَّذى منهم تأَخَّر وقْتُه ... كمنْ هُوَ فى ماضِ الزَّمانِ مِن الأُولْ

وأكثرُهُم فى دينِهم وثنيةٌ ... قبوريةٌ كانُوا أَشرَّ فهُم أَضَلْ

وجهميَّةٌ قد فَارَقُوا دينَ أَحْمدٍ ... فليْسُوا له مِنْ أُمَّةٍ قولُ مَن عَدَلْ

كقولِ الإمامِ ابنِ المُبَارَكِ والَّذِى ... يسمَّى ابنَ أَسباطٍ إمام هو الأَجَلْ

لأَنهُمو قد ناقَضُوا الدِّينَ والهُدَى ... وقد ناقَضُوا نصَّ الكتابِ الَّذى نَزَلْ

حكَاهُ تقِى الدِّينِ أحمدُ ذو النُّهى ... وقرَّرَ هذا عن ذوِى العِلْمِ بالنَّحلْ

فما أُمَّةُ المعصومِ يا فِدْمُ كلُّها ... خليُّونَ مِنْ قدحٍ وقَدْحٍ بهم نَزَلْ

نعم عندَ أَهلِ الغىِّ والجهلِ والهوَى ... هُمُو أُمَّةُ المعصومِ مِنْ غيرِ مَا خَلَلْ

إذا خمسةُ الأَركانِ قامُوا بفعلِها ... ولو قد أَتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ

ولو حَصَلَتْ منهم نواقِضُ جَمَّةٌ ... فتلكَ لهُم مغفورَةٌ وهى تُحتَمَلْ

فأَنكِرْ هذَا القولَ حَبرٌ محقِّقٌ ... أَبِىٌّ وفِىٌّ عالِمٌ فاضلٌ أَجَلْ

ولولا أُمورٌ تُتَّقَى من ذَوِى الشَّقَى ... لأَهلِ التُّقى تذكى فَتَضْرَى وتَشْتَعِلْ

لصُيِّرتْ أَصواتَ الصَّدىَ فى مدى المدى ... صداها إذا يُجْلى ببيدٍ ويضمَحِلْ

ومَدْحًا لهم قَدْحًا لأجلِ اعتـدائِهم ... يَمَضُّ لألبابٍ لهم ليسَ يَنْـدَمِـلْ

فيا أيُّها الغـادِى على ظهرِ ضَامرٍ ... تجوبُ فيافِى البيدِ وخدًا بلا مَلَلْ

تحمّل هـدَاكَ اللهُ منّى رسـالةً ... نصيحةَ ذِى وُدٍّ إلى كل من عَقَلْ

ورامَ نجـاةَ النَّفسِ من هَفَواتِهَا ... ومِنْ كلِّ مكروهٍ يسىءُ ومِنْ زَلَلْ

فمنْ كانَ ذَا قلبٍ سليمٍ مُـوَفَّقٍ ... خلىٌّ منَ الأهوا ومِنْ مُعضِلِ الخَطَلْ

تَوخَّ الَّذى يُنجيـه يومَ مَعـادِه ... وفى هَذِه الدُّنيا يكونُ على وَجَـلْ

فإنَّ إرادَة النفـوسِ كثيـرَةٌ ... فمن رامَ نهجًا للنَّجاة عَن الخَلَلْ

فإنَّ طريقَ الرُّشْدِ للحـقِّ نيـرٌ ... يبينُ لِذى قلبٍ سليمٍ من الدَّغَـلْ

ففِى سنَّةِ المعصـومِ خيرَةِ خَلْقِـه ... وأصحابِه والتَّابعينَ مـنَ الأُوَلْ

نجاةٌ عن الإفراطِ فى الدِّينِ عندمَا ... يقولُ الفتَى فى الدِّين قولا ويَنْتَحلْ

وفيها عنِ التَّفريطِ ما يَـزَعُ الفتَى ... ويزجُرُه مِنْ جهـلِه وعَنِ الجَدَلْ

فهذا كلامُ اللهِ جَـلَّ جـلالُه ... وذِى سُنَّةُ المعصومِ تُتْلى لمن سَأَلْ

مدوَّنةٌ معـلومَةٌ يَقتَدِى بهـا ... أُولُو العلمِ والتَّقوى إلى خيرِ منْتَحلْ

وقد أوضحَ الاعـلام مِنْ كُلِّ عالمٍ ... معـالمَها للسالكينَ بـلَا خَـلَلْ

وقد بَيَّنُوا أحـكامَ مَنْ كانَ كافِراً ... وحكمَ التَّولِّى والمـوالاةِ والعِلَلْ

فمَنْ رامَ تكفيرًا بغيـر مكفِّـرٍ ... فعلَّتُه الإفـرَاطُ فى القولِ والعَمَلْ

وقد سلكت أعنِى الخوارج فى الورَى ... طريقًا إلى ذى المسلكِ الوَعْروالوَحْلِ

به مَرقُوا مِنْ دينِهم ولأَجْـلِه ... غدَوْا مِنْ شِرار النَّاسِ فى شر منْتَحلْ

ومن لم يكفِّرْ مَنْ أتَى بمكفِّـرٍ ... فَعِلَّتُه التَّفريطُ إذ كانَ قدْ جَهِـلْ

فإنْ كانَ فيمَا يعلم النَّـاس أنَّه ... من الدِّين بالعلمِ الضَّرورِى قدْ حصَلْ

كمثلِ الدُّعَا والحبِّ والخوفِ والرَّجَا　　وسايرَ مايأْتى بهِ العبدِ مِنْ عَمَــلْ

وذلكَ مختــصٌّ بحَــقِّ إلٰهنَا　　فصَرْفُ الفَتى للغيرهَذا مِنَ العَضَلْ

وفاعل هذَا كافــرٌ لاعتِــدَائِه　　وتكفيره لاشَكَّ فيــهِ ولاجَدَلْ

وإن كانَ هذا فى خصوصِ مسائلٍ　　يجيءُ بها مَنْ زَلَّ فى الدِّين واستَزَلْ

كما هوَ فى الأَهواءِ والبدعِ الَّــتى　　مسائِلُها تخفَى علىبعضِ مَنْ نَقَلْ

فيخفَى عليهِ الحــقُّ عندَ اجتهادِه　　وليسَ جليًّا حكمها لمن اسْــتَدَلْ

وليس ضروريًّا منَ الدين فالَّــذى　　عليه تقِىُّ الدِّين إن كانَ قَدْ جَهِــلْ

وعــن خَطَــإٍ أَوكانَ ذَا بتَــأَوُّلٍ　　فذَا لقول كفرٌ والمعيَّنُ لم يَقُــلْ

بتكفيره حــتَّى يقــامَ بحجَّةٍ　　عليهِ فيأْبى أَو يتوبَ فيعْتَــدِلْ

وغير تقِىِّ الــدِّين قــالَ بكفره　　ونحنُ إلى مــا قاله الشَّيخُ منتَحِلْ

وأَصلُ بــلاءِ القومِ حيثُ تورَّطُوا　　هو الجهل فى حكمِ الموالاةِ عَنْ زَلَلْ

فما فرَّقُوا بينَ التَّولِّ وحكمِــه　　وبينَ الموالاةِ الَّتى هى فى العملْ

أَخفَّ ومنها مــا يكفِّــر فعــلُه　　ومنها يكونُ دونَ ذلك فى الخَلَلْ

وفى الهجر إِذْ لايحسنونَ لِفِعْــله　　ولا مَعَ منْ هذَا يعامَل مَنْ فَعَــلْ

فللهجر وقتٌ فيــه يهجر من أَتَى　　بما يوجب الهجرانَ مِنْ غير مَا مَهَلْ

ووقتٌ يراعَى فيــهِ ماهو رَاجحٌ　　وأَصلح للدُّنيا وللــدِّين والمَحَلْ

وشخصٌ بهــذَا لايعــامَلُ جهرَةً　　لدرْءِ الفَسادِ المستفادِ منَ الزَّلَــلْ

ويُهجرُ شخصٌ حيثُ يرتَدعُ الوَرَى　　وينزجرُ الغوغــاءُ من أَمَّة السُّفلْ

وينجعُ فى المهجور منْ غير عِــلَّةٍ　　يجيءُ بها المهجورُمِنْ سائر العَضَلْ

إلى غير هَذا مِنْ مفاسِــدِه الَّتِى　　يئُول بها الآتِى إلى مُعضِلٍ جَلَلْ

وقد قالَ أهـلُ العلمِ مِنْ كلِّ عالمٍ ... وقرَّرَه حَبْرٌ إمـامٌ هـو الأجَلْ

إمَامُ الهُدَى أعنى ابنَ تيميةَ الرضى ... بمسئلةِ الهجران مِنْ فاعِـلِ الزَّلَلْ

بأنَّ الورَى عندَ الخوارج حكمُهم ... مُثابُونَ إن جاءُوا بما يُصلح العَمَلْ

وأهلُ عقابٍ إن أساءُوا وأذنبُـوا ... ولا حقَّ فى الإسلام عِنْدَ ذَوى الخَطَلْ

وأهلُ الهُدَى والعلمِ والدِّينِ والتُّقَى ... يقولونَ بالتَّحقيقِ فى كلِّ مُنْتَحِلْ

يُعامَل فى الهجرانِ فى قَدْرِ ذنبـهِ ... ويُعطَى الحقوقَ اللَّازماتِ بلاخَلَلْ

وتَجتمعُ الأضدادُ فى العبدِ كُلُّهـا ... فمن حسنٍ فيها ومن سيىءِ الزَّلَلْ

كخيرٍ وشرٍّ والنفـاقِ وضِـدِّه ... وكفرٍ وإسلامٍ وجِـدٍّ مع الهَزَلْ

وبِرٍّ وفُجـرٍ والفُسوقِ مَـع التُّقَى ... ومعصيةٍ مع طاعةٍ حينَ تُفتَعَلْ

كَذَا سنَّةٌ مع بـدعـة واجتماعِها ... كما هُو معلومٌ إلى غير ذِى العِلَلْ

فيُحمدُ مِنْ وجـهٍ على حَسَناتِـه ... ويُثْنَى عليـهِ بل يُحَبُّ إذَا فَعَلْ

كما أنَّهُ بالفِعْـل للخيرِ والتُّقَى ... يُثَابُ بلا شَكٍّ عـلى ذَلكَ العَمَلْ

فحقٌ لذى فضل مراعاةُ فضْلِه ... بقدْرِ الذى قد يستحق به الأجَلْ

يُوالَى على هـذَا وتُرعَى حقُـوقُه ... وكلٌّ على مِقدارِ فَضْلٍ به حَصَـلْ

ويبغَضُ من وجـهٍ على هَفَـواتِه ... وزلَّاتِه والسَّيئـاتِ منَ العَضَـلْ

كما أنَّـه بالسيئـاتِ وفعلِهـا ... يعاقَبُ تنكيلا وزجرًا عَن الخَطَلْ

يُراعى الَّذى قد كانَ أصلحَ للفَتَى ... وأنفعَ للدُّنيا وللـدِّينِ والعِـلَلْ

يُعـادَى على هذَا بمقدارِ ذنبِـه ... ويرحَمُه بالزَّجرِ عنها لينْفَتِلْ[1]

---

(١) ينفتل : يفر ، ويتخلص .

فهذِى حقـــوقُ المسلمينَ لبعضِهم ... على بَعْضِهم والحقُّ بالعدل يُنْتَحلْ
فمن ظنَّ أنَّ الهجرَ ليسَ بسُـــنَّةٍ ... وليسَ بمشروعٍ فقد زَلَّ واخْتَبَلْ
ومَنْ ظَنَّ أَنَّ الهَجْرَ هُجرٌ وباطـــلٌ ... فذلكَ ظنَّ السُّوء مِنْ كلٍّ من جَهِلْ
ومن ظنَّ ظنَّ السُّوء لم يَرَ منكــرًا ... ولا الأَمرَ بالمعروفِ أفضلَ مُنْتَحَلْ
ويلــزمُ مِنْ هجــرِ المحقِّ لمُبْطِــلٍ ... لدَى القَدْمِ تكفيرٌ وهَذَا هو الخطلْ
كما ظنَّه من قَــلَّ فى العـلم حَظُّه ... وليسَ له فيهِ مجـــالٌ ولا دَخَلْ
وما النَّاسُ إلا مفـــرطٌ أَو مُفَرَّطٌ ... وذُو وَسطٍ بينَ الفريقينِ مُعْتَدِلْ
وما القصدُ بالهجرانِ للعبــدِ بعضُه ... ولكن مُراعـــاةٌ لقصدٍ هُو الأَجَلْ
وذاكَ هُو المقصودُ بالهجرِ والَّـــذى ... يَرى غيرَ هَذا فهوَلاشكَّ قدوَهِـــلْ
يكونُ جميعُ الـــدِّينِ للهِ وحـــدَه ... فيرحَمُ هذَا الخلق للحقِّ عن زَلَلْ
فليسَ يُواليهم لأَجـــلِ حُظوظِهم ... ولكنْ لأَجلِ اللهِ قصدًا إذَا فَعَـــلْ
وليسَ يُعاديهم لـــذلكَ أَو لِمَـــا ... يكونُ لمكنُونِ النُّفـــوسِ مِنَ الدَّغَلْ
فمن لم يُراعِ الوقتَوالشخصَ سابرًا ... ولاالحالَ والأَحوالَ والرَّاجحَ الأَجلْ
فقدْ عكَسَ المقصودَ بالهجْر وانثنى ... عَليهِ الشىءُ منْ كُلِّ وجهٍ بلاَمَهَــلْ
فمن لم يَتُبْ عن ذنبِـــه مُتَجانِفًا ... أَيهجرُ من كلِّ الوجوهِ ويُرتَــــذَلْ
خصوصًا إذَا أَدَّى إلى فعــلِ مُنكرٍ ... وأَفْضى به هذا إلى القول بالخَطَلْ
وأَبدَى اختلافًا بينَهم وتَدابُـــرًا ... وبُغضًا طويلاً مستمرًّا بلا مَلَلْ
وصاروا بهذا بيْنَهم فى تقاطع ... وكان علىذنبدع الكفرإن حَصلْ
فلا شكَّ أَنَّ الهَجْرَ ليسَ بسُنَّــــةٍ ... وليسَ بمشروعٍ على هذِه العَضَلْ
وأَعظم مِنْ هذا مُعـــاداتُ بعضِهم ... لبعضٍ على جهلٍ بما كانَ يُنْتَحلْ

ولكن بتقليدٍ لمن كانَ هَاجِرًا وإن كانَ ذا جهلٍ بما كانَ يَنْتَحِلْ

فيهجُرُ إنسانًا محقًا لظنِّه صوابَ الَّذِي قد ظنَّه الفاضِلُ الأَجلْ

وما هُو إلا جَاهِلٌ ذو غباوَةٍ ترأَسَ لا بالعلمِ لكنْ بما جَهِلْ

فينحُو لما يهوَى ويعملُ للهوَى ويحسبُ أَنَّ الحقَّ ما كانَ قد فَعلْ

فلا بُدَّ من علمٍ عليه دلائِلٌ من السُّنَّةِ المُثْلى ومِنْ نَصٍّ ما نَزَلْ

وكان على هذا ذَوُو الدِّين والتُّقَى بعلمٍ وحلمٍ لا بطيشٍ ولا عَجَلْ

وما ذَاك بالدَّعوى يُنال وبالمنى ولكنَّه بالعلمِ يُدرَك بل يُنَلْ

على نهجِ ماقد سَنَّه سيِّدُ الورى وكان عليْه الآل والصَّحبُ فى العَمَل

وليس مُرادِى بالكلامِ مُعَيَّنًا ومَنْ ظَنَّ أَنَّ القصدَ هذا فقد وَهِلْ

ولكنْ مُرادِى أَنَّ فى النَّاسِ مَنْ لَهُ هواءٌ فينحو نحو هَذَا ويَنْتَحِلْ

فمن رام للتَّحقيق نهجًا مُوضَّحًا عليه منارُ الحقِّ بالنُّور يشْتَعِلْ

فهذَا كلامُ الشَّيخِ فى الهَجْرِ واضِحٌ بمسألةٍ معروفةِ القَدْرِ والمحلْ

وتفصيلُه فيمَنْ أَتَى بمُكَفِّر وقد كانَ معلومًا لدَى كلِّ من عَقِلْ

ذكرناهُ بالمعنَى لعسر نظامِه وإن كانَ لايخفى الصَّوابُ منَ الزَّلَلْ

ومَسْأَلَةٌ أُخرَى وذلك أَنَّهم إذا سَمِعُوا شيئًا مِنَ الدِّين يُنْتَحَلْ

فإنْ كانَ نهيًا أَطلقوه وعمَّمُوا بغير دليلٍ يَقْتَضى ذلكَ العَمَلْ

وفى ذاكَ تفصيلٌ يُرادُ إِذَا أَتَى وليسَ على إطلاقِه عِنْدَ مَنْ عَقَلْ

كمثلِ نصوصٍ فى الوَعيدِ إِذَا أَتَتْ وأَطبَقَ لفظُ المِثْلِ فى حُكْمِ مانزَلْ

وذلكَ تفصيلٌ قَدْ كانَ حكمُه كأَحكامِهم فى القتلِ والمالِ والمحل

إِذَا كانَ هذا ظاهرُ الحالِ قدْ بَدَا وإن كانَ لافالحكمِ بالعكسِ يُنْتَحلْ

ومثل نصوصٍ فى التحاكُم عندَ مَنْ ... بغير الهُدَى فى النَّاسِ يحكُم لم يَزَلْ

وفى ذَاكَ تفصيلٌ وحكمٌ مقرَّرٌ ... لَدَى كُلِّ ذى عِلمٍ عليمٍ بما نَزَلْ

وما جاء عن خير الأَنــــام محمَّدٍ ... وأَصحابه والآلِ والسَّادَةِ الأُوَلْ

فمنْ ظَنَّ أَنَّ الحَقَّ فيمَـــا يقـولُه ... طَواغيتُهم لَافى الَّذِى جَاءت الرُّسُلْ

فذلِكَ كُفْــــرٌ مستــــبينٌ وردَّةٌ ... ولا شَكَّ فى تكفير مَنْ قال أَوفَعلْ

ومنْ كانَ يدرى أَنَّ ذلكَ باطِــــلٌ ... وليسَ بحقٍّ حكمهم وهْوَ فى وَجَلْ

ولكن أرادوا قَتْــــلَه فأَطـاعَهُم ... ليخلُصَ منهُم بالَّذِى كانَ قَدْ حَصَلْ

إلى غير هَذا مِنْ تفــاصيلِ ما أَتى ... بهِ العُلَما فِى كلِّ ذَلِكَ مِنْ عِلَلْ

فذَا عَمَلُ الكفــــر ليسَ بمخـرجٍ ... مِنَ الدِّين بل فيهِ الوعيد الذى نَــــزَلْ

وإن كانَ أَمرًا مطلقًا أَو مقيَّـــدًا ... وقصَّرَ بعضُ الناسِ فى ذلكَ العَمَلْ

فلم يأْتِ بالمأْمور إمَّــــا لعجــزه ... وإمَّا لتقصيرٍ ونــوعٍ مِنَ الكَسَلْ

إمَّا مراعـــاةٍ لِمَــا هو رَاجحٌ ... ودَرْءُ فسَادٍ يتَّقيــه مِنَ السُّفَلْ

وإمَّا لأَمـــرٍ غير ذَلكَ مــوجبٌ ... لتركِ الَّذى أَوْلى فأَهملَ أَو غَفِــلْ

جفَـوْه ولم يستفصِلُوه ويسأَلُـــوا ... فإنْ كانَ لم يعمَلْ بذاكَ ولا حَصَلْ

رمَوْه بما لايستَحِقُّ وأنكَـــروا ... عليهِ وإلَّا فسَّقُــوه بمَـا فَعَــلْ

وهجرانُه لاشَكَّ فيـــهِ لديهمـــو ... على ذلكَ الأَمْر الَّذِى ليْسَ يُحْتَمَلْ

إذَا سَلِم الإنْسَانُ مِنْ قولِ بَعضِهم ... كفرتَ بتركِ الحقِّ والفعلِ للزَّلَلْ

فإن كانَ هذَا الأَمــر ليسَ مكفِّرًا ... لِتَاركِه بل طاعةٌ حينَ تُفْتَعَــلْ

ومِنْ واجبـــاتِ الدِّين أَو مستَحبِّه ... ومندوبهِ أَو سنَّةِ القـــولِ والعَملْ

فمن لم يَقُمْ بالواجبـاتِ تَكَاسُلاً وجهلاً وتقصيرًا فقد جاء بالخَطَلْ

فيهجَرَ هجرانًا على قـدر ذَنْبـه وليسَ كذِى الكفرالمضلِّلِ والخَتَلْ[1]

كما قـد أبَنَّـا حكْمَ ذَلكَ أوَّلا بتفصيلِه حقًّا من السَّادَةِ الأُوَلْ

وأزكى صلاةٍ يبهـر المسكَ عرفُها على السَّيِّد المعصوم تَتْرى مدى الأَمل

وأصحابِه والآلِ والتَّـابعينَهُـم ومَنْ كانَ يقفُوهم على صَالح العَمَلْ

بِعَدِّ وميضِ البرقِ والرَّملِ والحَصى وما ناء فى الآفاقِ نجـمٌ ومَا أَفَلْ

وما طلعت شَمسٌ ومَا هبَّ ناسِمٌ ومااَنهلَّ وَدْقُ المدْجِناتِ[2] وَما انْهَملْ

* * *

(١) الختل : المكر والدهـاء .

(٢) المدجنات : الدجن البـاس الغيم الأرض واقطار السـماء ، والمراد المظلمات .

تجـــاوز وغـــلو

أقـــول هـــذا كـــلُّه لا يُعقَلُ ولا لَــه فى الشَّرع أَصْلٌ منَزَّلُ

إلَّا أكاذِيبٌ رَوَاهـــا عصـــبَةٌ مرفوضَـــةٌ أقـــوالُهم لا تُنْقَلُ

بل كُلُّها موضوعـــةٌ مكـــذوبَةٌ والطَّعنُ فيهـــا كُلُّهـــا مستَعمَلُ

بل الَّذِى فى الشَّـــرع أنَّ المصطَفى محمَّدًا رســـولُـــه والأَفْضَـــلُ

مختـــاره مِنْ خلقِـــه وأنَّـــه إلى جميع الخلْقِ حقًّـــا مرْسلُ

وأنَّه النَّـــاسِ فيمَـــا بَيْنَهـــم وبينَ ربِّى بالهـــدَاء يفَصَّـــلُ

واسِطَـــةٌ بوحيـــه يهـــديهـــو بمـــا بـــه الله الكـــريم ينَزَّلُ

فمنْ يقـــول إنَّـــه أصـــلٌ لهذَا الخلقِ طُـــرًّا أو لمَـــا قد يَنزِلُ

من رَحمـــةٍ من رَبِّنَـــا سبحـــانَه فى المُلكِ والملكوتِ أو ما يُرسِلُ

إلَّا وهذَ المصطفىٰ أَصْـــلٌ لهَـــا مِنْ كُلٍّ ما يختصُّ أو مَا يَشْتَمِلُ

فقد أتَى بفـــريـــةٍ معـــلومةٍ بل ليس هَذَا فى العُقـــول يُعقَلُ

فليأْتنا بـآيةٍ عن رَبّنـــا مَن قَـــال ذَا أو سُنَّةٍ محفـــوظَـــةٍ لاتُجهَلُ

وقد أَتَى مِنْ بَعْـــدِ هَذَا كُـــلِّه بمنْكَـــرٍ لا يرتَضِيـــه الكُمَّـلُ

بأنَّـــه مَعـــاذَ مَنْ يشكـــو لَـــه أفٍّ لمـــا قَـــدْ قالَه ذا المُبْطِلُ

أو أنَّـــه مِنْ غيرِ إذْنٍ شَـــافِـــعٌ فهوَ شفيعٌ سَرْمديًّا[1] يُقبَـــلُ

وأنَّـــه المـــلاذُ فيمَـــا يُـــرتَجَى وأنَّـــه الكهفُ المنيـــعُ المعقِـــلُ

وأنَّـــه محطُّ أحمـــال الـــرَّجَـــا لأنَّـــه الرُّجْعَى لـــه والمَوْئِلُ

---

(١) سرمديا : أبديا دائما .

وأن يُنـــادَى إنْ ألمَّتْ أزمَــةٌ   وأنشبَتْ أظفـــارَهـــا لاتُمْهِلُ
فهـــذَا كُـــلُّه شِـــرْكٌ بـــه   سبحانَه عمَّـــا يقـــولُ المبطِـــلُ
فهـــوَ المنـــادَى وحـــدَه سبحانَه   وهْوَ المـــلَاذُ المرتَجى والموْئِـــلُ
وهـــو المعـــاذُ وحـــدَه إنْ أزمةٌ   أوْ كرْبةٌ تعـــرو لَنـــا أو تَنزِلُ
لا عبـــدُه المعصومُ فهـــو المجتَبى   وهو المطـــاعُ أمـــرُه لايُهمَلُ
لكنَّنَـــا لا نَـــدْعُ إلَّا ربَّنَـــا   فى كُلِّ ما نرجـــوه أو ما نَأْمُلُ
ما مسَّ عبدٌ كُـــرْبةٌ أو نـــابةٌ   مِنْ نـــائباتِ الدَّهرِ مما يعْضلُ
إلَّا وربِّى اللهُ فـــرَّاجٌ لَهـــا   لاعبـــدُه إن كنتَ مِمَّن يعقِـــل
تاللهِ مـــاهـــذَا بقـــولٍ يُرتَضى   فى المصطفَى مِمَّا يقـــولُ المبْطِلُ
فالمشتكَى لِلهِ لا للمصْطَـــفَى   وهْوَ الَّذِى إن لم يجب منْ نسأَلُ
وهو الَّذِى إنْ لم يُعِنَّـــا لم نُطِـــقْ   حمْلاً لعجز إن دهـــا مـــا يُثقِلُ
وهو الَّذِى لا ربَّ حـــقٌّ غيـــرُه   وهو الرَّجـــا والملتَجا والموْئِـــلُ
هذَا الَّذِى قـــالتـــه وهَّـــابيَّةٌ   والحـــقُّ ما قـــالُوه وهْو الأكْملُ
وهو الصَّوابُ حقيقـــةً إذ كُـــلُّه   حـــقٌّ وتحقيـــقٌ وأمـــرٌ يُعقَلُ
لا مـــا ادَّعـــاه الكَنْمُ أو ماقالَهُ   مَنْ قد دعَوْه القطب وَهْوَ الأرذَلُ
تاللهِ ما هَذا بقطـــبٍ للـــوَرَى   فى دِينِهِم بلْ كانَ مِمَّن يَجْهَـــلُ
بل كانَ قطبَ الكفرِ والشركِ الَّذى   أغوَى بِه الشيطانُ من لا يعقِـــلُ
فانبِـــذْه خلفَ الظهـــرِ لاتعْبأْ بمَا   قدْ قَـــالَه هَذَا الغَوِىُّ المبطِـــلُ
ثم الصَّلاةُ سرمـــديًّا دَائمًـــا   تهـــدى لخير النَّاس ذَاكَ الأكملُ
محمَّـــدٌ نبيُّـــه وعبـــدُه   وصحبُـــه وآلـــه لا نُهمِـــلُ

* * *

منتصر لشيخ أثيم

لعمرك مايَدْرى الغبيُّ بأنَّه ... أتى مَوْردًا مِنْ مورد الشِّركِ مظلمَا
وردَّ على منْ شَاد سنَّةَ أحمدٍ ... بأَوضَاعِه اللَّاتِى بهَا قَدْ تكلَّمَا
وأعلَى مِنَ الكفر الصَّريح معالمًا ... أشاد لها دَحْلانُ من كانَ أظلَمَا
وأرسَى لها فى قلب كلِّ معطِّلٍ ... جهولٍ وأفَّاكٍ رُسومًا وسلَّمَا
لترسُو ويرقى كلُّ من رامَ فريةً ... بأسبابِها طَودًا من الكفر قد طَمَا
ويسعى بأَن يُدعَى حسينٌ وخالدٌ ... وزيدٌ ومعروفٌ ومنْ كان أعْظَمَا
ويُدعَى الرِّفاعِى بل علِيٌّ وحمزَةٌ ... ويدعَى لعمرى العيدروس بكلِّمَا
به يُقصدُ الرحمٰن جَلَّ جلالُه ... فبعدًا لأَربابِ الضَّلالةِ والعَمَى
وقد قامَ هذا الوغدُ منتصرًا له ... بلا حُجَّةٍ أدلَى بها إذ تَكلَّمَا
ولكن ببهتانٍ وسُبَّةِ مُفْترٍ ... على علماءِ الدِّين ظلمًا ومَأْثَمَا
وأرخَى عَنانَ الجهلِ والظُّلمِ خاليًا ... مِنَ العقلِ والبُرهان والشَّرع مأْثما
ولو ظفِر المخذولُ بالعلمِ والهُدَى ... لأَبداهُما فورًا وما كانَ أحجَمَا
ولكنَّه والحمدُ للهِ وحدَه ... من العلمِ بالبرهان قد كان مُعدِمَا
فحادَ وأبدَى ترهاتٍ وضيعةً ... وأقوالَ أعداءِ بها الإفك قَدْ طَمَا
وقد قام كالحِرباءِ يرنو بطرْفِه ... إلى الشَّمسِ عُدوانًا وبغيًا ومأْثَمَا
وما ضرَّ إلَّا نفسه باعتراضِه ... ونصرتِه منْ كانَ أعمى وأبكَما
وأنَّى لهذَا الوغدِ علمٌ بما به ... يُدانُ ويُرجَى فاطِرُ الأَرض والسَّمَا

ولو كانَ يدرى ما هذى بضَـــلالِهِ وسطر فى أوراقِــه الجهل والعَمَى

ولكنَّ أهــلَ الزيغ فى غَمــراتِهم فليس لهم عن مهيعِ الكفرِمُرتَمَا

خفــافيش أعشاهَا منَ الحَقِّ شمسُه وأعْمَهَا إشراقُــه إذ تَبَسَّمَــا

فلما دَجى ليلُ الضَّلالةِ أقبـــلتْ وجالَتْ وصالَتْ حينَ حُنَّ وأظلَمَا

أيحسَبُ هذَا الفــدمُ والوغْدُ أنَّنا غَفِلْنا وما كنَّا غفَاةً ونــوَّمَــا

سنضربُ مِنْ هامَاتِهم كلَّ قمحـدٍ ونبكمُ صِنديدًا تحــدَّى وغَمْغَمَا

ونشدَخ بالبرهــان يافوخَ إفكِــه فيصبحُ مثلوغًا[1] وقد كان مُبْهَمَا

وما كانَ أهلا أن يُجابَ لجهــلِه وهُجْنَةِ مــا أَبْــدَاهُ لمَّا تكلَّمَــا

ولكن ليدْرى أن فى الرَّبع والحِمَىٰ رُمَاةً أعــدُّوا للمعادِينَ أسْهمَــا

ويعلمَ أنَّا لا نَــزَالُ ولم نَــزَلْ على ثغــرةِ المَرْمى قعــودًا وجُثَّمَا

وفى زعْمِ هذا الأَحمــق الوغدِ أنَّه وأصحابَه أهــلُ الهدى حينَ نسما

وأنَّ ذَوى الإسلامِ أهــلُ ضَلالةٍ وأهــلُ ابتداعٍ بئسمَا قالَ إذْ رَمَى

ذوى الدين بالغَيِّ الَّذى هو أهــلُه وكان بما أَبْدى أحــقَّ وألْومَــا

أيوصفُ بالإسلامِ من كان مُشركًا ويوصفُ بالإشراكِ من كان مُسلِما

لعمرى لقد جئتُم مِنَ القولِ منكرًا وزورًا وبهتانًا وأمــرًا محــرَّمَــا

فياويحه إن لم يتُبْ من ضَــلالِه لسوف يرى جهرًا ويصْلَى جهَنَّما

فهذا اعتقادُ الشيخِ إذ كنتَ جاهلا بأحواله بلْ قلتَ زورًا ومأْثَمَــا

ولم تَتَحقَّقْ أو عــلمتَ وإنَّمَــا دعَــاك إلى ما قلتَه البغى والعَمَى

فلم تُبصر الشَّمْس المنيرةَ فى الضُّحَى وأعشاكَ منها ضوؤُها إذ تَبَسَّمَــا

---

(١) مثلوغا : ثلغ رأسه كمنع شدخه فانثلغ .

فحدِّق بعَين القلبِ فيهَا مُفكِّـرًا ... وأنصفْ بحكمِ العَدْلِ إن كنتَ مُسلِمَا

فإن كانَ هَذا أصلُ كُلِّ ضـلالة ... وكُلِّ فسادٍ فى الوَرى قد تَجَهَّمَا

وليس هو الدِّينَ الحنيفىَّ والهُدَى ... وكانَ لدى هَذا ابتداعا ومَأْثَمـا

وليس اعتقاداً للأئمَّـة كُلِّهم ... وآخرُهم فيه قَفا مَنْ تَقَـدَّمَـا

فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ ... وقد سلكُوا نهجاً من الغيِّ مُظْلمَـا

وكانَ هو الآتى بكُلِّ فضيـلةٍ ... وأصحابُه أهـلُ الضَّلالة والعَمَى

وعُبَّادُ عبد القادر الحبر ذى النُّهى ... وما فى المعلَّى حيثُ منْ كان يُرتَمى

ويُقصـدُ بالأَمـر المحرَّمِ فعـلُه ... من الكفر والشِّركِ الَّذى كان أظْلَمَا

وقبرُ ابن عُلوانَ الَّذى شاع ذكْرُه ... كَذَا البُرعى والزَّيْلعى إذ يعَظَّمَـا

وقبرُ ابن عباسٍ وحَوَّا وزينـبٌ ... وقبرُ عـلىٍّ والحسـين وكُلَّما

على ظهرها من مَعبدٍ لذَوى الرَّدَى ... ومشهد كفرٍ غيُّه قـد تعظَّمَـا

لئن كانَ أصحابُ الحديث ومَن عَلى ... طريقتهم جاءُوا ضـلالًا محـرَّمًا

وكانُوا على غيرِ الهُدى لاتِّباعهم ... من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكانَ أقومَا

وكانَ وعبَّادُ القبورِ على الهُـدى ... يقيناً ولمَّا يأْلفُوا قَطُّ مأْثَمَـا

فقد هَزُلَتْ واخلولَقَ الدِّينُ وانمحت ... معـالمُه بينَ الوَرَى إذ تَهدَّمَـا

فيا مُنصفا بالله أيَّـةُ عصـبةٍ ... على الدِّينِ والتَّوحيد إن كنتَ مُسلما

فكن حاكمًا بالحـقِّ لا متعصِّبًا ... وكمْ مَنْ أتَى ظلْمًا وإفكًا محرَّمًا

أمتخذَا الأنـدادِ لله جهـرَةً ... يُحبُّ كحبِّ اللهِ عبـدًا مُعَظَّمـا

ويدعُوه فى كشفِ الملمَّاتِ إن عَرَت ... وتفريجـهِ كربًا أضـرَّ وآلَمَا

وجَبْرِ مهوضٍ وانتصارٍ على الهُدَى ... وعِزٍّ وإسعافٍ على كُلِّ مَنْ رَمَى

ويرجُوه فى جلب المنافِع جملة … ويقصدُه فيما أهَمَّ وأسْأمَا

ويطلُبُ منه الغوثَ بل يستعينُه … إذا فادِحُ الخطبِ ادْلَهَمَّ(1) وأجْهَمَا

ويخشاهُ بل ينقادُ بالذُّل رَهْبَةً … ومستصغرًا بل مستكينًا مُسَلِّمَا

يُنيبُ إلى من ليسَ يملكُ ذَرَّةً … ويرغبُ فى مأمُولٍ مَامِنْه يُرْتَجى

وقد كانَ فيما نابَه مُتَوكِّلا … عليهِ وينسى فاطرَالأرضِ والسَّمَا

ويخضعُ منقادًا لـه مُتَذلِّلا … ومستسلمًا هذا هُوَ الكفرُ والعَمَى

ويهرَعُ بالمنذُورِ والذَّبح لاجِئًا … إليه بما أدَّى وأبدَى وعَظَّمَا

أهذَا أم العبدُ الَّذى ليسَ خائِفًا … ولا رَاجيًا إلا إلهًا مُعَظَّمَا

مليكًا عظيمًا قادِرًا متفرِّدًا … معاذًا مُلاذًا للعبادِ ومَعْصِمَا

ويعلمُ أنَّ اللهَ لارَبَّ غيرُه … هو الخالقُ الرزَّاقُ بل كان مُنْعِمَا

فأفعالُه سبحانَه وبحمدِه … تفرَّدَ عن نِدٍّ بها وتَعظَّمَا

فليسَ له فيها شريكٌ ولالَه … مثيلٌ فيُدْعَى أو نديدٌ فَيُرتَجَى

كذلِكَ لايُدعَى ويُلجَا ويُرْتَجى … بكشفِ مُلِمٍّ أو مُهِمٍّ تَفَخَّمَا

سواهُ فأنواعُ العِبادَةِ كلُّها … بأفعالِنا لله قصدًا تَحتَّمَا

فأيُّهمَا أوْلَى وأهدَى طريقةً … وأيُّهمَا باللَّوم قَدْ كانَ ألْوَمَا

أهذَا الَّذى أدى العباداتِ كلَّها … بأنواعِها لِلّهِ حقًّا مُعَظِّمَا

أمِ المشركونَ الجاعلونَ لربِّهم … عديلا فأنْصِفْ أيُّنا كانَ أظلَمَا

وقدْ كانَ فيمَا قَد تقدَّم عِبْرَة … لمن كانَ ذا قلبٍ وقدْ كانَ مُسْلِمَا

بأخبارِ أحبارٍ ثِقاتٍ أئمةٍ … عن الشِّركِ فى الأقطارِ والظُّلم والعَمَى

وفى نجدِنَا مِنْ ذاكَ مامَسرٌّ ذكرُه … وفى كلِّ قطرٍ مَنْهَلُ الكفرِ قدْ طَمَا

(1) ادلهم : ادلهم الأمر اشتد .

فأظهرَ مولانا بفضلٍ ورحمةٍ وجُودٍ وإحسانٍ إمامًا مُفَهَّما

تقيًا نَقِيًّا ألمعيًّا مُهذَّبا نبيلاً جليلاً بالهدى قد ترسَّما

تبحَّر فى كلِّ الفنون فلم يَكُنْ يُشَقُّ له فيها غبارٌ ولَنْ وما

وسبَّاق غاياتٍ وطَلَّاعِ أنْجُد وبحرٌ خِضَمٌّ إنْ تَلاطم أوْ طَمَا

فأطَّدَ للتَّوحيدِ رُكْنا مُشَيَّدا وأرشَدَ حيرانا لذاكَ وعلَّمَا

وحَذَّرَ عن نهجِ الرَّدَى كلُّ مُسْلِمٍ وهَذَا مِنَ الإشْرَاكِ مَا كَانَ قَد سَمَا

فأقْوَى وأوْهَى كُلَّ كفرٍ ومَعْبَدٍ بنجدٍ وأعلى ذروةَ الحقِّ فاسْتَمَى

وجادَله الأحبارُ فيا أتى بِه وكلُّ امرىءٍ منهم لدَى الحَقِّ أحْجَمَا

وألزم كُلًّا عجزَه فتألَّبُوا عليهِ وعادُوه عِناداً ومأثَمَا

فلم يخشَ فى الرَّحمٰن لومةَ لائمٍ ولا صدَّه كيدٌ من القومِ قد طَمَا

وكلُّ امرىءٍ أبْدَى العَداوةَ جاهدًا وبالكفر والتَّجهيلِ والبُهتِ قد رَمَى

فأظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى عليهِ وعاداه فما نَالَ مَغْنَمَا

وكيفَ وقدْ أبدَى نوابغَ جهلهم فكم مِقْوَلٍ منهم تحدَّى فأبْكَمَا

وألقمه بالحقِّ والصِّدقِ صخرةً وكانَ إذا لاقَى العِدَاةَ عَثَمْثَما

وقد رَفعَ المولَى به رتبةَ الهُدَى بوقتٍ به الكفر اذلَهَمَّ وأجْهَمَا

فزالَتْ مَبانى الشِّرْكِ بالدِّين وامحت وفَلَّ حُسامٌ كانَ بالكفر لَهْذَمَا

وحالَتْ مغانى الغىِّ واللَّهو والهَوى بإشراق نورِ الحقِّ لمَّا تَبَسَّمَا

فيا أيُّها المكىُّ أقصِرْ فإنَّمَا قُصارَاكَ أن تَلْقَى الكماةُ فَتَنْدَمَا

فكم مِنْ أخى جهلٍ أتى مِنْ شقَائِه ليبنِى من الكفران رُكْنًا مُهَدَّمَا

فغودِرَ مجْدُولا على أمِّ رأسِه وقدْ خابَ مَسْعَاهُ وما نالَ مَغْنَمَا

كنجلِ بن جرجيس ودَحْلَانِ إذْهُمَا قد اقْتَرحَا كِذْبا وإفكًا مُحرَّمَا

فمنْ رام خِذْلَانًا لِدين مُحمَّد وناصرَه نالَ الشَّقَاء المحتَّمَا

سنسقيهِ بالبرهان كأْسًا رويَّةً إذا مَا تحسَّاهَا سَمامًا وعَلقَما

فللدِّين أنصارٌ حماةٌ تجرَّدُوا وقد فوَّقُوا نحوَ المُعادِينَ أَسْهُمَا

وقد خِلتَ أَن الرَّبعَ أقفر منهمُو فأَجريتَ أقلامًا مِنَ الجهلِ والعَمَى

بردٍّ عَيٍّ سامجٍ لا يقولُه ويحكيهِ إلَّا مَنْ يكونُ مُبَرْسَمَا

أو الأَحمَقُ المسلوب لُبَّةَ عقلِه ولو كانَ ذا عقلٍ إذا مَا تَكَلَّما

ولكنَّه منْ غيِّه وغبَائِه بثبيج خُدارىّ من الجهلِ قَدْ طَما

* * *

إمـــام جليـــل

ألا قُل لذى الجهلِ المركَّبِ إنَّما ... سلكتَ طريقًا غَيُّها قد تجهَّمَا

وَخِلْت طريقَ الغيِّ رشدًا ومنهجًا ... من الرُّشد غيًا من شقاءٍ ومن عَمَى

وما هكذا حالُ امْرِئٍ ذى جلالةٍ ... ولا عالمٍ بالعلمِ والفضلِ قد سَمَا

أليسَ منارُ الحقِّ كالشَّمس نَيِّرًا ... ومنهجُ أربابِ الضَّلالةِ مُظلِمَا

ومَنْ كان أعمى القلب والرَّانِ قَد علَى ... عليه فقد أضحى مِنَ الرُّشدِ مُعدِمَا

لعمرى لقد أخطأْتَ رُشدك فاتئِد ... وراجعْ لما قد كانَ أهدَى وأقوَمَا

وكُنْ سالِكًا إن كنتَ للرُّشدِ طالبًا ... مُريدًا وللحقِّ الصوابِ مُيمِّمَا

طريقةَ أزكى العالمينَ محمدٍ ... وأعلاهُمو قدْرًا وفخرًا وأكْرَمَا

ودع طُرُقًا للغيِّ والبغيِ والهَوى ... أضلتك يا مَنْ كانَ أعمى وأبْكَمَا

أمنَّتْك نفسٌ بالهوانِ مهينةٌ ... صعودًا وسعدًا بالأمانى ومَغْنَمَا

فرمْتَ من الرَّأى المفنَّد أنْ تُرى ... إمامًا بلا عِلمٍ مُهابًا مُعظَّمَا

بطعنِكَ حيًّا يا هبيْنَغُ بالهَوى ... وبالبغْيِ والدَّعوى وجهلٍ تَجهَّمَا

على سالكى نهجِ النَّبي محمَّدٍ ... وأنصارِه تبًّا لذى الجهلِ والعمَى

وعاديتُمو مِنْ جهلِكم وغباتِكم ... إمامًا هُمامًا ألمعيًّا مُفهَّمَا

سعى جُهده فى نشرِ سُنَّة أحمدٍ ... وأطَّدَ أركانًا لها أنْ تَهدَّمَا

وذلك صِدِّيقُ الذى شَاعَ ذكرُه ... وأنجدَ فى كُلِّ الفنونِ وأتْهَمَا

وجرَّد توحيدَ الرِّسالةِ فاعتَلتْ ... به السُّنَّة الغرَّا لأمْنٍ تَرَسَّمَا

وقد ذم جهلاً مِنْ سفاهـةِ رائِه | على السنَّة الغَـرَّا إماماً مُفَخَّمَـا
وهَذا الَّذى لايرتضِيه مُحـقِّقٌ | ولا عالمٌ يَخْشى العـلِيمَ المعظَّمَا
إمامٌ جليلٌ جهبـذ ومُـوَفَّـقٌ | وكان إذا لاقى العِدَاةَ عَثَمْثَمَـا
وأنتَ فمِسكينٌ جهـولٌ وفـارغٌ | وقاصر بـاعٍ واطِّـلاعٍ فَلَسْتُما
لدى كلِّ ذى علمٍ وفهمٍ وفِطْنـةٍ | سواءً فأَقصِرْ مـا لما رمْتَ مُرتَمى
ومِنْ عَمَـهٍ أن قلتُمو مِنْ سَفَاهَةٍ | أكاذيبَ أَفَّـاكٍ حسـودٍ تحكَّما
وأعلنتُموهَـا فى الأَنامِ عـداوَةً | وقلتُم من البُهتان أمرًا محـرَّمَـا
وقامَ بهـا أشقاكمو مِنْ شَقَائِـه | وخِذلانِه لمَّا اعتدَى فتَكَلَّمـا
ولمْ يعلم الفـدمُ الغبِيُّ بأَنَّـه | أتى مَوْرِدًا مِن مَوْرِدِ الغيِّ مظلِمًا
ولكنَّه والحمـدُ لِلهِ وَحْـدَه | مِنَ العِلمِ والتَّحقيق قد كانَ مُعدِمَا
وقد صارَ كالْحِرْباءِ يَـرْنو بطرفهِ | إلى الشمسِ عُدوَانًا وبغيًا ومأْثَمَا
وما ضرَّ إلا نفسه باعتـراضِـه | إمامًا لعمرى بالهُدى قَدْ تَرسَّمَا
وجـرَّد توحيدَ العبـادةِ مُخلِصًا | بأَنواعِهـا للهِ حقًّا مُعظَّمَـا
فمنها الدُّعَـا والاستغاثَةُ واللجا | إلى مَنْ علا فـوقَ الخلائق والسما
وقرَّرهـا فى كتبه مُتظـاهِـرًا | بذلك لايَخْشَى عَـدَاءً ولُوَّمَـا
فكفَّر مَنْ قد كانَ للشِّركِ فَاعِلاً | يحبُّ كحبِّ اللهِ عبـدًا مُعَظَّمَا
ويدعُـوه فى كشفِ الشَّدائِدِ إنْعرت | وتفـريجه كرْبًا أَضَـرَّ وآلَمَا
ويرجُـوه فى جلب المنـافِع جُملةً | ويقصـدُه فيما أَهَمَّ وأَسـأَمَـا
ويطلبُ منـه الغوثَ بل يستعينُه | إذا فـادِحُ الخطبِ ادلَهَمَّ وأَجْهَمَا
ويخشَاهُ بل ينقـادُ بالذُّلِّ رهْبَـةً | ومستصغِرًا بل مُستكينًا مسلِّمـا

يُنيبُ إلى من ليسَ يملكُ ذرَّةً ... ويرغبُ فى مأمولٍ ما مِنه يُرتَمى
وقد كانَ فيما نابَه مُتوكِّلا ... عليه وينسى فاطر الأَرضِ والسَّما
ويهرَعُ بالمنذورِ والذَّبحِ لاجئًا ... إليه بما أَدَّى وأَبدَى وعظَّمَا
ويَخضَعُ منقادًا له متذلِّلا ... ومستسلِمًا هذا هُو الكفرُ والعَمَى
بنصِّ كتابِ اللهِ جلَّ ثناؤُهُ ... وسُنَّةِ من قد كانَ باللهِ أعلمَا
وأقوالِ أعلامِ الهُدى وذوِى التّقى ... ومَنْ للورَى كانُوا هداةً وأَنْجُمَا
وقرَّر أيضًا فى تصانيفِه الَّتِى ... لهنَّ ارتَضَى منْ كانَ عَدْلا مُفَهَّمَا
وضقتِم بها ذرعًا لرقَّةِ دِينِكم ... وللعُجْبِ بالدَّعوى وجهلٍ تحكَّمَا
فقال كَما قال الأئمَّة قبلَه ... وسار على مِنْهَاجِ مَنْ قد تقدَّما
فأثبتَ أوصافَ الكمالِ لربِّه ... وأسمائِه الحُسْنَى جميعًا وسَلَّما
وفوقيةَ الرَّحمنِ جلَّ جلالُه ... على عرشِه عن خلقِه بانَ واستَما
ولم يتأوَّلها برأىِ مُفَنِّدٍ ... كما قالَه مَنْ قدْ بغى أو تَجَهَّما
وإنَّ كلامَ اللهِ ليس حكايَةً ... بل اللهُ مولانَا بهِ قد تَكَلَّمَا
يقولُ وقال اللهُ جلَّ وقائِلٌ ... إذا شاء هذَا أقولُ مَنْ كانَ مُسلِمًا
ولا هُو معنًى قام بالنَّفس مثلَما ... يقُول بهذَا القولِ مَنْ كانَ أظلَمَا
وكلُّ أحاديثِ الصِّفاتِ فإنَّه ... يقولُ بها من غيرِ أنْ يَتَلَعْثَمَا
فمنْ رَامَ تأويلاً لها فَهْوَ سالكٌ ... طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلالِ وذى العَمَى
ومُبتدعٌ فى الدِّينِ أعْمَى مقلِّدٌ ... لكلِّ غوِىٍّ جاهلٍ أين يَمَّمَا
وهذَا الَّذى من أجله قد طعنتُمو ... عليه بها لمّا ارتَضَاهَا وعَلَّمَا

وقرَّرَ توحيدَ العبــادَةِ جهْــرَةً | وعابَ على مَنْ زَاغَ عنْها وأَحْجَمَا
وقد قلتُمو مِن جَهْلِكُم وافْـترائِكم | وبُهتانِكم قولاً عظيمًا محــرَّمَا
يحلِّلُ ما قَدْ حــرَّم اللهُ جَهْــرَةً | وما قَدْ أَحَلَّ اللهُ فيهنَّ حَــرَّمَا
وأشياء أُخــرى لاتَليقُ بعــالِمٍ | أشعتمْ لها ذِكرًا وجهرًا تَجرْثمَا
ولا عَزْوَ مِنْ هذَا التَّهورِ والبُذَا | ومِنْ قِحَةٍ أَعلنتُموهــا مِن العَمَى
فإن كانَ قد أَخْطا وزَلَّ بــزَلَّــةٍ | وخالَ صوابًا قيلَه حين أَقْـدَما
وأدَّى إلى ذَاكَ المُــرامِ اجتهادُه | فقد كانَ أخطا قبلَه مَنْ تَقَدَّمَا
مِن العلماءِ الرَّاسخــينَ أئمَّــةٌ | جهــابذةٌ كانُوا أَجــلَّ وأَعلَمَا
وليسَ بمعصومٍ ولا هُوَ كامــلٌ | ولابُدَّ من سهوٍ وذنبٍ ورُبَّمَــا
لئن كانَ قد أَخطا بذلكَ مَــرَّةً | لقد شادَ للإِسلامِ ركْناً مهــدَّمَا
وهَدَّ من الكفران ركْنًا مُشَيَّــدًا | فَنرجُو له عفــواً وأجراً ومغْنَما
ومَنْ ذا الَّذى لم يُخط يوما ولم يكن | له زَلَل مِمَّنْ مَضَى وتقَــدَّمَــا
فنى كُتب الأَحناف ما كان يَرتَضى | فكم خالَفوا نصًّا حنانيكَ مُحكَمَا
وكم قدَّموا رأْيا عليــه وكم لَهُم | منَ المنكرات المعضلات كمثلَمَا
لأَتباعِ أصحاب الأَئمَّــةِ كلِّهم | وما منهمُو إلَّا وأَخطَا وأَوْهَمَــا
وما كانَ هذا مُوجباً لسبَــابِهم | ولا كانَ هذا للوقيعَــة سُلَّمــا
ولا الطعْنُ فيهم بالوقاحــة مثلَما | طَعنتُم به عَدْواً وبغياً ومأْثَما
ولا هَجَـر الأَعـلامُ منْ كلِّ عالمٍ | تصانيفَهم يامن بَغى فتكَلَّمَا
بَلى بلْ لهُم أجوان عنْدَ صوابِهم | وأجرٌ إذا مَا يخطِئون تكَرُّمَا
فإن كنتَ تدرى فتلكَ مُصيبةٌ | وإن كنتَ تدرى كان ذلك أَعْظَمَا

ولو كنتَ تدرى أَوْ لكَ اليومَ حاجةٌ ... بنفسك ما عرَّضْتَهـا لِمَن ارْتَمَـا

وفوَّقَ للأَعـداء منْ كلِّ جـاهلٍ ... منَ الآى والأَخبار يا وغْدُ أَسْهُمَا

فكم منْ أَخى جهلٍ أَتى من شَقَائه ... ليبْنى من الكفران ركناً مُهـدَّمَا

وعاثَ سفاهاً فى ذوى الدِّين والهدى ... وكانَ بما أَبدى جريًّا غَشَمْشَمَـا

فَغودِرَ مجدُولا عـلى أُمِّ رأسِـه ... وقَدْ خابَ مَسْعَاه وما نَالَ مَغنَمـا

أَلا فأَفيقوا وارْعُووا وتَنَـدَّمُـوا ... وفيئو إلى ما كانَ أَهْـدَى وأَقومَا

ودع أَيُّها المغـرورُ ما كنتَ قائِلاً ... من الزُّورِ والبهتانِ إن كنتَ مُسْلِمَا

ولا تَتَعَـرَّض للهـداةِ فإِنَّمَـا ... قصارَاكَ أَن تَلقَى الكماةَ فتَندَمَا

لئنْ كانَ أَصحابُ الحديثِ ومَنْ على ... طريقَتِهم جاءُوا ضَـلالا محـرَّما

وكانُوا علىٰ غيرِالهُدَى لاتبَّـاعِهم ... من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكان أَسْلَما

وأَنتَ وعبَّادُ القبـورِ ومَنْ عـلى ... طَرائقِ أَهـلِ الزَّيغِ مِمَّنْ تَجَهَّمـا

هُـداةً تُقـاةً سالكون طـريقَةً ... من الحـقِّ أَولى بالصَّوابِ وأَحكَما

فقد هَزُلتْ واخلولَقَ الدِّينُ وانمحتْ ... معالمُـه إذ كنتَ أَنتَ المقـدَّمَا

وقد خابَ مسعَى كلِّ حبْرٍ وجَهْبَـذٍ ... وقَدْ سَلكوا نهجًا من الغيِّ مُظْلِمَـا

رويدًا عن الأَمرِ الَّذى لم تكنْ لـه ... بأَهلٍ فلم تبلُغْ إلى شأْوِ مَنْ سَمَـا

ودعْه لأَهلِ العِلم والفضلِ والنُّهى ... فلن تَغْدُوَ القدْرَ المَهينَ المُذَمَّما

فهلَّا إلى أَمرٍ سِوى ذَا طلبْتَـه ... بطعْنِك والتفنيدِ إذ كنتَ مُعدِمَـا

أَظنَّيْتَ يا أَعمى البصيـرةِ أَنَّنـا ... غَفِلنَا فما كُنَّا غَفَـاةً ونُوَّمَـا

سنضربُ بها من تحدت العدا ... ونُبكم صِنديدًا تحدَّى وغَمْغَمـا

ونشدَخُ بالبرهانِ يا فــوخَ إفكِه فيصبحُ مثلوغًا وإن كانَ مُبهَمَـا

فمن رامَ خِذلانًا لــدينِ محمَّـدٍ وأنصارِه نالَ الشَّقَـاء المحتَّمـا

فخذْها نبالاً من حنيفٍ مُوحِّـدٍ تمزّقَ إفكًا من ضَـلالِك مُظْلِما

فنحنُ بحمدِ اللهِ ياوغـدُ لم نـزَلْ على ثُغـرةِ المرمى قُعـودًا وجُثَّما

وأزكى صـلاةِ اللهِ ثُمَّ سـلامُه على السَّيدِ المعصومِ مِنْ كانَ أعلَما

وأصحـابه والآلِ معْ كُلِّ تَـابعٍ وتابعِهم مـادَامَت الأَرضُ والسَّما

* * *

جائلة الخفاش

ألَا بلّغَا المأفونَ مَن كانَ ألأمَا | جوابًا له لمَّا هَذى وتَكلَّما
وخالَ صوابًا ما أَتَى مِنْ ضَلالِه | فجالَ بديجورِ الضَّلالِ مُصَمِّمَا
ولم ينتبِه مِنْ غيِّه لِغَبائِه | فعاثَ فسادًا وارْتَضى ماتَوهَّما
وأوْهَم أن قَدْ جاء بالحقِّ والهُدى | فسُحقًا لأربابِ الضَّلالةِ والعَمَى
ومَن كانَ فى بِيدِ الضَّلالةِ هَائِمًا | تنكّبَ عن نهجِ الهُدَى أينَ يَمَّمَا
كهذَا الَّذى أبْدَى القريضَ سَفَاهَةً | وأسهبَ فى الأمرِ المُحالِ تَحكُّمَا
يُناضِلُ عن شيخٍ له ذِى غَباوَةٍ | مِنَ العِلمِ والتَّحقِيقِ كانَ مُعدَّمَا
وأعْشَتْه لمَّا كانَ ليسَ بعالِمٍ | آياتُ ضياءِ الحق لما تبسما
كجائِلةِ الخُفَّاشِ أظلمَ ليلُها | فجالَتْ وصالَت فى الدَّجَاجِينَ أَظْلَمَا
ولو طلعَتْ شمسٌ مِنَ الحقِّ لم يكن | ليضحَى لها مِنْ حيرةِ الجهلِ والعَمَى
فعبَّر عنه جاهِلٌ متمَعْلِمٌ | بجهلٍ وبهتانٍ فما نَال مَغْنَما
وأفصحَ عن جهلٍ عميقٍ مركَّبٍ | وأبرزَ مكنونًا من الغَىِّ مظْلَما
فقال وأبْدَى تُرَّهَاتٍ وزُخرفًا | مِنَ القولِ تمويهًا وإفكًا ومَأْثَمَا
وليسَ بأهلٍ أن يجيبَ لجهلِه | ولا أنْ يجابَ القدم إذ كان مُعدِمَا
وماذَا عسى أنْ قد تهوَّر وَاعْتَدى | بسَبٍّ وثَلْبٍ إذ هَذَى وتَهكَّمَا
فليسَ يضر السُّحبَ فى الجوِّ نابحٌ | وهَلْ كانَ إلَّا بالإغَاثَةِ قَدْ هَمَى
وذلكَ شأْنُ الكلبِ لا مَيْزَ عندَه | ولا فرْقَ فاعرف جهلَه إذ تَكَلَّمَا

وما كانَ كفءًا للجـواب لأنّـه ... غبيٌّ وممّـن قال إفكا مـرجّمـا

ولكنّه قد جَاء قتلَ فـواسِقٍ ... وهَذا الّذِى أبْدَى القريضَ المذمّما

فُويسِقَةٌ قد حَلّ فى الحِلّ قتلُها ... وفى حَرمٍ للهِ كـان محـرّما

لطعن الجهولِ الوغْدِ فى الدِّين جهرةً ... وتضْليلِ أهلِ الحقّ عدْوًا ومأْثَما

ونُصرتِه فَدْمًا جهولا هبَنّقًا ... وتكفيره حَبرًا إمـامًا مُفَهّمَـا

لعمـرى لقد أخطا وجاوز حـده ... ورام صعودا بالدعـاوى وأوهما

ليصرفَ بالقولِ المزخرفِ نحـوَه ... وُجُوهَ طَغامٍ حائرين ذوى عَمَى

فموّه فيما قـالَه مِنْ قريضِـه ... بأَن قَالَ فى إنشائِه حينَ أقدَما

(فمن قلّدَ الأَهْوَى أزمّة عقـلِه ... فلا عجبٌ يأْتى بمـا كانَ أعْظَما)

(ومن يَبْغِ غيرَ الحَقّ عجبًا برأيـهِ ... فذاكَ من التوفيقِ قد كانَ معدِما)

أقول نعم لو كانَ عنهـا بمعـزِلٍ ... لشام طريق الحَقّ كالشّمسِ قيّما

وأيقَن أن قدْ جَاء إفكًا وطجَيمـا ... لعمرىلذى الأَبصارِ قد كان مظلِمَا

ولو كان ذَا علمٍ لأَبصـرَ جهـلَه ... عيـانًا عنـاءً لايفيـدُ ومأْثَمَا

ولو كانَ ذا عقـلٍ لأدّاه عقـلُه ... لنهج طريقِ المصطفى أينَ يمّمَـا

ولو كانَ هذَا الفـدمُ يعملُ بالّذِى ... يقولُ لأَمْسى راجعـاً مُتندّمَـا

ولكنّه فى غمـرةِ الجهْلِ والهَـوى ... فلم يدرِ ماذَا قـالَ لمّـا تكلّما

فظنّ الغبىُّ الوغْـدُ أنّ طـريقَه ... طريقةُ رشدٍ نهجُهـا كانَ أقـوَمَا

لذا قـلّدَ الأَعمى هَـواه فقـادَه ... إلى هُوّة الأَهوى فأَغوى ذوى العَمَى

رَقى مُرْتقًى صعبًا وقدْ كانَ مُرْتَقًـا ... عليهِ فرامَ الوغْدُ فتقًـا ومُسْتَمـا

إلى ذِروةِ المجــدِ والمجــدُ إنَّمَا يُنــالُ بتقوى اللهِ حقًّــا ويُرتَمى

فظنَّ الحَيارى النَّاكِبونَ عن الهدى به الخيرَ لَمَّا أنَّ غَــدَا مُتَعَمِّما

ودَرَّس واستفتاهُ مَنْ كان جَـاهِلا فظنُّوه حَبْرًا عالِمًا مُتَــرَسِّمَــا

فلم يعترِفْ بالذَّنبِ مِنْــه وبالخَطَا كإبليسَ لمَّا أن أَصَرَّ وَأَجْــرَما

فهلْ بعدَ تقليدِ الهَوى واتِّبــاعِه وتقديمِه نَهجًا سوى ذاكَ مُـــرتَمى

وهلْ بعدَ هذا العُجبِ بالرأى ضَلَّة ولو كانَ يدرِى ماتمنَّى وأقدَما

بتضليلِ أهلِ الحقِّ والحقُّ واضحٌ ولكنَّ نورَ الحقِّ أعشاه فاكتُمَــا

وأحجرَ كالخُفَّاشِ حتى إذَا بَــدا مِنَ الغيِّ ليلٌ جالَ فيه وغَمْغَمَا

بجهلٍ وبهتــانٍ وسُبَّــةِ مُفْــترٍ وفَشرٍ وهَذَا شأْنُ مَنْ كَانَ مُعــدِمًا

إذَا فاتَه التحقيقُ لَبَّس بالهَــوى وأوهم أن قد قَالَ حَقًّا وأحْكَما

فيا راكبًا إمَّا عــرضْتَ فقُلْ لــهُ وإيَّاكَ أن تُخفى الجــوابَ فتَأْثَمَا

فقولُك يابنَ اللُّــومِ ليسَ بضائرٍ إذا لم أكن عنــدَ الإلٰهِ مُــؤَثَّمَــا

على أنَّنى والحمــدُ لله وحــدَه أناضِلُ لاجَــاهًا أريدُ ومَطْعَمــا

على حَسْبِ مَا أستطيعُ لا آلُ جاهداً وجهداً مجــداً ما حَيِيتُ مُصَمِّمَــا

وأحمى حِمَى الإسلامِ أن يَطأَ العِدى بساحَاتِه أو يُستهانَ فيُهــدَمَــا

وذلكَ فى ذَاتِ الإلٰــه ونُصــرةٍ لأَهلِ الهُدى إذ كانَ ذَلكَ مَغْنَما

وأرجُو من اللهِ الكريمِ بلطفِــه وَرَحمتِه فضــلا وجُودًا تكــرُّمَا

ولا غرْوَ مِنْ هذَا الصنِيع ومُــرتَمى لهذَا الوضيعِ المرتجى أن يُعَظَّمــا

فقدْ شَتَمتْ أَعنى قُــريشًا محمَّدًا فقالُوا بصرفِ اللهِ عنــه مَذَمَّمــا

وفيه لنَا مِنْ بعـدِه أسوةٌ بِـــه وأنتم بمَنْ أبدى القبيحَ وأجـرمَا

بل اللُّومُ وابنُ اللُّوم مَنْ لامَ عُصْبَة على الحقِّ يدرِى ذاكَ مَنْ كَان مُسلمـا

ويطعنُ فى الدِّينِ الحنيفِىِّ جـاهدًا فذاكَ الَّذى مازالَ أشقَى وألأمـا

أمـا كنتَ ياهَـذَا وآباؤكَ الأُولى تُقِرُّونَ أن الذائِدِينَ عَن الحِمى

وأنَّا ذَوُو الإسلام ِ والدينِ والهُـدى على سُنَّةِ المعصوم ِ مَنْ كانَ أكـرمَا

وظَاهَرتمُونَا بُرهَـةً مِنْ زَمَـانِكم على ذاكَ لم تُبدُوا مقـالا مُذَمَّـما

* * *

فما بَالُ هَذَا الطَعنِ فى الدِّينِ جَهرةً وتضليل ِ مَنْ أمْسى عليهِ مُصَمِّمَـا

وقد كنتَ فيما قبلُ تشهـدُ أنَّـه هُوَ الحقُّ بالإذعـانِ لا مُتَلعْثِمَـا

أنافَقْتَ أم أمـرٌ بـدَا لكَ رشدُه فأبديتَه جهرًا وكان مُكَتَّمـا

فتبًّا لمن أضحَى الهَـوى مالكًا له وسُحقًا لمن فى الغَىِّ كان مُقَـدَّمَا

ومِنْ تِيهِكَ المُردِى وعُجبِكَ بالهَوى وبالجهلِ والدَّعوَى بأَن قلتَ مُعْلِما

فَيا مَنْ أتَانا عـارضًا رمحَـه نَعم عرضْتُ لكم رَمحى وقدْ كانَ لهْذَما

فغادَرَ صِنْفًا مِنْ ذَويكُم مكلَّمـا وأخَّرَ منكوبًا شجِيًّـا مُلكَّمـا

وكم من أخى جهل ٍ أتى مِنْ شَقَـائِه ليَبْنِى مِن الإشراكِ رُكنًا مهـدَّمَا

وعاثَ سِفاهًا فى ذوى الدِّين والهُدى وكانَ بما أبدَى حريا غَشَمْشَمَا

فغودِرَ مجدولاً على أمِّ رأسِـه وقَدْ خـابَ مَسعاهُ وما نَالَ مَغْنَما

فمن رَام خِذْلانًا لـدين محمَّـدٍ وأنصارِه نـال الشَّقَاء المحتَّمـا

سنسْقِيه بالبرهـانِ كأْسًا رَويَّـة إذا ما تحسَّاهَا سِمَامًا وعَلْقَمَـا

وسوف تَرى منِّى طِعـانًا وأسهُمًا وكأْسًا ستُسقَاهَا من الصَّاب مُفْعَما

فقد جئتَ ياهذَ الهبينغِ مَوْئلاً   عظيمًا وخيمًا نهجُـه كان مُظلمًا
كقولِكَ فيما قـد نظمْتَ تهوُّرًا   (متى قيلَ إنَّ الأَرضَ طاوَلت السَّما)
(متى خَطَّ قردٌ أو ترنَّم ضِفْـدَع   متى طارَ عيرٌ أو رَقَا الثَّورُ سُلَّما)
أقولُ نعم هذا مَقُـولٌ لقـائِلٍ   وعند الْتِقَا الخَصمينِ يُعرَفُ مَنْ سَما
ومَنْ هُوَ فى التَّحقيقِ شِبْه نَعـامَةٍ   تُحاذِرُ مِنْ بُعدٍ إصابةَ من رَمَى
فيا أيُّها الغـاوِى طريقَةَ رُشـدِه   سَبكناكَ لكن ماوَجدنَاكَ مَثْلمـا
تقولُ ولكن أخرج الكيـرُ منكمُو   لنا خَبثًا قد كانَ قِدمًا مُكَتَّمـا
أتفخر بالدَّعْوى وبالفَشْـرِ ذِلَّـةً   فواللهِ ماكنَّا عهدْنَاكَ ضَيْغَمَـا
بلى كنتَ هَيْقًا فى المهـامِـه هائِمًا   تُحاذِرُ أن تلقى الرُّماةَ فَتُكْلَمَـا
وما كنتَ إلا ضِفدَعًا وابنَ ضِفْدع   تَنَقْنَق بـل كانَتْ أعزَّ وأكْرَمَا
وثورَ مَـدارٍ وابنَ عـاوى وثعلَبًا   وقردًا وضَبًّا ما عَهِـدنَاك فى الكَما
وخنزيرَ طبعٍ فى شمائِـل نَاطِـقٍ   نعم هكذَا كُنتُم لدَى من تَوَسَّما
أتعرف مَنْ أنتم ولو كنتَ عـارفًا   لقَنَّعت رأسًا بالصَّغـارِ مُعَمَّمَـا
فأنتم بنو العنقاء فى العِلمِ والحَجى   وهلْ أنتُمو إلَّا لمَنْ شامَ وارْتَمى
نفوسُ كلابٍ فى جسـومٍ أو آدمٍ   تَهِرُّونَ جَهْلا بالوَقَاحَـةِ ضَيْغَمـا
سَعَاوِدُ فى التَّحقيقِ لستم أسـاوِدًا   وما مِنكُمو واللهِ مَنْ كانَ أرقَمَـا
شُجاعًا إذَا مَا نَـابَه بسمَـامِـه   أصابَ امرؤٌ أدمـاه حتمًا وأرغَمَا
أما وزغٌ أنتم وغَـايَـةُ أمـركم   مُعادَاة مَنْ للحقِّ أضحى مُعَظَّمَا
بنفخٍ على منْ قَـالَ حَقًّا كنفخِها   على نار إبراهيمَ بغيًا ومَأْثَمَـا
ورفع شكايات إلى مَنْ يُغيثُـكم   وينصرُكم إذ لَا هُـدًى منكمُو سَما

ولا فهمَ بل لانورَ يهدى إلى الهدى ولا علمَ يُنجيكم مِنَ الغىِّ والعَمَى

فتشكون كالنِّسوانِ عجــزًا وهَذِه نهايةُ من أبْدَى المقـــالَ المُذَمَّمـــا

فهلَّا بعلمٍ كانَ ذاكَ وحُجَّـــةً تُزيلُ صدَى من كانَ بالحقِّ مُغْرَمَـــا

أخلتَ طريقًا بالدَّعـــاوَى قويمـةً فليس طريقُ الجهلِ ويحكَ لهجَما

أبينوا لنا بالحقِّ أىَّ عصـــابَـــةٍ دَفعتُم ومِنْ قومٍ رفَعتُم تكـــرُّمَا

متى كنتُمو أهلا لكلِّ فضيـــلةٍ وهل لكمُو فى العلمِ أيـــدٍ لتُعلمَا

بلى بلْ لكم فى الشَّرِّ أيــدٍ طويـلةٌ وبالجهلِ والدَّعـوى تُسامُ وسُلَّما

متى شاعَ عنكم يا بَنِى اللُّـومُ أنكم نَصَرْتُم محقًّا أو قَلَيتُم مُحَـــرِّما

متى شاعَ عنكم أنَّكم قـــد نكأْتمُ عَدُوًّا رَماكم بالصَّوابِ فأَبكَما

متى شاعَ عنكم هتكَ سَتْرِ كلِّ مشبهٍ مَتى شاعَ عنكمْ دَحْضَ مَنْ قَدْ تَجَهَّما

متَى شاعَ رفض الروافِضِ عنكمُـو وهل نصرُكم إلَّا لمن كَانَ مُجْـرِمَا

متى كنتمو نُصَّـــارَ دِيـــنِ مُحمَّدٍ مَتى كنتمو الأَعلامَ للنَّاسِ والكَمَا

نعم شاعَ عنكم واستفَاضَ بأنَّـــكم توالونَ جهرًا مَنْ بَغَى وتجهَّمَـــا

محبُّون للأَرفاضِ مِنْ كلِّ مـــارِقٍ مُعادونَ عُـــدوانًا وبغيًا ومَأْثَمَا

من اسْتَمْسكوا بالدِّينِ واعتَصَمُوا به وشادُوا من الإسلامِ ركنًا مُهَدَّما

وهدُّوا مِنَ الإشراكِ والبدَعِ الَّـــتى تخالِفُ وحى اللهِ ما كانَ قَدْ سَمَا

ألا فأفيقُوا لا أبًا لأَبيـــكُمـــو ألَا فارْعَوُوا عن غَيِّكم ياذَوِى العَمَى

ألا هَلْ لكُمْ فى الحَقِّ أوبةُ مُخبِت ألا فأَنيبُوا قبلَ أن يُهتَك الحِمَى

فإن لم تُنيبوا طـائعينَ لـــربِّكم فإن فتى مِنَّا هُمَامًا مُقـــدَّمَـــا

أخـــا ثقة حَامى الحقيقةِ باسلاً جَرِيًّا إذَا لاقى الكُماةَ عَثَمْثَمـــا

له فتكاتٌ بالكمـــاةِ شهيـــرةٌ	لها فى نواحِ الأَرضِ صِيتًا مُعَظَّما
سينظِمُ منكم إن عَتَوتُم بعقـــلد	أناسًا ويَسقيكم سِمَامًا وعَلْقَمـــا
وذاك هو اللَّيثُ المقَـــدَّم قاسِمٌ	وكان لعمرِى ضيغَمًا ومُقَـــدَّمَا
ومِن عجبِ الأَيَّـــام تسميةُ امرىءٍ	رَماكم فأَصماكُمْ جبـــانًا تحكُّمَا
وتهويلُ خَـــدَّاعٍ وحيـــلةُ عاجزٍ	فقد لَقحتْ حربٌ عَـوانٌ لمن رَمَى
وهل كانَ قبلَ اليوم شىءٌ فخفتكم	وحاذَرْتُ منكم يَاذَوِى اللُّؤم والعَمَى
فإن كانَ حقًّا مَا تقولونَ فابْرُزُوا	سيلقى الرَّدى مَنْ كانَ فَدمًا مُذَمَّمـــا
جبـــانًا إذا لاقَى الكُمَـــاةَ وأَعْزلاً	وكانَ لعمرِى عندَ ذَلكَ مُعدِمًا
مِن الأَخذِ بالآيـــاتِ والسُّنَنِ التى	أتت عَنْ رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أعلَمَا
فحينئذٍ يبـــدُو ويظهَـــرُ جَهْرَةً	علانيةً للنَّاسِ مَنْ كانَ ألأَمَا
ومن هُو فى التَّحقيقِ يومًا كحافرٍ	بأَظلافِه عن حَتْفِـــه فَتَنَدَّمـــا
ومن قولِ هذا الفدمِ فيما هَذى بِـه	وعَارض أهلَ الحـــقِّ لمَّا تَكَلَّمـــا
فمهلا بغيضِ الحق كيفَ تقـاذَفَتْ	بكَ اليومُ أَيدى الزَّيغ عَنه تَوَهُّمَـــا
تقولُ ولا تَخشى الإلـــهَ وتَتَّقِى	مقالةَ بِدْعِىٍّ طَغَى وتَهكَّمَـــــا
فَفِى كُتبِ الأَحنافِ ماليسَ يُرتَضَى	فكم خالَفُوا نَصًّا حَنانَيْكَ مُحكَمَا
وكم قدَّموا رَأْيًا عَليـــــه وكَمْ لَهُم	مِنَ المنكراتِ المعضِلاتِ كمثلِ مَا
لأَتباعِ أَصحابِ الأئِمَّـــةِ كُلُّهم	وما مِنهمو إلَّا وأَخْطَـــا وأوهَمَا
نعم كلُّ هذا قُلتُه وأَنَـــا بـــه	أقولُ فسلْ مَنْ كَانَ باللهِ أَعْلَمَا
وقلتُ ولم أَستخْفِ والحـــقُّ واضِحٌ	ولكنكم عَنْ رؤيةِ الحقِّ فى عَمَى
ولم تُظهروهـــا فى الجواب لبَغيكم	وعدوانِكم إذ كانَ حقًّا ليعْلَمَا

فإنْ كانَ قَدْ أخطا وزلَّ بزلَّة — وخالَ صَوابًا قيلَه حينَ أقدَما

وأدَّى إلَى ذاك المرامِ اجْتهاده — فقد كانَ أخطا قبلَه مَنْ تَقَدَّما

مِنَ العلماءِ الرَّاسخِينَ أئِمةٌ — جَهابِذةٌ كانُوا أجلَّ وأعلَمَا

فليس بمعصومٍ ولا هوَ كامِلٌ — ولابدَّ من سَهوٍ وذَنْبٍ وربَّما

لئن كانَ قد أخطا بذلك مَرَّةً — لقد شادَ للإسلامِ ركنًا مُهدَّما

وهدَّ من الكفران ركنًا مُشَيَّدا — فنرجُو له عفوًا وأجرًا ومَغْنَما

ومَنْ ذَ الَّذِى لم يُخطِ يومًا ولم يكُن — له زَلَلٌ ممن مَضَى وتقَدَّمَا

وما كانَ هذا مُوجبًا لِسبَابهم — ولا كانَ هذَا للوقيعةِ سُلَّمَا

ولا الطعنُ فيهم بالوقاحَةِ مثلَما — طَعنتُم به عَدْوًا وبغيًا ومَأْثَمَا

ولا هجرَ الأَعلام مِنْ كُلِّ عالِمِ — تصانيفَهُم يامَنْ بَغَا فتكَلَّمَا

بلَىٰ بل لَهم أجرانِ عندَ صَوابِهم — وأَجرٌ إذَا ما يخطئون تكرُّما

فإن كنتَ لاتَدرى فتلكَ مصيبةٌ — وإن كنتَ تَدرى كانَ ذلكَ أعظَما

فطالِعْ تصانيفَ الأَئمة تَلْقَنِى — مُحقًّا مُصيبًا لم أقل ويلكَ مَأْثَما

ولو كنتَ ذا علمٍ بأَقوالِ من خَلاَ — مِنَ العُلماءِ ممَّن مَضَى وتَقَدَّما

وَمِنْ بَعدَهُم مِنْ كلِّ حَبْرٍ وجهبذٍ — إمامٍ هُمامٍ بالهُدى قد تَرسَّمَا

لما قلتَ جانبتَ الهُدى واستفزَّك — الغرورُ إلى أن قلتَ قولا مُحرَّما

ولكنَّ مَنْ يَهذُو بغيرِ دِرَايةٍ — وعلمٍ يَقُولُ الزُّورَ أيَّانَ يمَّما

ومنْ كانَ فى بحرِ الضَّلالةِ عَائِمًا — فلا عجبًا إن قالَ زُورًا ومَأْثَما

لَعمرِى لقد أعطيتَ عَقْلا وفطنةً — فكنتَ خطيبًا فى ذويكَ مُقَدَّما

رأَوْكَ قئولا عَالِمًا متبصِّرًا — خطيبًا فأبديْتَ الخفِىَّ المكتَّما

فهينمتَ بل أعلنتَ بالهجرِ صَارِخًا … كأحمرِ عــادٍ حيثُ قامَ فهيْنَما

وقدْمًا جَريًّا بالبسالَةِ ضيغَمــاً … كأشقى ثَمــودٍ حينَ قــامَ وأقدَما

فمِنْ شُؤمِــه أصلَوْا جحيمًا مُــؤبَّدًا … وفى هَذِه الدُّنيا أهــانَ ودَمْـدَمَا

فأُفٍ لهذَا العقلِ والعــلمِ بعدَ ذَا … وقولٍ جَنَى نارًا وعارًا ومَأْثَمَــا

فبؤْسًا وَبُعدًا وَبُعدًا لِفطنَــــةٍ … تُؤدِّى إلى هَذَا وماكان أعْظَمَــا

وتبًّا وسُحْقًا يا لَهَــا مِنْ خِزَايَــةٍ … وللهِ حمدٌ علأُ الأَرضَ والسَّمــا

على نشرِ هَذَا الجهلِ بعدَ خَفَـائِه … وتعبيره نظمًا يُشامُ لمـــن رَمَى

أبانَ لَنا مِنْ عندِكم وذويكمــــو … من العِلْمِ صِدقًا لا حـديثًا مرجَّما

فكابرتُمو المعقولَ بالغِشِّى والهَوى … وما كانَ معلومًا لدى مَنْ تَعَلَّمــا

وكابرتُمو المنقــولَ عن كلِّ عــالمٍ … ألا فاسْأَلِ الأَطفالَ عن ذَا لِتَعْلمــا

كفى كلَّ ذى عِلمٍ وعقــلٍ وفطنةٍ … حماقةَ مَنْ أبدى المقالَ المـذَمَّما

ومنْ هُوَ أولَى بالحماقةِ والخَطــا … ومَنْ كانَ مغرورًا وبالزُّور مُتهمَا

ومن هُو أولى بالجــلافةِ سالكًا … مناهجَ قبحٍ غَيُّها قــد تَجهَّمَــا

ومن كانَ لايَدْرِى ويهذو ولا يرى … لأَهلِ الهُدى نهجًا من الحقِّ قَيِّما

فإنَّ طريقَ الحقِّ كالشمسِ نَــيِّرٌ … وإنَّ طريقَ الغيِّ قد كانَ مُظْلِمَــا

فما قُلتَ فى الأَحنافِ ياذَا وغيرهم … فذاكَ شهيرٌ واضح لمن ارتَمى

فقد أوضحَ الحبرُ الإِمــامُ مقالَهم … وما خالَفُوا فيها النُّصوصَ فمن سَمَا

به العلمُ والتَّحقيقُ أبصــرَ كلَّما … أقولُ ففى الأَعــلام ذاكَ مَعَلَّمَــا

لحبر هو ابنُ القيِّم الثَّبتُ ذُوالنهى … وكان لعمرى عالِمًا ومُقــدَّما

جليلاً نبيلاً فاضلاً ذا دِرَايــةٍ … تقيًّا نقيًّا ألمعيًّــا مفهَّمــا

فراجعه واستضبح بمصباح علمِه فقد قالَ مايَشفى الأُوامَ مِنَ الظَّما

وقولُك عُدوانًا وزورًا وفريةً فمهلا بغيضَ الحق قولا مُحرَّما

فلستَ بحمد اللهِ ياوغدُ سالكا طريقةَ أهلِ الزَّيغ مِمَّن تَجهَّما

ولا أشعريًّا تابعًا لمن اقْتفى طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلال وذى العَمَى

ولست بغيظ الحقِّ أو كنتَ تَابعًا مقالةَ بِدعِيٍّ طَغَى وتَهكَّما

ولكنَّنى والحمدُ للهِ وحدَه محبٌّ لدينِ الله إذ كانَ أقوَمَا

أناضلُ عن دينِ النَّبيِّ محمَّدٍ ومِلَّةِ إبراهيمَ مَنْ كانَ مُجْرِمَا

سيبدُو لأهلِ الدين من كان مُبْغِضاً معادٍ لأهلِ الحقِّ أيَّانَ يَمَّمَا

أنحنُ أم الفدْمُ الغبىُّ الَّذى على طريقةِ أهلِ الزَّيغ قد كانَ صَمَّمَا

ومَنْ ليسَ يخشى اللهَ جلَّ جلالُه ولا يتَّقى ربًّا مليكًا مُعَظَّمَا

ومَا تِلك بالدَّعوى وبالشَّطْحِ والمنى ولكن بفضلِ اللهِ مَنْ كانَ مُنْعِمَا

ومِنْ جهلِك المردى وبُهتَانِكَ الَّذى تقوَّلتَه زُورًا وإفكًا ومأْثَما

مقالكَ فى الهَمْطِ الَّذى قد نَظَمتَه تُصَيِّرُ بدْعِيًّا إمامًا مفخَّما

وتجعلُه مِنْ فَرْطِ جهلِك ناصِرًا لسنَّةِ خيرِ العالمينَ مُعَظَّمَا

وتُجرى يَراع الجهلِ فى ذَمِّ سادةٍ بُدورٍ إذَا لَيلُ المهمَّاتِ أظلَمَا

إلىٰ آخر الهمْطِ الذى قد ذكرتَه كأنَّكَ مِمَّن قال حقًّا وأحكَما

فما كنتُ للبدْعِيِّ يومًا مُصيِّرا إمامًا ولكن كان حَبرًا مفهَّما

نعم أيُّها الغاوى لقد كانَ سيِّدًا إمامًا هُمامًا ألمعيًا مقدَّما

تجرَّد فى تجريدِ سنَّةِ أحمدٍ وشادَ لعمرى ركنَها أن يُهدَّما

فسَل كتبًا فى نصرِ سُنَّةِ أحمدٍ ستنبيكَ يا من كانَ أعمى وأبكَمَا

ولكنَّ نُورَ الحق يُعشيكَ عنـــدَمَا تَرَاهَا وقد تشفى من الجهلِ والعَمَى
فأَدْحضَ فيهـــا قولَ كلَّ مُعطِّـلٍ كما رَفَعت أقلامُه الحقَّ فاسْتَما
لِذاك شَرِقتُم من حُمَيَّـــا كؤسها بأَعذب سَلْسَال يُزيل صدى الظَّما
ثكلتُكَ هل تدرى بسُنَّةِ أحمـــدٍ وهل تَدرِ مِنْهاجًا لها كانَ لَهجَمَـــا
لعَمرُ إلهى لستَ ممـــن أشادَهـــا وممَّن رَواهَـــا أو دَارها وعظَّمـــا
فأهلُ الحديث العـــارفُونَ بربِّهم وبالسُّنَّة الغرَّا هداةٌ مِنَ العَـــمَى
بهم يُهتَدى بل يَقتدِى كلُّ عـــالمٍ ويبغضُهم مَن قد أساء وأجْـــرَمَا
فصدِّيقُ من أهلِ الحديثِ وناصرٌ لهُم ومحِبٌّ لا بغيـــضٌ وإنَّما
يكونُ الفَتى معْ من أحبَّ بنصِّ مَنْ هو الصَّادِقُ المصدوقُ أيَّانَ يَمَّمـــا
وصدِّيقُ أولى بالصَّواب وبالهُـــدى وهل كانَ إلا جَهْبَـــذًا ومُفَهِّمـــا
أليسَ الَّذِى ينهَى عن الشِّرك جَهْرةً ويأمُر بالتَّوحيـــدِ أمرًا مُحَتَّمـــا
ويَتْلُو من الآياتِ والسُّنَن الَّـــتى أتَتْ عن رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أعلَما
دلائِلُ تجلُو زيغَ كُلِّ مشبِّـــهٍ فللَّهِ ما أبدَى وأجـــلَى وعَلَّمـــا
ألا فَدَع العلمَ الشـــريفَ لِأهـــلِه فلستَ بكفءٍ للضَّياغِمَـــة الكُما
وخُضْ فى بحار الجهلِ والبسْ مِنَ الهوى قميصًا وثوبًا بالدَّعَـــاوى مُعَلَّمَـــا
وخُذْ فى طريق البَهت ياوغْدُ ضَلَّةً كقيلكَ بالبهتِ الصَّريح تحكُّمَا
وتُجرى يَراعَ الجهلِ فى ذمِّ سادةٍ فبُعدًا لمن يُنمى حديثًا مرجَّمَا
فلا رَحِمَ الرَّحمَنُ مَنْ كانَ شانِئًـــا ومَنْ كانَ سبَّابًا لهُم مُتَهَضِّمَـــا
ولا نَعِمَتْ نفسٌ ولا قـــرَّ ناظـــرٌ ولا فازَ بالجنَّاتِ مَنْ ذَم أو رمى
إمامًا ببهتان بـــه مُتنقِّصـــاً لمقداره أنَّى يكـــون ولَنْ وَمَـــا

أنحنُ نَــذم الشــافعيَّ ومــالكًا ... وأحمدَ والنُّعمانَ مَنْ كان أقدما

وكلّ إمامٍ مِنْ ذوِى العلمِ والهُدى ... أُولئكَ قد كانوا هُداةً وأنجمــا

أُولئك أعــلامُ الهُدى وذوو التُّقى ... بهم يَقتدِى مَنْ رامَ علمًا ومَغْنَما

فهم أنجمٌ للمهتــدين وقــادةٌ ... بحورٌ وحاشاهُم من الجَزْرِ إنَّمــا

لهم مَددٌ مِنْ ذِى الجلالِ يمــدُّهم ... فسبحانَ من أعطى الجزيلَ وألهمــا

أَللسَّادَةِ الأَمجــادِ مِنْ كلِّ فاضــلٍ ... نذمُّ ونَستوشِى المقــالَ المـذمَّما

فَجُرتمْ وجُرْتم وافــتريتم فلم يَكن ... بأَوَّلِ بهتانٍ أتيتم تحكُّمــــا

بلى نحن قلنَا واستفــاضَ بأَنَّنــا ... نقولُ ولا نخشى عــداءً ولوْمــا

بتقديم قــولِ الهــاشمىِّ محمَّــدٍ ... على كلِّ قولٍ فاشهدُوا ياذَوِى العمَى

فإن كانَ مَنْ يدعو إلى نهجِ أحمــدٍ ... وتقديمِ ماقد قالَه قد تهَضَّمَـــا

وحطَّ من القدرِ الرَّفيعِ لســادةٍ ... بدورٍ إذا لَيْلُ المهمَّاتِ أظلمَــا

جهولا لديكم مستحقًّــا مَذَلَّةٍ ... تخبَّطــه الشيطانُ مسًّا تحكَّمَـــا

ويستوجبُ الضَّربَ الوجيعَ ولم يَقُل ... صوابًا وما يَرضاهُ مَنْ كانَ مُسْلِمَـــا

فيا حبَّذا الجهلُ الَّذى هُوَ قائِـــدٌ ... لتقديم قــولِ المصطفى أينَ يمَّمَا

فتقديمُه فــرضٌ على كلِّ مسلمٍ ... وتبجيــلُه قد كان أمــرًا محتَّما

ألا حبَّذا تقــديمُ سنَّةِ أحمــدٍ ... على كلِّ قولٍ حيثُ قد كانَ أقدَما

وأحكمُ بل أعلى وأجــلى لِمُبْصِرٍ ... طريقَ الهُدى إذ كانَ أهدى وأسْلَما

دعُوا كلَّ قولٍ عندَ قولِ محمَّــدٍ ... فما مبصِرٌ فى الدِّين يومًا كذى العمى

فمن جَعَلَ الأَعــلامَ مِنْ كلِّ عــالمٍ ... بمنزلةِ المعصوم أو كانَ قَــدَّمــا

على قولِهِ أقوالَهُمْ فقــد اجْتَرى ... وجــاء عظيمًا بــل أباحَ المحــرَّما

وهم قد نهَـوا عنى الأئمَّـةَ كلَّهم ... عن الأخذِ بالتقليدِ نهيًـا محتَّمـا
وأجمعَ أهـلُ العلمِ أنَّ مُقـلِّدًا ... كأعمى فهـذَا قولُ من كانَ أعلَما
حكاه ابن عبدِ البَر مَن كانَ عالِمًا ... إمامًا هُمَامًا حـافِظًا ومُعَظَّمَـا
ولكن تبعْتم للخـلوفِ وقلتمُـو ... بأقـوالِهم من غير علمٍ تحكُّما
فتقليدُهم فـيما تعسَّر سَـائغٌ ... وليسَ بفرضٍ ياذَوى الجهلِ والعَمَى
فماذَا عـلى صِديق إن كانَ تابعًـا ... لأقـوالِ مَن كانوا أعزَّ وأكرَمَـا
لعمرى لقد قالَ الصَّوابُ ولمْ يَجِدْ ... عن المهيعِ الأَسنَى الَّذى كان أسلَما
وجـاهَد فى ذاتِ الإلٰـهِ ولم يكن ... مِنَ الغاغَةِ النَّـوكا ولا مَن تَجهَّما
وقَدْ بَثَّ مِنَ جُندِ الحديث ومَن على ... طـريقتِهم جيشًا لَهامًا عَرَمْرَمَـا
فَـذادُوا عَن الإشراكِ والبـدَع الَّتى ... تخالف وحى اللهِ مَن كان مُجرِمًا
إلىٰ مَورد عذبٍ زُلالٍ مِنَ الهـدى ... مَناهِـله واللهِ تَـروى منَ الظَّما
فإن كانَ تقـديمُ الكتاب وسُنَّةٍ ... لأفضلِ خلق اللهِ مَن كانَ أعلَما
ضلالاً وزيغًا ليس حقًّا ولا هُـدًى ... ووارِدُه يزدَادُ مِن شـرْبه ظَمَـا
فبعـدًا لمن هذا الضَّـلالِ اعتقادُه ... لقد نالَ خسرَانًا مبينًا ومَأْثَمـا
سيلقَى من المـولَى العظيمِ خِزَايَةً ... ويُصليـه فى يومِ اللقـاء جهنَّما
وما قلتَ من همطٍ وخَرْطٍ ملفَّـق ... فليس ببدعٍ بهتَ مَن كان أظلَمـا
مِنَ الفجر والهجر الوخيمِ وما عَسى ... يكون به قد قالَ يومًا فأقـدَما
فـأخطأَ فيمَـا قـالَـه متأولاً ... ومُجتهـدًا ممَّـا رآه مُسلَّمًا
فإن كانَ قـد أخطا وجاء بـزَلَّـة ... فما كانَ معصومًا وقد نال مَغنَمًا
وأجرًا إذا أخطا لأجلِ اجتهـادِه ... فدَعْ ذَا لأَهلِ العلمِ إذ كنتَ مُعدِما

فقد كان أخطا قَبْلَه مِن ذوى الهدى | أناسٌ فلم تبدُوا مَقَالا مُذمَّما
ولكن لتجريدِ أتباعِ محمَّدٍ | أَذعتم وأبديتم مقالا مُحرَّما
وإفكًا وبهتانًا لأجلِ انتقاصِه | وذلكَ لايُجدى فقد عَزَّ واسْتَما
وقد رفَع المولى له الذكرَ واعتلَت | به السُّنَّة الغرَّا فأقصِرْ فليس مَا
تقول بمجدِ عندَ كلِّ موحِّدٍ | فسبحانَ من أغنَى وأقنَى وعَلَّما
وما قلتُ فى شَأْن الأَئِمَّة مِن نهًى | وفضلٍ وعلمٍ واحترامٍ فإنَّمَا
ذكرت قليلا من كثير ففضلهم | وعلمهمُو قد كانَ أعلى وأعظَما
ولم يتوقَّف فضلهم وتقاهُمُو | على ذكر أوباشٍ طغام ذَوى عَمَى
فقد ذكَرَ الأعلامُ من كل جَهبذٍ | مناقبَهم واستوعبُوها لِتعلَما
فما ذَكرُوا أنَّا نقدِّمُ قولَهم | على قولِ من قد كانَ باللهِ أعلَما
ولا ذكرُوا حاشَاهُمُو أنَّ قولَهم | دليلٌ ولا كالنَّص قد كانَ محكَما
بَلَى صرَّحوا أن نردُّ مقَالَهم | إذا خالفَ المنصوصَ ردًّا محتَّما
فنحن على مِنهاجهم وطريقهم | بهم نَقتدِى فى الحَق أينَ تَيمَّما
وفرقٌ بعيدٌ بينَ هذَا وكونِنَا | نقلدهم فافهمْه يا مَن توَهَّما
فسل أيُّها الغاوى عن الفرقِ بَيْنَ مَن | بهم يُقتَدى أو من يقلِّد هَلْ هُما
سواءٌ وما الحقُّ الصَّوابُ فإنَّما | طريقُ الصَّوابِ الحقّ قد كان قَيِّما
ويا عصبةَ الإسلامِ أىُّ عِصَابةٍ | على الحقِّ والتَّقوى ومن كان أظلما
أبينوا لأهلِ الغيِّ قبحَ مَرامِهم | فقد أقذَعُوا حتَّى أشاعُوا المحرَّما
وقد بُهتُوا واستنجدُوا كلَّ مارق | تدرَّع أثوابَ الرَّدى وتعمَّما
لكى يُطفِئوا نورًا من الحق ساطِعًا | ويأْبَى الإِلٰه الحقُّ أن يُوطَأَ الحِمَى

وأن يَخرقَ الأعدا سياجًا مِنَ الهدى ... وأن يهدمَ الأوباشُ ما كانَ قيِّما

وليسَ لأرباب الضَّلالةِ مَفزَعٌ ... سوى البُهتِ بالتكفير منَّا لمن رمَى

كما قالَه أعنى بن عَمْرو وحزبُه ... وأصحابُه النامينَ إفكًا ومأْثَما

وحاشا وكلاَّ لانكفِّر مُسلمًا ... بذنب معاذَ اللهِ مِن ذَا وإنَّما

نكفِّر مَن قد كانَ باللهِ مُشركًا ... ومَن قَد غَلَا فى الرَّفضِ أو من تَجهَّما

ومَن جاء يومًا ناقضًا ثمَّ لم يكن ... لهُ فيهِ تأْويلٌ به قد توَهَّمَا

وبعدَ بلوغِ المعتدِى الحجَّةَ التى ... إذا بلغَتْه بعدَ ذلكَ أَقْدَمَا

فخذ أيُّها الغاوى جوابًا نظمته ... على عجلٍ قد كانَ أهدَى وأقوَمَا

جوابَ حنيفىٍّ على دين أحمدٍ ... تجرَّع كوْسًا منه سُمًّا وعلْقَمَا

وها نحن قد عُدْنا فعدتم لاتكنْ ... جبانًا إذا ما قامت الحربُ أَحْجَمَا

فَقدْ لقِحتْ حربٌ عَوانٌ وأتأَمت ... وقد أرهفَتْ مِنَّا المحدَّدةَ الظُّمَا

نجاهِدُ فى ذاتِ الإِلٰه ونَبتدِى ... مُلاحاةَ من نَاوَى وقالَ المحرَّما

ونرجُو علىٰ هَـذَا مِن اللهِ رفْعَةً ... ومَرْحمةً ممَّا لديْه تَكَرُّمَا

فدونكَ مانهدِى وأبلغه صالحًا ... فقد كانَ فَدْماً جاهِلا مُتَمعْلِمَا

تنكَّب عن نهجِ الهدى ورأى الهوى ... له مركباً ياويلَه كيفَ أقدَمَا

ومنَّاهُ مَنْ أغواهُ إذ كانَ دَأْبُه ... غوايةَ مَنْ والاهُ إذ كانَ أظلَما

وظنَّ غباءً أنَّه ذو درايةٍ ... وأنَّ الذى قد كان حَقًّا وقَيِّما

فأَبدَى جواباً سامجًا مُتكسِّراً ... بصاحِبه أزرى فما نَال مَغْنَما

فليسَ بكفءٍ للجوابِ لأنَّنى ... وإن كان سَبَّابًا مُهينًا مُذَمَّمَا

أصونُ مُقامِى عن مُلاحاتِ مثلِه ... لهجنةِ ما أبداه لمَّا تكَلَّما

فمنْ مِثلِه أثنى العَنــانَ تَنَزُّهــا وأضربُ صفحًا عن خـرافاتِ مانَمى
منَ البُهتِ والإفكِ المبين ومُدَّعى عريضٍ عظيمٍ ما إلى ذاك مُنْتَمى
لا فَضْلَ منــه مِنْ ذويه فكيفَ بالمهـ ـين الوضيع القدر مَنْ كانَ مُعدِما
وأحمدُ إذْ أبدَى فضــايحُ جهلِه وأبرزَ مكنونًا من الغيِّ عِنْـــدَمَا
تكلَّم بل أبدَى مُجُوناً وخــالَها صوابًا وقَدْ كانت سرابًا لِذى الظَّما
عيوبًا كسَاها زخــرفًا وذميمــةً مكسَّرةً ليست بشيء فَـــترتَمى
فأهونْ بهـا إذ كانَ ناظمَها امـرءًا مِنَ الغاغَةِ النَّوكا ذَوِى الجهلِ والعَمَى
وأعكَسَه الحبرُ المهــذَّبُ فــانْثَنَى بخفِّى حنينٍ خَـائِبًا مُتَنـــدِّمًــا
وذلكَ عيسىٰ مَنْ عسى إن تَبِغْتمو لأقــوالِه ممَّــا أفــادَ وعَلَّمــا
سلمتم من الأنــواعِ والبِدَعِ الَّتى دَهَاكم بها مَنْ كَانَ أعمى وأبكَمَا
وبصَّرَكم بالعـلمِ ماقــد جَهِلتمو من الحقِّ ما قد كانَ أهدَى وأقوَما
وطوَّقَه أعنى ابنَ طــوقٍ مُقَــلَّدًا من الخزى بينَ العــالمين وأرْغَمَا
ولا كالَّذى يسعى لكم بمُغِيطَــــةٍ هُو ابن غنيمٍ مَنْ بكُمْ قَدْ تهكَّمــا
وأبرزَكم للرَّاشِــقين فكنتُمـــو لهم عَرَضاً بؤسًا لمن كان مُجْــرِمَا
فما نلتُمو من حَــربِه وهجائِه وأحزابِه مــا عشتُمُو قطُّ مَغْنَما
وأبلَغه مَنْ قد كانَ ينظِم عنكُمُو ويُلبِسُكم أثــوابَ خِزى لتُعلَمَا
وتُنشرُ عنكم فى البــلادِ ويُتَّـــقى شواظَ لظًى تَــرْمى إليكم وأسْهُمــا
ألا فاثبُتوا لا تَسْأمُــوا وترقَّبُــوا صواعقَ أهلِ الحقِّ تَتْرَى لمنْ رَمَى
فدونكمُــو هــذَا وإنَّ وراءنــا مهــامِهَ او سارت بها الضُّمَّرُ الدَّما
لكلَّت وأعيتْ فى مَــوامى مفــاوِزٍ يَحارُ بها جَونُ القَطا يَا ذَوِى العَمَى

أَلا فأَفيقـــوا لاأَبَا لأَبيكُمُـــو وفيئوا إلى مَا كانَ أهـدى وأقْوَما

فيارَبٌّ يا منَّـــانُ يا مَنْ له الثَّنـــا ويا مَنْ عَلَا فوقَ الخَلائِق واسْتَما

ويا مَنْ علَا فوقَ السموٰاتِ عَــرشُه عليهِ استَوى سُبحانَهُ وتعظَّمــــا

بأَسمائكَ الحُسنى وأوصـــافِكَ العُلَى فأَنتَ الَّذِى تُرجَى لما كان يُرتَمى

أَعِذْنا مِنَ الأَهـــواءِ والبِدَعِ الَّتى نحاها العِدَا ممَّن أساءَ وأَجــرمَا

وكن ناصِرًا مَنْ كانَ للحقِّ ناصرًا بجـــودِكَ إحسانًا وفضــلاً تكرُّمًا

وأختمْ نظمى بالصَّـــلاة مُسَلِّمًـــا على المصطفى المعصومِ مَنْ كانَ أعلَما

وآلٍ وأَصحابٍ ومَنْ كانَ تَابعـــاً وتابعَهم مـــادامَتِ الأَرضُ والسَّما

* * *

شبهات واهية

جوابَ خـرافاتٍ نَمـاهَا وظنَّها ... صوابًا وقد تدعُو إلَى الجهلِ والعَمَى

وكان الَّذى أولى بـهِ وبشيخِـه ... وأصحـابِه النَّـامين إفكًا ومَأْثَمَا

سلوكَ طريق المصطفَى واتِّبـاعِـه ... وعَودًا إلى ما كانَ أهـدَى وأقومَا

وتركَ التَّمادِى فى الضَّلالِ وفى الهوَى ... وقد كانَ منهاجُ الهِـدايةِ أسلَما

وأن يسكُتوا إذا كان فى الصَّمت راحةٌ ... ولو كان يَدرِى ما هَذى وتكلَّما

وقولَا له ما شيخكَ الفـدمُ عالِمًا ... ولا بالهُدى يرمِى ولا نال مَغْنَما

لأجلِ معادَاةِ الهُـدَاةِ وبَغْيِـه ... عليهم بما أبدى من الغىِّ والعَمَى

وما كان مَسْعاهُ النفيسُ لـربِّـه ... وايسَ على منهاجِ مَنْ كان أعْلما

وذُو العلمِ يخشَى اللهَ وهْوَ مجانِبٌ ... لخشيتِه سبحـانَه حينَ أقـدَما

وسَارَ على منهاجِ قومٍ وقَدْ بَغَـوا ... وجاءُوا من البُهـتانِ أمرًا محرَّما

لتضليلِه أهـلَ الهُدى وسكوتِـه ... عن المبتغِى نهجًا مِنَ الكفرِ مُظْلِما

فلم يسع نصرُ اللهِ مسعاه بـل سَعَى ... له بخلافِ النَّصرِ أيَّانَ يَمَّمَـا

ولا كانَ هَذا دَافِعـاً عن أئِمَّـةٍ ... هُدَاةٍ أقـامُوا للشريعةِ سُلَّمـا

ولكنَّه يسعى لتهجَـرَ سُنَّـةٌ ... ويُؤخـذَ بالآراءِ أخـذًا محتَّما

ويسعى لكى يَحظَى برتبةِ مَنْصِبٍ ... يكونُ بها عندَ الطَّغَـامِ مُعَظَّما

لإظهـارِه فى النَّاسِ أنَّ مُـرامَه ... ليدفعَ عن من قُلِّدُوا مَنْ تَهَضَّما

وحطٌّ لهم قـدرًا وذلك فِـريَـةٌ ... بلا مريةٍ فانبُـذْه خلفًا لتسلمَا

وما قلتُ فى شأْنِ الأئمةِ مِنْ تـقًى ... وعلمٍ وفضلٍ شامخٍ باذخٍ سَمَا

بهم حُرِسَ الإسلامُ عن رأى جَاهِلٍ ... يصدُّ سبيلا بالـرُّشادِ مُقَوَّمـا

فحقٌّ صـوابٌ عندَنَا ليس منكَرًا ... ففضلهمُو قد كان أعـلى وأعظما

وما كانَ هذا الفضـل يوجب أنَّنا ... نقـلِّدُهم حتمًا ونـترك مُحْكَمَا

وهُم قَدْ نَهَوْنا أن نقـلِّدَ قولَهـم ... إذا خالف المنصوصَ أو أن نُقدما

وأجمعَ أهلُ العلمِ أنَّ مقـلِّدا ... كأعمى فهى هادٍ بصيرٍ كذى العمى

وهذا هو الإجماع عن كلِّ عـالمٍ ... حكاه بن عبد البرّ من كانَ أعلما

وقولُكَ فى فَضْلِ الأئمـة جـازمًا ... بنصٍّ أتى فى فضلهم لن يُكتمـا

وما منهمو إلَّا عُنِى بِفَضِيـلَةٍ ... أتَتْ عن رسولِ الله فيه فَقَدِّما

فعمّن روى هذا الحديثَ بِفَضْلِهم ... فأهلا به أهلا إذا كان مُحْكَما

فإن كان فى فضلِ الأئمـةَ قَدْ أتى ... عن السيِّد المعصومِ نصٌّ ليُعلمَا

وكان صحيحًا كان ذلك مـوجبًـا ... لفضلهمو لا غـير يامن توهّمـا

وإن كان خطُّ حرَّرَتْهُ عصـابـةٌ ... أشادو به إثمـا من الدين معلمـا

بناء لديكم للفسـادِ وإنَّـكم ... أتيتم إلى هـذا البنـاء فهدّما

فما كان معلومًا ولا كان واضحـاً ... فَلِمْ تهدموا ركنًا مشادًا مقوما ؟

أبا الفشر والتشنيع من غير حجَّةٍ ... ظننتم بأنَّ الرُّكنَ منَّا تهـدَّمـا

فإنَّ البنـا منـا على ساس أحمدٍ ... نبيّ الهدى من كان أهدى وأحكما

فلما علا بنياننا كان شـامخًـا ... مَشيدًا منيعًا عن مساميه قد سما

مَحُوطًا بقـالَ اللهُ قال رسولـهُ ... وليس لنا إلَّا هُمَا حين نـرتمـا

وإنْ نحن شئنا أن نحوط ذمـاره ... بأصحابه كنا أحـقَّ وأقـدمـا

وبالتـابعين المقتفـين لإثـرهم ... على نهج ماقـد سنَّه من تَقَـدَّما

وبالعلما من كل صـاحب سنة ... يقـدمها حقا على الرأى والعمى

فما كان ما نبنى فسادًا وإنَّـه ... لمحض الهـدى يدريه من كان مسلما

عليما بأخبـار النـبى محمَّـد ... ذكيًا وبالعـلم الشريف تـرسما

ولكن فشئنـا على قدر طغى بـكم ... وأمرًا أتى منكم فأضحى مهدَّمـا

بمحكم آياتٍ ونـصٍ مقـدَّمٍ ... وأقوال مَنْ قَدْ كان أهدى وأعلما

وحظك للأعمى عـلى ترك ماغـا ... وحررَ أهـل العلم قد كان مأثمـا

أتدعو إلَى ترك الهدى وطـريقه ... وهل كان إلا ما أشادوه أقوما ؟!!

أشادوا اتباع المصطفى واقتفـائـه ... وتسعى إلى ماقد أشادوا ليُهـدما

بتَقديم آراءِ الرّجـال وخَرصها ... وتقليدِهم ياويح من كان أظلمـا

وقَولِكَ يا أعمى البصـيرة إنمـا ... قصدْنا هوى فينا طغى وتحكمـا

وما كان دينًا قصدُنـا أو لسـنةٍ ... نصرنا لقد أبديت ظلما محرَّمـا

وبهتًا وعُدْوانا فما كان عن هوى ... وما قصدُنا إلا الهدى أين يمَّمـا

وما نصـرُنا إلا لسنة أحمـد ... وما قصدُنا إلا لمـا كان أقـوما

ونحمى حماهـا عن تخرصِ جاهلٍ ... وعن مارقٍ يبغى سواهـا المقدمـا

بهذا نَدينُ اللهُ جـل جـلالُـه ... ونرجو بـه فـوزا وأجرًا ومغنما

ونُرغم بالحـق المنير أنـوفَكُم ... ونقـذى عيونًا طال ماضرَّها العما

نُكمد أكبادًا لكم قد تـلوثت ... ببغض ذوى الإسلام بعضا مكتّما

ونبغضكم للهِ لا لمقـالـةٍ ... أذعتم بها بغضًا وظلمًا تحكُّمـا

كقولك فى منظـوم غيكَ فريّة ... وزورًا وبهتًا وإفكًا محـرَّمـا

وهل غضبوا إلا لتشنيع مرجف أغار على ثلب الكرام وأقدما

أقول لعمرو الله ما ذاك بالذى غضبنا له يا من بغى وتهكما

ولكن على تقديم سنةِ أحمدٍ أقاويل قوم ما أرادوا التقدما

فما غضبٌ منا لتشنيع مُرجِفٍ بزعمك يا من مَانَ[1] لمَّا تكلما

ولو ثَلْبَ الأعلام لم نحترم له مقامًا ولو كان الحبيبَ المقدما

ولكنَّه حَبرٌ إمامُ مهذب يَغَارُ لدين الله عن أن يُهدما

وما كان ثَلْبًا للأئمَّة قوله ولكنه والله أضحى معظما

وهبْنَا غضبنا أن نقدم قولَهم على قول من قد كان بالله أعلما

أهلْ كانَ هذا الأمرُ منَّا مَسَبَّةً وثلبًا لمن كانُوا هُداها وأنجُما

وهل كان تشنيعاً وإرجافَ مرجفٍ خئتم وخبتم عصبة أورثوا العما

وقولك فيما قد تقولْتَ فِرْيَةً وزورًا وبهتانًا مقالا مذمَّما

ولَما أرادوا نشره وظهوره أبىٰ الله إلا أن يُكفَّ ويُكتَمَا

أقولُ سَل السُّفَّارَ فى كل وجهةٍ وفى كل قُطرٍ مِنْ أبانَ وأعلما

وأظهر منشورًا من الحقِ ناصعًا ينادى به نشرًا ودرًا منظما

وأخفى مرامًا رمتموه ببغيكم أبى اللهُ إلا أنَّه ان يُتمَّما

وذلك من فضلِ الإلٰه وعدلِه ورحمتِه فى من أراد التهكُما

وقولُك فيما قد نظمْتَ تهورًا وفُهت به جهلا فما نلت مغنما

أأنصار صديق هبلتم وخبتمو بأى علا أوليتموه التقدما ؟

بأن حرَّمَ التقليدَ فى هذيانه لأهل التقى صار الجليلَ المفخَّما

---

[1] المين : الكذب .

أقولُ نعم نـــال التقـــدم والعـــلى ... بتقـــديمه النصَّ الشريـفَ المعظما

ومن قدَّم النصَّ الشريفَ تـأَلَّقَتْ ... مناقبُه فى الخـــافقين فقُـــدما

وما نحن أوليناه ذاك وإنَّمـــــا ... حبـــاه إلهُ العرشِ ذَلك فاستمـــا

وتقـــــديمُنا إيّاه ليس لأنَّـــــه ... يُحرِّم تقليـــدًا لمن كان أعلمـــا

ولكن لتجـــريد اتبـــاع محمَّدٍ ... وتجـــريدِ توحيد العبادة قُـدما

فإن حَـــرَّم التقليـــد فهو موفق ... وقال المقـــال الصـــدق لما تكلما

وقد قال هـــذا قبله كلُّ عـــالم ... تقى نقى باهـــدى قـــد ترسَّمـــا

ومنهم ومن أعـــلامهم وكلامـــه ... به قـــال صـــديقٌ وصال وأقدما

وأعـــنى به ذاك الإمـــام ابن قيم ... وقرر فى الأعلام ذاك فأحكمـــا

فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة ... وإن كنت تدْرى كان ذلك أعظما[1]

وصـــديق أبداهـــا وقال ولم يحد ... عن المنهج الأسنى ولا قال مأثمـــا

سوى كلماتٍ قـــالهـــا باجتهـــاده ... وأخطأَ فيها حيث أبدى وهجعما

وسار على منهـــاج قـــوم تقدَّمـــوا ... ونرجو لهم عفوًا وأجرًا ومغنمـــا

لأجل اجتهادٍ قـــادهم فتورطـــوا ... ومن ذا الذى ينجـــو سليمًا مسلِّما

وقولك فيا قـــد حكيت فلم تصب ... طريقَ الهدى بل حدت قصدًا تحكما

تلا سورًا فى عابد الجبْتِ والحصى ... وأولهـــا فيمن أنـــاب وأسلمـــا

أقـــول نعم قد قال ما قال جهـــرةً ... ولم يتعرض من أناب وأسلما

تلاسورا فى عابدى الجبت والحصى ... لعـــابد أحجار أساءَ وأجـــرما

إذا قـــدموا آراءهم ومقَـــالهم ... على سنة المعصوم من كان أعلمـــا

---

(1) هذا البيت مقتبس .

ولم يرفعوا بالنص رأسا وحسبُهم ... مقـــالته فيما أحـــل وحـــرَّما

وقد قال هذا باجتهـــاد وخَـالَه ... صوابًا ولو يدْرى لما كان أقـــدما

وكم قال ذو فضـــل وعـــلم مقالةً ... وأصبح عنها راجعًـــا متنـــدما

فيأخذُهـــا الأصحابُ عنه ولم يكن ... ليرضى بهـــا لمَّا ارعوى وتنـــدما

فتقليدكم إيـــاه صـــارَ عبـــادةً ... لترككمو النَّص الشريفَ المقـــدَّما

إذا كان فى تحـــريم ما قد أحـــله ... وتحليله ما كان حتمًا محـــرَّما

فَمن كابـــر النص الصريح معاندًا ... وحلل تقليـــدًا لما الله حـــرَّما

وقلَّد متبـــوعًا لـــــه ومقـــلِّدًا ... أهل كان ذا ممن أنـــاب وأسلما

وقال إمامى كان أدرى ومـــذهبى ... يخـــالف هذا ما إلى ذاك مـــرتمـــا

فصدِّيق فيما قـــاله معلنـــا بـــه ... وما كان يعنى من أنـــاب وأسلما

وما قال هذا القولَ من عند نفسه ... ولكن على آثار من قـــد تقـــدَّما

فقد قـــال هذا قبْله لابن حـــاتم ... عدى رسولُ الله لـــا تـــوهَّمـــا

وقولك فيما بعـــدَ هـــذا بأسطرٍ ... أصبتَ طـــريقًا للهـــدى كان أقوما

أحين اتبعنا المهتـــدين تـــورّعًا ... لدرء الخطا منَّا فعلْنـــا محـــرَّما

وهبْنـــا بلغنـــا الاجتهاد وشرطَه ... نرى قَولَهم فى الأَصلِ أوفى وأقْدما

وكان اتباعُ المهتـــدين هـــدايةً ... وطـــاعتُهم فى النـــاس فرضاً محتَّما

وكم سورٍ تتلونهـــا فى اتبـــاعهم ... ونصَّ على تقليـــدهم ان يكتَّما

يقـــول تعالى فاسئلوا ولم تكـــن ... قَضَتْ باتبـــاع الناسِ من كان أعلما

ومن قال واجعلنا إمامـــا ولم يُرد ... من الله أن يقفى سبيلا ويلزمـــا

أقول نعم هذا هو الحّق والهـــدى ... بهـــذا فـــدينُ الله حقًا ليُعلمـــا

سوى أحـرف أخطأتَ فيها بأننا نرى فعلكم هذا حـرامًا تحكُّمـا
ونسبتك التقليـدَ بالنصِّ قد أتى به سورٌ تتلى وذا لن يُكتمـا
وجعلك أمـر الاجتهاد سفاهـةً هو الاتبـاعُ المرتضى عند من سَما
فهذا الذى فيه الخصـومةُ قد جَرَت وهذا الذى منكم أساء وأسقمـا
فما نحن أنكـرنا أتبـاع أئمـة جهـابذةٍ كانـوا أحق وأعلمـا
فطاعتهم فى طـاعـة الله طـاعةٌ بِهِمْ نقتدى فى الحـق أين تيمَّما
بل نحن أنكـرنا عليكم مقـالكم بفـرضيـةِ التقليـد فرضًا محتمًا
وهم قد نهـوا أعنى الأئمةَ أننـا نقـلدهم فى الدين يامن توهما
فنحن على منهـاجهم وطـريقهم بهم نقتدى إذْ كان ذلك مغنما
وفرقٌ بعيدٌ بينَ هـذا وكونِنَـا نقـلدُهم فافْهمـه إذ كان أسلما
وسل أيها الغاوى عن الفرق بين من بهم يُقتدى أو من يقلِّد هل هما
سواء وما الحـق الصواب فإنَّمـا طريق الصَّواب الحق قد كان قيِّما
فمقتديًا فى الدِّين كن لا مقـلدًا تفزْ باتبـاع المصطفى أين يمَّما
أليس أخو التقليد من غير حجـة وغير دليل قـلَّد الأمرَ من سما
ومن يقتـدى فهو الذى لمقـالِهم إذا وفَّقوا نصًا قفـاهم وسلمـا
أهل كان من يأتى الأُمـورَ بحجّة ويتلو دليلا مستبينـاً مسلمـا
وقال يقـول الله جـل ثنـاؤه وقال رسولُ الله نصـاً محتمـا
كَمَنْ قال لا أدرى ولكن إمامُنـا يقـول ومنِّى كانَ أدرى وأفهما
فأيهمـا أولى لأن يُقتـدى به وأيهما قد كان أهـدى وأسلما
وليس اتباعُ النص والاقتدا بـه يسمى اجتهادًا ياذوى الجهلِ والعما

وليس الكلام الآن فيـــه فإنَّـــه لمن بلغ الشرطَ الذى كان أقـوما

وذلك فيما كان يَخْفَى دليـــلُه ولم يرد النصـــان فيـه فأبهما

ولكنما فى الاتبـــاع كلامنـــا وأخــذَ به من غير أن نتلعثما

ونعلمُ هـــل بالنص فالأَخذ واجب وإلا فحكم باجتهاد فمـــن سما

به العلم فلينظُــر وإلا فسائغٌ إذا لم يكن ممـن سما فتقــدما

يقــلِّدُ أهـــلَ العـلم فيما تعسَّرت عليه معـــانى ما يـــرادُ فأبهمــا

وقولك يا هــذا مقالةَ جــاهلٍ بنص رسولِ الله من كان أعلمــا

وفى السنةِ الغـراءِ ما جاء مفصحًا وصرَّح بالتقليد لفظــاً وأفهما

حديثَ «صحابى كالنجوم بأيهــم أحـال على التقليد فانظرلتعلما»

أقول لقــد أخطأت رشدك فاتئد فلست بأهــل يا ثعالة للكما[1]

فما أنت والأخبار عن سيّد الورى وأنت ترى التقليد فرضا محتّما

فَدَعْهــا لأصحاب الحديث ومن على مناهجهم قد سار أيّان يمَّمـــا

فهم عــرفوا مالم يكن بمصحّح لديهم ومــا منها صحيحا مسلمـــا

فهــذا حـديث لايصحّ ورفعـه إلى المصطفى مــا صحَّ يا من توهما

رواهُ عن البزار أثبـــات عصـــره جهابذةٌ كانوا هــداة وأنجمـــا

ولو صح هذا كان فرضُ مقـــاله لمن يقتدى لا فى المقلــد حسبما

وأيضًا فتقليـــد الأئمة عنـــدكم أحقُ من الأصحاب بل كان أسلما

فكيف استجزتم تـرك تقليد أنجم بهم يَهْتدى من يقتدى حين قدمـــا

وقلدتمو من كان فى الفضل دونهم فسحقًا لهذا الرأى ماكان أسقما

---

(١) هذا البيت مقتبس .

فمن قد عُنى بالنص غودر قــولُه ... ومن لم يكن يُعنى يكون المقــدَّما
وأيضًا فتقليــد الصحابة واجبٌ ... جميعًا فقد كانوا هــداةً وأنجما
بموجب هذا النص عند فريقكم ... ويلزمُكم هذا لزوما محتما
فقد جاء عنهم فى مسائل عــدةٍ ... خلافٌ وقد كانوا أبرّ وأعلمــا
فقولوا بما قالوا جميعًا فبعضُهم ... أباح لأشياء وآخــر حــرما
كتوريثهم جدًا وإسقــاطِ إخــوةٍ ... وتشريكُهم قــول لآخــر قــدما
وواحــدةٍ جمعُ الثلاث بلفظــهِ ... إذا طَلق الإنسانُ قــد كان أقدما
ومن قال هذا لايجــوزُ وإنهــا ... ثلاث حــرام كان أمرًا محتمًا
ومن قد أجاز الدرهمــين بدرهم ... ومن قال هذا كان أمرًا محــرّما
وإرث ذوى الأرحام قول لبعضهم ... وبعضهمــو عن ذلك القول أحجَما
ومن جمع الأُختــين ملك يمينه ... أباح لــه وطئا وآخــر حــرّما
ومن كان بالأنسال يوجب غسله ... وآخر لم يوجبه حتمًا وصمّمــا
ومن قال إرضاع الكبــير لحــاجة ... مبــاحٌ وقــوم حرّموه تأثّمــا
إلَى غير ذا ممــا يطــول فقــلّدوا ... لهــذا وهــذا لاتعــدّوه مأْثمــا
إذا كان هذا النصُّ يوجب أننــا ... نقــلدهم يا من هــذى وتكلمــا
وقولك خالفوا ادّعــاءً لجــاهل ... فيسلك فى الأصلين نهجًا موهمــا
أحبوا وقوف الشرع عند أُولى التقى ... ليخلص من أهــل الفساد ويسلما
أقول نعم هــذا جــواب مقــلد ... يرى أن هذا الرأى قد كان أسلما
فما قال هذا مالكٌ وابن حنبــل ... ولا قاله نعمــانُ يا من توهّمــا
ولا قال هذا الشافعىُّ محمّــدٌ ... بلى قد نَهَوْا عن ذاكَ نهْيا محتمًا

فإن كان تقليــــدُ الأئمّة واجبًـــا فكيف نهوا عن واجب كان أقوما

وكيف لهم أن يوجبـــوه ولم يكن به اللهُ والمعصومُ أوصى وأعلمـــا

فإن كان ذا الايجـــابُ نصاً محققاً كما قد زعمتم ياذوى الجهل والعما

فكيف نهوا عن موجبِ النص جهرةً وعن سور تتلى بتقليـــد من سما

فما كان ذا إلا سبيل ضـــلالـــةٍ وكانوا لعمـــرو الله أبـــرى وأسلما

فدعنـــا من القـــول الذى لم يَرِدْ به عن الله والمعصوم ِ نصٌ ليُعلمـــا

فما كان هذا القول يوجب أننـــا نقـــلدهم فى ترك مَا كان أقـــوما

إذا كان بالإسناد صح ثبـــوتـــه فنص رسول الله قد كان أقـــدما

وأيضًا فهم لم يوجبـــوه وإنمـــا أحبوا وما قالوا مقـــالا محتمـــا

وأنتم فقد أوجبتمـــوه تعنُّتـــا فهل كان هذا الأمـــر إلا تحكما

وجمعهمـــو القـــرآن خوفَ دروسه وكان على عهـــد الرّسول مقسّمـــا

فذلك بالإجمـــاع صح وخـــرقـــه حـــرام وهم كانوا أبـــرَّ وأعلمـــا

وما كان تقليـــداً سلوكُ طـــريقهم ولكن بنص المصطفى حيث قدَّما

وقال عليكم بـــاتبـــاعِ لسنتى وما الخلفا سنّوه بعـــدى ليُعلما

فمـــا عاب صـــدِّيقٌ بذاك أئمـــة ولاردَّ قـــولا بالأدلّـــة سلّمـــا

ومـــا رجـــلٌ منـــا بجهلٍ مولعـــاً ولا صيّر المعـــوج منه مقـــوّمـــا

ولكنه قد عـــاب تقـــديم قـــولهم على قول من قد كان بالله أعلما

فإن كان تقـــديم النصوص ضلالة وجهلا ومعـــوجاً ولا كان قيمـــا

فأهـــلا به جهـــلا وإنى لمـــولع بتقديم نصّ المصطفى يا ذوى العما

وإنى على هـــذا الطـــريق لسائـــرٌ وإن كان معوجا لديكم، ومنقمـــا

ولما رأينا القولَ منه موافقاً ... لنص رسول الله كان معظما

ويسعى بتشييد لسنةِ أحمد ... وينهى عن التقليدِ نهيًا محتّما

وحين رأينا الاعتراض بجهلكم ... غضبنا وأنكرنا المقالَ المذمَّما

ولَما رأى شيخُ الضلالة أنّه ... يردُّ على صديق ماكان أقوما

أَبينا وقلنا فى الجواب قصيدةً ... كَفَتْ وشَفَتْ واستخرْجت ماتكتّما

وأبدتْ أعاجيبا من الجهل عندكم ... وأبقتك ياهذا من العلم مُعْدَما

وهيهات هل يجديك ماقد نظمته ... فقد جاءكم ماكان أدهى وأعظما

أتيتم إلينا رائمين بزعمكم ... تكفُّون منا من بغى أو تهضما

فإن كان عن عقل ومعرفة بكم ... وعن جهلكم يامن هذى وتكلما

فقد جاءكم مالم يكن فى حسابكم ... وإن كان عن جهل فقولوا لنعلما

ومَا جاءكم منا خرافاتُ جاهل ... أردْنا بها فتحًا فأدّت إلى العمى

ولكنْ أبنَّا الحق أبلج واضحا ... لمهيع صدق كان والله لهْجما

فأبصرهُ من كان للحق طالبًا ... وأنكره من كان أعمًى وأبكما

ونسْبتنا إيّاكمو لعبادةٍ ... يجىء بها مَن للمقابر عَظّما

فما ذاك إلا أن صديق عابهم ... وأنكر ما كانوا عليه وأعظما

وصنَّف فى رد عليهم كتابَه ... فللّه ما أبدى وأجلى وأفهما

فأنكرتمو هذا الكتاب وقلتمو ... وحبرتمو إفكًا وما كان أوخما

وحررتمو فى الانتصار قصائدا ... وهجوًا لصدِّيقٍ من الجهل والعمى

وما كان هذا فيكمو بخصوصكم ... ولكن حدبتم دون من كان أظلما

وردّ المعادى كالمباشر حكمه ... سواء فما فرْقٌ هناك ليعلما

فلو أنكم أثنيتمو فى جوابكم — على نشره ماكان أهدى وأقوما
من الرَّد للإشراك والكفر والردى — وتقريره التوحيدَ لما تكلما
وتوضيحه إياه عند بيانه — دلائله اللائى بها الحق قد سما
لكان لكم وجه من العذر عند من — مقاصدُكم تخفى عليه فربَّما
يُصدقكم لكن أبيتم وقلتمو — من الزورِ والبهتان أمرًا محرما
وتضْبيرُنا للفدم شيخَ ضلالكم — بأَن كان زنديقًا طغى وتجهما
فما ذاكَ إلا أنه كان مظهرًا — لأَهل الهدى ماكان أهدى وأقوما
فخالف هذا باعتراض وسبّة — وتضليل من كانوا على الحق أنجما
وأظهرفينا الفحش والثلب واعتدى — وظاهر أَهل الغىِّ ظلما ومأْثما
وتجهيمنا إياه فهو لقولكم — بهجو أتانا منكمو كان مظلما
متى كان كفوًا للكرام وثلبهم — لذا صار زنديقًا غويًا مجسِّما
وما كان منا من يقول بأَنه — تعالىٰ إلهى كان جِسْما كمثلما
يقول هشامٌ حيث قال ببغيه — وعدوانِه قولا وخيما مذمَّما
ومذهبنا فى الاستواءِ بأَنَّه — على عرشه عن خلقه بأَين سما
وإن صفات الله جل ثناؤه — كما قاله المعصوم حقًا وأَفهما
فما وصف الرَّحمنُ جلَّ جلاله — به نفسَه قد كان حقًا مقدما
وما قاله المعصومُ فى وصف ربّه — ندين به الرَّحمٰنَ حقًا ليعلما
وإن معانيها لحقٌّ حقيقةً — وليست مجازًا قولُ من كان أظلما
ومن قال هذا عندكم فمجسِّمٌ — وهذا لعمرى قول من قد تجهما
فإن كنتمو من عصبة سلفية — ولم تَعْدُ دينا للنبيين قيِّما

فلازم إثبـــات الصفـــات وكونه على العرش من فوق السموات قد سما

لـــدى الأشعريين الغُـــواةَ بأنـــه يكون إذن جسما من الجهل والعمى

فما بالُ هذا الطعن فى الدين جهـــرة وتضليل أهل الحق إن كنت مثلما

تقول وتنميـــه وتحكيـــه جهـــرة أساغ لديكم تضليلنا ياذوى العمى

وقولك فى هـــذا الجواب مخـــبرًا بما كان حقًـــا بعضـــه ومسلما

نرى النفعَ عند الله والضر عنـــده ولا يُمن إلا مـــا أفـــاض وأنعمـــا

ونمنـــعُ شد الرّحـــل إلا لقـــبره إليه إله العـــرش صلى وسلمـــا

وكنا نعد الذبح والنـــذر والـــدعا إذا لم يـــردْ لله شيئًا محـــرَّمـــا

أقـــول نعـــم هذا هو الحق والهدى بهذا يدين اللهَ من كان مسلمـــــا

سوى الشد نحو القبر إذ كان بدعة وليس على منهاج من قد تقـــدما

وإطلاقه التحـــريم من فعل ذابح وداع وذى نذر فأبـــداه مبهما

فأفعـــالـــه ، بحـــانه وبحمده تعـــز عن ندٍّ بهـــا وتعظَمـــا

فنـــؤمـــن أن الله لاربَّ غـــيره هو الخالق الرزاق بل كان منعما

مليكًا عظيمًا قـــادرًا متفـــردًا بنفـــع وضـــر جـــلَّ ربًا معظَّما

وحيًا وقيـــومًا يـــدبِّر خلقَـــه معـــاذًا مـــلاذًا للعبـــاد ومعصما

أقـــر بهذا الكافـــرون بـــربِّهـــم وما جحـــدوا أفعـــاله حين أنعما

وما دخلوا فى الـــدين حقًا بهـــذه ولا كلّ من يـــأتى بهـــا كان مسلما

ولكن بتوحيـــد العبـــادة حيثما أقـــربه من قـــد أناب وأسلمـــا

فمن ذاك لايُـــدعى ويلجا ويرتجى لكشف ملمٍ أو مُـــهم تفخمـــا

ســـواه فأنـــواع العبـــادة كلّهـــا بأفعالنـــا لله قصـــدًا تحتمـــا

فندعوه فى كشف الملمات إن عرت … لتفريج كرب قد أضر وألما

ونرجوه فى جلب المنافع جملة … ونقصده فيما أهمَّ وأسأما

ونطلب منه الغوث بل نستعينه … إذا فادحُ الخطب أدلهمَّ وأجهما

فلا يستغيث المسلمون بغيره … لعزّ وإسعاف على كل من رما

ونخشاه بل ننقاد بالذل رهبة … ونرغب فى المأمول مامنه يرتما

وفى كل ماقد ناب من كل حادث … إذا مادها خطب أساء وأسقما

إلى غير ذا من كل أنواعها التى … بها الله مختص وكان معظما

فليس له فيها شريك ولا له … نديد فيدعى أو مثيل ليعلما

وقولك إنَّ الذبح والنذر والدعا … إذا لم يرد لله كان محرَّما

كلام امرء جافٍ جهول فإنه … لكفر صريح ياذوى الجهل والعمى

وليس بكافٍ أن يقال محرَّما … فذاك قصورٌ فى العبارة أوهما

فإن لم يكن كفراً لديكم صُدُوره … فتباً وسحقًا ما أضر وأوخما

فمن لم يُكفِّر كافرًا فهُوَ كافر … ومن شك فى تكفيره كان أظلما

فذى لفظة يعنى بها الكفر تارة … ويعنى بها مادون ذاك من العمى

فلو لم يكن هذا بمحتملٍ لما … نقول لكان الأمر أدهى وأعظما

فإن كنت تبغى فى السَّلامة مركبا … فلا تأت ألفاظًا تجيز التوهّما

كذلك شدّ الرَّحل كان لمسجدٍ … هو الحق بل للبيت إذ كان أفخما

وللمسجد الأقصى كما صح نقله … عن السيِّد المعصوم من كان أعلما

فمن شد رحلا قاصدًا بمسيره … إلى غيرها قد جاء أمرًا محرما

وإتياننا القبرَ الشريف فإنَّه … لمن أفضل الأعمال حقًا ليُعلما

ولكنّه بعـــد الصّـــلاة يؤمـــه ... ويأْتى إلى القبر الشريف مسلمـــا

وقولك نـــرضى مالكًا وابن حنبل ... ونعمانَنا[1] والشـافعى المكـــرَّما !

نعم نحن نـــرضى مالكًا وابن حنبل ... ونعمـــان ثم الشافعى المقـــدَّما

وكلّ إمـــام من ذوى العلم والهـــدى ... أولئك قد كانوا هـــداةً وأنجما

أولئك أعلام الهدى وذوو التـــقى ... بهم يقتدى من رام علما ومغنما

فهـــم أنجـــمٌ للمهتـــدين وقادةٌ ... بحورٌ وحـــاشاهم من الجزْر إنمـــا

لهم مَـــددٌ من ذى الجلال يمـــدهم ... فسبحان من أعطى الجزيل وأفهما

ولكنما نـــصُّ النبـــي محمّـــد ... وتقـــديمُه قد كان أهدى وأقـــوما

فتقـــديمه فـــرض على كل مسلم ... وتبجيـــله قد كان أمـــرًا محتما

وقولك ياهـــذا الغبيّ مقـــالـــة ... وأطلقت لفظًا من غبـــائك أوهما

ولم نتّبعهم عـــابدين لـــذاتهـــم ... ولكن لمّا كانوا على الحق أنجما

فظاهـــر ذا فى الاتبـــاع وحبـــذا ... وياليت هـــذا كان منكم مقـــدما

فهلا اتبعـــتم قَولَهم فى نصوصهم ... ومنعهمو تقليدهم ياذوى العمى

وذلك فيما حـــرّروه مـــذاهبـــا ... صحابتهم صار الصحيح المقدما

وهلا اتبعتم نهجهم فى اعتقـــادهم ... فمنهاجهم والله قـــد كان أسلمى

وقد منعوا شد الرّحـــال لقبر من ... عليه إلـــه العـــرش صلّى وسلما

وأغلظهم فى ذلك القـــول مالك ... وكان إمامًا فى الحـــديث معظما

ولكنما التقليـــد قد كان واجبـــا ... لديكم لمـــا كانوا أجـــل وأعلما

فأوهمت أن الاتبـــاع مـــرامكم ... وجئت بلفظ مـــا عن الحق أفهما

---

(1) المراد أبو حنيفة النعمان .

فلا فــرق بين الاتبــاع لديكمو ولا بين مــا أوجبتمـــوه تحكما
وبين اتباع المهتدين على الهـــدى وتقليـــدهم فرق يبينُ لمن سمـــا
وقولك ياهذا الغبي ضــــلالـــة من الغي يرويهـــا الذى قد تجهما
وكل اعتقادٍ فى صفـــات إلٰهنـــا نـــراه على العبد اجتهاداً تحتّما
كذاك الذى جـبريل عن أمر ربه أتى سائلا عنـــه النــبي ليَعْلمـــا
أقول لقد أبديت ويحك منكـــرًا وقلت مقـــالا فى الصفات محرّما
فكل اعتقـــاد فى صفـــات إلٰهنا فبالنصّ لا بالاجتهـــاد وإنمـــا
تمـــرّ كما جاءت على وفـــق مـــاله أراد به المولى ومن كان أعلمـــا
ونقطع مع هذا بأنَّ حقـــائق المعـــ ـــانى لهـــا وصف الكمال لمن سما
فما وصَفَ الرحمن جـــلا جـــلاله به نفسَه كان الصوابَ المقدما
ومالم يصف من نفسه جل ذكـــرُهُ وما لم يصفْه المصطفىٰ كان مأثما
فما لاجتهـــاد الرأى فى ذاك مدخـــلٌ ومن قال هذا قد أساء وأجْـــرمـــا
ومن يتأوّلهـــا على غير مـــالـــه أُريدَت فقد أخطا وجاء المحـــرما
ومن قال هذا باجتهـــاد فإنَّـــه مضـــلٌ وبِـــدْعى طغى وتجهَّمـــا
كذلك أصـــل الدِّين ممـــا أتى به إلى المصطفىٰ جبريلُ قد كان محكما
ونصًّا جلياً ليس يَخْفَى دليـــلُه فليس اجتهـــادُ فيه إلا تحكما
ففـــرض علينا أن نـــدين بكلِّما أتـــانـــا به المعصوم لن نتلعثما
فأى اجتهـــاد فيه للعبـــد حاصلٌ وهل كان إلا رأى من كان أظلما
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمـــو هو الأخذ بالنصَّـــين أيان يمـــا
فهـــذا على كل الأنـــام اعتقادُه وأخذ به إذْ كان حقًّا وأقـــومـــا

لمن بلغ الشرط الـــرفيع منـــارَه ومن لم يكن يبلغه إذْ كان أحكما

وإن كان فــيا كان يخفى دليـــله من الحِكَم المستنبطـــات لمن سما

فإن وافقا النصَّ الشريف فــواجبٌ وإن خالفَ المنصوصَ كان محرما

فإن كنتَ لاتدرى وأعضل أمــره عليك فقلِّده الذى كان أعلمـــا

فذا سائغ فى قــول كل محـــقق وما كان حكماً لازمـــاً متحتما

وقد قلت ياهـــذا الغبيّ مقـــالةً تصدّق ماقد قيل فيكم من العَمَى

ومذهبنـــا تفــويض أى صفـــاته وتحريمُنا ما تَم أن نتكلمـــا

أقولُ لقــد أبديت رأيـــاً مفنّــداً وقولاً لعمرى ما عن الحق أفهمـــا

فمذهبنـــا إثبات آى صفـــاته وتحريمنا فى الكيف أن نتكلما

وتفـــويض آيات الصفات ضلالة ومنهج قـــوم حـــرَّروه تحكمـــا

فهم أثبتوا ألفـــاظ آى صفـــاته وقالوا عن المعنى مقالاً محـــرَّما

نفـــوض معنـــاها إلى الله وحـــده ولا نثْبت المعنى ولن نتكلَّمـــا

وذلك لمَّا كان نـــفى صفـــاتـــه بأَصل اعتقادِ القومِ كان محتما

وقد وَرَدَت آيـــاته بصفـــاتـــه ولابـــد من معنى لهـــا كان أقوما

فلما رأوا هـــذا وخـــالوه مذهبـــا لمن سلفوا ممـــن مضى وتقـــدَّما

بَقُوْا بين تفـــويض المعانى بحيرة وإيمانهم باللفظ إذْ كان أسلمـــا

فقالوا جهـــارًا فى العقائد إننـــا نفـــوض آيات الصفات ولن وَمَا

فهل قال هذا مالك فى اعتقـــاده وهل قال نعمان لذاك وأفهمـــا

وهل قال هذا الشافعى وأحمـــد فعمَّن أخذتم ياذوى الجهل والعَمَى

أجـاء به نـــص صحيح مصـــرحٌ بذلك عمـــن كان بالله أعلمـــا

وهل قـاله من صحب أحمد قائل ... وتابعهم أو تابعى نهج من سما

فما هو إلا بـدعـةٌ وضـلالـة ... قفيتم بها آثار من قـد تجهما

أهل كان ما قـال الأئمة واجبـا ... إذا كان فى فـرع وكان محتمـا

وما كان فى الأصل الشريف فإنمـا ... ترون اجتهادًا ليس فرضاً مقـدما

ولا كان ما كانوا عليه بـواجب ... فهم عندكم لم يحكموا الأصل مثلما

همو أحكموا الأحكام تالله إن ذا ... لقـول سخيف مـا أضرّ وأوخما

ومَا قرر الأسلافُ إن كان إنمـا ... أردت به من قد مضى وتقـدما

من العلماءِ الرّاسخين ذوى التـقى ... أولى الفضل من كانوا أبرّ وأحكما

كأحمد والنعمـان والحبر مـالك ... وكا الشافعى وابن المبارك من سما

وإسحاق والثورى وكابن عيينـة ... ويحيي وكابن الماجشون الذى حما

وسفيان والزهرى وحمـاد والذى ... يسمّى النبيل المرتضى حيث قُدما

وعثمان والعبسى وحمـادِ الـذى ... يسمى ابن زيد من سما وتقـدّما

وكابن المدينى والبخارى ومسلمٍ ... وكالطبرى واللـكائى من سما

وكالترمذى ثم النّسائى وعـاصم ... وكل إمام كان بالعلم قـدّمـا

وكابن جـريج والطحاوى ومن على ... مناهجهم من كل من كان ضيغما

ومن لست أحصيهم ويعسر نظمهم ... أولئك هم كانوا على الحقّ أنجما

فمذهبهم فى كل آى صفـاتـه ... خلاف الذى تحكيه يامن توهّمـا

وإن كنت بالأسلاف تعنى مشايخا ... قفوا أثر الغـاوين ممـن تجهّمـا

رأوا أنّ تأويل الصفـات وصرفها ... عن الرّاجح المعلوم قد كان أحكما

إلى القول بالمرجوح فيما يـرونه ... بآرائهم قد كان أهـدى وأسلما

وظنوه تنزيهًا وقـــال خلوفهـــم طـريقتهم كانت أبـر وأقوما

ومنهم أُناس فى الصفات تحـيروا فكانوا ببيداء الضـلالة هوَّمـا

رأوا أن تفويض الصفات هو الذى على المنهج الأسنى وقد كان أسلما

فإن كنت تعنيهم وتذكـر أنّهم لكم سلف فى الاعتقـاد فربّمـا

فبعدًا لكم بعـدًا وسحقًا لمـذهب أبى الله أن تبغى سوى ذاك مرتما

ومن أجل هذا الاعتقـادِ رماكمو بأبـذى لسانٍ مَن رماكم فأبكما

وما ردّه حـق كما قـد زعَمتـه ولا كان عن جهلٍ وما من تكلما

ولكن بعلمٍ لاهـوىً وضـلالة ولا قول بدعىٍ طـغى وتهكّما

وما كان عن فسق أخذنا ولم يكن بإفك أتينا ياذوى الجهل والعمى

ولكنه صـدقٌ وحـقٌّ محـقق أكان كلا الأمرين ذنبـا ومأثما

فجرتم وجُرتم وافـتريتم وجئتمو لعمرى من البهتـان إفكًا محرّمـا

ومن هم كرام الناس إن كنت قاصدًا ذويك فقد كانوا أخسَّ وألأمـا

وإن كنت تعنى غيرهم من ذوى التقى وأهل الحجى والعلم ممن تقـدّمـا

فلم نجعل الأعلام من كل عالـمٍ غُواتًا وما منّا به مـن تكلمـا

ولكنه من بُهتكم واعتدائـكم ولا غرو من هذا فقد قلت أوخما

وما قلتَ من فضلٍ بهم واقتـدائهـم فحقٌ فَقَدْ أواوا بذاك التقدّما

وقـد مرَّ مايكفى جـوابًا لقـولكمْ بإيجـابِ تقليـدٍ تـردده عمى

وتزعم أنا قـد أردنـا برأينـا فسادًا فما رأيًا أتينـا ليعلمـا

وكنا على منهـاجهم وطـريقهم درجنا ولا قلنـا مقـالا مذمّما

ولم نغـل فيهم والغـلوّ محـرّم وكم جر أقـوامًا فأصلوا جهنمـا

أما صــرحوا أنــا نــردّ كلامهم إذا خالف المنصوصَ رداً محتما

وكنا نرى فــرضًا علينــا محتما نقــدم قول المصطفى أين يمــا

فأية سلطــانٍ وبــرهــان حجــة أتيتم به حــتى أبى أن يتممــا

ويمنع ما قلنــا بــأوْضح حجّة وأقــوَم بــرهــانٍ رماكم فأبكما

ولم نر إنسانًا بأحــرص منكمــو على هذه الدنيــا فما نال مغنما

سكنتم مع الــدنيــا وساكنتم الألى ببغيهمو كانوا غُــواتا وهُــوّمــا

ومن جعلوا فى نحــر سنة أحمــد قوانين أفــرنج فكانوا هم العمَى

وكنتم لهم فــيما لــديهم أئمــةً تهاجــون من يبدى هجاهم ومن رمى

وماذاك إلا لاكتســاب مــأكل وتحصيل أوقــافٍ هناك تــرتمــا

ومن ذا الذى منــكم بعــلمٍ وحجةٍ نراه إلى نحو السمٰوات قــد سما

نطــاولــه حتى يكون مقــالكم صوابًا وحقّــا ما إلى ذاك مــرتما

وكيف يكون الجــاهــلون أئمّةً بهم يَقْتــدى من رام نورًا عن العمَى

وإن كنت تعنى بالثناء ذوى التقى من العلما من قد مضى وتقــدما

فقدْرهمو أعلى وأعظــم رتبــة فهم أنجم در مقــاعدُها السما

بهم نقتــدِى بل نهتدى بعلومهم وعنهم يكل الطــرف مرءاً ومسما

ولَسنا بحمد الله ياوغــد سعيُنــا تطلبنا أمــرين جــاهــا ودرهما

ولكنا والحمــــد لله وحــــده تطلّبنا قد كان فــوزًا ومغنمــا

ومَا قلتَ فى شأن الأئمــة لم تكن بلغت الذى فيهم من الفضل يُرتما

فلسنا وإن مــاتوا نعيب لســيرةٍ يسيرون فيها بالهُدى أين يمّمــا

فكل مقــال فيهمــو فمضــلّل فسيرتهم تكفى وتشفى من الظمــا

وقل للذى يقفوهمو بحقارة ... وعيب وتثريب ألا اخسأ لك العمَى
وقولك من جهل دهاك وقلة ... من العلم تُنبي إنما كنت معدما
وربَّ أُناس أعرضوا عن سبيلهم ... على حسد حتى تولوا مع العمى
كما شيعة الآل سمّوا روافضًا ... وخلُّوا على قفر الضلالات هوّما
بأن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا ... هواهم وخالوا الاجتهاد مختما
فأدَّتهمو آراؤهم واجتهادهم ... إلى أن أعادوا الدين نهبا مقسما
فَما كان هذا القول منك بصائب ... على نهج ماقد قاله من تقدما
ولكنهم سموا غُواتا روافضا ... لرفضهمو الإسلام إذ كان أقدما
ورفضهمو زيدًا لأَجل امتناعه ... وعصيانهم فى لَعن من كان أقدما
أبا بكر الصدّيق أفضل أمَّة ... لأَحمد والفاروق من كان ضيغما
فهذا الذى سمّوا به لا لكونهم ... يرون مقام الاجتهاد محتمًا !
فقد أَمروا زيدًا من البغى والهوى ... بأَن يتبرا منهما فترحما
فما لعنُهم صدّيق أمّة أحمد ... وفاروقها إلا من الجهل والعمى
وهم قبل تقليد الأئمة إنَّما ... يسمون هذا الإسم فيا تقدما
فما كل من سام اجتهادًا ورامه ... يسمى بهذا الإسم حقًا ويرتمى
فكم من إمام عالم ومحقق ... على ذلك المنهاج كان مقدما
فإن كان أخذا بالكتاب وسنة ... لخير الورى يامن نحوا منهج العمى
يسمى اجتهادًا وهو نهج مضلل ... ومذهب أرفاض ومن قد تأمّما
وليس اتباعًا للكتاب وسنة ... وليس اقتداء ذاك بل كان مأْثما
فجملة أصحاب الحديث روافض ... لأَنهمو ما قلدوا من تقدما
ولم يرتضوا إلا الكتاب وسنة ... لهم منهجًا إذ كان أهدى وأسلما
فإن كان هذا للرّوافض مذهبا ... فتبًا لهذا الرّأى ما كان أسقما

ومن ترك التقليــد لكنه اقتــدى بـأهل الهدى ممّن مضى وتقــدمــا

فقد خرق الإجماع فيما لـديكمو وصار كمن كانوا غواتا وهــوّما

ومن رفضــوا نهج الأئمــة وارتضوا بـآرائهم ما كان أوهى وأوخمــا

فإنهمو لم يسلكوا فى اجتهــادهم طــريقًا على نهج السّداد مسلما

طــريق كتاب الله أو سنة الــذى أتى بكتــاب الله من كان أعلمــا

فإن كان معــنى الاجتهاد لديكمو هو الأخذ بالنصين أخذًا محتمــا

وفاز به الأرفــاض واعتصموا بــه فقد خاب مسعى من سواهم وأجهما

وهل فوق هذا من ثناء ومــدحــة ثكلتمو من عصبة أورثوا العمى

فإن كنتمو من عصــبة سلفيــة فكيف استجزتم مدح من كان أظلما

فأنتم لدينــا عصبة سفليــــة بهذا وما قد كان أدهى وأعظمــا

وجيرانكم أعنى الرّوافض عندكم بمنزلة مــا منكمو من لهم رمــا

وعاداهمــو جهرًا وأظهر بعضهم وتكفير من منهم غلا وتأمّمــا

وإخوانهم فى الغى من كل مــارق أولئك هم كانوا أشرّ وأعظمــا

ولكن إذا لاقيتمــوهم وجئتمــو إليهم فبالاكرام تلقونهم عمّى

وقولك من تيــه دهــاك وغــرّة دعتك إلَى أن قلت قولا مرجّمــا

دعوا جهلكم فى غــير أحسائنا ذه فقد كانت الأحسا تحمى وتحمّا

أقول لعمرى ماذِهِ الدّار بالــتى عهدنا بها جيشًا لُهَامًا عــرمــرما

ولا كان فيها من ذوى العلم جهبذا هزبْرا إذا لاقى المعــادين ضيغمــا

لتحمى به الأحسا ولا كان من بها من الغاغة النوكى[1] حُماتا ولا كمى

ولو كان فيها عــالم أو مــوفق لأبصر نهج الحق كالشمس قيما

(1) النوكى : الحمقى .

كمثل ابن غنام وكابن مشرّف ... ومن قد نحا منحاهما وتقدما
فدع عنك هذا الهمط والخرط واتئد ... فسوف ترى ماكان أهدى وأقوما
وما كان جهلا ما وضعنا وجاءكم ... بإحسائكم يا من هذى وتكلّما
ولكن بعلمٍ ما وضعنا وحجةً ... أذاق سما مامن أصاب وعلقما
ولم نحترم أحسائكم لمقامكم ... ولكن رمينا ركنها فتهدّما
وقمنا فأنكرنا ضلالات غيكم ... فما كانت الأحساء تحمى وتحمّا
ومن ذا الذى منكم حماها بحجةٍ ... ومن ذا الذى منّا رماها فأحجما
أما أخِذَتَ بالسيف قهرًا وعنوة ... أما ضربت أعناق من كان مجرما
دهاكم بها منّا أبىٌّ مجاهد ... فكان إذا لاقى العداة عثمثما
وذاك سعود من سعى فى وبالكم ... وجاء إلى الأحسا فهدّ وهدّما
وأجْلى أناسًا واستجاب قبائل ... نيام فنالوا بالإجابات مغنما
فوطّد للتوحيد ركنًا مشيدًا ... وهدَّ من الإشراك ماكان قد سما
وعبد اللطيف الحبر لما أتاكمو ... وكان إمامًا مصقعًا ومفهما
تقيًا نقيًا أحوذيًا مهذّبًا ... إذا اضطرمت نار الهزا هز أقدما
فأحضر منكم للسؤال عصابة ... لديكم ذوو علم فكانوا ذوى عمى
فبادوا وما فادوا وصاروا ثغالبا ... وكلّ امرءٍ منهم لدى الحق أحجما
وقد رام فدم أن يجيب سفاهة ... إمامًا لعمرى كان بالعلم مفعما
فقال بقول الجهم جهلا ضلالة ... قدهكم فيها بالهوى فتهدما
تأول جهلا فى يد الله إنها ... بقدرته تأويل من كان أظلما
وكان دليل الفدم بينًا لشاعر ... ولم يدْر ما معناه لما تكلما

فكر على ذ القـدم كرّة ضيغم ... وقد كان قمقامًا أبيا وضيغمـا

وقـال له قـولا عنيفـاً ومنكـرًا ... مقـالته الشنعاء لما تهكمـا

أقـول يقول الله جـل ثنـاؤه ... وقال رسول الله من كان أعلمـا

وتعـرض عن هذا عنادًا وضـلة ... وتـأْتى بشعرٍ ما عن الحق أفهما

فأبلس عن ردّ الجواب بحيـرة ... وأعيا فما أجدى ولا نال مغنما

وها أنتمو قد تزعمـون بأنـكم ... أولو العلم والأحساء تحمى وتحتما

فإن كان حقًا فأبرزوا وتقدموا ... وجيئوا بما شئتم وقـولوا النعلما

وما نبـأ أنبـا بفضل أوليّكم ... يكون لأُخـراكم وإن كان حاسما

إلى حلبـات البر يسومـا وإنما ... ينال بتقـوى الله حقًا ويرتمـا

فما الفضل بالآباء ينال فجهلكم ... عـريض ودعواكم لذاك تحكّمـا

ومن وفـدوا نحو النبي محمّـد ... فبجّلهم لما أتـوه وكـرّمـا

فإنهمـو أهـل لذاك ومن أتى ... إلى الله يبغى الحق كان مفخّمـا

فنعم الجدودُ السالفون على الهـدى ... وبئْس الخلوفُ الناكبون ذووالعمى

وقولك فـيا بعـد هذا وأنهـم ... رأوا منهج التقليـد كان أسلما

وذلك بالإجمـاع منهم فإن ذا ... لدعـوى وما الإجماع إلا تحكما

ومن كان لايدرى وليس بعـالم ... فلا غرو أن يأْتى بما كان أعظما

وما كل قـول بالقبول مقـابل ... ولا كان نصا محكمًا متحتمـا

وما كان صـديق بـأول قـائل ... لذاك ولكن قد قفى من تقـدمـا

فإن شئت أن تدرى بهم وبقـولهم ... عيانا ففى الأعـلام ذاك معلما

لتعلم يا أعمى البصيـرة أنهـم ... فشـام وقـد كانوا أحق وأفهما

وصـديق إن أخطـا وجـاء بزلة ... وأغلظ فى بعض الأمـور وأوهما

وخـال صوابًا مـا أتى باجتهـاده ... فلسنا وإن أخطـا نجيز التوهّـما

فليس بمعصوم ولسنا عن الخطـا ... نناضل أو نرمى من الجهل من رمـا

ولكنكم من بغيـكم وعنـادكم ... وجهل بكم أزرى وخبث تجهما

فجرتم وجـرتم وافتريتم وجئتمو ... لعمرى من البهتـان إفكًا محرّما

وقولك يا هـذا الغبى مقـالـةً ... أردت بهـا أن تستبيح المحـرّما

وحسبى كرام ليس يَخفى صلاحهم ... إذا لم يعدُّوا الصـالحين فمن ومـا

فإن تستقيموا ما استقاموا فحبـذا ... وإن تعرضوا لم تُنقصوا الدين معلما

ونحن كفانا نهجهم واتبـاعهم ... نجاحًا ويكفيكمْ خـلافهمو عمًى

أقول نعم كانوا لعمـرى أئمـة ... كرامًا وقد كانوا هداة عن العمى

وقد كان لايخفى علينا صـلاحهم ... ومن يقتدى بالصالحين فقد سما

فهمْ حسبكم فى الأخذ بالرأى عَنْهُمْ ... وهم حسبنا فى الاتبـاع بكل مـا

نمـوه عن المعصوم إذ كان حسبنا ... هو الأخذ بالنصّين أيان يممـا

بهـا نكتفى بـل نشتفى وعليهمـا ... نعـول والملجا همـا حين نرتّما

ونقبـل أقـوال الائمّـة كلهم ... على الرّأس والعينين فالكل قد سما

إلى ذروات المجد والعـلم والتقى ... ولا شك قد كانوا أبرَّ وأعلما

فهم استقاموا فى الطريقة واستووا ... على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

فنحن علىٰ آثـارهم وطـريقهم ... إلى الله إذ كانوا على الحق أنجما

وإن خالفوا المنصوص كان اتباعنا ... لنص رسول الله إذ كان أسلمـا

فليسوا بمعصومين فى كل حـالـة ... يقولون والمعصوم من كان أعلمـا

فقل لمهاجيهم وهاضم قدرهم … تأخر فما قردٌ يساوى ضيغما

وقولك إعجابًا بما قد جلوته … كأنك ممن قال حقًا وأحكما

جلوت على الأذهان بكرًا مليحة … تبثّ إذا قالت جمانًا منظما

أقول عليها مسحةٌ من ملاحة … وتحت الثياب الخزىُ أضحى مكتما

ألم تر أنّ الماء فى العين رائق … وإن كان طعم الماء فى الريق علقما

ويلتذّ بالشهد المصفى طعومة … وإن كان مسمومًا به الداء قد كما

أتتنا تجر الذيل تيها وغرة … ليغتر ذو جهل ومن كان معدما

فلما رآها الناقدون وأبصروا … مطاوى معانيها وما كان أوخما

وإن مبانيها وإن كان شامخا … على جرف هار من الغىّ والعمى

نفوها وما اغتروا بتزييف زخرف … كسا وجهها ثوبًا من الحسن أوهما

كساها مديحًا للأئمة رائقًا … وكانوا به أولى وأعلىٰ وأعظما

ومن تحته عزّ النصوص وحسبهم … مقالة من قد قلدوه تحكما

ودعواه أن الناس من ألفِ حجةٍ … رأوا منهج التقليد قد كان أسلما

وإن اجتهاد السابقين ذوى التقى … ذوى العلم من كانوا على الحق أنجما

ومن كان بالنصين يأخذ أنهم … على مذهب الأرفاض أومن تأثما

لأنهمو ما قلدوا لأئمة … جهابذة كانوا أبرّ وأحكما

فدعواه دعوى لاتقوم بحجة … مجردة يدرى بها من ترسّما

وكان له حظ من العلم وافر … وبالعدل والإنصاف أضحى معلما

فمن كان فى عينيه ظلمة غشوة … من الرّيب لم يبصرمن الغى مكتما

فظن غباوتهم إنما مشوا … على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

وقد غردُ ماقد جلوا من ملاحــــة بتنميق ألفاظ بمدحة من سمـــا

فخذها نبـــالا من حنيف موحـــدٍ تمزق جهلا من ضـــلالك مظلما

وقد جاءكم أمثـــالهـــا وتقـــدمت إليكم فلم تبدوا جـوابًا لنعلما

ولو جاءنا منكم جـــواب وجـــدتنا على ثغـرة المرمى قعودًا وجثَّمـــا

ودونك من أبكار فكرى قلائـــدًا تُريك من التحقيق درًا منظمـــا

درارى مبـــانيها نجـــوم لمهتـــد وشهبَ معـــانيها رجومٌ لمن رمـــا

وفيح مطـــاويهـــا مـــوامى مفـــاوز يحـــار بهـــا الخـرّيت أيّان يمما

تحوط سياج الدين عـــن متمـــرد يروم له خـــرقا فَيَبْقَى مثلمـــا

حنيفية فى دينهـــا حنفيـــــة نَرِد منهـــلا بالحق قد كان مفعما

وصـــلّ على المعصوم ربٌّ وآلـــه وأصحـــابه ماماض بـــرق وماهما

من المـــزن سحـــا وابـــل متحلب وما اغسوسق اللَّيل البهيم وأظلمـــا

وما طلعت شمس ومـــا حنَّ راعد وما أمَّ بيت الله حـــلٌ وأحـــرما

* * *

استيطان بلد الشرك

ألا قل لأهل الجهلِ من كل قد طغى ... على قلبِه رينٌ من الرِّيب والعمى

لعمرى لقد أخطأتمو إذ سلكتمو ... طريقةَ جهلٍ غيُّها قد تجهما

أيحسب أهل الجهلِ لمَّا تعسَّفوا ... وجاءوا من العدوان أمرًا محرَّما

بأن حمى التوحيدِ ليس بربعه ... ولا حصنه من يحمه إن يهدما

وظنوا سفاها أن خلا فتَواثبت ... ثعالبُ ما كانت تُطاق بنى الحما

أيحسَبُ أعمى القلبِ أن حُمَاتَه ... غفاةٌ فما كانوا غُفَاةً ونُوَّمَا

فإن كانَ فَدْمٌ[1] جاهلٌ ذو غباوةٍ ... رأى سفهًا من رأيه إن تكَلَّما

يقولُ من الجهلِ المركبِ خَالَه ... صوابًا وقد قال المقالَ المُذَمَّما

سنكشِفُ بالبرهانِ غيهبَ جهلِه ... ويعلم حقًا أنه قد تَوَهما

ونُظهِرُ من عَوراتِه كلَ كامنٍ ... ليعلمَ أن قد جاء إفكاً[2] ومأثما

رُوَيدًا فأهل الحق ويحكَ فى الحِما ... وقد فوقُوا نحو المعادين أسْهُما

وَتِلك من الآياتِ والسُّننِ التى ... هى النورُ إن جَنَّ الظَلامُ وأجْهَما

فيا من رأى نَهجَ الضَلَالةِ نَيِّرًا ... وَمَهيَعُ[3] أهل الحق وَالدينِ مُظلما

لعمرى لَقَدْ أخطأْت رُشْدَكَ فاتئدْ ... ورَاجعْ لما قَد كَانَ أقوى وأقومَا

مِنَ المِنْهَجْ الأَسْنى الذى صار نُوره ... وَدَعْ طُرقا تُفْضِى إلى الكُفْرِ والعمى

وَمِلةَ إبراهيم فاسْلُكْ طريقَها ... وَعادِ الذى عاداه إن كنتَ مُسْلِما

وَوَالِ الذى والى وإياك لا تكنْ ... سَفِيهًا فَتَحْظى بالهوانِ وتَنْدَمَا

---

(١) فدم رجل فدم أى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة .

(٢) أفكا الأفك بالفتح مصدر افكه اى قلبه وحرفه عن الشىء ومنه قوله تعالى « أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا » .

(٣) مهيع المهيعة بوزن المشرعة الجحفة وهى ميقات أهل الشام .

أفي الدين يا هذا مساكنة العِدا　　بدارٍ بها الكفرُ اذْلهم وأَجْهَمَا
وأنت بدارِ الكفرِ لَسْتَ بمُظْهِرٍ　　لدينك بين الناسِ جهرًا ومعلما
(بأَيِّ كتاب أم بأَيَّة سنة[1])　　أَخَذْتَ عليَّ هذا دليلا مُسَلَّمَا
وإن الذى لايُظْهِرُ الدِّينَ جهرةً　　أَبَحْتَ له هذا المقامَ المُحَرَّما
إذا صَامَ أَوْ صَلى وَقَدْ كَانَ مُبْغضاً　　وبالقلبِ قَدْ عادى ذوى الكُفْرِ والعَمى
ثكلتُكَ هَلْ حدَّثتَ نَفْسَكَ مَرَّةً　　بملةِ إبراهيمَ أم كُنتَ مُعدمَا
فنى الترمذى أن النبي محمَّدًا　　برىءٌ من المرء الذى كان مُسلما
يقيمُ بدارٍ أَظهرَ الكفرَ أَهْلُهَا　　فيا وَيْحَ من قد كان أعمى وأَبْكما
أما جاء آياتٌ تَدُلُّ بأنه　　إذا لم يهاجرْ مستطيعٌ فإنما
جهنمُ مأْواه وساءتْ مَصِيرَه　　سوى عاجزٍ مُستضعفٍ كان مُعْدَما
فهل عندكم علمٌ وبرهانُ حجةٍ　　فحيهل هاتوا الجوابَ المحتَّما
ولَنْ تستطيعوا أن تجيئوا بحجةٍ　　لتدفعَ نصًا ثابتًا جاء مُحْكَمَا
ولكنما الأهواءُ تهوى بأَهْلِها　　فَوَيْلٌ لمنْ أَلوَتْ به ما تَألَّمَا
ألا فأَفيقُوا وارجعُوا وتَندمُوا　　وفيئوا فإن الرشدَ أَولى مِنَ العَمى
وَظنى بأَن الحبَّ للهِ والولا　　عليه تولى عنكُمُو بَلْ تَضَرَّما
وحُبُّكمْ الدُّنيا وإيثارِ جَمْعِها　　على الدينِ أضحي أمرَه قد تَحكما
لذَلكَ دَاهنتْم[2] وواليتُمو الذى　　بإوضاء أَهلِ الكفرِ قد صَارَ مُظْلِما
وجَوَّزْتمُو مِنْ جَهلِكم لمسافرٍ　　إقامتَه بين الغُواةِ تَحَكُّما
بغيرِ دليلٍ قَاطعٍ بل بجَهْلِكم　　وتَلْبِيس أَفاكٍ أَرادَ التَهكُّمَا
وقَدْ قلتمُو فى الشيخِ مَنْ شاعَ فضلُه　　وأنجد فى كلِّ الفنونِ وأَتْهَما

(١) مقتبس .
(٢) داهنتم المداهنة : كالمصانعة ، والادهان مثله كقوله تعالى « ودوا لو تدهن فيدهنون » .

إمام الهدى عبدُ اللطيفِ أخى التُقى   فَقلتمْ من العدوَانِ قولا مُحرَّما
مقالةَ فَدْمٍ جاهلٍ مُتكلفٍ   يرى أنه كفوٌ فقالَ مِن العمى
ينفر بل قد قلتمُو من غبائِكم   يُشَددْ أو قلتُم أشدَّ وأعْظَمَا
وليعَس يضرُّ السُّحبَ فى الجوِّ نابحٌ   وهل كان إلا بالإغاثةِ قَدْ هما
فَيَدعُو له من كان يحيا بصوبِه   وينْجو مَن كان أعْمَى وأبْكَمَا
أيدعى لتنفيرٍ وهو الذى له   رسائِل لم يَعْلَمْ بها مَنْ تَوَهمَا
يُؤنبُ فيها من رأى منه غِلظَةً   ويأْمرُ أن يُدعى بلينٍ ويَحْلما
وينسبُ للتشديدِ إذ كانَ قَدْ حَما   حِمى الملةِ السمحاءِ أن لا تُهَدَّما
وغارَ عليها مِن إناسٍ تَرخَّصوا   وقد هَونوا ما حقه أن يُعظَّما
وقدْ فَتَحُوا بابَ الوَسائلِ جهرةً   وقدْ جِهلوا الأَمرَ الخطيرَ المُحرَّما
فلو كنتمُو أعلى وأفضل رتبةً   وأذكى وأتقى أو أجلَ وأعْلَما
يُشَارُ إليكم بالأَصابِع أو لكم   مِنَ العِلمِ ما فُقْتم به من تقدما
لكنا عذرنَاكُم وقُلنا أئمةً   جَهابِذَةً[1] أدرى وأحرى وأفهما
ولكنكم مِنْ سائرِ الناسِ مالكم   مِنَ العلمِ ما فُقْتُم به مَنْ تَعلَّما
ومِنْ أصغر الطلابِ للعلم بَلْ لكمْ   مَزِّيةَ جَهْل غيُّها قَدْ تَجَهما
لذلكَ أقْدَمْتُم لفتحِ وسائلٍ   وقدْ سدَّها مَنْ كان باللهِ أعلما
ثكلتكمُو هَلْ حدثتكم نفوسكم   بخرق سياج الدين عدْوا ومأْثما
وإن الحماةَ الناصرين لِربِّهم   وللدِّين قد ماتُوا فمن شاء أقْدَما
على ما يشاء من كلِّ أمرٍ مُحرَّم   وليس له من وازع إن تكلما
وإن حمى التوحيدِ أقفر رسمه   فقلتم ولم تخشوا عتاباً ومنقما

---

(١) جهابذة الجهباذ : النقاد الخبير بغوامض الأمور ، والجهبذ الجهباذ جمع جهابذة .

فنحن إذًا والحمد لله لم نَــزَلْ ... على ثغــرةِ المرْمَى قعــودًا وجثما
ألا فاقبلــوا منا النَّصيحة واحذروا ... وفيئوا إلى الأمر الذى كان أسلما
وإلا فإنا لا نُــوافِقُ مَنْ جَفــا ... ويسعى بأن يوطــا الحِما أويهدما
كما أننا لا نَرتَضِى جَوْرَ من غــلا ... وزادَ على المشروع إفكًا ومأْثما
ويا مُؤْثِر الدنيا على الدينِ إنمــا ... على قلبك الرانُ[1] الذى قد تحكما
وعاديتَ بلْ واليت فيها ولم تخف ... عَواقِبَ ما تجنى ومــا كان أعظما
أغرتك دُنياكَ الدنيــةَ راضيًــا ... بزهرَتها حــتى أبحت المحــرَّما
تَروق لك الدُّنيا ولــذاتِ أهلِهــا ... كأَن لم تصرْ يومًا إلى القبرِ مُعْدَما
خلياً مِن المالِ الذى قَــد جمعتــه ... وفارقت أحبابًا وقد صِرتَ أعظما
ولما تُقــدم مَا ينجيك فى غَــدٍ ... مِن الدين ماقَدْكان أهدى وأسلما
وذلك بأَن تأْتى بــدين محمَّــدٍ ... وملةَ إبراهيم إن كنتَ مُسْلِمــا
توالى على هذا وترجو بحبِّهــم ... رضى الملك العــلام إذ كان أعظما
وتُبغضُ من عادى وترجُو ببغضِهم ... من الله إحسانًا وجــودًا ومغنمــا
فهــذا الذى نَــرضى لكلِّ موحِّدٍ ... ونكــره أسباباً تُــردِهُ جَهَنَّمــا
وصَّــل إلهى مــا تــألق بــارقٌ ... على المصطفى من كان بالله أعلما
وآل وأَصحــابٍ ومن كان تابعًا ... وتابعهُم ما دامت الأَرضُ والسمَا

* * *

---

(1) الران،ران الثوب رينا تطبع وتدنس والنفس خبثت وغشت وفلان به رينا وريونا غلبه وغطاه يقال رانت عليه الخمر وران عليه النعاس وران على قلبه .

إستنكار جميل صدقي الزهاوي

أقول نعم هذا هو الحق والهدى ... وعن وصفه بالحق لا أتلعثم

ومن حاد عن هذا وقالَ سفاهةً ... طريقة جهمٍ والمريسيّ أسلم

فقد حادَ عن نهجِ الشريعة واعتدى ... وضلَّ على الحقِّ الذى هو أحكم

فأشهدُ أن الله جَلَّ ثناؤُه ... على عرشِهِ والله أعلى وأعظم

وأشهد أن اللهَ ليس كمثلِه ... شبيهٌ ولا مثلٌ ولا كفوٌ يُعْلم

فمن جَحدَ الأوصافَ للهِ رَبّنَا ... ونزهّه عن كونِه يتكَلّمُ

وعن كوْنِه فوْق السمواتِ قدْ على ... على عرشِهِ فهو الكفورُ المذمّمُ

فليس بتجسيمٍ ثبوتُ استوائه ... على عرشِه لكنما الفوقُ يُفهم

ويُعْلَم من نص الكتابِ وسنةٍ ... لأفضل خلق اللهِ من هو أعلمُ

أليسَ على هذَا صحابةُ أحمدِ ... وأهلُ الحجى او كنتَ ويحك تَفهمُ

فإن لم يكن ما بلغوه هو الهدى ... فمن ذَا الذى منه الهدى يَتَعَلّمُ

أولئك هم أهدى سبيلا ومنهجاً ... وإن لم يكونوا المهتدين فمن همُو

أجهم بن صفوان اللعينُ وحزبُه ... وأتباعُه من هم أضلُّ وأظلم

أم الحق ما قالَ الفلاسفةُ الأولى ... ومن صار فيما أصّلوا يتكلمُ

أولئك فى بحرِ الضلالةِ قد هووا ... وهم فى موامى الغى والبغى هُوَّمُ

فسارَ على منهاجِهم فى ضلالِهم ... زنادقةٌ من بعدهم حينَ أوهم

بتنزيهه فيما يرون وقصدهم ... هو الكفرُ والتعطيلُ والقومُ قد عمُوا

بإلزام أهل الحق بالبغي والهوى لوازم لاترضى ولا هي تلزم

وإلزامهم ما ألزموه تعنت وبغي وإلحاد وإفك ومأثم

وما ذاكَ إلا أنه ليس عندهُم إله بهذا الوصف حقًا يُعظَمُ

وما هذه الأوصاف إلا لمن له صفاتٌ وجسمٌ وهو عنها يفخَمُ

فإن كان تجسيا ثبوتُ صفاته لديكم فإن اليوم عبدٌ مجسم

فسبحانه عن إفكهم وضلالِهم وطغيانِهم فالله أعلى وأعظم !

فلله وجهٌ بل يدان حقيقةً ويغضبُ بلْ يرضى ويعطى ويرحَمُ

ويضحكُ ربى من قنوطِ عبادِه ويفرحُ إن تابوا أو يُولى ويُنعِمُ

وكلَّمَ فيما قدْ مضى من عبادِه لمن شاء منهم قائلا ويكلم

سميعٌ بصيرٌ ذو اقتدارٍ ورفعةٍ ويعْلمُ ما نبدى جهارًا ونكتُم

وينزلُ شطرَ الليل نحو سمائه ويصعدُ والرحمن أعلى وأعظَمُ

كما شاءه سبحانه وبحمدِه وسوفَ يجى يومَ القيامة يحْكُم

ويفصلُ بينَ الخلقِ يومَ معادِهم بيومٍ به تَبْدُو عيانًا جَهَنمُ

ونؤمن أنَّ الله جَل ثناؤُه يَرى ويُرى يومَ المزيدِ ويَنعِمُ

إلى غيرِ ذا من كل أوصافه التى بها نَطَقَ القرآنُ والكلُّ محكم

وصحت به الأخبار عن سيد الورى نقولُ بها جهرًا ولا نَتَلَعْثَمُ

* * *

مزاعم العارف فى النجوم

يا طالبَ العـلمِ الشريفِ الأقومِ   من مُحكم التنزيلِ والقـولِ السَّمِ

قول الأمين المصطفى مـن هـاشمٍ   الماجدِ الزاكى النبى الأكـرمِ

اسمع مقالا قدْ بدا من نـاظـمٍ   ثم اسلكن من بعـدِ ذا للأقـومِ

فَدْمٌ جَهُـولٌ عـارضىّ أصـله   لكنه لم يتبعْ مَـن يَنْـتَمِ

فَـدْمٌ جهـولٌ قـدْ رأى من رأيه   أن قال فى العلمِ الأخس الأوخمِ

قولا وخيمًا جـازَ حـد المنتهى   يا ويحه مـاذا جَنَى مِن مـأثمِ

يا طـالبَ العلم الأجـلِ الأعظمِ   اسمع مقـالى فى المقالِ الأقومِ

إن أنت رمتَ دخولَ عرسٍ فاعلمن   فانظر حلولَ البدْر بين الأنجـمِ

فإذا رأيتَ البـدرَ حـلَّ بمنـزلٍ   فاثبت دخولَ العَرس عندك وافهم

إن حلَّ فى الشرطين ماتت عـامها   وكذا البطينُ يمـوتُ أبعل فاحكم

فانظر إلى ما قـاله هـذا الـذى   أبدى القريض وما ارعوى للمحكم

خمسٌ مفـاتيح لهذا الغيبِ لا   يدرى بها غيرُ المليك الأعظـم

منها ممـاتُ المـرءِ لايُدرى مـتى   يـأتى القضاء لأخذ نفسِ المسـلمِ

والكافرِ العـاصِى لـه سبحـانه   هذا كهذا فى انتزاعِ الأنسـم

فانظـر ترى هل تدرِ مالم يـدره   إلا إله الخـلق إذ لم تعـلم

أفٍ لـه من قولِ فَـدْمٍ جـاهلٍ   أفٍ لـه من نـاظِمٍ مُستَخـدم

يستكُّ[1] سمٌّ السمعِ ممـا قـالـه   هـذا الغبىُّ الـزايغ الوغد العـمِ

---

(١) يستك سمع : سكك سككا صغرت أذنه ولزقت برأسه وقل اشرافها أصيب بالصمم .

عن منهجِ التحقيقِ حتى إنه ... لايهتدى نحو الطريقِ اللهجم

إن حل فى الشرطين مَاتَتَ عامها ... عمن أتاك فى الكتابِ المحكم

أَم عن نبي اللهِ هذا العلم أم ... عن صحبِه أو تابِعى مُفهم

حاشا وكلا ليس ذا من دِينهم ... بلْ دين عُبَّاد النجومِ اللؤمِ

من أَين للشرطين والبدر الذى ... إن حلَّ فيها علم موتِ المسلم

تالله هذا إفك أَفاك وما ... ذا الحكم إلا حكم من لم يسلم

ما قال هذا القولَ إلا كافرٌ ... باللهِ حقًا مؤمنٌ بالأَنجُمِ

وهاك خُذْ من نظمه فى شأْنِها ... وانظر إلَى توقيعه واستفهم

أَما الثريا للرِّجالِ تلذذ ... والعقد فى الدبران عنه فاهزم

وبهقعة تأْتى عبوساً ماطلا ... وبهنعة تلقَى الأَذى بالأَسقم

أَما الذِّراعُ تَلد غلامًا عاقلا ... وبنثرة ستَلِد إناثاً فاعلم

هذا الذى قاله فى نظمِه ... وزناً ولفظاً للمقالِ الأَوخم

نظمٌ ركيكٌ فاسدٌ فى نفسِه ... بَلْ لم يسر على الطريقِ الأَقوم

بل سارَ فى ديمومة مستوعرًا ... يخطو ويعشو فى طريقِ مُظْلِمِ

بل لم يزل فى نظمِه حتى احتوى ... منظومِه تدبيرَ هذى الأَنجم

نحو الذى قد مَرَّ من تدبيرها ... والرَّب معزولٍ لدى ذا القيعم

فانظر إلى ما قاله سبحانه ... فى محكم التنزيل إن لم تعلم

إن النجومَ لزينةٌ بل يهتدى ... بها الورى نحو الطريقِ الأَسلم

وكذا رجوماً للشياطين التى ... تسمو لسَرْقِ السمعِ فافهم تسلمِ

من قالَ قولا غيرَ هذا ماله ... يومَ القيمةِ من خلاقٍ فاعلم

ياذ الغــوىّ الجـاهلُ الوغدُ الذى يهذى ولا يــدرى ولمّا يفهــم
مــاذا دهــاك اليومَ حتى قلت مـا أرداك إن لم ترعــوى أو تنـدم
إن قلت هذا قــاله من قبلنــا قلنا فهــذا القولُ قــول الأشأم
فاعمد إلى قولِ النصارى قائلا أقــوالهم فى الله عمــدًا وانظــم
وكـذا اليهود فإنمـا أقــوالهم معــلومــةٌ مسطورةٌ للمــرتم
ما كلُّ ماقد قيــل حقًا صــائبا فارفق رويــدا عن مقال المــأثم
فالحــق شمسٌ واضح إن رمتــه أو رمت نهجًا للطــريق الأقــوم
يامن لــه عقــل ودين حاجــزٌ عن مفظــع القول الوضيع الأوخم
لاتنظــرنَّ اليــوم فيما قــالــه جهــرًا وجهلا عــابدٌ للأنجم
يرى التصاريف التى قــد دبّرت فى الكون للرّب الجليل الأعظــم
تدبيــــرها لا أنها تدبيره يا ويحه إذ قد أتى بالمعظم
هل عندها نحس وسعدٌ أو لهــا شؤم فــتردى من تشا بالأقسم
أو بالــزنا تبقى عــروسًا هكــذا فالفقــر تأتى أو بعيش منعــم
أو بالمــنى أو بالنــهى أو أنهــا بالعقــم تأتى أو بنحس مشئم
فإن تمــادى مستمراً زائغــاً لايــرعــوى عما أتى من مــأثم
فإن للإســلام أنصــاراً لــه كلّ امــرىء مثل الهــزبر[1] الضيغم
وقــاد ذهن حــازم يسقى العــدا كأسا ويطعمهم زعاف العلقــم
مفوقًا نحــو الأعــادى أسهمــا يــرمى ويُــرمى تــارة بالأسهم
لايثنــه صولات باغ إن بــغى كلا ولا جــور العــداة اللّــئم

---

(١) الهزبر : الأسد .

إن سيم خسفا لم يرى مخضـوضعا بل يسق من ناواه سمّ الأزقم[1]

فاحذرهمـوا إن لم تتب عمـا به تهـذى واو تدرى به لم تنظـم

ثم الصـلاة مع سلام عـرفـه أذكى من المسك الأريج الأفخـم

ما هبت النكبـا ومـا أم الورى طـوعا إلى البيت الشريف الأعظم

على النبي الهـاشمي المصطـفى خير الورى الهادى الأمين الأكرم

والآل والصحب الكرام الغـرّ من كانوا على النهج الأجل الأقـوم

* * *

---

(١) الأزقم : تزقم فلان اكل الزقوم ، والزقوم شجرة مرة كريهة الرائحة فى جهنم ثمرها طعام أهل النار .

هجـــــرالوشـــاة

ياعينُ فابكى على الإخوان او بدمٍ وابكى ولا تسأمى ياعينُ وانسجم

وابكى لمجتمع منهم عـلى طلب للعـلم بـدّد منه كل منتظـم

سعى بهم ووشى قـوم ذوو ضغن وذوو شقاق وتفـريق لمـلتئم

فانبتّ من حبلهم مـا كان متصلا وانحل منـه لعمـرى كل منـبرم

والله مـا لهمـو ذنب بـه نقمـوا إلا لهجران ذوى الأجـرام والتهم

ومـلة سلكوهـا للخليـل عفـا بُعـد المشايخ منها الرسم فهو عم

الله أكـبر إن كانت لمعضـلة وحادثا فـادحًا فى الدِّين ذا عظم

والله أكـبر إن كانت لـداهيـة شنعاء كم أربقت والله من أمـم

فقـل لبـاهتهم ظلمـا وشانئهم بشراك بشراك بالخسران والنـدم

لله درهمـو من عصبـة سلكـوا للعلم مهيع صـدق غير متهم

جـاءُوا إلى طلب التوحيد ليس لهم فى غـيره من إرادات ولا همم

جاءُوا لكى يفقهوا فى الأصل حيث عفت منه الرُّسوم وأضحى دارس العلم

نفار قـوم فَـدَامٌ من سفـاهتهم لما رأوهم إلى ذى الأصل ذو همم

مـا أثـروه من الأصل الأصيل وما قاموا به من معادات لذى التهم

ومن موالات من كانت عنـايتهم بالأصـل ثابتةَ الأقدام والقـدم

ليسوا يسرون أخا التعليم فيـه وفى رسائِل الشيخ ذا عـلم ولا حكم

والعلم عندهمو ما قـاله الفقهـا وحبذا هو بعد الأصل حيث نمى

تالله إن كان ذا ذنبا لقد هزلت واخلولق العلم فيما بيننا وعم

واغفتاه واغوثاه واحزنا إن شاع ذلك بين العرب والعجم

وإن يكن شَغَبَ الواشون وانتصروا بالقيل فيهم وبالتحريف للكلم

فهذه سنة ليست بمحدثة كانت لمن قبلهم فى سالف الأمم

تَبـاً لهم من وشاة مالهم قَدَمٌ فى العلم راسخة والله أو قِدَم

لكنهم شغفوا بالجاه بل فتنوا بالقيل والقال فعل الآفك الأثم

تبًّا لهم من سعاة حاسدين لقد جاءُوا بقيل لعمرى شيب بالأضم

تبـاً لهم من سعاة إنهم لهمو أحق بالذم محفوفون بالتهم

يا قوم والله قد جئتم بمعضلة ظلما وبغيا وبالتحريف للكلم

مالازم الهجر تكفير الذين عصوا حاشا وكلا فما هذا بملتزم

كلا ولا لازم الهجران عندهمو تضليلكم فارعووا عن وصمة الوَذَم

فإن يكن لازما فأْتوا بحجتكم وانصتوا لجوابٍ غير منفصم

وإنما الهجر كالتعزير عندهمو لكى يفيء ذوو الاجرام بالندم

والحمد لله حمدًا لا انحصار له ذى المن والفضل والإحسان والنعم

ثم الصلاة مع التسليم ما نشأت بيض يعاليل وانهلّت بمنسجم

على النبي الأمين المصطفى شرفا أو فى الأنام على الإطلاق بالذمم

والآل والصحب ثم التابعين لهم أهل الفضائل فى الإسلام والقدم

* * *

اللئـــــــام...

ضَـــلالٌ مـا يؤمـــله اللئـــام وآلٌ لامــع ذاك المــــرامُ

سيلقى من يـؤمـــله تبـــابـا ويلقى مـن يغـــرّ بـهِ الحِمام

وهـــل بالقيل يسمو ذو شقـــاق وساع بالنميمـــة مستهام

فما أَحَـــلى مقـــالتهم وأشـهى زخــارف مــاتمـوهـه اللئام

فمـــا يُلقـــونـه فمجـــاج نحـــل ولكن فى تحسِّيــه سمـــام

فأبصـــرهم وأمهلهـــم رويـــداً ستنجـــاب الغمـــامـة والقتـام

وإن الحـــق أبلـــج مستنـــيرٌ ويعـلو وجـه صاحبه الوَسَـام

ومنصـــور ومُمتحـــن ولكـــن لـه العقـبى وليس له انعـــدام

وإن البـــاطـــل المُردي لـــذام ويعـــلو وجـــه صاحبه الظـلام

فلا يغـــررك إذ يعـــلو ويطفـــو فليس لبـــاطـــل أبـداً دوامُ

وليس لمـــن سعى بالقيلِ يومًـــا سموٌ أو لبغيتـــه انتظـــامُ

أيسمو من سعى بالقيلِ حـــاشى وكلا أن يكـــون لهـم مقـــامُ

أَيسمو من سعى بالقيـــلِ يومـاً بقـوم مـا أتا بهمـــو الحطـــامُ

ولكنْ يطلبـــون العـــلمَ لمـــا لهـــذا الأَصل قَدْ ترك الأنـــامُ

وهـــل يـــا قـــومُ غيرَ الأَصلِ علم ولولا الأَصـــل ما انكشف الظـلامُ

وكنـــا فى غيـــاهبـــه حيـــارى وفى الإشراك قَدْ وقـــع الفئـــامُ

---

(١) هذه القصيدة من أسلس ما كتب المؤلف .

فاطلع شمسُ هذا الأَصلِ حبرٌ هو الشيخ المعظمُ والأمامُ
فأشرق نوره فسما بنجدٍ منارَ الحقِّ وانكشف القَتامُ
واطل ركن هذا الأَصل حتى رست منه المعالمُ والدّعامُ
فلما أن تضاألَ ذاك فينا وعم الجهلُ وانسدلَ الظلامُ
توخى نورَه قومٌ فجاءُوا فبددَ شمْلهم ووهى النظامُ
وأن الحادثاتِ وإن أساءت ليسمو من حوادِثها كرامُ
ويرسُب حين ماتبدو فئامٌ من الأَقوام أنذالٌ لئامُ
وما أدرى ولكن ليتَ شعرى أأيقاظ أولئك أم نيامُ
فما كلٌ بمعذورٍ ببغضٍ ولا كلٌ على بغضٍ يلامُ
ولا كل مقالةً قيلت صوابٌ يكون لها بفى الدهر ابتسام
لقدْ رام الوشاةُ مرامَ سوءٍ ولكن ذاك لو علموهُ ذامُ
لَقدْ راموا لأَهلِ الحقِّ خسفًا وحتى آل إن قَعدوا وقامُ
ولكن بالنميمةِ وهو شومٌ على الساعين إذ شَغبوا ولام
أُناساً كان هجرهمو صواباً على المشروعِ وهو لهم إمامُ
وما بدعٌ أتوا بالهجرِ لكن عليه الناس والسلف الكرامُ
وكانَ الهجر كالتعزير حكمًا وتأْديبًا لينزجر الأَنامُ !
عن الأَمرِ المُحرَّمِ والمَعاصى وهل إلا بذلكمو القوامُ
فعابَ عليهم الهجرانَ قومٌ وقالوا إنّه أمرٌ حرامُ
ولولا ذاك ما قَعَدُوا وقامُ على أن لا يكون لهم مُقَامُ
ولو كَانُوا يرون الهجرَ حقاً لما رامُوا لَهم خسفاً وسامُ

وإن الـذيمَ ما انتجعوه[1] فيهم — وهـل فَـوق الذى رامـوه ذَام

وقـد خـاضُوا لِلجتـه عُبـابًا — وساروا نحـو زاخـرِه وعـام

ومـا قِيلَ فى الإخـوانِ عَنهـم — كلامٌ ليس يحمـله النظـامُ

فقـالوا فيهمُو زوراً وحـافوا — وَمَا خـافوا مَعَرَّتـه الفِـدامُ

بأن الهـاجـرين لكل عـاصٍ — وقـامـوا بِالعـداوةِ واستقامُ

رأوا رأى الخـوارجِ أن هـذا — لزور مـا تَضَمَّنه الخصـامُ

ومـا فـاهوا به أبـدًا وهـذا — هو البهتـانُ والإفكُ الحـرامُ

وإن تعجب لمـا انتجعـوه فِيهمْ — من البهتـانِ المحرمِ حين قـامُ

على الإخـوانِ إذ عـابوا إنَاسا — على تلك الجـرائمِ قـد أقـامُ

فإن أشَـدَّ بَلْ أولى وأحـرى — ركوبٌ للمحـارِم حـينَ لامُ

على هجرِ العصـاةِ ومَنْ تـردى — بثـوب المنكـراتِ وقدْ الام

وإن أشـد مـن هـذا السـعى — بقطـع معـاشهم لمـا استقامُ

وقـامـوا بالعـداوةِ حسبَ ماهم — يـرون الهجـرَ واجبـه يُقـامُ

ومـا بالذنبِ يَكفُـر كل عاصٍ — لدينا أيهـا القـومُ اللئـام

ولكن من أتى بالكفـرِ يـوماً — وبالإشراكِ يَعـرفُـه الأنـامُ

فهـذا قـولنا وبـه سمـونـا — ومـا بالبهتِ[2] ينتقـم الكـرامُ

فهـذى الحـالةِ الشنعـاءِ منهم — كما قَدْ حـررت وبهـا الخِصامُ

---

(١) انتجعوه : النجعة طلب الكلأ فى موضعه وانتجع فلانا ايضا آتاه يطلب معروفه .

(٢) البهت : بهته اخذه بغتة وبهته أيضا قال عليه مالم يفعله فهو مبهوت وبابه قطع .

وهــذى حــالةُ الإخــوانِ فاعلم حقيقةَ مــا تضمنــه النظـامُ

فأَى الحــالتين يكــونُ جــرمًا ومن بالـذيم يعـرف أو يـلامُ

فواغــوثاه واغــوثــاه مِمّــن أثــاروا الشرّ فانسدلَ الظــلامُ

فهــذا الصنفُ ممن قــال زورا على الإخــوان بلْ شغبوا ولام

وقــد راموا مــذلتَهم جهــاراً وفى أبعــادهم قعــدُوا وقــامُ

وصنف لم يَـــرَوا ما قيــلَ فيهم صوابًا بلْ رَأوا ما قيــل ذامُ

وأمــراً باطــلا لا شك فيـــه وواشـوقــاه لـو دأبـوا ودَامُ

ولكن لم يَعــادوهُــم ووالــوا لهـذا الضرب فانعكسَ المــرامُ

فهــذا فيهمـــو بيتٌ قــديمٌ بـــه تُشفى الحــرارةُ والسقــامُ

إذا صــافا مُحبك مــن تعــادى فقــد عَــاداك وانقطعَ الكلام

وصنفٌ ثــالثٌ همج رعـــاعٌ هــم الأَتبــاع والنُعم السّــوام

فلا دين ولا عــلمٌ وعقـــلٌ لـديهم بـل همُ القومُ الطغـام[1]

فهــذا كان أمــر النــاس فيما جــرى فيــه التهاجرُ والخصامُ

وصــلى الله مــا حنّتْ رعــودٌ ومــاض الــبرق وانسجم الغمام

ومـا هبّ النسيــمُ ولاح نجــمٌ بأُفــق الجــوّ أو هتف الحمامُ

على المعصــومِ مع صحبٍ وآل صــلاةٌ يستنير بهــا الختــامُ

* * *

(١) الطغام : أوغد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

العصـــــــــاة...

على قلةِ الداعى وقلةِ ذى الفهـــمِ ... وكثرةِ من يعمَى عن الحقِ بل يُصمى

أبكى ومــا مثلى يُظَن بــدمعـه ... فواغــربة الإسلام واقلة العلمِ

أركن من الأركان ياقومنا اجترى ... على هدّد أعمى وبالغ فى الهــدمِ

وأنتم سيوفُ اللهِ فى كل مــوطــنٍ ... لكم علمٌ يهديكمُو لاح كالنجمِ

فصولوا بوحى اللهِ واحتملُوا الأذى ... فما بعد هذا للمخالِف من سلمِ

أينكـر أقوام علينـــا بـــزعمهم ... مهاجـــرة العاصين قُبحَ من زعم

وذاك الأغراض وذو العرش عــالمٌ ... كساهُم رَداها فى البريةِ من قدِم

فحــرفتُهمْ زورٌ وبهتٌ ومــالهم ... سوى الطعنِ فى الإخوان ياقوم من سهم

نعــوذ بربِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍ ... علينا بسوء قد تهــورَ فى الإثمِ

متى جـادلوا فالله موهُن كَيــدهم ... فكم قدْ ظَفرتم بالدليلِ على الخِصم

فقــولوا لهم رَد التنـــازع بيننــا ... إلى الله والمبعوثِ خيرًا ولى العــزم

فأهــلا بــه أهلا وسمعًا لحكمهِ ... ففيــه شفـاءِيّيْ وفيه جلا فَهم

أما هجــر المعصــومُ كعباً وصحبه ... وقَدْ صدقُوا فيما ادعــوه بلا كتمِ

أما ضــربَ الفــاروقُ مدة هجرة ... صبيغًا بعــام آخذًا ذاك عن علمِ

وليس لإنسان يقــولُ بــرأيــهِ ... وذا عملُ الفاروقِ ماالحكمُ كالحكم

وقــولوا لهم إن البخــارى محمدًا ... يُصرحُ أن الحدَ خمسون مع عزم

على توبة لابــد من ضربِ مــدةٍ ... إلى أن يزول الرَّيبُ فالويلُ للبكمَ

حَكى البغوى هذا فسل متجـــاهلا عن الحقِّ وليرشد إذا كان ذا فهم

فإن قـــال بالتخصيصِ فهو مكابرٌ يقـــال له هذا هوى والهوى يُعمى

فابد دليلا واضحًــــا بخـــلافِ ما به ترجم النحرير[1] لازعم ذى الوهم

فإن ضعيفَ الرأى لايستطيعــــه وليس لــه ذوقٌ ولم يكُ ذا شتمِ

ولكنــه والله يهـــديـــه دأبَـــه يجحدُ وجوبَ الدعوةِ البراء يرمى

ويحلفُ مع هـــذا يمينًا وإنـــه لأكذبَ فيها من سَجاح ومـــا تنم

ويشكو إلى السلطان حرفةَ من مضى وحاشاه إن يؤوى المخالفَ أو يحم

وما أنكـــر الإخوانُ والله دعـــوةً إلى الله بل هم عارفون وذو وفهم

يقـــولون حاشا مـــا نثرب داعيـــاً إذا ما دعى يومًا إلى الله ذا جـــرم

وباعـــده حـــتى تبـــيَّن حـــالَه ولم يتوصلْ كالغبى إلى إثـــم

فإن صدقَ المهجورُ فهـــو مقـــدمٌ على غيره من صاحبٍ وذوى رَحـــم

وحق امرء لله هـــاجَـــر نحـــونا أكيد وفى الأموال إن عال ذو سهم

فهذا الذى قلنا وهذا اعتقـــادُنا فمن كان ذا ردٍ فلا يك ذا كَتمِ

فإن كان حقًّا فالرَّشـــادُ قبـــوله وإلا مع المنثورِ نرميـــه بالنظم

وصل على الهادى أمـــين إلهـــه وأصحابه والآل ما ضاء من نجمِ

* * *

(١) النحرير : النحرير بوزن المسكين العالم المتيقن .

إيضـــاح الحجـــة

تلألأ نورُ الحقِّ فى الخلق واستمـــا ... وبان لمن بالحقِّ قد كان مغـــرَما

محـــاسنُ ما يدعو إليـــه محمَّدٌ ... نبي الهدى من كان بالله أعلمـــا

من الدِّين والتوحيدِ والنورِ والهدى ... فليس بها لبس على مَنْ تَجَشَّمـــا

وسار إلى أعـــلا بهـــا متيمماً ... على المنهجِ الأسنى الذى كان أقوما

ومستيقناً بـــل مؤمناً ومصـــدقاً ... بأَنَّ رسولَ اللهِ قد كان أحكما

وأعلم بالحق الذى قـــد أتى بـــه ... عن اللهِ إذ قـــد كان لاشك قيما

ومن ذاك أن الحج ركنٌ وفـــرضه ... على الخلقِ طرًا كان أمرًا محتمـــا

ولا عذرَ فى هذا لِمَنْ كان قادراً ... عليه بلى عذر ولاكان مُعْـــدَمـــا

وسن رسولُ الله فيـــه مناسكًا ... تقـــدمـــه فيها الخليلُ لِتَعْلمـــا

فسار على منهـــاجِه وطـــريقـــه ... ليحيى مِنهـــا مَـــا عفى وتَهَـــدَّما

فمن صـــدَّق المعصومَ فيما أتى بـــه ... وكان بـــه متيقنًـــا ومعظمـــا

فيقنَ من غير ارتيـــابٍ ومـــريةٍ ... بأَن الذى قـــد سَنه كانَ أحكما

وحكمـــةٌ معـــلومةٌ مســـتنيرةٌ ... لمن كان للشرعِ الشريفِ مُقـــدما

ولم يستربْ فى شَرْعِهِ باعـــتراضِه ... على النقلِ بالعقلِ الذى كان مظلما

كهـــذا الذى أبدى لسوء اعتقـــاده ... سؤالاً وقد أضحى بـــه متهكما

وأظهـــر أن الحق لم يســـتبن لـــه ... وقد كان لايخفى على من تَعلما

وقد كان معلوماً من الدين واضحاً ... ومنهـــاجُه قدْ كَان والله لهجمـــا

ومن كان لايدرى بها وهو جاهلٌ فيكفيه منهـا أن يكونَ مُسلمـا
ويؤمن بالشرع الذى قـد أتى بـه أجلُ الورى من كان بالله أعلمـا
ولكنهم فى غَمـرةٍ من ضـلالهم وفى غيتهم بُعْدًا لمن كان مُجـرما
فقل لزعيمِ القومِ ناصرَ من غدى عن الخيرِ مـزورًا وقد حازَ مأثما
ثكلتك من خبٍ[1] لئيم هبينـغ يرى أن ما أبداه حقًا فأقـدما
وأظهر مكنـونًا من الغى جهـرةً لدى الناسِ مكشوفَ القِناع ليعلما
وقل للغوى الفدمِ ويَحك ما الذى دعاك إلى أن قلت قـولا محـرّما
أخلت طريقُ الحق ليس بـواضحٍ وأن طريق الغى قد كان قَيِّمَـا
لعمرى لقد أخطئتَ رُشْدك فاتئـد فلست بكفـوٍ أن ترى متقـدما
فقدْ حُـدتَ عن نهج الهـداةِ وإنما سلكت طريقًا للضـلالةِ مظلمـا
طـريقًا وخيمًا للغـواةِ الـذينهم فلاسفة دهـرية أورثوا العمى
كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه وأتباعـه ممـن مضى وتَقَدَّمـا
طريقتهم ما تقضيـه عقـولُهم وإن خالفَ الشرعَ الشريفَ المُقدما
فسرتَ على آثارِ من ضـلَّ سعيهم وكانوا ببيداءِ الضـلالةِ هُوّمـا
وآثار أقـوام يروا أن دينَهـم ومذهَبهم قد كان أهدى وأحكما
فما تقتضى آراؤهـم وعقولُهـم وما استحسنوا من ذاك قد كان أقوما
لذا عارضوا المنقـولَ ممـا أتى به من الشرعِ من قد كان بالله أعلمـا
بمعقولٍ ما قدْ أصّـلوه بـرأيهم وقـانون كفرٍ أَحْدَثُـود تحكما
ورَدوا بِذى القـانونِ أحكام شرعه فقـالوا بـه شرًا عظيمًا ومأثمـا
وقد رامَ هذا الوغدُ أن يقتدى بهم وأن يقتفى آثار مَنْ كانَ أظلمـا

(1) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع .

فعــارضَ ما قد سنه سيد الــورى لأُمتـــه فى الحج نُسكًا وأحكما

بمعقــولهِ فى بعضِ أسئــلة لـــه توهمهـــا حقًا فأدّتْ إلى العَمى

فيسأل عن تقبيلنـــا الحجرَ الذى لدى الركنِ موضوعًا هناك مُعظما

وقد كانَ فى تقبيــلِه واستلامـه مظاهرةَ الأوثـــان فيما تَـوهمـــا

على زعمــه فيما يَـــراه بِعقْـــلِه وقد كان معلومًا من الشرعِ محكما

وعن سعينا بين الصفاءِ ومـــروةٍ وعن رملٍ قد سنه مَنْ تَقَـــدمَا

وما القصدُ فى ذبحِ الذبايح فى منى وإدخالهم فى النسكِ أمرًا مُحَـــرما

كمنع الورى عَن أكلهم من لحومِها ودفن لها فى الأَرض ظلمًا ومأثمـــا

ولو صُـــرفت فيما يَـــراه بعقـــلِه لإصلاح آبـــار تعـــد وتـــرتمـــا

لحجاج بيتِ الله أو طـــرقٍ لهم وتنظيفها أو فى تكايـــا ليعلمـــا

ويعرفُ منها القصـــدُ والنفعُ للورى فتبًا لهذا الرأى ما كان أوخَمَـــا

وما القصـــدُ فى رمى الجمارِ التى رمى بهن خليلُ اللهِ من كان قـــدْ رَمـــا

وسن رسولُ اللهِ ذلك واقتـــفى بآثارِ من قد كان بالله أعلمـــا

وما القصد فى وضع البنائن حاجزًا لدى عرفاتٍ عن سواها لتُعلمـــا

وهل ذاك حدٌ فاصـــلٌ بين ربنـــا وبين الورى فيما رأى وتَـــوَهّمـــا

أم القصد حدٌ فاصـــلٌ بين جنةٍ ونار فهذا قَوْلُ مَنْ كان أظلمـــا

ويسأل عمـــن قـــد أتى من بـــلاده وقد جابَ أخطارًا لهـــا وتَجَشّمَا

فما كان مقبـــولا لـــديه لأنّـــه لدى عرفاتٍ لم يقف حين أقـدما

وقد جـــاء إيمـــاناً وحبًا وطـــاعةً لمولاه يرجو العفو إذ كان مُجـــرما

ومن كان فيها واقفًـــا متقـــدمًا ولـكنه للّهـــو أضحى مُقـــدّمـــا

وفى لعب أو فى ممـــارســـة لمـــا يـــروقُ له فى أهـله قبل من عمى
فذلك مقبـــولٌ لـــديـــه ولو أتى بشىءٍ من المكرُوه أوكان مُجْـــرما
فأية مقصـــودٍ وأيـــة حكمـــةٍ لذاك اقتضت لمَّا لها الشرعُ أحكما
أيحسن منـــا أن نحج ولم نــكن بحكمتها نــدرى فما هى لتعلما
ويسأل عمن كان للنـــاسِ مرشدًا وبالعلمِ والإصلاحِ للناس قَدْ سَما
وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن إلى البيت ممن قد أهل وأحـــرمـــا
وقد كان فيما قبل يرحلُ دائمـــاً إلى أىّ أرض شاءها مُتَيمِّمـــــا
فما السبب الدَّاعى إلى تـــرك حجةٍ وقد كان ذا علمٍ وكان مُعلِّمـــا
كذلك عـــن حـــال الملوك ونحوهم من الوزرا ممن عسى أن يعظمـــا
وكاالأغنيـــاءِ المترفـــين وغيرِهم من الناسِ ممنْ لَيْس قد كان مُعـــدِما
ونحن نرى الحجاجَ من كل وجهةٍ سواهم فما عذر الذى كان أجـــرما
وما السرُّ فى تركِ الملوكِ وغـــيرهم من الأغنيا الحج فـــرضًا محتمًـــا
وما القصدُ فى هذا لمن كان قـــادرًا على الحجِ ممن قـــد أساءَ وأجْرَمَا
فهذا اعتراضُ الفدمِ للشرعِ بالّذى تخيـــله فى عقـــلِه وتـــوَهَّمـــا
ودُونَك فى المنثور ماقـــد أجبتـــه وقد كان حقًا أن يهاضَ[1] ويهضما
ولكن تـــركنا البسطَ من أجل أنه أجـــاب سوانا من أجـاد وأحكما
فللّهِ ربِّ الحمـــدُ والشكرُ والثَّنى على قمعِ زنديقٍ تَحدى وغمغمـــا
وظن غبـــاءً من سفـــاهةٍ رأيـــه بـأن الحمى أقوى فجاء وأقـــدما

(١) يهاض : هيض يقال بالرجل هيضنه أى به قياء وقيام والله سبحانه وتعالى أعلم .

ليهدمَ من أعــلامِ سنةِ أحمــــد مناسكَ حج سنهــا مَنْ تقـــدما

فغودِرَ مَجْدُولًا عــلىٰ أم رأســه كإخـــوانِهِ ممن عَتَى وتـــدهكمــا

وخــال طــريقَ الحق دحضًا مُزلة وإن طريقَ الغي قَدْ كَانَ لهجمــا

فتبًا لــه من جــاهلٍ ما أضــله وأبعده عن منهجِ الرُّشدِ إذ سما

فأبصره من كان بــالله مــؤمنًــا وللشرعِ أضحى مــذعنًا ومُسلِّمَــا

وعــارضه من لم يكن مــؤمنًا به كهذا الغبي الفــدْمِ لمــا تَكلَّمــا

وصل على المعصومِ ربٌّ وآلــه وأصحابِه ما دامت الأرْضُ والسما

وما انهــلَّ صوبُ المزنِ سحًا وكلما على المصطفى صــلى الإِلَهُ وَسَلَّما

* * *

تلفيقات العظمى

يا راكبًا جلعدًا وجناء عيهلة[1] … تطوى مهامه فَيح البيد والأكم

أبلغ جوابي إلى من كان ذا عمة … فدمًا يُسمى بباشا أحمد العظمى

من كان خِباً لئيماً خانعًا وقحًا … وصَلْقَعًا بلقعًا[2] مفسَوْسِق الظُلمى

يظننه بلتعًا أو مصقعًا فطنًا … ذوو الجهالة من أصحابه العُومى

واللهِ ما كانَ ذَا علم ومَعْرفةٍ … كلا ولا كانَ ذا فقه وذَا حِكَمِ

بل كان مرتديًا بالجهلِ متزرًا … بالبغى معتصمًا بالغى والذئم

أضحى يعادى ذوى الإسلام من سفه … ومن غباء دَهى المأفُون حينَ عمى

ويزدَريهم ويَرْميهم بداهية … دهياء كم أوبقتْ والله من أمم

فسار هذا وأشباهُ له نُعَمُ … فى إثر أشبه خَلْقِ اللهِ بالنَّعم

بلْ هم أضلُّ سبيلا من سَوائمهم … لاينطقُونَ بقولٍ الحقّ من بكم

قومٌ طغامٌ لئامٌ لا خلاقَ لهم … ليسوا على منهجٍ فى الدين كالعلمِ

لايرعوون لداعى الرشدِ حين غَدَت … إذ أنهم عن سماع الحقّ فى صَمَم

وفى البصائرِ والأبصارِ أغشيَّةٌ … لا تستبينُ لها الأنوارُ من ظُلَمِ

وفى القلوبِ انتكاسٌ قد أمَضَّ بها … تمويهُ دَحْلان والشطى والعُظمى

والكسم أيضاً ومن نبهانَ طاغيةٌ … يُدعى بيوسفَ ذا الكفرانِ والتهم

وفى العراقِ جميلٌ وهو طاغيةٌ … من الطواغى وممن أحاز للذئم

فهؤلاء الطواغى إن عرَضتِ بهم … فَقُلْ جهارًا وأبلغهم بلا سئم

(1) عيهلة : اختصار لحى على الفلاح .
(2) بلقعا : اى خالى .

ولا مِــلَالٍ بِمَا تــلقى ولا ضجرٍ . بَلْ ألقه واستعن باللهِ واعتصِم

بَلَّغَ صــواعقَ وَهَّابيَةً صَعَــقَت أَلْبابَ أربابَ أهلِ الزيغِ والغشم

المبغضينَ لأهــل الدين عَنْ صَنق والشاتمين لَهم مِن غير منتقـــمِ

إلا لإعـــانِهم باللهِ خَـــالقُهم ذى الطول والمنِ والأفضالِ والنعمِ

لا يشركون بهِ من خَلْقِــه أحــدًا أو يستغيثــونه فى كَشفِ مُنبهم

أو يطلبون من الأمـــواتِ منفعةً أو يلجأون لغيرِ اللهِ ذى الكــرمِ

بَلْ ليس يدعون غيرَ اللهِمن أحــدٍ فى كلِّ مانابَهم مِنْ فــادحٍ عَمم

ولا يخـافونَ إلا اللهَ خَــالِقَهم وليسَ يَرجونَ مخـــلوقًا من الأُممِ

ولا يعــوذون بالمخلوقِ إن فدحت دهيــاءُ معضلةُ تجرى على سقم

فكانَ سعيهمُــو فيما يقــربُهــم إلى المليك العظيم الربِّ ذى النِعم

على طريقةِ أزكى الخــلق أجمعهم أو فى الأنام على الإطلاقِ بالذممِ

محمــدٌ من زكَتْ أعــراقُه وَسَمَتْ بالمجدِ أخــلاقُه والجودِ والكــرمِ

وما عليـــه الأجــلا مِنْ صَحَابتِه أهــل الفَضائلِ فى الإسلام والقدمِ

والتابعين على منهاج مَنْ سلفــوا ولم يزيغوا إلى مغسوسقِ الظُــلمِ

فَقــلْ لمبغضِهم يــومًا وشَانئِهم بُشَراك بشراكَ بالخسرانِ والنــدم

وَصَــل ياربُّ ما ناءتْ وما نشِئتْ بيضٌ يعــالِيل وانهلتْ بمنسَجِمِ

على النبى الأمــينِ المصطفى شرفًا والمُجتَبى من بنى عُربٍ ومِن عَجَمِ

والآل والصحب ثم التابعين لهم أهل السوابق فى الإسلام والقدم

* * *

لغـــو وســـفه

ألا فَذَرَانى من جهــولٍ وغــاشمٍ ومن سَقَط الأوباشِ شِبه البهائم
خفــافيشُ أعشاها من الحقِ شمسُه فهم بينَ مرتابٍ جهولٍ ولائمِ
وبين حسودٍ يعد معـرفةِ الهُدى لسالك نهجِ الحقِ من كل حـازمِ
فَـدَعْهُم وما قالوا من الزور والهوى ومن ترهــاتٍ قد أتت بالعَظَائِم
فيالائمًـا من كان بالحـق مقتدٍ ومستمسكًا أقصـر فَلَسْتَ بسالمِ
ولستَ على نهجٍ من الحـقِ لاحبٍ تفوزُ به يوم اللقـا والتخاصمِ
أتنسبُ من أحيوا من السننِ التى أميتت وأضحت دارساتِ المعـالمِ
أمـورًا لهـا قد سن أفضلُ خلقِـه فعـاب على إحيائهـا كلُ آثم
إلى الفئةِ البُعدِ الخوارجِ إن ذا لمن أعظم البهتان بـينَ العـوالم
ومـا ذاكَ إلا أنهم قد تَمسكُـوا بهـدى النبى الأبطحى ابن هاشِم
ولم يرتضُوا إلا الحديثَ وأهــلَه لهم سنــدٌ فى كل أمــرٍ ولازم
فيــاحبذا نهجَ الحـديثِ وإنــه لنعم طـريقُ الأعظمين الأكارِم
كأحمد ذى التقوى ومالك ذى النهى وكالشافعى وابن المـدينى وعـاصِم
وكابنَ معينٍ والبخـارِى ومسلمٍ وكل إمامٍ فى الحـديثِ وعـالم
أولئك هم أهل الدارية والهـدى وهم قـدوةُ السارِى لشأوى المكارمِ
فإن كان منْ يَتْلُو أو يقُفَّ طريقَهم بآثارهم يبغى الهُدى غير ظـالـمِ

خوارج فاشهدْ أننـــا نحن هكذا ... وكلٌّ إمـــام ألمعى وحـــاكمِ

فإن أخطئـوا يومًا وعابوا لمن على ... مذاهب أشياخ هـداة أكارم

قد اجتهدوا فى نصر سنةِ أحمدٍ ... وتبيين أحـــكام الهدى للعـــوالم

فليس خُطَـــاهم بالإعـــابة موجبًا ... لبهتَانِهم بالمُعْضـــلاتِ العظَـائم

كما أن من أخطـــا من العلمـاء لا ... يُذمم إذَا أخطـــا وليس بآثـــم

بلى بل له أجرٌ بحَسِب اجتهـــاده ... فإن كنتَ لاتدرِى فسلْ كلَّ عالم

وإن كان هجران العصاةِ ومقتهم ... وملة إبراهـــيم ذاتِ الدعـــائم

بحبٍ وبُغضٍ والمعـــاداتِ والـولا ... خروجٌ كفعلِ المارقين البهـــائم

فنشهـــدُكم بل نُشْهدُ الله أننـــا ... بهـــذا ندين الله بينَ العَـــوالـــم

ونرجُـــو من الله الثباتَ على الهدى ... على ملةِ المعصـــومِ صَفْوَةِ آدم

كذلك أنكـــرنا على كلٍّ منْ يرى ... إقامته بـــين الغوات الغـــواشم

مبـــاحًا لـــه والنصُ فى ذاكَ واضح ... بتحريمها إذ قـــد أتى بالجـــرائم

وساكنُ عبـــادِ القبـــورِ تساهـــلًا ... بمـــا كان يأْتى من عُضالِ المـــآثم

وتسفيـــه آراءِ الهـــدَاةِ لنهيهـــم ... وتنفيـــرُهم عن من أتى بالعظَائمِ

وإنكارِهم جهرًا على من لأرْضِهـــم ... يُسافِرُ من عـــاصٍ مديم وآثـــم

إذا لم يكنْ للـــدين والحقِّ مَظهرًا ... وهذَا هو الحقُّ المبيـــنُ لـــرائم

وذلك سدًا للـــذريعـــةِ حيث لا ... بصـــاحبهَا تُفضِى لكفرٍ مـــلازم

فخال سِفاهًا منْ تَقاصَـــرَ فهمُـــه ... وعضَّ على الدنيا بأنْيابِ ظَـــالم

بأنا نَـــرى رأى الخَـــوَارِجِ أن ذا ... لجهلٍ صريحٍ من حَسود ولائـــم

فياليتَ شعْرى هَلْ لـــه بمـــذَاهب ... الخوارج تحقيقٌ وإدراكُ عَـــالِم

أم القدمُ لايدرى بمذهب منْ غلا ولا مَنْ جَفا فى الدين شبه البهائم

فيحسب جهلًا أن إنكار مثل ذا يئول إلى تكفير أهل الجرائم

فحاشا وكلّا ليس ذلك قيلهم وليس لما قالوه يومًا بلازم

فهذا الذى كنا نرى ونحبه لإخواننا من عُربها والأعاجم

وإنا على هذا على الكِره والرِضى على أنف راضٍ منَ معاد وراغم

فإن كان حقًا فاقبلوا الحق وارعووا وفيئوا فإن الله أرحمُ راحم

وإلا فجيئوا بالدليل وأبرزوا جوابًا صوابًا قاطعًا للتخاصم

وَصَلّ على خيرِ الأنامِ محمّدٍ وأصحابهِ والآل أهل المكارم

* * *

دحض معــــترض..

يلوم أناسٌ أن نظمت روايةً عن الشقةِ الرَّفيع الـدَّعـــائم
إمــام الهدى السامِى إلى رتبةِ العلا فحلَّ ذرى هام السُّهـا والنعـائم
وأعنى به البحرَ الخضمَ بن حنبلٍ إمامًا هُمَامًا عــالمًا أى عــالِم
وصححها واختــارَها علمُ الهُـدى وشمس المعانى المرتَضى فى العوالِم
وذاكَ هُو البحرُ ابن تيميةِ الرضى وشيخ الورى فليتئدْ كـــلُّ لائم
أقر لــه بالفضلِ والعلمِ والتُــقى ذووالعلمِ من عُرب الورى والأعاجم
فلو أن هذا اللائم اليــوم حــازم سليم الأضحى قــارعًا سن نــادم
ولكنه لافقــه فــيما أظنـــه لــديه ولا يَدرى اقتضاء التلازم
فإن كان هذا اللَّومُ للشيخ مَنْ غَدَتْ مــآثرهُ معــلومةً فى العــوَالــم
فخطبٌ جسيمٌ وهو ليس بواجِــدٍ فكم لامــه من جــاهلٍ غيرِعالمٍ
وما خلتُ مَنْ يخْشَى الإله يلومــه على أنه إن لام أخنعِ لائــم
على نَشْره العلمَ الشَّريفَ لأهــلِه وطُلابِه بــاويح بــاغٍ وظَــالمٍ
ومن لا يرى إلا التعصبَ مذهبًــا فليس يَرى قولًا صوابًا بالحاكم
وليس أخـا التقليدِ يومًا بعـالِم وإن خــاله الجهـــالُ أفضل عالم
بإجماع أهــل العِلم من كل عــالمٍ وذلك كالأعمى لدى كلُّ حــازم
وإن كان هذا اللومُ لى فهو جَاهلٌ فهلْ قلتُ من عندى مقالًا لناقمٍ
وهل قلت إلا قــولَ شيخٍ محقــق فلستُ لأقــوالِ الهــداةِ بــكاتم

وإن لامنى فى نقلها واختيارها جَهولٌ بأقوالِ الغقاةِ الأكارم

ولازم لومى إذ نَظمتُ اختياره حقيقته للشيخِ بعد اللائم

إذ القولُ قولُ الشيخ أحمد ذى التقى وماذا عسى أن قِيل ذا نظم ناظِم

وما الفرقُ بين النظمِ والنثرِ لودَرى حقيقةَ ما يَهْذُو به كلُّ ناقِم

فإن كان نظمًا فهو لا وجْه عِنْده لتعليقه فى الرَّق يومًا لراقم

وإن كان نثرًا كان ذلك جائزًا فسبحان من أعطاه فهم التَلازم

وسبحان من أعطاه فى الفرق بينما يعلِّقُ من نظمٍ ونثرٍ لراسم

فيا ليت شِعْرى هَلْ رأى الكتب الَّتى بهَامِشَها ما قالَه كلُّ عالِم

وَقَدْ علمت تلك المقالاتِ كلها مسطرةً فى الكتبِ يومًا لرائم

ولكن أرادوا نَقْلَها بهوامش ليعلمها الطلَّابُ من كلِّ حازم

فيتبعوا القوْلَ الصوابَ الذى له شواهدُ من نصّ النبى ابن هَاشِم

عليه صلاةُ اللهِ ثم سلامُه مَدى الدهرِ ما انساح السحابِ بساجم

وأصحابِه والآل مع كلِّ تابعٍ أولئك هُمْ أهل التُقى والمكارِم

* * *

الإقامة بدار الكفر

سؤالٌ فهل مُفْت من القوم ِ ينظمُ ... جوابًا على هذا السؤال ِ ويَرْقُمُ[1]

بما شاء من نـثرٍ ونظـم ٍ مَنضدٍ[2] ... يُبين ما وجه الدليلِ ويُفهـمُ

ولكنْ أبقـال الله جـل ثنـاؤه ... ومـا قـاله الزاكى النبيُّ المكرمُ

أهل جَائز فى الدين أن يمكثَ الفتى ... بِدارٍ بهـا الكفـارُ حَلُّوا وخـيَّمُ

وأحكامُهم تَجـرى على مَنْ بسفحِها ... وما منهمُـو من يُستهان ويهضـمُ

وقد أوجب اللهُ العظـيمُ على الفتى ... يهاجرُ عن أرضٍ بها الكفرُ مُظلمُ

سِوى مَنْ له استثنى الإله لضعفـهِ ... وحيلتـه أو ليس بالسبل يَعْلمُ

فبـالله مـا حكمُ المقيمُ بـدارهم ... وما صفـةُ الإظهـارِ للدين فِيهمُ

أمـلة إبراهيم حقـا أبن لنـا ... بتوضيح مَعْناها الذى هو أقـومُ

فهذا محـطُ الرحلِ إن كنتَ مُقدمًا ... ومَدْحَضة الأقدام ِ إن كنتَ تُقدمُ

أم المرء يكفيـه الصـلاةُ وصومُهُ ... وإظهـاره فى الصَحْب أنى لمسلِمُ

وأبغض أهل الكفرِ لكن أخـافهم ... فلستُ أريهـم مايسِيءُ ويُؤلـمُ

وليس بشرطٍ أن أصـرحَ عِنْدهم ... بتكفيرِهم جهـرًا ولا أتكـلمُ

وكيفَ وأموالى لـديْهم وَعنْدهم ... معاشى وأوطَـانى فكيْفَ التَّقـدمُ

إذا لم أوافقهـم وربى عـالـمٌ ... بما ينطـوى قَلْبى عليه ويَكْـتمُ

من الحبِ للإسلام ِ والدينِ والهدى ... وبُغْضِى لأهلِ الكفرِ واللهُ يَعْلمُ

فإن كانَ هذا الحبُ والبغضُ كافيًا ... ولو لم يصرحْ بالعـداوةِ فيهمُـو

فما وجْـهُ هذا من كتـابٍ وسنةٍ ... أجيبوا على هذا السؤال ِ وأفهمُوا

---

(١) يرقم : الرقم الكتابة : قال تعالى : كتاب مرقوم . وقولهم هو يرقم الماء ، اى بلغ من حذقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم .

(٢) منضد : نضد متاعه ووضع بعضه على بعض وبابه ضرب ومنه قوله تعالى : من سجيل منضود .

تبكيت ...

الحقُّ شمسٌ لأهل الحقِّ قَدْ بَانا ... ولا يَراهُ امرؤ بالكُفرِ قد دَانا

والحق أوضحُ لكِنْ ليس يُبصره ... مَنْ كَان فى غمرةٍ أو كانَ وسْنَانَا

فالحمدُ لله حمدًا لا انحصار له ... مَنْ للهُدى وانتجاعِ الحقِّ أولانا

من أوضَح الحقَّ إيضاحًا يفوقُ على ... ضوءِ النهارِ لمن قَدْ رامَ بُرهَانا

وأدحض الكفر والإشراك فانطمسَتْ ... منه المَعَالِمُ بالبرهانِ بَلْ هانا

والحقُّ يعلو ولا يُعلى عليه ومَنْ ... بالحق دان على من دَان كُفْرانا

مَنْ دَان دَين ذَوِى الإشراكِ ليس له ... مايدعى بالأماني الخُبلِ إيمَانا

كالقبثر القيعم المولودُ من حنش ... أميّنٍ بل خؤن خانع خانا

خَلْدٍ ببغداد وغدٍ لا خلاق له ... خِبٌ[1] لئيمٌ خنيسُ القدْرِ مُذْ كانا

ودائصٌ فاكصٌ عن نهج مهيع من ... أرسى وأطَّدَ للإسلام أركانا

بالزورمَان وبالبهتانِ عن قحةٍ ... تبًّا له من جَهُولٍ مَارقٍ مَانا

مَنتَّه نفسٌ أراد اللهُ شِقْوتَها ... فخانَه القدَرُ المَقْضىُ إذهانا

فصاغَ نظمًا وأبدى فيه معتقدًا ... يصلى النها برحتما من به دَانا

أُفٍ له مِنْ نِظامٍ شَان إنَّ به ... للّؤمِ والشُومِ وشيًا صارَ عُنوانا

يهجُو به مَنْ سَمَتْ أنواره وشائى ... بالعلم والدينِ والتحقيقِ أزمانا

وأعمهت بل أصمّت كل مبتدعٍ ... بل أركست كلَّ من قَدْ لام أوشانا

فانْظُر دلائلَ علمٍ للرسوخ وَجت ... يانوخ داؤد ذى الكفران من هانا

---

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل المخادع .

لشيخِ عبد اللطيفِ الحبرِ مَنْ زَخُرت أمــواجه بفنــونِ العلم مُذْ كَانــا

حَبْرٌ مفيــدٌ أبَـاد اللهُ شانئـــه والحَاسدين له بغيًـا وعُدْوَانـــا

وكمْ لـــه من تَـأْليفٍ بهـا أيتلفت قلوبُ أهلِ الهُدى وازدَدْن إيقــانا

منهـــا وأعظَمهـا التأْسيسُ إن به والله لله تقــديسًا به ازدَانـــــا

ردٌ مفيـــدٌ فــريــدٌ فى جلالتَه قَــدْ رَاق حسنًا وإيضاحًا وتبْيَانا

على الكتابِ الذى سَمَــاه مِن سَفه داود بالصلحِ للأَخـوانِ لاكانا

فعــابَ هذا الغوىُّ المفترى سفهًــا دلائِلًا شَــامهَــا علمًا وإيمـــانًا

وعــالمًا فاضلًا بل بلتعًــا ثقــةً وقادَ ذِهْنَ تقيــا فَاقَ إتقَــانَــا

ومَادِحًــا لوضيعٍ خانعٍ عَشــنٍ أعنى ابن جرجيس مَنْ قَدْ نالَ خسرانا

من الغواتِ وشرٌ النــاس قاطِبــةً المارقين مِنَ الإسلامِ طُغْيــانَــا

الهــادِمين لأَصلِ الدين مَنْ كَفَرُوا وأشركوا وادّعُوا لله أعْــوانـــا

أهلِ العراقِ ذوى الإشراكِ مَن جَعَلُوا بغيًا وكفرًا ذوى الأَجداث أوثــانا

يا مَنْ تَهْور جَهلًا مَن شَقَـــاوَتِـــه مَنْ قالَ بالزورِ والطغيــانِ بُهتانــا

مَنْ قالَ فى نَظْمِـــه إذ خالَ أَن له بالحِكم قــولًا به التوقيعُ قد زَانَــا

* * *

(الحــقُّ لاشك مــا أفْتى الإمامُ به أعنى به الشيخ داود بن سَلْمَــانَا)

(العالم الفاضل النحريــر ذا ورع والمرشدَ الكاملَ المملوء عرْفَانَا)

* * *

ما الحكمُ حقًا وقد ضَمّنته شططًا وَحِدتَ عن منهجِ التحقيقِ عُدوانا

لا والذى أنــزلَ القرآن موعظةً أمــرًا ونهيًــا وتوضيحًا وتِبْيَانا

مـا أنت بالحَكَم الترضى حُكُومته ... ولا الأَصيلُ ولا مَنْ حـازَ عرفانا
بل أنت أَجهلُ خلقِ اللهِ كلهمُــو ... وأسفه الناسِ إذ قد كنتَ جيـرانا
والله مـا كان ذا عِلمْ وليس لَـه ... بالحقِّ معرفةً بـل كانَ ديصانًا[1]
حتى يكونَ إمـامًا أو يكــونَ لـه ... فى الدِّين مـنزلةً بالعِلم قَدْ بـانـا
بل كانَ بالجهلِ والكفـرانِ متصفًا ... وداعيًا لطريق الكفـرِ مُذْ كانا
والشيخُ ماسبِ عن جهـلٍ عبارتَه ... لكنْ بعلمٍ وأوهى كل مَـا شانَا
والله مـا عابَ إلا كـلَّ مُعضِـلة ... دهيـا قد أوهنت للدِّين أركانا
ماعَابَ نصًا صريحًا واضحًا أبدًا ... مِن الصحاحِ ولا واللهِ قُرآنـا
وَمَنْ غَـدِا قَاطِع الإجمـاع حُجتِهِ ... والرَّاجحات من الأَقـوالِ بُرْهانا
بل عابَ شركًا بمن يدعـونه سَفَهًا ... من دونِ ذى العرش أيا كانَ من كانا
والطالبين من المخـلوقِ مغفـرةً ... والناذرين لغـيرِ اللهِ قُرْبَـانـا
والناسكينَ لغـيرِ الله مـا ذَبَحوا ... والمستغيثين بالأَمـوات عدوانـا
واللائذين بغـيرِ الله فى أمـل ... والعـائذِين بغير الله طُغيـانـا
واللاجـئين إذ ا مـا أزمة أزمَتْ ... بالميتين ذَوى الأَجداثِ خُذلانـا
والمستغيثين غـيرَ اللهِ من سَفَـه ... والجاعـلينَ مع الرحمنِ أعوَانـا
أو ما يحرفُ ممـا كانَ يَنْقُـله ... أو مـا نماه من الموضوعِ إعلانا
هذى السفاسِفُ لا مـا قُلته قحـةً ... يا من تَهَوَّرَ حتى ضَلَّ حَيْـرانـا
بلْ السَفَاسِف مَبْـداهـا ومَنْبَعَها ... مِنكم وعنكم رُواهَا كلٌّ من مَانا
واللهِ مـا جـاء داودُ بحجّتـه ... من الصِّحـاحِ ولا والله قرآنـا
ما كفَّـر الشيخَ إلَّا من طَغى ودَعا ... غير الإلَه وبالإشراك قَـدْ دانـا

(١) ديصانا : الدائص : اللص والجمع الداصة .

والشيخُ كفــرهم واللهُ كفَّــرهم ... والله يُصْلِيهمُو فى الحشرِ نِيرَانا
والشيخُ جَهَّلَــهم واللهُ جهلَــهُم ... والمسلمُون ومَنْ قَدْ حاز عِرْفــانــا
وَبَعْــدَ هَــذَا زهــاء قُلْتــهُ بطرًا ... عُجبًا وتيهًا مقــالًا كان خُسْرانا

* * *

(لو كانَ كُفوًا له أو منَ يُقَارِنَــه ... أو مَنْ يُقَاربه يَــالَيتَ لو كانا)
(لكنتُ أَظهرُ ما قد كُنتَ أَكتمُه ... ولا أُبالى بمَنْ قَدْ عزَّ أَوْ هَــانا)

* * *

أَقــولُ ليَس الغويُ المبتغِى شططًا ... داودُ من قالَ بالكفران إعــلانا
كُفو الشيخ الهُدى أَو من يُقَــاربه ... أَو كانَ بالعلمِ مَعْــرُوفاً واو كَانَا
بالعلم مشتهرُ لمــا كَان متصفًــا ... بالدِّينِ بَلْ كانَ بالإشراكِ فتَــانا
وداعيًــا لطــريقِ الغى مِنْ سَفه ... تبًــا لمــادحِه المأْفــون إذ مَانا
فقــلْ لمــادحِه جهلًا به وبِمَــا ... يَدْعُــو إليه مِنْ الكفران طُغْيانا
هلا أَبنت الذى قد كنتَ تكتمُــه ... لو كانَ حقًا لما أوليتَ كِتْمَانــا
فابرزْ وَرُدَّ تَــرى والله أَجــوبــةً ... مِثل الصواعِقِ تُردِى كُل مَن خَانَا
من كل مَنْ كان للإسلامِ منتصرٌ ... يرجُــو بذاكِ من الرحمٰن رِضْوانَا
وما تَنقصُ خــيرَ الناسِ قاطبةً ... أَوفى الأَنام وأزكى الخَلق إيمــانا
بل كَان للسيــدِ المعصــومِ متبعًا ... معظمًا لــرسولِ اللهِ إتقــانا
لكنــه قَــال لايدعى وليس له ... شيءُ من الأَمــرِ بل لله مَوْلَانــا
فهلْ عَــلى قائلٍ بالوحى معترضٌ ... والله جَــلَّ بهــذا الحكمِ انبانا

فى آل عمران هذا الحكمُ متضحٌ يَدْرِيه مَنْ كان بالقرآن مُشتانا

تاللهِ هـذا هُو التعظيمُ فأْتِ به ليس التنقُّصُ يـا من قال بُهتَانا

وَحُـرْمة المصطفى يـا فِدْمُ ليس لها فيما لذى العرشِ شِرك فأْت بُرهَانا

إنَّ العبادات للـرَّحمَـنِ أجمعَها ليستْ لمن دُونه أيـان مَنْ كَانـا

وليسَ يشفعُ يـومَ الحشر سيِّدُنا للمشركين ولا مَنْ جَـاء كُفْرانا

وليس يشفعُ إلا بعـدَ سَجْـدتِه وبعد إذنٍ مِنَ الرحمـن مَوْلَانـا

لمـنْ يشاء ويَـرضى هكذا وَردت أعنى بذلك أثـارًا وقُـرآنَا

وليسَ ذا بالأمـانى إن ذاك إلى ربُّ العبـادِ لِمَنْ قَدْ حَازَ إيمـانَا

والأوليـاء فـلم يجعلْ ذَواتَهمُو بين البريةِ أعـنى الشيخ أوثـانا

فإنهم عنْ عباداتِ الغـواتِ لَهم لغافِلُـونَ ولا يَـدْرون طُغْيـانا

وبالعبـادةِ يومَ الحشرِ قَدْ كفروا وكائنـون لهم إذ ذاك عُـدْوانا

لكن إذا عُبِـدُوا من دون خَالِقِهم فإنمـا ذَاك للشَّيطَـانِ قَدْ كَانـا

كَذَا القبور هى الأوثان إن عبدت والمصطفى قـد دَعا الرحمنَ إعلانا

أن لايصيِّر قـبرًا ضمَّـه وَثَنًـا فحـاطه الله بالجدرانِ أحْصَـانا

ومَـا تقـولته زورًا وعن حَسدٍ فى الشيخ يا وغدُ أمرًا كان بُطلانا

فـلا يكفِّرُ أهـلَ القبلةِ الفُضَلا حَاشا وكلا وهـذَا كان بُهتـانا

لكن يكفر من يدعـو وليَجتَـه كالجـاعلين مَعَ الرحمن أعْوانا

لو أنهم للصـلاةِ الخمسِ ماتركوا لكنهم بَدَّلوا الإيمـان كفْـرانا

فهـذه الشيعة الكفـار قدرَفَضوا دين الـرَّسول وما دانوا بِماَدَانا

وهمْ يصلون لكن كان مَـــذْهَبهم ... سبُ الصَّحابةِ يا مَن كان وسْنانَا
وبالغلو ارتقوا فى الكفرِ مَرْتبةً ... تَـــربُوا على كفرٍ بالشركِ قَدْ دانا
بَلْ هم طوائف فى الكفران قد كثرت ... وهم أشـــر عبـــاد الله أديـــانـا
همْ أول الناسِ فى جعلِ القبابِ على ... تلك القبـورِ وكَمْ من ناقضٍ كانـا
أيضًا حنيفه قـــد صلَّت لقبلتنا ... لكنهم أشركوا الكذابَ طغْيَانـا
فإن يكن كَفروا مَنْ أشركوا سَفَهًا ... فى رتبةِ السَّيدِ المعصومِ عـدوانا
فكيفَ من أنْزلَ المخْلـوقَ من سَفه ... فى رتبةِ الخَالِق الرحمن مَوْلَانا
هـــذا أحَقُ وأوْلى أن نُكفـــره ... يا مَنْ غدَى مِن مدام الغى نَشْوانـا
لكنَّما هم لـديْكم من طغوا وغلوا ... فى الصَّـــالحين رَجَاء الشركِ إعلانا
لكنهم للصلاةِ الخمسِ قَدْ فَعلوا ... تاللهِ مَـــاذَاك إسلاماً وإيمـــانا
فالشيخ ما زاغ عن نهجِ الهدى ولَقَد ... أرْسَى وأطَّـد للإسلام أركَانـــا
وظل يحمى حِمى الإسلام عن شبه ... بَلْ هـدّ للكفْـرِ والإشراك بنْيانا
ولمْ يكفـــر معـــاذَ اللهِ مِن قصدوا ... مِنَ الزيارةِ مَشْروعاً وَهَلْ كانـــا
لكنكم قـــومُ بُهت فَـــاضح قَذِع ... تُنفِّـــرون به مَنْ رَام إيمَـــانا
لكن نهى أن يُشَد الرّحلُ قاصِدها ... والنصُّ فى مسلمٍ عَنْ ذاك قد بَانا
إلا إلى البيتِ والأقْصى ومسجدِه ... لا قبرَ سيدنا المعصـومِ إتقَانـــا
لكنْ يـــزورُ إذا صَلى بمسجـــدِه ... قَبْرَ النبى ولا يُـــوليه هُجْـــرَانا
وحِكمةُ المصطفى فى الشرعِ مَوْعظةٌ ... للزائرينَ وتَذْكـــيرٌ لأخْـــرَانا
ونسألُ اللهُ للأمْـــواتِ عـــافيةً ... والعفو عَنْهُم وغُفْـــرانًا وإحْسَانا

وإنمـا كَفَّـر الآتى بمُعْضِلة ... مِنَ النواقضِ إذ قد جَاء كُفْرانـا
كالطـالبين مِنَ الأمـواتِ منفعةً ... والسائلين مِن الأمـوات غُفْرانا
والمنزلين بمن قَدْ مَـات حاجتَهم ... والمستغيثين بالأمـواتِ عُدْوانـا
فالـزائرين لهذَا القصـدِ كَفَّرهُم ... واللهُ كَفَّرَهم والنصُّ قَدْ بَـانـا
قـدْ قالَ هـذا ذوو الإسلام قَاطِبة ... والكلُّ منهُم بهذا القولِ قَدْ دَانا
حـاشا لغلاةِ ذوى الإشراك إنهمو ... لم يعرفُوا الحقَّ بل أوْلُوه هُجْرانا
أمـا النِـدا وَالدُّعا فى ذَا فإنَّهُمَا ... لا فـرق بَيْنَهُمـا واللهُ أنْبَـانـا
عَنْ ذاكَ فى مريمٍ والأنبيـاء وفى ... صّ أتـا ذاكَ بَلْ فى آل عِمْرَانا
كذاك ذو النون إذ نَادى الإلّه وقَدْ ... قَالَ الرسولُ دعـاء الأخ إعْلَانا
كمْ آية قـالَ فيها اللهُ خالِقُنَـا ... أعنى دَعَا ثم فى الأُخْرَى ونادَانـا
وَقَدْ أَتى بصحيحِ النقـلِ أنهُمَـا ... مخُ العبـادةِ يامن حَازَ خُسْرانـا
هـذا هو اللغة العـرباء لا سفهاً ... أبديتَه وافـتراآتِ لِمَنْ مَـانا
وحـرّفَ اللُّغـةَ الغرباء مقترحاً ... زوراً وبهتـاً فما حَققْتَ إمعَـانا
لوكنْتَ تَدرى بما تَهْذُوا به سَفَها ... قرعْتَ سنًا على ما فَـاتَ نَدْمَـانا
كم آيةٍ هى فى الكفارِ قَدْ نَزَلَت ... تكونُ فى كلِّ مَنْ بالكفرِ قد دَانا
وإنما اعـتبرْوا لفظ العمـومِ إذاً ... يا فدمُ لاالسببَ المخصوصَ إذ كانا
فمن أتى ناقِضـاً للدِّين معتـدِيًا ... هَلْ ذاكَ يا وغْـدُ ممن حَازَ إيمَانا
حَاشَا وكلا معـاذَ اللهِ لَيْس كَمن ... قَدْ وحَد الله إسراراً وإعْـلانـا
رمَـا تَهَورَت فى دعْـواك إنَّ لمن ... قَد خَصّـه اللهُ بالتكريمِ أحْيَانا

شيءٌ مِنْ الأَمر مِمَّا خَصَّ خَالِقُنا مِنَ العبادةِ للرّحمن مَوْلَانا

فتلك دعوىً لعمرى قَدْ أضلكمو بها اللّعين أحابينًا وأزمانا

وتلكَ لاتُقْتضَى إن كان أوصَدَرتْ عَنْ مخلِص طائع لله إذْ عَانا

إلا كرامتُه لاغيرَ فانْزجرُوا عَنْ مَهْيع الكفرِ إذ قد كانَ طُغْيانا

وكم خَوارقِ للشيطانِ قَدْ ظهرت أضل منهـا رجالا حَازَ خُسْرَانا

يَظنها الجاهِلُ المغرورُ مِنْ سَفَه مِنَ الكراماتِ للعُبّاد أَحْيَانا

وهم غواةٌ طغاةٌ بل سَفَاسِطِة لايعرفُون من الإسلامِ أركَانا

هذى التى كان شيخُ الدين يُنكرها والمسلمون ومِنْ قَدْ نَال عِرْفَانا

هذى الخصائصُ والأَسبابُ ننكرها إلا بما كان إيماناً وإحساناً

مِنَ الدُّعا والعباداتِ الّتى شُرعت لا بالوسائط يا من كان حيْرانا

فجاعِلْ الأَنبيا والأوليا سبباً يدعوهمو دونَ ذى الغفران عُدوانا

ويرتجى منهمو نفعاً ومرحمةً فذاك لاشك ممن جَاء كُفْرانا

إلا لجاعِلهمْ بالأَتباعِ لَهُمْ والاقتداء فهذا كان إيمَانا

فما نهُوا عنه من شركٍ يُجانبُه وما به أمروا أَدَّاه إذْعَانا

أمّا التى هى أَسْبَابٌ مُؤثرَةٌ فالاعتمادُ عليها كَيْفَ ما كَانا

قَدْحٌ لعمرىَ فى التوحيدِ مُتضحٌ وتركِها النَّقْصَ فى التكلان قَدْ بانا

والقومُ من كنتَ فى المنظومِ تذكُرهم انجدةِ الدِّين أنصَاراً وأعْوانا

لا شك أنهمُو من أمةٍ كفرَتْ الكائنُون لدين الله عُدْوَانا

الفاتِكُون بأهل الدينِ لوقَدِرُوا المطفيون لِنورِ الله طُغْيَانا

الواضِعُون ابتداعاتٍ مُلَفقَه ... الهادِمُون مِنَ الإسلامِ أركانا
مِنْ أجل لان نصرتهم للكفر كائنه ... كانوا لَهُ ولأهلِ الغى أعْوانا
فَمنْ غَدى منهمُو بالسيفِ مُنْتَدِبا ... فإنما ذاك للشيطانِ قدْ كانا
وفى سبيلِ الغُواةِ المارقين وفى ... صدِ العبادِ عن التوحيدِ أزمانا
وَمنْ بِعلمٍ من الأقوامِ مُشْتهِرًا ... فنى الفنون على ماكان قَدْ بَانا
وَليْس ذلك فى الأَصلِ الّذى خلقتْ ... له الخليقةُ من توحيدِ مَولانا
ومن ذكرتُ بأسرارٍ قَدْ انتدبُوا ... فإنما ذاك مِنْ شيْطانهم كانا
ألقاهُ فى قلبِ مَنْ قد كان يَعْبدُه ... لا من كراماتِ مَنْ قدْ نالَ إيمَانَا
والله او أنهم بالدِّين قَدْ عُرِفوا ... ولم يكونُوا لأَهلِ الكفرِ أعْوَانا
ما كنتَ تذْكُرهُم يومًا وتَمْدَحهُم ... لكنهم بَدَّلُوا الإيمانَ كُفْرَانا
واللهِ ما أحدٌ للدِّين منتصِرٌ ... ممن ذكرتَ ولا بالعِلم قَدْ بَانا
واللهِ ما أحدٌ منهُم بِمُطَّلِعٍ ... على الغيوبِ تعالى الله سُبْحَانا
والسِّرُّ عندهمُو جهلًا من اعتقدوا ... لديه نفعاً وضراً أىّ مَنْ كَانا
وَهُو الإله فهذا كانَ دينهمُو ... بُعدًا وسَحْقًا لمن بالكفرِ قَدْ دَانا
فلا رأى الله بالإحسانِ طائفةً ... كانتْ لداودَ أنصاراً وأعْوانا
ولا جزى اللهُ بالإحسانِ مبتدعاً ... ورائما لذوى الإسلامِ خُذْلانا
يـاربٌ إنا وهم أعداءُ مابقيتْ ... للناسِ باقيةٌ فانصُر لأولانا
والطفْ بفضلك وانصُر كل متبعٍ ... للدِّين ما بدَّلَ الإسلام كُفْرانا
ثم الصلاة على المعصُومِ سيِّدُنا ... أزكى الأنَامِ على الإطلاقِ إيمانا
ما انهلَّ ودقٌ[1] وماض البرقُ وانبعثتْ ... ورقاء تبكى على الأفْنَانِ أشْجَانا
الآل والصَّحب ثم التابعين لهم ... على المحجة إيماناً وإحسانا

---

(1) ودق : الودق المطر وبابه وعد .

إشـــادة وثـنـــاء

جاسَ بنُ جرجيس بغيًا مِنْ شقارتِه ... خلالَ سُنةِ خيرِ النـاسِ بالاحَنِ

وبالفواضِحِ مِنْ زورٍ وَمنْ كـذبٍ ... وَمَا نَحـاه من التحريفِ للسُّنَنِ

وللنقـولِ التى كان يَنْقُلُهـا ... عن الثقَاتِ ذوى العِرفَان بالحُسن

فَحرفَ الأَحمقُ الزِّنديقُ ما نَقَلُوا ... تحريفَ داعيـةٍ للكفرِ مُفْـتَتِن

فَـدُمٌ ببغـدادَ خـالد لاخلاقَ له ... هبينِغ قيعمٍ معبـوبِقِ النَـتِنِ

فَذاعَ مِنْ نَتِنِ الكُفرَان ماانتشرتْ ... أَنْتـانِه فأصمّت كل ذى أُذِن

وأعمتِ الأَعينُ العينَ التى نَظرتْ ... فيما نَمـاه بلا عِلْمٍ ولا بسَـن

واستنشقتها أنوفٌ قد غوت فهوت ... إلى الهنابرِ فى مستوبـلِ الدُّوَنِ

تبـاً له مِنْ وضيع خـانِع فلقد ... أغوى لعمرى ذوى الإفلاس والضغن

تبـاً له من جهولٍ مشركٍ طفئت ... أنوارُه بقتـامِ الشركِ والدُخَنِ

تبـاً وسحقاً لـه من مارقٍ عَشِن ... وصلقعٍ بلقعٍ داع إلى الفـتن

مخلطٍ ليس يدرى حين يكتبُ ما ... يهذوا به كالذى فى غمرة الوسَن

أو ذاهب العقلِ والنشوان من سكرٍ ... أو كالحمارِ الذى يَعدُوا بلا رسنٍ

بلْ ذا بمشيمةِ الطبع التى غَلُظَت ... لم يبرحْ الوغدُ فى مفسوسِق الوطنِ

ولم يفـارقْهُ مـولود وكيف وَقَدْ ... أباحَ خالصَ حقِّ الله للـوثـن

وإنمـا مثلُ المأفـونِ حيثُ طَغَى ... كرائدٍ أعجبتُـه خُضْرةُ الـدِّمن

فسامَ فى مَرْجهـا إذ خال مِنْ سَفهٍ ... أن ليس فى روضِها الندىّ من سَكَن

فحين ما سامَ فى روْضَـاتِها وعَثى وخَالَ أن قـد خَلتْ مِنْ قاطِنٍ ضنن

تَواثبتْ نحـــوه أسدٌ ضيـاغمةٌ قَدْ فَـوقُوا اسهما بالآى والسُّنَنِ

فانظر إليه صـريعًا فى مفـازتِها يكْبُوا على وجهه المَمْسوخ والذِقن

مِنْ ضيغمٍ باسلٍ حبرٍ أخى ثقـةٍ وجهبذٍ ألمعىّ فـاضلٍ فَطَـنِ

عبد اللَّطيفِ الذى شاعَتْ مَنَاقِبَـهُ غرباً وشرقاً ومِنْ بِصرَى إلى عَدَنِ

ما مصقع بلتع حـاذاه أو عَـلمٌ فى العلمِ فيما عَلمنا مِنَ بنى الزمن

فانظرْ صواعقَ علم أحرقت شبهـاً من العراقِ أتت عن خائِنٍ عَشِنِ

جَوابَ حسبرٍ هزبرٍ حَـازِم يقظٍ وَقَّادِ ذِهْن زكىّ لَيْس باللـكنِ

أو هى به ما بنا داودَ من شبـهٍ ملفقـاتٍ لأهل الغى والـدن

فاللهُ يعْليـه فى الفـردوسِ منزلةً يسمو بها حيثُ يحمى حوزة السنن

والحمدُ لله حمـدًا لانحصـار لَهُ ذى الطول والفضلِ والإحسانِ والمَنَن

ثم الصَّلاةُ على المعصومِ ما انبعثتْ ورقـاءُ تبكى على الأغصان من شَجَنِ

والآلِ والصَّحْبِ ثم التابعين لهم أهل الفَضَائِل والعِرْفَان بالحسنِ

* * *

التوسل

ألا يا أيُّها الإنسانُ سَمْعًا وَعُذْ باللهِ رب العَالمينا

تَوَسَّلَ مشركٌ غالٌ جهولٌ ويُدعى القطبُ قَطَب الكافِرينا

وذاكَ العَيْدَرُوس وذو المخازى وذو الإشراكِ بالمتوسِّلينا

توسَّلْ أولاً بصفاتِ ربى وبالأسمآء وهى له يَقينا

نَقِّرُّ بها ونثبتها وندعُوا بِهَا الرَّحْمَنَ لا متوَلِينَا

وبالقرآنِ قال وكتب ربى وما فى الغيبِ مخزوناً مصوناً

مِنَ الأسمآء للرحمنِ هَذا جميعًا كُلَّه قد كانَ دِيناً

ولكنْ قد تَوَسَّلَ بَعْد هذا فقالَ مجاهراً لامُستكينَا

وبالهادى توسَّلنا ولُذْنا وكل الأنبيا والمرسَلِينا

وآلِه مع الأصحاب جمعًا توسَّلنا بكل التابعينَا

بكل طوائفِ الأملاك نَدْعُوا بما فى غيب رَبِّ أجمعينا

وبالعلما بأمرِ الله طرًّا بكل الأوليّا والصَّالحينا

أَخصُّ به الإمام القطبَ حقاً وجيه الدِّين تَاجَ العارِفينَا

وهذا كلهُ لا نصَّ فيه عن المعصوم أزكى العالَمينا

ولا عن صحْبِهِ والآل طراً بلا شك ولا عن تَابِعينَا

وحاشاهم مِن الإشراكِ بل ذا غلوٌ من طغاةٍ معتدينا

وإنَّ ملاذنا الرحمن ربى ومنْ يشرك به كالكافرينـ

فمأواه السعيرُ غداً ويلْقَا هنا لك ما يسوءُ المشْرِكينا

وإنَّ دُعَاءنا لله حَقٌّ بإخلاصٍ له منَّا وَدينا

وَمنْ يدعو إلهاً غيرَ ربى مِنَ الأملاك أو من مرْسَلينا

ومنْ صحب وآل أو وَلىّ وغير الأوليا كالصَّالِحينا

فذا كفرٌ وإشراكٌ مُبينٌ فتباً للغواتِ الظالمينَا

ولو كانَ المرادُ بما عناه توسله بكلّ أجمعِينَا

بذاتِ المصطفى وذوات صحب وآل المصطفى والتابعينا

لكان توسلاً لا خيرَ فيه ومكروهاً وبدعيًّا يقينَا

ولكنَّ الغَوىَّ أرادَ ما قد أراد المشركُونَ الأوَّلُونا

يريدُونَ الشفاعةَ والترقى إلى الزُلفى بجاه المرسَلِينا

فيدعُون الملائكةَ العَوالى كما يدعون رَبَّ العَالمينا

ويدعُون النبي وكلَّ مَولى لهمْ يدعونُه والصَّالِحينا

لكشفِ ملمةٍ وزوالِ هم وَغمٍ قد أمضَّ السَّائِلينا

وَيَرْجون الغياثَ إذا دعوهم بكل الأوليَا مُتَوسِّلينَا

فكيف العيدروس ولست أدرى أذلك مسلمٌ كالعَابِدينا

أم المدعُو هذا كان خِباً لئيماً كالغُلاةِ الزَّائغينا

وسيان النبي إذا دَعُوه وطالحٌ من دَعوا والصَّالحينا

ولكنى رأيتُ لهم غُلوًّا به مستقبَحاً عقلاً ودينا

فإن رمتَ النجاةَ غداً وترجو بدار الخلدِ دارَ المُتقينا

نعيمًا لايبيدُ وليس يَفْنَى	جوار المصطفى والمُرسَلينَا
فلا تشركْ بربك قط شيئاً	وسر فى أثر أزكى العالمينا
وفى آثار أصحابٍ كِرامٍ	وسرْ فى أثر كل التابِعينا
ودع عنك الغلاةَ ذوى المخازى	وأهلَ الغى والمُتَحَذْلِقينا
كهذا الناظم المفتُون أو من	نَحا نَحوَ الغلاةِ الزّائغينا
وكالحدادِ والخبِّ المسمَّى	بدحلان وكل المشركينا

* * *

نظم جواب لابن تيمية

يا طَالبًا منى جواباً شافياً	يُشفى عليلاً قد دَهاه الفاتن
إن الجوابَ عن السؤالِ مجرّرٌ	ومقررٌ وهو الجواب الظامنُ
وهوالصوابُ فَردُ معيناً صافياً	ما ماؤه نَزرٌ ولاهُوآسنُ[1]
قَدْ قاله حَبرٌ إمام عالمٌ	بحرٌ خضمٌ زاخرٌ لا آجنُ[2]

أعنى تقى الدِّين من يكنى أبا لعباس من فى الدِّين ليس يداهِنُ

فخذ الجوابَ مفصلاً مِنْ قوله	وجوابِه والحقُّ منه بائنُ
لكنَّما قولُ النفاةِ مخالِفٌ	للحق حقاً فهو قولٌ واهنُ
والحقُّ حتمًا أنَّه سبْحَانَه	عن كل مخلوقٍ تعالى بائنُ
من فوق عرش فوقَ سبعٍ قَدْ على	هذَا هُو الحَقُّ الصوابُ الكائنُ
هُو أولٌ هُو آخرٌ سبحانَه	هُو ظاهرٌ سبحانه هُو باطنُ
ما فَوْقَ عرشٍ فَوْقَ سبعٍ خالقٍ	غيرُ الإلَه الحقِّ ياذا الفَاتِنُ
إنَّ الجهاتِ جَميعَها عَدَمِيةٌ	فى حقِّه واللهُ عنها بائنُ
ما ثَم غيرُ اللهِ موجودٌ وَلا	ربٌّ سواه معاونٌ أو كائنُ
لكن نفاةُ صفاتِه وعُلوّه	فى كل أمرٍ باطلٌ قد شاحَنُ
ويقدرونَ لوازماً هى كلُّها	ما قالَها فى اللهِ إلا مائنُ

---

(١) ماء آسن : الآسن من الماء مثل الآجن وقد اسن من باب ضرب .
(٢) آجن : الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب .

كالجسم والأحيازِ والجهـةِ التى ... ينفُـونَهـا ذاك الفريقُ الفاتنُ

ألفاظَهـا بـدعيـةٌ يُعْنى بها ... معنًى صحيح وهـوفيها كامنُ

إذا وهمُـونا إنما مقْصُـودُهم ... بالنفى عنهـا أنـه لاساكن

أو تحصر الخلَّاقَ مَخْلوقَـاتُه ... بل لاتحيـطُ به وفيهـا قاطِنُ

كلا ولا تحـويه فيما أظهَـرُوا ... للنـاسِ تنزيهـاً وهذا لبائنُ

لكنهم قـد أبطنوا معنًى سوى ... ما أظهروا والقصدُ منهم واهنُ

إن ليسَ فوق العرش ربٌّ قد علي ... بالذات فوق الخلقِ عنهم بائنُ

بل ليس تعرجُ نحـوه أملاكُه ... والروحُ لم يعرج ولا ذا كـائنُ

والمصطفى المعصـومُ لم يُعْرجْ به ... نحو السماء كما يقولُ المائنُ

كلا ولا كَلِمٌ إليـه صـاعدٌ ... حقاً وما منهُم بهـذا دائـنُ

والربُّ لم ينزل وما هو نـازلٌ ... فيما لـديهم وهو أمـر واهـنُ

فالقـولُ بالتجسيم أمر محدثٌ ... كالقولِ فى جهـةٍ وفيها ساكنُ

وكذا التحيزُ والحـدودِ فإنهـا ... ليست لهـا فى الشرع أصْلٌ كائن

كالقولِ بالأعراضِ والأغراضِ والأ ... بعاضِ هذا كلُّه قـدْ بَـايَنُ

أهلُ الهُدى والدِّين فى أدْيَـانِهم ... فى اللهِ ممـا قـدْ نمـاه الآفـنُ

لسنَا نقُول بنفيهَـا حتماً ولا ... إثبـاتِها فالشرُّ فيها كامِـنُ

والحـقُّ قدْ يعنِى بها أيضاً فمَا ... ندْرى بما يعْنى المهينُ الفـاتِنُ

لكننَـا إن قـالَ هـذا قائلٌ ... واضطَرنا عنهُ الجوابُ الصائنُ

للحقِّ عَمـا قيلَ باستفْسَارِهمْ ... عنْ قصدِهم حتَّى يبينَ البـاطنُ

إن فسرُوا معنًى صحيحاً واضحاً قلْنَا لهُم هَذَاكَ حقٌّ كـائـنُ

واللفظُ والإطـلاقُ بِدعى وَلَا نرْضى بما قالَ الجهولُ المـاجنُ

أو فسروا معنًى خبيثـاً واهيـاً فى ضمنِـه التعطيلُ حقاً كامنُ

قلنـا لهُم هـذاك أَمرٌ سيىءٌ إنكـاره الحقَّ المبينَ البـائنُ

والكفرُ لاندعُـوا به مَنْ قالها بـدءً وجهلاً حين يُدهى المائنُ

إلا إذا قـامتْ عليـه حجـةٌ كالكفر والتعطيل منـه كائنُ

هَـذا الذى أَدىّ إليـه علمُنـا وبهِ للِذِى العرشِ المهيمنُ دائنُ

والقـولُ بالتفصيلِ فيما قـالَه شيخُ الهـدى والحقُّ منْه بائنُ

فانظـرْ إلى تبْيـه ما مَوْهُـوا من قـولهم والكلُّ منهم آفنُ

حتَّى اغتدى نهجُلهدى كالشمس لا يخفيه قولٌ من مريبٍ شائـنُ

فاشكرْ له فى رَدِّه أقـو لَهُـم لمـا نفاهَا وارْتضاهَا المـاجنُ

بالعـلمِ والتحقيقِ لا ما قـالَه أضـدادهُ والكلُّ منهم مـائنُ

همْ فى طريقٍ بالدعاوِى والهَوى والحقُّ والتحقيقُ عنهم طاعـنُ

والقومُ بالتضليلِ دأبـاً دائماً ذا شأنهم والكلُّ منهم طاعـنُ

والحمدُ للهِ الـذى ما زاغنَـا عنْ منهجٍ فيه المُجارى آمـنُ

* * *

الحكم بغير ما أنزل الله

وإذا أردتْ تَرى مصارعَ منْ ثوى[1] ... ممنْ تربصَّ وارتضَى بهـوانِ

وتـرومُ مصْداقَ الذى قدْ قالَـه ... شيخُ الوجـودِ العـالمِ الربانِ

فاستقْرِىء الأَخبـارَ ممنْ جـاءهُم ... ماذا رأوا مِنْ أمـةِ الكفـرانِ

نبـذُوا الكتابَ وراءهم واستبدَلُوا ... عنْ ذَاك بالقَانونِ ذى الطغيـانِ

وَعَنْ الأَذان استبدلُوا مِنْ زيغهِم ... بالبُوقِ تشريعاً مِـنَ الشيطـانِ

وكـذَا مسبة ربنَـا سبحـانَه ... والجعلُ للأَنـدادِ للـرَّحمـانِ

وكذاكَ شربُ المسكراتِ مـعَ الزِّنى ... وكذا اللُّواطُ وسائـرُ النكرانِ

وكذَلِك الإرفاضَ قـامَ شعارُهم ... بل أظهرُوا كفْـرانَهُم بأمـانِ

هلْ يُرْتَضى بالمكثِ بين ظُهـورِهم ... عبـدٌ يشمُّ روائـحَ الإيمـانِ

والله مـا يَرْضى بهـذا مُـؤمِنٌ ... أنى يكـونُ وليسَ فى الإمكـانِ

حـاشَى الذى ما استطاعَ يومًا هجرةً ... أو مظهرًا للدِّين ذَا تبيـانِ

لكِنَّمـا المقصـودُ مِنْ لمْ يرفعُوا ... رأساً بمَـا قدْ جـاء فى القـرآنِ

أَو صح فى الأَخْبارِ عن خيرِ الورَى ... والصحب والأَتبـاعِ بالإحسانِ

ورضُوا ولايةَ دَولةَ قَـدْعارضتْ ... أحكـامَه بَزُبـالةِ الأذهـانِ

وضعُوا قـوانيناً تخالفُ وَحْيَه ... واستبدلُـوا الإيمـان بالكفرانِ

---

(١) ثوى بالمكان يثوى بالكسر ، ثواء وثويا اى اقام به ويقال ثوى بالبصرة وثوى البصرة .

فسلْ المقــيمَ بضــلِهم وحماهمُو ... هل أنكرُوا مــافيه مِنْ طغيــانِ

أو زايــلُوا أصحــابَه أو قاطعُوا ... أخــدانَهم[1] مِنْ كلِّ ذى خسرانِ

لكنَّهم قدْ آثرُوا الدُّنيــا على الأ ... خـرى فيا سحقاً لذى العصيانِ

بل ليتهم كفُــوا عنْ استجلابِهم ... مَنْ غاب من صحبٍ ومن إخـوان

بلْ صح عنْ بعضِ المـلا تسفيهَهُم ... أحلامَ أهـلِ الحقِّ والإيمــانِ

تبــاً لهاتيكَ العقولِ ومَا رَأَتْ ... واستحسنتْ مِنْ طــاعةِ الشيطانِ

* * *

(1) اخدان : الخدن والخدين الصديق ومنه قوله تعالى ولا متخذات اخدان.

آل الألوسي

ألا بلّغن يا راكباً حرفدًا نِضوِى … به المهمةُ الزيزى لشحطِ النوَى يُطوى
سلامًا كعرفِ المسكِ نشراً إذا شَذَى … وأبهى ضياءً مِنْ سنا الشمسِ أو أضوَى
إلى السادةِ الأنجابِ مَنْ جدَّدُوا الهدى … وأعلُوه فاستعْلى بهِمْ بعدَ ما أقوَى
ولاسيَّما مَحمودُ شكرى لِردِّه … أضاليلَ داودَ الّذى ضَلَّ بلْ أغوى
ونعمانُ خيرِ الدِّينِ لا تنسَ فضْلَه … فأبلغهُما عنَّا وَلَا تُلقِه نَجْوَى
ثناء وتبجيلا وألفَ تحيةٍ … ممحضةٍ عنْ كلِّ شائبةٍ صَفْوى
لأنهما والحمدُ للهِ وحدَه … مِنَ العلماءِ الرَّاسخين ذَوى التَّقوَى
وقدْ ردَّ بلْ قدْ هدّ محمودُ ما بَنى … مِنَ الإفك داودُ العراق بالأهوَى
أكاذيبَ أصمتْ سمعُ كلِّ موحّدٍ … فتباً لمن يُصغى إلى مينها[1] صغْوَى
لقدْ ضلَّ منْ أغوت وأعمت بغيها … لسوفَ يرَى غب الضلالِ الذى يَهوَى
وقدْ جاء فيها قَالَهُ بفواضح … وأمرٍ عظيمٍ لاتُداوى به الأدوى
ولكنهُ كالخمرِ مَنْ رامَ شربَها … ليُشفَى بها الذى زادَه شربُها شكوَى
فللَّهِ من حبرٍ هزبرٍ[2] مُحققٍ … سَما فى العُلى بالردِّ للغايةِ القُصْوَى
وشَيَّدَ أعلامَ الهُدى فتألقتْ … وشنَّ على الأشقى بغارتِه الشَّعْوى
وأبدى براهينًا على ليلِ كُفره … فأدْبَر ليلُ الشركِ والشكِّ والأغوَى
وأرسل شُهْبًا أحرقت شُبهاتِه … فسحقاً لمنْ قَد كانَ يصبُو لماصَبْوَى
وأجْرى ينابيعَ العلومِ بردِّه … علَى مَيْن تمويهَاتِه فانمحتْ مَحْوَى

---

(١) مينها : المين الكذب وجمعه ميون .
(٢) هزبر : الأسد .

وقدْ كانَ تمـويه العِـراق فتنـةً ... لأهل الرَّدَى والأَعين الرُّمد والأَهوَى

فَجلا ظلَام الجهلِ بالعلمِ فانجلتْ ... غياهِبُ كفر قد طَغى غيهَا عدْوَى

بأَجوبةٍ تسمُوا وتسمقُ بالهـدِى ... سمـاء مبانيها عنْ الأَعتدى جَلْوَى

بهَا شُهب يرمى بها كُلَّ مـاردٍ ... ومِنهَـا دِرارٌ تَهدُ منْ خافَ أن يغْوَى

وآراضها صَلْعى من المَيْنِ والهَـوى ... وفَيحُ معانيها لقـدْ اعزَبتْ شاوى

وقدْ فُجرَتْ أنهـارُهـا بمعَـارفٍ ... وتحقيقِ إثباتِ ثُقاةٍ ذوى تَقْـوى

براهينُهـا أقـوالُ كلٌ محقـقٍ ... وآى وأَخبـارٍ عن المصطفى تُروَى

لقدْ نصرَ الإِسلامَ مِنْ بعد أَن سَعى ... لإطفـائه داودُ مِنْ بغيه عدْوَى

وقدْ رامَ داوِدُ بن جرجيس أنـهُ ... بتمويهـه قَدْ فازَ بالغايةِ القُصوى

فزيفَ محمودٌ سفـاسِطَ مكْـرِه ... وعـدوانِه لا بالتعسفِ والدعْوَى

ولكنْ ببرهـانٍ وأوضحِ حجـةٍ ... على الخصمِ مَنْ أدلى بها لازماً يُقوَى

قفـا إثـرَ حبرٍ ألمعِي مهـذبٍ ... سلالةُ انجابٍ كرامٍ ذوى تقوَى

إمامُ الهُدى عبدُ اللطيف أخى التقى ... مبيد أعادى الدِّينِ بالغارةِ الشعْوَى

إذا ما أخو جهلٍ أتى مِنْ شقـائِه ... وقدْ رامَ فى أمر الهُدى يخبط العشْوَى

كهذَا العراق الذى ضَلَّ سعيُـه ... فتباً له مِنْ أوضع زائِغ أظـوَى

تحمَّلَ جهـلًا مِنْ سفـاهة رائه ... ومِنْ عَمِـه مَا ليسَ تحمْلُه رضوَى

ولمَّا توفى اللهُ جـلَّ ثنـاؤه ... إمـامَ الهُدى مِنْ قبلِ إتمامِ ماهوى

مِنَ الرَّدِّ للكفرِ الذى قَدْ أتتْ بِـه ... أضاليلُ داودَ بن جرجيس منْ أغوى

تصدَّى لهـا الحبرُ الموفقُ فاحتذَى ... علَى حذْوهُ فى الحدِّ والرَّدِّ للأَهوَى

وتممهُ فالحمدُ للهِ وحــــدَه على قمع أرباب الضلالة والأغوى
ذوى الكفر والإلحادِ والجهل والهوى ومنْ ليسَ ذَا علم ولكنها الدَّعْوَى
فيــاربِّ يا منــانُ يا منْ له الثنَّا ويا منْ هُو العالى ويا سامعَ النجوَى
أقمْ يزْكا للدِّينِ مِنْ كُلِّ جهبذٍ[1] حمــاةُ له عنْ دائم هضْمَه عَدْوَى
وأول الرِّضَى محمودُ ياربُ اكفنَا جميعًا وجملنَا وإيــاهُ بالتقْــوَى
وَصلِّ على المعصومِ والآلِ كلِّهــم وأصحــابهِ أهلِ الفتوةِ والفتْوَى

* * *

---

(1) جهبذ : اى عبقرى .

غلـــــو...

إن الأُمورَ التى الأَعــداءُ تبديهــا ... قد أعضلتْ باعتــداءٍ من أعادِيهــا

فحــقٌ للقلبِ أن يشجَى بغُصَّتِه ... والعينِ تهمى دموعًا من مــآقيهــا

فقــد أتانَا من الأَقوالِ معضــاةٌ ... شنعــاءُ داهيةٌ قد كانَ يُبْدِيهــا

قــومٌ لِئَامٌ طغــامٌ لاخلاقَ لهم ... بَلْ ليس عندهمُو علمٌ نجــافيها

قــومٌ أراذل جهــالٌ صَعَافِقَــةٌ ... أوباشُ قومٍ تَرقَــوا فى مَرَاقِيهــا

يرون كُفْرَ ذوى الإسلامِ مِنْ سَفَـهٍ ... رأى الخوارجِ إلَّا أنهُم فيهــا

ليسوا على ثقــةٍ من نقل مُؤتَمِنٍ ... يَدْرى الحقائقَ خَافِيها وبَادِيها

لكن بظنٍ وما تهــواهُ أنْفُسُهُــم ... وضَرْبُ أمثلةٍ تُزرى بمبــديهــا

يَمجُهــا سمعُ ذى عقلٍ ويكْرَهُها ... قَلْبٌ سليمٌ ولا يرْضَى تَجَافِيهــا

فأوهمُوا الناسَ أن الحقَّ قصْدُهمُو ... والحقُّ كالشمسِ لاتَخْفَى لرائيهـا

وحَكَّمُوا ظَنَّهم من غيرِ مَعْرِفَةٍ ... وحجــةٍ يعرف المُبْدِى مَعَانيهَــا

فيبــدؤن إذا ما قــامَ قَائمهُــم ... بالحقِّ كيــلا يَفِروا فى مبادِيهــا

حتى إذا ما رأوا إصغاءَ مُسْتَمِعٍ ... لمــا أتوا من مقَــالِ الحقِّ تموِيها

عَابُوا وذمُوا ذوى الإِسلامِ وانتقصوا ... أهلَ الهدى بمقــالاتٍ غَلُوا فيهــا

واللهُ يَعْلَم أنَّ الشَّر قصْــدُهمُــوا ... لا الخيرَ فى أمةِ التوحيدِ تنويهــا

وينسبونا بــلا علمٍ ومعــرفــةٍ ... إلى النصارَى وقَدْ كُنا أعــادِيهــا

فأَى قــولٍ لهم كُنَّــا نقــولُ به ... أبا البنُوةِ من عِيسى لبــاريهــا

أم كانَ عيسى هو الرحمنُ خالِقُنا　　أم ثالثُ ربنا فى قَــوْلِ مُبْديهــا

سبحانه وتعــالى عن مقـــالَتِهم　　إذ هُمْ أضلُّ البرايا فى تجافِيهـــا

نعــوذُ باللهِ من قــولٍ يقــولُ به　　أهل الصليبِ ومِنْ قولٍ يضاهيهـا

ومن إناسٍ طُغــامٍ لا عُقُولَ لهم　　يرْمُونَنَــا بأقــاويلَ غَلَوْا فِيهَــا

فأى قـولٍ لهم كنا نقــولُ بِه　　وإننا لا نَــرى تَكْفِيرَ مُبْديهــا

واللهِ ما كان مِنَّا مَنْ يرى لَهمُــو　　أمرًا ونهيًا علينا أو يُــزَكِّيهــا

أو كان منا أنــاسٌ ينتمُــون لَهُمْ　　فى الدِّين أو كانَ منا مَنْ يُدانيها

أو كانَ مِنا أُناسٌ يركنـــون لَهُم　　أو يستعينُــون يومًا من أعادِيهــا

أو كان منا إلى الأتْراكِ مُنتســـبٌ　　أو مستعِينٌ بهم أو كان يُـرْضِيها

فإن تكُنْ أمةٌ من غيرنا التجـــأتْ　　إلى النَّصَارى وكُنَّـــا لا نُمَاليها

وليس منا أمروٌ يصبُو لمــذْهبِهــا　　أو يرتضى أمرهــا أو منْ يواليها

بل نحنُ منهُم براءٌ أجمعِين وَهمْ　　أعــداؤُنا وقــديمًا لا نُصَافيها

ما كان أربابُهــا يومًا بأُخــوتِنا　　فى الدينِ حَاشا وكلا بل ننَافيهــا

لكنهم قــد أعــانُونا بأسلحــةٍ　　وبالمــدافِع خوفًا من أعــادِيهـــا

وليسَ هُمْ بالنَّصَارَى يامن اقترحوا　　هُجرًا وزورًا علينَا مِنْ مَسَاوِيهَــا

يَــرْجُون أنانكُنْ فى نحرِمَنْ غَلبُوا　　دهرًا علينا وكُنــا لانُكَافِيهـــا

والله إنا لنرجُو أن يكــون غدًا　　للمسلمين خــراجٌ كُلُّمــا فيها

وإن نحُوزُ من الأموالِ ما ادَّخــرُوا　　ونستحيط بقَاصيهــا ودَانِيهـــا

وقد أتى فى أحاديثَ مصححــةٍ　　أن الرَّسولَ الذى للحقِّ يَهْديهـــا

قد استعــارَ من الكفــار أسلحةً　　مِنْ الدروع فَسَلْ عن ذَاكَ راوِيهــا

مضمونةٌ تلك حتَّى يَنْقَضى أربٌ ... وإنه بعد هَذَا قَدْ يُؤدِّيها

فإن تكنْ هذهِ الأَشياءُ قاضِيةً ... بالكُفرِ يوْمًا على مَنْ لم يدنيها

أَو أنَّ فِعْلَ أُناسٍ لا خلاقَ لهم ... فِعْلٌ لنا وذنوبٌ لَمْ نواتيها

أَو كانَ مَن تَدْرى يومًا مدافعُهم ... قَد جَاءَ ذنبًا عظيمًا مِنْ مخازيها

فالصمع مما لها أَيديهمُو عَملت ... والكلُّ منهم رآها بَلْ ويَشْريها

وكُلما صنعَ الكفارُ عندكمُو ... لا بأْس فيهِ لدى مَنْ كانَ يُبْديها

والله ما كانَ هذا القولُ يرضى به ... مَنْ يَعْرفُ السنةَ الغرا ويَدْريها

أَو كانَ عندهمُو من حجةٍ عُرِفَتْ ... أَو كان يُعَرفُ بالتحقيقِ راويها

ومَا نرى أن هذا كانَ مذهبَهم ... فى المسلمين قديمًا مِنْ أعاديها

إلا أُناسًا من الإسلام قَدْ مَرِقُوا ... وأفرطوا وغُلوا فى الدِّين تَنْويها

يروْن كَفَرَ ذوى الإسلامِ مِنْ سَفه ... لما أَتوا بذنوبٍ فَرَّطوا فيها

فانجوا بأَنْفُسِكم من رأْيهم فهمو ... شَرُّ الورى وطواغٍ من طَواغِيها

وقد سَمِعْنا بأَقوالٍ يقولُ بها ... مَنْ ليس يعرفُ بَادِيها وخَافيها

لسنا عَلى حاجةٍ من ذكرهم أَبدًا ... إن الهَدايا على مقدار مُهْديها

لكنه قَدْ رأى فيما رأَى سفهًا ... حُكمًا رآه الصحابى فى أعاديها

أَعنى قَريظَه فى قتلِ الرِّجالِ وأن ... تُسْبى النساءُ وأَن تُسبى ذَرَاريها

على الرياضِ وأهل الدينِ فانتبهُوا ... يا أُمةً قد أبانت عَنْ مخازِيها

باللهِ يا عُصبةً ضَرَّت لأَنفسِها ... وأَهلكت بأُمورٍ قلَّدت فيها

هل عندكمْ مِنْ دليلٍ تُخرجوه لنا ... مِنْ سنةِ المصطفى الهادِى لساميها

أَو آيةٌ من كتابِ اللهِ محكمةٌ ... لايعتريها مقالاتٌ تنافيها

وبعـدَ هذا فَقُـلْ للمُشْتكى ألمـا | من اللِّئَـام وَهْوَ لايُقَـاسِيهـا
لاتكترثْ بمقـالاتٍ يَفُـوه بهـا | مَنْ خَالفَ السنةَ الغرَّا وَرَاوِيهَـا
وإن رَموْكَ ببهتـانٍ[1] ومنقصـةٍ | وبالفَواضِعِ تَضْليـلًا وتسفيهـا
واصبرفى الصبرِعند الإمتحانِ أخى | أجـرٌ عظيمٌ لمن يَدْرِى بِمَا فيها
وهـؤلاءِ فـلا تَأْسَى لمِهْلَكِهـم | لكنْ على عصبـةٍ صَارُوا أفاعيهـا
كنا نَظُنُّ بِهِمْ خـيرًا وأَنهُمُـو | لمـلةِ الدِّينِ كانوا مِنْ رواسيهـا
وَمَيَّزُوا المـلةَ السمحـاءَ واعترفُوا | أنا عَليْهـا وأنَا من أَهَـالِيهـا
فضيَّعُـوا بِزَخاريفَ مُمَوهـةٍ[2] | ما يعْرفونَ قـديمًا مِنْ معـانيها
وأعنقوا لهوى من ليس عندهمـو | عـلمٌ بخافظِها يوماً وساميهـا
فالله يعصمُنـا من كلِّ معضـلةٍ | فى الدين قَدْ أظلمت يومًا نواحيها
لايهتدى لسلوكِ الحـقِّ ذو عمـهٍ | ولا التخلصَ مَنْ بهمـا غَوَاشِيهـا
ثم الصلاة على المعصـومِ سيدِنـا | خـيرِ البريةِ قَاصِيها ودَانيهـا
وآلِ والصحبِ ثم التـابعين لَهُم | ما لَاحَ نجمٌ مضىءٌ فى دَيَاجيهـا

* * *

(١) بهتان : البهتان الكذب وبهته قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت .
(٢) ممـوهة : موه الشيء تمويها طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس او حـديد .

جميل الزهاوي يفتري

ألا بلغا عنى جميلا رسالةً ... فقدْ جاءنا بالترهاتِ[1] الكواذبِ

وفاه بقول لا حقيقةَ تحتَه ... وليسَ مقالُ الفدمِ[2] يومًا بصائبِ

تهوّرَ فيما قالَه حيثُ لم يكنْ ... خبيرًا بأحوالِ الوَرى والنوائبِ

فتعسًا له من مَاذقٍ متحذلقٍ ... وَخبٍ لئيمٍ مُعْرقٍ فى المعائبِ

يرى سفهًا أن البَسالةَ كلهَا ... لمن جاء بالأتراكِ من كلّ ناكبِ

ورامَ بهم إعلاءَ أعلامِ كُفْرِهم ... وإعدامَ أعلامِ الهداةِ الأطايبِ

ومَحوًا لآثارِ الهُدَى بذوى الردَى ... فتبًا له من جَعْضَرى مُشَاغِبِ

فَدَعْ قولَ هذا الجعفرى ومدْحَه ... وناد بما قُلْنَا بكلّ القَانِبِ

لَقَدْ مَنَّ مولانا وأفضَلَ وَارتَضَى ... لنا مُلْكًا منسامِى المَناقبِ

فَشامَ المعالى وأرتضَاها وأمّها ... بهمَتِه العليا وجُرْدٍ شَوَازبِ

وَبيضٍ قواضٍ يختلى الهامُ حَدهَا ... وقود الهجان اليعملات النجائب

فتًى هَمُّهُ العليا وشاؤ مرامِها ... فأمَّ إلى هاماتِها والغواربِ

فتًى ليْس يُثْنى همّه ومرامُه ... طوالُ العوَالى أو طوالُ السباسبِ

يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ ناقعٌ ... إذا استعرتْ نارُ الوغى فى الكتائبِ

ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ مُعضلٌ ... وقدْ هابَه شوسُ الملوكِ المصاعِبِ

يردُ لها الجيشَ وَهْوَ عَرَمْرَمٌ ... ويحطمهُ بالمرهفاتِ السوالبِ

لقدْ فاتَ أبناءَ الزمانِ وفاقَهم ... بنيلِ المعالى الساميات المراتبِ

---

(١) ترهات : الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة .

(٢) الفدم : رجل فدم أى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة .

وجـــودٌ وإقدامٌ إذا احتنك الفضــا ... وضَاقَ مجالُ الصافناتِ السلاهب

وأحجَمَ أهْــــلُوهَا بيومٍ عَصَبْصَبٍ ... به النقعُ يسمُو كارتكامِ السحائب

هنــاكَ لا تَلْقَــاهُ إلا كَضَيْغَـــمٍ ... هِــــزبرٍ أَبِي شِبْلَينِ حجنِ المخالبِ

تَــــرى جُثَثَ الأَبطالِ صَرعى بغابهِ ... تراه [illegible]ــــا الأشبالُ مِنْ كل شاغبِ

كذَا الملكُ الشهمُ الهمـــــامُ فإنمَا ... كماة [illegible]ــــدِى جُزرًا لهُ بالقواضبِ

تَرى عافياتِ الطيرِيعصبْن فوقَـــه ... لتـ[illegible] أَشلاءِ العــــدو المشــاغبِ

وتتبعُه غـــرثُ السباعِ لعلَّهـــا ... تروحُ بِطانًا مِنْ لحومِ المحـــاربِ

وقدْ وثقتْ أنْ لاتعودَ خوامصًـــا ... وأن لهـا جزرًا كماةَ الكتـــــائبِ

فللّهِ مِنْ نـــدبٍ همـــامٍ مُهَذَّبٍ ... أغاظ العِدا من عُجمها والأعـاربِ

فنلنَا المُنى مِنْبعدأن كادَت العِـدا ... تحيطُ بنا مِنْ كل قُطرٍ وجـانبِ

بعبد العزيزِ ابنِ الإمامِ بن فيصلٍ ... حليفِ العُلى نسلِ الكرامِ الأطايبِ

ومِنْ ألمعى أحوذىّ ومصقـــعٍ ... بليغٍ بمــا قدْ شاءه فى المقـــانبِ

يقــــودُ أسودًا فى الحروبِ ضياغمًا ... [illegible]ر على الأعداءِ كأُسدٍ شواغبِ

حنِيفيـــةً فى دينهـــا حنفيـــةٍ ... وليسَ لهُم إلا العُلى من مَــآربِ

سما بهمُـــو نحو المعـــالى سُمَيــدعٌ ... أبِىٌّ وفِىٌّ فـــاضلٌ ذُو منــــاقِبِ

إذا هـــوَ أعطـى ذمةً لمْ يخْسِ بِها ... ومَا كانَ ذا غـدرٍ وليسَ بكاذِبِ

فإنْ رمْتَ أَخبـــارًا لهُ ووقـــائعـــاً ... فسلْ شمرًا عنهَا بصدقِ المُضاربِ

وحــربًا وسلْ عنها مطيرًا وغيرَهم ... مِنَ العُجمِ والأعرابِ مِنْ كل ناكبِ

فمزقهُم أيـدى سبًا فتَفَـرقُـوا ... فمـــا بينَ مقتولٍ ومَا بين هاربِ

وَمَا بينَ منكوبٍ وقدْ خَـالَ أنهُ بقُـوَّتِه قـدْ حـازَ كلَّ المـآرب
فَمـا نالَ إلاالخِزْى والعارَوالردَى وآب حسيرًا خائبا غيرَ راغـبِ
بلطفٍ منَ المؤْلى لهُ وأعَـانَـهُ على كثرةِ الأَعـدا لهُ والمُحاربِ
وعـزٍ وإسعافٍ علَى كلِ مَنْ بغَـا عليه وتسديـدٍ لـدَى كل نائبِ
ونصرٍ له بالرعبِ فى كلِ مَـارقٍ مِنْ المَلكِ العلامِ مَوْلى المـواهبِ
إذا أمَّ أمـرًا واعتـلى متساميًـا تمـزقتْ الأَعداءُ مِنْ كل جـانبِ
ومَـا ذاكَ إلا أنـه لاتـردُّه طُـوالُ العَوالى أوطوالُ السباسبِ
ولَاغَـرْوَ مِنْ هذَا ولا بدعَ إنمَـا حَوَاها مِنَ الشُوسِ الكرامِ الأَطايبِ
ومِنْ والـدٍ سَامى الذُرى ذى مآثـرٍ حِسانٍ وأخـلاقٍ يفـاع المراتبِ
لهُ فتكـاتٌ بالأَعادى شَهـيرةٌ يقصِّرُ عنْ تعدادِها كلُّ كـاتبِ
أدامَ لنَـا ربى بهمْ كلَّ بهجـةٍ على السننِ الحـاوِى لكلِّ المطالبِ
وَسُنـةِ خـيرِ العـالمين محمَّـدٍ نُبِى الهُـدى السامِى لأَعلى المنـاقبِ
عَلَيْـهِ صـلاةُ اللهِ ثم سَلامُـه بِعَـدِّ وميضِ البرقِ جُنح الغياهِبِ
وأصحـابه والآل مـاحنَّ راعـدٌ ومـا انهلَّ وبلٌ من خلالِ السحائبِ

* * *

تحيـــة ابن خاطـــر

أَلا أيهـا الغادِى على ظَهرِ ضَامِـرٍ ... من اليعمـلاتِ الناجياتِ النجائب

تَجُوبُ فيـافى البيدِ ليـلًا وبكرةً ... ولم تكرَثْ يومًـا بطول السَّبَاسِبِ

تَحمَّـلْ هَـداك منى تَحيـةً ... هـدية ذاودٍ إلى خـيرِ صَاحبِ

وَمنْ قـد سَمتْ أخـلاقُه وصِفاتُه ... سُلَالـةَ أمجـادٍ كرامٍ أطـايبِ

هُـو الشهمُ عبد الله أعنى ابنَ خاطرٍ ... حميـدُ المساعى ذو النُهى والمناقبِ

وأبْلغُـه تسليمًا على العبدِ والنَّـوى ... بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ جُنحَ الغَياهبِ

ومَـاحَنَّ مِنْ رعدٍ وماذَرَّ شـارِقٌ ... وما انهلَّ ودقٌ من خِلالِ السحائبِ

يُؤرِج ترب الأَرضِ إذ فَضَّ خَتْمَه ... عَبيرٌ شذا مَخْتومُه فى للقـائبِ

وَما ذاك إلا أنـه ذُو محبَّةٍ ... لأَهلِ الهُدى مِنْ عُجْمِها والأَعاربِ

لقدْ سرنى ماجاءنى عَنْه من تُقـاً ... وصحبتِـه الأَخيارِ مِن كلِّ صاحبِ

وإجلاله إيـاهمُـو ومحبةٍ ... لمـن دَان بالإسـلامِ أعلى المطالبِ

يُحِبُ لأَجـل اللهِ مِن كانَ مُؤْمناً ... ويبغضُ أهلَ الكفرِ من كلِّ ناكبِ

ولا غرو مَن هذَا فَقـدْ كان جَـدُّه ... بتلك الصفـاتِ الساميات الثواقب

وَمنْ ذا الذِى فِيها يُسامى لقـاسمٍ ... ولكنْ سَعت أعراقه بالمنـاقبِ

فشَامَ الأَبىُّ الأَلْمـعىُّ مآثرًا ... وأمَّ إلى هامَاتِها والغَوارِبِ

رأى نُصَرةَ الإسلامِ حقًّا وواجبًا ... وقَدْ غاضَـه من هاضه بالمصَائبِ

بـردِّ غُـلاة مـارِقين أخابِثِ ... على الشيخ شمسِ الدِّينِ بدرِ المقائبِ

يَريدون أن يُطفِئوامِن النور والهدى | بأفواهِهم والتُـرهَـاتِ الكواذِبِ
معـالمَ دينِ اللهِ جَلَّ جلالُـه | فَبُعْـدًا لأهل الشرك من كلِّ ناكب
رَأوا أننـا يَا أهـلِ سنة أحمـدٍ | خَوَارِجَ بَلْ كنا أشرارَ الأعـارب
وقَدْ كفَّرُوا الشيخَ الإمـامَ محمدًا | وأتبـاعَه حـتى أتَوا بالمصائب
وَجـاؤا بتلك المعضـلات وألَّبُـوا | بأحـزابِهم مِنْ كُلِّ خَبٍ مُحارِبِ
وَقَدْ مَنَّ مولانَا عَلَيْنَا بِسردِّ مـا | بِه مَوَّهُوا مِنْ مُفْضِعاتِ المعـائبِ
وما أفْسَدُوا فى الأرضِ بالكتبِ التى | أشاعُـوه فى شَرْقِها والمغـارِبِ
وَقَدْ طَبَعُـوا مِنها لعمرى مطـابعًا | وَرَجُوا بهـا فى كل قُطرٍ وجـانبِ
فحامُوا على الدِّين الحنيفِى والهُدى | ولا تَتَـأذَّوا فى اكتسابِ الرَّغـائِبِ
فَلا زِلْتَ بالمعروفِ تُعرفُ دائمًا | ولا زِلْتَ مقصُودًا لدى كلِّ نـائب
وجُوزيت مِنْ مولاكَ خَير جـزائه | وَبَوَّأكَ المَوْلى يفـاعَ المنـاقبِ
ولازِلْتَ مَـذكورًا بكلِّ فضيـلةٍ | ويثنى بها جهرًا بكلِّ المقــانبِ
وصل إلهى كُلَّمَـا هبَّت الصَّبـا | على المصطفى والآل مع كُلِّ صاحبِ

* * *

من آداب الكتابة

أكتبْ ككتبي كَما قَدْ كُنتْ أكتُبه ... كتبًا ككتبي لهذَا الكتبِ فى الكتب
كذاكَ كُنافكنْ فى الكتبِ كيفَ نكنْ ... إلا تكنْ كيفَ كُنا كنتَ ذا كتُب
سطرًا بسطرٍ كهـذا السطر أسْطُره ... سطرًا سليمًا سويًا تسمُ فى الرُّتَبِ
حرفًا بحرفٍ على حرف كأحْـرُفِه ... واحذرْمِنَ الحيفِ[1] فى حرف بلاسبب
هذَا كهذَا وهذَا هكذَا بـــدَا ... وذَا لهـــذا كهـذَا غيرِ منقـــلبِ
والشكلُ كالشكلِ فى شكلٍ يشاكِلُه ... كمَا يشاكلُ هذَا الشكلُ بالشنبِ
ويشهدُ الشَّهْدان الشكلَ يُشبهُـــه ... فى كل شىءِ بـــلا شكٍ ولا رِيَبِ
ياصاح إن كنتَ صاحٍ قَدْتحصحصَ مَا ... حصحصتُه من صحيحٍ غيرِمضطرب
فاعلمْ كعِلْمى بتعليمى اتعلَمـــه ... وتعلمْ العلمَ عنْ علمٍ بـــلا تعبِ
وانظرْ بعينٍ كعينِ العينِ عنّ لهَـــا ... عينَ العِدا والمُعنَّى جَد فى الطـلبِ
فى الرقِ بالرفقِ عنْ حـذقٍ بلا قلقٍ ... ولا شقـاقٍ ولا ضيــقٍ ولا نصبِ
واستكفِ عنْ كيفِ بالتعريفِ متكيًا ... واكفُفْ ككفِى عنْ التطفيفِ والكذبِ
واستغن غنيـةَ مُستغنٍ بغنيتـــهِ ... إن الغناء غناءُ النفسِ غيــرِ عبِ
واغضضْ كغضِى عنْ العضلا إذا عرضتَ ... واكظم منَ الغيظ عندالغيظ والغضب
وَجدّ واجهلْ وجاهِد واجتهـدْ أبدًا ... واترك لجاجةَ ذى التلجيجِ والشجب
وَخِل عنكَ خليلى كــلَّ خـــاملةٍ ... وخالِلْ الخلقَ عنْ خُلقٍ بَلا صخبِ
وانطقْ بنطقٍ طليقٍ غيرذى شططٍ ... واخططْ بخطٍ كهذا الخطِ للخطب

(١) الحيف : الجور أو الظلم وقد حاف عليه من باب باع .

وابحثْ وباحثْ وحشحتْ فى مُباحثةٍ	وحيثُ حدثتْ عن بحثٍ فعنْ سببِ
ونهنه النفسَ عنْ ماتهتوِى وهــوى	تهْواد تَهوَى به فى هُوةِ العطــبِ
لعــلَّ هــلَّا وإلَّا لا تخــالـــه	بِـــلا مــلالٍ ولا لهــوٍ ولا لعبِ
وإن هَمَمْت بأَمــرٍ أو غَمَمْتَ بـــه	ممـــا يرومَك مِنْ همٍّ ومِن كــرَبِ
فافررْ فِرارَ فقيرٍ رَامَـــه ضَـــررٌ	إلى رؤفٍ رحيمٍ صـــادقِ الهـــربِ
وامنحَ ودادَكَ أهلَ الردِ إنْ وَددُوا	مِنكَ الوِدَادَ على التَّأْبيدِ والـدَّائبِ
وزحـــزحْ النفسَ عنْ زورٍ وعنْ زللٍ	ولازمْ الحزمَ مع عزمٍ لدَى الطلبِ
وزلْ بزِى زَهى كى تُــزينِ بـــه	اسدى الزلازل فى زهوٍ وفى طربِ
ثمَّ الصَّلاة على المعصومِ سَيِّـــدِنا	أزكى الـــبريَّةِ من عُجمٍ ومن عربِ
والآلِ والصَّحب ثم التابعين لَهم	ماأومضَ البرقُ فى الظلماءِ مِنْ سحبِ

* * *

عتـــاب ...

ألا بلغًا من قدْ تسامى بــه الأدبُ ... إلى الغايةِ القُصوى ومازاغَ أونكبْ

فتى ألمعيا لَوْذَعِيًّــا مُهــذَّبــاً ... وقُــولا لــه ياسعدُ اصغ لمن كتبْ

لقدْ ساءنى إن قَد تَوَهَّمْتُ أنــنى ... غَفَلْتُ ولم أرع الحقوقَ وما وَجَبْ

وَقَدْ زادنى همــا وغمّــا وحسرةً ... كتابٌ به ذكرُ الصدُودِ فلا عَجبْ

وَمَنْ ذا الذى مِن بعدِ ما سأظنكم ... أؤمّــله أن يكذّب الوهم إن وَقَبْ

وَقَدْ صَابنى صابٌ من الهم مُوجعُ ... فَهلْ من دواءٍ يَحسمُ الداءَ والوصبْ

فــو الله ثم الله إنى لَــوامــقٍ ... وإنى لمشتاقٍ إليكم عــلى الــدأبْ

ووالله لم أتركَ جَــوابَك ناسيًــا ... ولا ساليًا بل ربمــا غِيدَ أو ذهبْ

فَتَحسِبَ أنى لم أجبــك ولم أكنْ ... كتبتُ ولم أرعَ الحقوقَ وما وجبْ

وتلك لعَمْرِى خــلة لستُ بالــذى ... بها ذو التصافِ بل ولا كنتُ ذا كذِب

فتبًــا لخلٍ لايــدومُ وصــالُه ... على الرغدِ والإزماةِ والخصبِ والسغبْ

فأحسن بى الظــنَّ الجميلَ فــإننى ... على العهدِ لم أبرحَ وقلبى قــد وثبْ

مقيمًا فلا يسلُو على البعدِ والنوى ... وما هُو إلا بالمودةِ قَدْ رَسَــبْ

وبعــدًا لمنْ لايستقيمُ وخِــلّهِ ... مقيمٌ على الخيمِ القويمِ ومَا شَغَبْ

فكنْ بى رفيقًا بل شفيقًا ومحسنًا ... بى الظنَّ إذْ ظن بى القدحُ والعتبْ

ويا حبُ هذا العتب لوكنتُ مُذْنِبًا ... فأهلًا به أهلا وإن عبَّ وإذ لعبْ

ولكنــه لاذنبَ لى غــيرَ إنمــا ... كتبتُ إضاعة الأُناسىّ فانشعبْ

فلا اومَ يعرونى وما زلتُ جـاهدًا وحاشاك أن يعرو بك الذامُ والرِّيبْ

وأحسن ما يحـلُو به الختمُ إننا نصلى على المبعوثِ للعُجْمِ والعَرَبْ

وآلِ وأَصحَابِ ومَنْ كان تـابعًا لهم فهمُو أَهلُ المناقبِ والـرُّتَبْ

* * *

قــــدوم عـــالـــم

أبـدرٌ تبدَّى فى دياجى الغياهبِ ... أم الشمسُ ضاءت من خلال السَّحائبِ

بَلِ الخلُّ أضحتْ شَمْسُه مستنيرةً ... وكوكبُ رشدٍ طالعٌ بعدَ غـاربِ

على بلد الأفلاج أشْرَقَ سَعْـده ... فآبت لهـا الأَطافُ من كل جانبِ

هنيئًا لكم أهـلَ العمـارِ بمن لـهِ ... مآثرُ تزْهو كالنجومِ الثـواقبِ

هنيئًـا لكم هذا القـدومُ بعـالمٍ ... سلالة حبرٍ فاضلٍ ذى منـاقبِ

هنيئًا لكم يا أهْلَ ودِى وَشِيعـتى ... هنيئًا هنيئًا بالمحبِ المُصَـاحبِ

لقـدْ سرَّنا أن جـاء بعد اغترابه ... وقدْ حَازَ ما يَسْمُو به فى المقـانبِ

وآب بحمدِ اللهِ أوْبـةَ منْ لـه ... كما جاءنَا عَنْ مخبرٍ بـالعجـائبِ

ذَكاءٌ وعِلمٌ بالحـديثِ فحبّذا ... وهَلْ غـيرُه علمٌ يراد لطـالبِ

فإن تكنْ الأَفلاجُ أطلعَ سَعْـدُهـا ... بسعدٍ لقـدْ فازتْ بجَمِ الرغائبِ

فأهـلًا به أهـلًا وسهـلًا ومرحبًا ... على أنَّه أقْصى المُنا والمـآربِ

وأهـلًا به من أَلْمَعِى مهـذَّبٍ ... أخى ثقـةٍ فى ودِهِ غـيرُ كاذبِ

تَسامَتْ به هُمَـاته فَتَـأَلَّقَتْ ... سماة العُـلى من علياتِ المـراتبِ

فشامَ إليهـا طـرْفُه فسمَـا لَها ... ولِلعلم يسمو أمشْمَعِل المنـاقبِ

فمنى سلامٌ مـا تَألـقَ بَـارِقٌ ... وقهقه رَعْدٌ فى دياجى الغواهِبِ

وماأنجمت جون السحائبِ فى الفـلا ... وأوْمضَ فى أفقِ السما من كواكبِ

سلامٌ كعرفِ المسكِ يُهْدَى إليكمو ... وأحلى مذاقًا منْ زُلالٍ لشـاربِ

تحية مشتــاقٍ عــلى أن قلبَــــهُ ... وأحشاءه مكلومـــةٌ بالنــوائبِ

وما اندَمَلت مِنى جَراحاتُ مَنْ بغى ... علىَّ بتــأْميل الأمــانى الكَوْاذبِ

وَقَدْ صالح الأصحاب وَالألف والذى ... أُناضِل عن أَحْسَابِهم كُلَّ ثَــالبِ

وخلفتُ فى شأْنى فَــريــدًا موحدًا ... ولكننى لم أكْثِرِثْ بالمشــاعبِ

وأصبحَ أعــدانا كأنْ لم يكنْ جُنوا ... علينا ولم يبدوا عُضَال المعــائبِ

وَمنْ لم يعادِ مَنْ تُعادى فإنمــا ... محبتُــه ممزوجــةٌ بالشَــوائبِ

وإن يك قَدْ صافى مُحبك من لَــه ... تُعادى فَقَدْ عَاداك إذ لم يُجــانب

ولم أر مكــروهًا مِن الصحبِ غيرها ... واولاهمو لم نَرْتَمِ بالمصــائبِ

وصلِّ على خَــير الأنامِ محمدٍ ... وأصحــابِه الغــرِّ الكرامِ الأطائب

* * *

نصـــــح وإرشـــــاد

إذا رُمْتَ أن تَنْجو مِنَ النارِ سالمـاً ... وتكفل مِنْ يوم ٍ مَهُول مغيـــب

وتحظى بجنات ٍ وحورٍ خـرائدٍ ... وتَرْفُل[1] فى ثوب من المجدِ مُعجب

وفى هذه الدنيا تعيش منعمـــاً ... عـزيزاً حميداً نائلًا كُلَّ مطلبِ

فمـلة إبراهـيم فاسلك سبيلهـــا ... هى العروةُ الوثقى لأهـل التقرُّبِ

فَعَـادِ الذى عادى ووال الـذّى له ... يوَالى وأبغضْ فى الإلـهِ وأحببِ

فَمنْ لم يعاد المشركين ومـنْ لَهم ... يوالى ولم يَبْغض ولـمْ يتجنب

فليسَ على منهاج ٍ سنـةِ أحمـدٍ ... وليسَ على نهج ٍ قويم ٍ مقـــرَّبِ

وأخلص لمولاك العبـادةَ راغبـاً ... إليه منيبـاً فى العبادةِ مذنبِ

محبّـا لأهل الخير لا متكـرهًا ... ولا مبغضاً أو سالكًا منهجـاوب

وكنْ سِلساً سهـلًا لبيبـاً مهذباً ... كريماً طليقَ الوَجْهِ سَامى التطلُّبِ

إلى كلِّ مايـدنى إلى مَنْهج التُقى ... فخير الورى أهل التُقى والتقرُّبِ

ومنهجهم خير المنـاهج ِ كُلُّهـا ... ومَوْكِبهم يومَ اللقـا خير موكبِ

فَهذا الذى نَرْضى الكلِّ موحـدٍ ... وهذا الذى ينْجى بيوم ٍ عصصب

وذَلِك يومٌ او علمْت بهـوْله ... لبت لِعمْرى ساهداً ذا تقلُّبِ

ولم تتلذذْ بالحيـاةِ وطيبِهـا ... وأصبحتْ فيهـا خائفاً ذاتَرقُّبِ

---

(١) ترفل : رفل فى ثيابه أطالها وجرها متبخترا من باب نصر فهو رفل وكذا أرفل فى ثيابه .

واش بـــلغ مـــراده

لله عـــيشٌ تَقَضَى بالمسرَّاتِ وسَلوةٍ وإنشراحــاتٍ وخـــيراتِ

والقلب ذُو رَغدٍ فيــه وذُو دعــةٍ قَدْ انقضى بسعاداتٍ وراحـــاتِ

ولم يقاسى مِنْ الأَهْــوالِ فادحــةً ولا استهين بلــوعــاتٍ وروعاتِ

فى كلِّ يوم ٍ أقاسى شِدة وعَنــاً بَعْد الذى كانَ فى عصرِ المسراتِ

استغفرُ اللهَ عمــا كان من زلــلٍ ومِنْ خطإٍ تخطـا بالمصيبـــاتِ

وليسَ إلا إلى الرَّحمنِ منْتجعى[1] فهو العليم بأحوالى ونيــــاتِ

وهــو الرَّحيمُ ومَلجَــا مَنْ يلوذُ به الكاشفُ الغمِ القَاضِى لحاجــاتِ

وقَدْ مددتُ حبالى راجيــاً فرجاً ومنشداً قيل داع ذى امتحـانـاتِ

فقلت مشتكياً مــا قــالَ مبتهلًا بالله مرتجيًا تفــريج أزْمَــاتِ

فَصِل حِبَــالى وأوصالى بحبلكَ يا ذا الكبرياء وَحقِّقْ فيك رغبــاتِى

أنا الذليلُ أنا المِسْكينُ ذُو شجنٍ أنــا الفقــيرُ إلى ربِّ السمواتِ

أنا الكسيرُ أنا المحتاجُ يا أمــلى جُدْ لى بفضْلِك واعفُ عن خطياتِ

أنا الغريبُ فلا أهـــلٌ ولا وطــنٌ أنا الوحيــدُ فكن لى فى ملمــاتِ

أنا العبيدُ الذى مــا زلتُ مفتقراً إليكِ يــا سيدى فى كلِّ حــالاتِ

لا أستطيعُ لنفسى جَلْبَ منفعــةٍ ولا عن النفسِ لى دفعَ المضرّات

مَالِى سواك ولا لى عنكَ منصــرفٌ ذكراك فى القلبِ قرآنى وآياتِ

أنت القديرُ على جبْرى بوصْلِك لى أنت العليمُ بِأسرار الخفيّـــاتِ

---

[1] منتجعى : يطلب الكلا او يطلب المعروف .

أدعوك ياسيِّدى يا مشتكى حُـزْنى ... يا جَابرى يا مُغيثى فى مهمّـــاتِ

فانظر إلى غُربتى وارحَمْ ضنا جُسدى ... يا راحمَ الخلقِ ياباري البريّـاتِ

وَقدْ دهيتُ فلم يسمعْ وقاتْ فمــا ... أجْدَى لدى ناصرى فاسمع شكاياتِ

أنت المغيثُ وأنت المستعــانُ ولا ... تخفَى عليك إراداتى وغــاياتِ

وناصرى غَاضَنِى بَلْ هَاضنِى وشَفَا ... أوغار قومٍ بغُوا وأعظم لـوعاتِ

يَاقـــادِراً قاهرًا من كان ذَا عَنَتٍ ... أنت القديرُ لقهرِ الظالمِ العاتِ

وَقدْ شَجيتُ فَقَلبى لا يُصَــاحِبنى ... مِنْ عَظْم هَوْل الخطوبِ الماجرياتِ

وقول هَذا الورى قَد أدخلُوه وكم ... قد أخرجوه لمــراتٍ عَــديــداتِ

لَما انصرتُ وعن نَفْسى دَفعتُ إذاً ... وقد ظُلِمتُ بأنواعِ الجنــايــاتِ

يارب فاغفرْ لمنْ لَمْ يدرْ ماقصدُوا ... وما أراد الأعادِي مِنْ مَضـرّاتِ

وأنت يا سيدى يا منتهى أمــلى ... تَدْرِى وتعلمُ مقصُودى ونيــاتِ

والـــرَّاحمُ الكافلُ الكافى لا آمِله ... الماجدُ الغـــافرُ المَـــاحى لزلّاتِ

وما اقــترحتُ ومَاقد كنتُ مجترحاً ... مِن الذنوبِ فإنى ذُو الخطيــاتِ

وابسط بفضِلكَ لى مــاكنتُ آمِلُه ... يَا منْ له الفَضلُ محضاً فى البرّياتِ

ومن له الجــودُ والموجودُ أجمعُــه ... والخلقُ والأَمرُ ثم الكائن الآتِى

وعبـــدُك المشتكى والمُرتجى فرجًا ... لاطِفْــه وارحَمْه واحفف بالعناياتِ

وَصِلْ يارَبِّ مــا هبَّ النسيمُ ومَــا ... غنَّى الحمَامُ على أفنــانِ أيكــاتِ

على النَّبي الأمـــين المصطفى شرف ... والآلِ والصحبِ أصحابِ الكرامات

* * *

قـــوارع الحـــدثـــان

ولمـا تبـدّى طـالعُ السعدِ والهنَى ... ومن عليْنَا اللهُ أعظــم منــةِ

فمـــا بال أشجان الفؤاد استمرت ... ومَـا بالُ لذاتِ المسرّاتِ ولّــتِ

وأفـراح أرواح تبـدلن أبوساً ... بأجـراحِ أتراحٍ تَوالَتْ فَجَلّتِ

وَمَا بالُ دمع العين يهمى كأنّـــه ... روايح مزن بالبقـــاع استهلت

أَمِنْ ذكرُ غيداءٍ تَـذّكُرةُ وَصلهـا ... بأنعمِ عيشٍ فى زمانِ المسرّاتِ

فَظَلْتَ بربع الـدّار تَبْكى مَعَـاهداً ... من الأُنسِ غاياتِ المُنى فاضمحلتِ

تريكَ إذا حيتك وجهــاً كأنّمَـا ... ترى الشمسَ مِنْ بَينِ الغمامِ استقلتِ

وثغـراً إذا افترتْ كأُومضِ بَارقٍ ... وألطف آقاحٍ خَــلَتْ عنْ أكمّتِ

كأن أريج المسكِ عـرفُ عـبيرُه ... إذا كَشَفَت عنه النقــابَ وحَلّتِ

وأحـلى من الشَّهدِ المصفى عـذوبةً ... وما ذُقْتُـهُ إلا تَــوَسم ظِـنَّتِ

وفرعاً إذا ولّت فكالليلِ سابغـاً ... وحيداً كجيدِ الرِّيم ريعتْ فَفَرْتِ

ودعجاء[1] نجلاء[2] المآقى إذَا رَنَت ... كمكحولتى مَـذعورة قـد أضلتِ

غزالًا لهـا بَعْدَ النفــار فأتلـعت ... لتنظره لمـا ارعـوَت واستقرت

ولفظـاً رخيماً حين يَبْدُ وكَلاَمُها ... وأبْهَا الغَـوَانِى منظراً إنْ أزمّتِ

وأهيفَ مخموصاً وكشَحاً مهضماً[3] ... وأحسن مـرأى إذا ما اشبَكَـرّتِ

---

(١) دعجاء : الدعج سواد العين مع سعتها وعين دعجاء بالمد وبابه طرب .

(٢) نجلاء : النجل سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجلاء والجميع نجـل .

(٣) كشحا مهضما : الكشح بوزن الفلس ما بين الخاصرة الى الضلع وطوى فلان على كشحه أى قطعنى •

بِقـدٍّ كأُنْبُـوْبٍ من البان نـاعمٍ — وردفٍ كَدعص الرَّملِ لما تَـوَلَّتِ
فَدَعْ عنك تذكاراً لغيـداء كاعبٍ — مُعنـدمـة الخدَّين لعسآء حَـوَّتِ
مخضبةَ الكفين رَخْصًا وَتَيْهِماً — خـدلجة الساقين غيداء بضَّتِ
فمـا ذكْرُها ياصـاحِ إلا سفاهةً — وقد أوْهِبَتْ تلك المُنا واضمحلَّتِ
ولكنْ على صَحْبٍ أَرَثَّ بحبْـلِهم — صُروف القَضا بعد احتكامٍ ومِـرّت
وعهـدٍ تقضينـاه بالأُنس وانقضا — وبـدَّلت أفـراحًا بأتراحٍ جَمَّتِ
فبُدِّد شملاً كان بالصحبِ شامـلُ — بكلِّ مكانٍ فرقـة مَنْ أحـبَتِ
فنى بلد الأفـلاج منهم عصـابةٌ — إليهم تتـوق النفسُ كلَّ عشيتِ
وكلَّ صبـاحٍ لايقـرقرُ أرهـا — عسى اللهُ أن يدنى لهـا ما تمـنَّتِ
وبالهندِ منهم صاحبٌ أيّ صـاحبٍ — لـه همةٌ تسمُـوا به فاشمعلَّتِ
إلىٰ طلب العلمِ الشريفِ فحبـذا — فشطَّت به أيدى النوا واستمـرتِ
فأخْضَلْت دمـعَ العينِ لما ذكـرتُه — وحـالتْ بحـارٌ دُونه واستقلتِ
وجالتْ بى الأَشجانُ من كلِّ جَانِبٍ — فوَطَنتُ نفْسِى باللُّقا فاطْمَـأنتِ
لعمرى لقد أضرى بى الوجدُ جذوة — على عهـد أنس بالهنـا والمسرَّةِ
فإن لم يكن عهـدُ المسرَّةِ عـائداً — فأيةُ عيش يُـرتجى بعـدَ آيَّةِ
فوالهفى إن كان ليس بـراجـعٍ — وواحـرّ قَلْبِى منَ غواشٍ أضلَّتِ
وواجـزعىّ أن ليسَ للدِّين ناصـرٌ — وواحـزنى مِن معضلاتٍ أصمَّتِ
وفى النفسِ أشياء سُـوى ماذكرتُه — أطامِنُهـا صـبرًا على مـا أجنَّتِ
ولمـا تبدى طـالعُ السعدِ والهنـا — ومَنَّ علينـا اللهُ أعظـمَ مِنَّةِ

وهيء أسباباً لهـا وتوافـرَتْ وَعـادَلنا المـولى بـأحسنِ كـرتِ

لأَلْفٍ من الأَعوامِ قَد مرَّ وانقضتْ ثلاثُ مئين بعدَ عشرين حجَّـةِ

تـجلَّت همومُ النفسِ وانكشط الضَنا وَوَلت غموم بالفـؤادِ استكنتِ

وزالَ قُتـام الهـمِّ والغـمِّ والأَسى وضاء لنا ضـوءُ الهَنـا والمسرةِ

بـآل سعودٍ حين أَطلِعَ سعـدُهم بعبدِ العزيزِ الشهمِ سَامى الفتـوّةِ

فأَطـد طَوْدَ العـزِ بعدْ وهـاته فعاشَ الورَى فى ظل أمنٍ وغبطةِ

وأَوصـابُ أَشجانٍ توالتْ فأعضلت ولم تندمِلْ أَجـراحُ أَوصابِ عاتة

فلا آمـرٌ بالعرفِ بعرفُ بيننـا ولا منكرٌ للمنكـراتِ المُمضـةِ

فأَبْـدلَ بعدَ الخوفِ أَمنٌ وأَقلعتْ غياهبُ ما تجنى الغواتِ العتـوةِ

ورتَّبَ منْ أَهلِ الهُدى وذوى التُقى دعـاةً إلى فعلِ النُهى أَهل حُسبةِ

لأمـرٍ بمعروفٍ ونَهى عنْ الـرَّدَى وقدْ كانَ من أَخلاقِ أَهلِ المروءةِ

وأَضحت بنودُ الحقِّ تخفقُ بعدمَا عفتْ وامحتْ فى نَجدِنَا واضمحلةِ

وشاعَ لأَهلِ الدِّينِ فى الأَرضِ صيتهُم لإظهارهم تلك الفعـالِ السنيـةِ

وأَعـلام بالهُدى وذوى التُـقى وقـدْ كانَ بالأَغيـارِ واه المحجةِ

ولكنـه مـاتَم لى كلُّ مـالَـهُ أمـله بمـا أَرومُ لَبغيـةِ

ومـازلتُ أَرجُـو اللهَ جَلَّ ثنـاؤُه يعودُ بأَلطافِ الهَنـا والمسـرَّةِ

وينتشـرُ الإسلامُ فى كلِّ وجهـةٍ وأَعـلامـه منشورةٌ فى البريـةِ

ويُصْبِحُ أَهلُ الحقِّ فى ظـلِّ أمنـة يقيمُـون للسمحا أَقـومَ ملَّـةِ

ويكبتُ أَعـداء الشريعةِ والهُدى ويطمُسُ أَعـلام الغـواةِ المضـلةِ

ويهدِمُ من أركانِهم كلَّ شامخٍ أطيد ويُوهى عزهمُ بالمذلةِ

فينزاحُ ما نلقاهُ مِنَ الهم والأسى على فقدِ ماقدْ فات منْ كلِّ حَبْرةِ

بإظهارِ أعلامِ الهُدى وذوى النُهى وتأليفِ شمس الدِّينِ بعدَ التشتتِ

فللّه ربّ الحمدُ والشكرُ والثَّنَا على محوِ تلكَ المعضلاتِ الممضةِ

وتبيين أحكامِ الهُدى مستنيرة لأَهل الهُدى والدِّين فى كلِّ وجهةِ

وإن كانَ ما قَدْ هاضَنَا وأَمضَّنا مِنَ المعضلاتِ المفضعاتِ المهمَّةِ

تضاءل عنا جُلّه وممضّه وَقَوَّضَ عنا كلَّ شرٍّ وفتنةِ

فنرجُو من المولى الكريمِ الهنا تمامَ الذى أولاه مِنْ كلِّ بغيةِ

فذو العرشِ أولى بالجميلِ وفَضْله عميمٍ بآلاء توالتْ وجلَّتِ

وَصَلِّ على خيرِ الأنامِ محمّدٍ نبي الهُدى الهادِى إلى خيرِ شرعةِ

وأصحابِه والآلِ مَعَ كُلِّ تابعٍ على سُننِ المعصومِ أزكى البريةِ

* * *

تساؤل مصدوم

ألاحَدثَانى بالأُمورِ الحوادثِ وعنْ مجريات الخطُوبِ الأثـابتِ

وعَنْ ظبيـاتٍ بالمـروّجِ عَهدْتَهـا روائعَ فى فيح الغِيـاضِ الدمائثِ

جَـآذِرُها مـا هاجَها قَطُّ هـائجٌ فأزعَجهـا فـدْحٌ أتى بالحَراكثِ

فياليتَ شِعرى أى فـدحٍ أهاجَها أفى ربعهَا مِنْ خـانِعٍ أو خنـابثِ

فذاكَ الذى قدْ هاجَها مِنْ مروجهـا أم الجهثُ الـدَّاجى بدَهْياء عائثِ

ببيضٍ صَفَاحٍ أو بيضٍ صحـائفٍ وروعـات أزماتٍ وعبثِ الهشاهثِ

وعنكم أُصَيْحَابى هَلْ الفدحُ لم يحلِ رواسَى أراس باذخاتِ الدبـائثِ

وعَنْ ما إذا ما الفادحا تبصـرفمـا أناختْ تناحتْ عنهمُو بالكوارثِ

فما جئثٌ ثبتُ عَنْ الطمثِ المكِصِى أبـانَ لنـا إلا خمـونِ لفَـالثِ

أكانُوا عَلى العهدِ الذى قدْ عهدتُه أم النوكُ استعدوا ببهم الحراكثِ

وعَنْ مَنْ إذا ماالشمسُ ذرتْ وأشرقتْ تحجّرنَ حتَّى ما يبنُ لنَـابثِ

وإن دغْش أرخى السدُولِ تجاولتْ بحالِك ديجورِ منْ اللخى مـاغثِ

أصالتْ وجالتْ واستطالتْ كأنَّهـا بُزاة غراثِ للبُغَاثِ الأخـابثِ

فإنى عَلى غيبٍ منَ الأمـرِ عنكمُـو ألا حدِثانِى بالخطـوبِ الحوادثِ

وهل ذحلط المأفـونُ والمدرة التجى بكهفِ هزيعٍ هـيرعٍ أو خنـابثِ

---

(١) جآذرها : الجؤذر ولد البقرة الوحشية والجمع جاذر .

شجو الخطوب

شجتْنِى وأبكتْنِى خطوبٌ فوادِحُ ... وربعٌ لسلمَى قدْ محتْه البوارحُ

تعاوِره والمعصراتُ بودِقِهَا ... فهنَّ عليه الغادياتُ الروائحُ

فأصبحَ مأوَى للوحوشِ تَربُّه ... وتأوى إليه البارحاتُ السوانح

كان لمْ تكنْ تغنَا بِه فى مَسَرَّةٍ ... وفى كلِّ مَا تهوى مِنَ العيشِ سادح

فللّه عصرٌ بالمسراتِ قدْ مَضى ... فأيامه بالأنس غَرٌّ صوالحُ

تُذكرنى أيامه الغر ما جَرى ... فابكى اله فالدمع سَاح وسَافح

فوالله ما أنساه ماهبَّ الصَّبَا ... ومَا ناحَ للأَطيارِ فى الدَّوحِ نَائح

وللهِ أصحابٌ على البعدِ والنوى ... يُنَادِمنى منهمْ على النائِى ناصحُ

رسائلهُ بالودِ تَترَى ونظمُه ... فتترَى لهُ مِنِى عليهَا مدائحُ

وَما ذاكَ إلا خالصُ الود بيننَا ... يراوحُنى يومًا بِه وأراوحُ

ويشكُو لنا الأَغيار فى الدينِ جهرةً ... وقدْ حَدَثَتْ مِنها لَدَيْنَا فوادحٌ

أُمورٌ نهى عنهَا الرَّسولُ وصحبُه ... وحذرَّنا منها وهُنَّ الفضائحُ

فلهوٌ وإعراضٌ عنْ الدينِ بالدُنا ... وكلٌ لعمرى حظهُ منهُ راجحُ

وحرصٌ على أخذ الزكوةِ وأكلها ... وهلْ جاء برهانٌ بذلكَ واضحُ

فيقسمُوهَا كالمواريثِ بيْنَهُم ... وكلٌ بما يأتى مِنَ الزَّيغ سَامحُ

إذا قيلَ أدُّوا للزكاةِ فريضةً ... يقولُون عاداتٌ لنا ومنائحُ

وتضييعهم فعلَ الصَّلاةِ جماعةً ... وهَلْ ذاكَ إلا للعبادةِ جَارحُ

وتعطيلُ شَرعِ اللهِ والبغيِ والخَنـا والى تعُدّ المنكراتِ القبـائحُ
وليسَ ترى مَنْ يأمرُ الناسَ بالتُقى وينهى عنْ الفحشاءِ أو منْ يُناصحُ
إلى اللهِ نشكُو الحالَ إذ كانَ عالماً بما فيه للدنْيَا والدِّينِ صالحُ
وإيَّاه نرجُو أن يغيثَ قاوبَنَا فما هِى إلا صادياتٌ كوالحُ
يغيثُ مِنَ الوَحَيَيْن داجٍ غمامه يباكرُ سحَا وَدَقُه ويراوحُ
ويحيي رُسومَ العلمِ بعدَ اندسارها فما هِى إلا دارساتُ بوالحُ
فياأيها المُزجى لعوجاء ضامرٍ عرندسةٍ تَطْوِى عَليها المطاوحُ
تحمَّلْ هَداك اللهُ منى تحيَّةً هديةَ مُشتَاقٍ عنْ الإلف نازحُ
وتسليم خلٍ أرقَّ الشوقُ جَفْنهُ فعيناهُ تهُمى دمْعهَا وتطارح
شَجاهُ النوَى فاعتلَّ بالبين جسمُه وما عيشُه للنائى إلاَّ سبادحُ
يروحُ ويغدُو ماهَما المزنُ فى الفلا ومَا لاحَ نجمٌ فى دجَى اللَّيلِ طافحُ
ويحكى ضياء الشَّمسِ فى رونقِ الضُّحى وانضحَ مِنْ مسكٍ إذا جاء نافحُ
ودونَك مِنْ خردِ القصائدِ غادةً برهرهةً تزهُو عليها الوشائحُ
نحتك مِنَ الأفلاج تختالُ فى الحُلا تميسُ كغصنِ البانِ حينَ تمايحُ
إليك طوتْ هُوجَ السباسبِ والفلا ولم يثنِها تثريبُ واشٍ وكاشح
فأحْسن قِراها بالرضَى فهُو مهرُها ولا تلغ ما أبدى المحبُّ المناصحُ
وأزكى صلاة اللهِ ثُمَّ سلامه على المصطفى ما انهلَّ بالودقِ رائحُ
وأصحابِه والآلِ ماهَبَّتْ الصَّبَا وما أطْرَب الأسماعَ باللَّيلِ مادحُ

إهداء من الأصل الأصيل

رسَائلُ إخــوانِ الصَّفــا والتودُّدِ ... إلى كلِّ قلبٍ ســليمٍ مــوحِّــدِ

وَمِنْ بعدِ حَمدِ اللهِ والشكرِ والثَّنَــا ... صــلاتًا وتسليمًا على خيرِ مُرشدِ

وآلٍ وصحبٍ والسَّلامِ عليكمُــو ... بعدَ وميضِ البرقِ أهــلَ التَّوددِ

وبعد فَقَدْ طمَّ البــلاءُ[1] وعمنَــا ... مِنَ الجهلِ بالدينِ القويمِ المحمَّدِ

بما ليسَ نرجُو كشفَــه وانتقـاذِنا ... لغيرِ الإلَـــه الواحــدِ المتفــرِّدِ

ولمْ يبق إلا النزرُ فى كلِّ بـــلدَةٍ ... يعاديهمُــو من أهلهَا كلُّ معتــدِ

فهُبُّوا عبادَ اللهِ منْ نومةِ الردَى[2] ... إلى الفقهِ فى أصلِ الْهدى والتجردِ

وقدْ عنَّ أن نُهدى إلىٰ كلِّ صاحبٍ ... نضيداً منَ الأصلِ الأصيلِ المؤطَّدِ

فدونكَ مانهْدى فهلْ أنت قــابلٌ ... لذلكَ أم قدْ غين قلبُك بالـــدّدِ

تروقُ لكَ الدُّنيــا ولذاتِ أهلِهــا ... كأنْ لمْ تَصِرْ يَوماً إلىٰ قبرِ ملحدِ

فإن رمت أن تنجُو من النارِ سالماً ... وتحظى بجناتٍ وخُــلدٍ مؤبَّــدِ

ورَوحٍ وريحــانٍ وارفــه حبرة ... وحــورٍ حسانٍ كاليواقيتِ خُــرَّدِ

فحقق لتوحيــدِ العبــادةِ مخلصاً ... بأنواعهــا للهِ قصــدًا وجــرِّدِ

وأفردْهُ بالتعظيمِ والخوفِ والرجا ... وبالحبِّ والرَّغب إليه ووحِّــدِ

وبالنذرِ والذبحِ الذى أنت ناسكٌ ... ولا تستغثْ إلا بــربِّكَ تهتــدِ

ولا تستعنْ إلا بــه وبحــوْلِــه ... لــهُ خــاشياً بلْ خــاشعاً فى التعبدِ

ولا تستعــذْ إلا بــه لا بغــيرِه ... وكنْ لائــذاً بــاللهِ فى كلِّ مَقْصدِ

---

(١) طم البلاء : طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير .

(٢) نومة الردى : الردى الموت والهلاك .

إليه منيباً تائباً مُتوكلاً ... عليه وثقْ باللهِ ذى العرشِ تَرشدِ
ولا تدعُ إلا اللهَ لا شيء غيْرَه ... فداعٍ لغيرِ اللهِ غَاوٍ ومعتدِ
وكنْ خَاضعاً للهِ ربكَ لا لمنْ ... تعظمهُ واركعْ اربكَ واسجدِ
وَصلِّ لـه واحـذرْ مرآءة ناظرٍ ... إليك وتسميعاً لهُ بالتعبّدِ
وجانبْ لما قدْ يفعلُ الناسُ عند منْ ... يرون لهُ حقاً فجاءوا بمؤيّدِ
يقـومُون تعظيماً ويحنُون نَحْوه ... ويومون نَحو الرأسِ والأنفِ باليدِ
وهذا سجودٌ وانحنى بإشـارةٍ ... إليه بتعظيم وذا فعل مُعتدِ
إلى غير ذَا مِنْ كلِّ أنواعها الَّتى ... بها اللهُ مختصٌ فوحـدهُ تسعدِ
وفى صَرْفها أوبعضَها الشركُ قَدْ أَتى ... فجانبه واحذر أَن تَجيء بمؤيِّدِ
وهذا الذى فيه الخصومةُ قدْ جرتَ ... على عهدِ نوحٍ والنبي محمَّـدِ
فوحـدُه فى أفعالِه جـلَّ ذكـرُه ... مقراً بأَنَّ اللهَ أكمـلَ سيِّـدِ
هو الخالقُ المحيى المميتُ مـدبِّرٌ ... هُو المالكُ الرزَّاقُ فاسأَلْهُ واجتـدِ
إلى غير ذا مَنْ كل أفعـالِه التى ... أقـرَّ ولم يجحَدْ بهـا كلُّ مُلحـدِ
ووحـدهُ فى أسمائـه وصفـاتِه ... ولا تتأولها كَرأْى المفندِ
فَتَشهدْ أَنَّ اللهَ حقاً بذاتِه ... على عرشِه مِنْ فوقِ سبعٍ ممجّـدِ
وإن صفاتَ اللهِ حقـاً كمـا أَتى ... بها النصُّ منْ آى ومنْ قولِ أحمدِ
بكل معانيها فحقٌّ حقيقـةٌ ... وليستْ مجازاً قول أهـلِ التمرّدِ
فليسَ كَمثلِ اللهِ شىءٌ ولا لهُ ... سمىٌّ وقلْ لا كفوا للهِ تَهتدِ
وذا كله معنَى شهادة أنه ... إله الورَى حقّا بغيرِ تـرددِ

فحقق لها لفظاً ومعنى فإنها　　لنعم الرّجى يومَ اللقا للموحد

هى العروةُ الوثقى فكنْ متمسكاً　　بها مستقيماً فى الطَّريقِ المحمَّدِ

فكنْ واحداً فى واحدٍ ولواحدٍ　　تَعالىٰ ولا تشركْ به أو تنَددِ

ولم يقيدْهَا بكلِّ شروطِها　　كما قالهُ الأعلامُ مِنْ كلِّ مهتدِ

فليسَن على نهجِ الشريعةِ سالكاً　　ولٰكنْ علىٰ آراء كلِ ملدَّدِ

فأولها العلم والمنافى لضدِه　　مِنَ الجهلِ إن الجهلَ لَيس بمُسعدِ

فلو كانَ ذا علمٍ كثيرٍ وجاهلٍ　　بمداولِها يوماً فبالجهلِ مرتدِ

وثانيها وهُو القبولُ وضدّه　　هُو الرَّدُّ فافهم ذلك القيدَ تَرشُد

كحالِ قريشٍ حين لمْ يقبلُوا الهُدى　　وردُّوه لمَّا أن عتُوا فى التمرُّدِ

وقدْ علمُوا منهاالمرادَ وإنها　　تدلُّ على توحيدِه والتفرّدِ

فقالُوا كَما قدْ قالهُ اللهُ عنهمُو　　بسورةِ صٓ فاعلمنَّ ذاك تهتدِ

فصارتْ به دماؤُهم وأموالهُم　　حلالاً واغْنَاماً لكلِّ موحّدِ

وثالثها الإخلاصُ فاعلمْ وضدهُ　　هُو الشركُ بالمعبودِ فى كلِّ مقصدِ

كما أمر اللهُ الكريمُ نبيَّه　　بسورة تنزيلِ الكتابِ المجَّدِ

ورابعُها شرطُ المحبَّةِ فلتكُن　　محبًّا لما دلَّت عليه مِنَ الهدِ

وإخلاصُ أنواعِ العبادةِ كلَّها　　كذا النفىُ للشركِ المنفدِ والددِ

وَمنْ كانَ ذا حُبٌّ لمولاه إنما　　محبتهُ للدِّينِ شرطٌ فقيِّدِ

وَمنْ لا فلا والحبُّ للهِ إنَّما　　يتمُّ بحبِّ الدِّينِ دين محمَّدِ

فعادِ الذى عادَى لدينِ محمَّد　　ووالِ الَّذى والاَه مِنْ كلِّ مهتدِ

واحببْ رسولَ اللهِ أكملَ مَنْ دَعَـا   إلى اللهِ والتقوى وأكمل مـــرشدِ

أحبَّ منَ الأولادِ والنفسِ بلْ ومِن   جميعِ الوَرى والمالِ مِنْ كلِّ أتلدِ

وطـارفِـه والـدين كليهمـا   بآبائنـا والأمهـاتِ فنفتـدِ

وأحْبِبْ لحبِّ اللهِ مَنْ كانَ مؤمنا   وأبغضْ لبغضِ اللهِ أهل التمردِ

وما الدِّينُ إلا الحب والبغض والولا   كذاكَ البرى مِنْ كُلِّ غاوٍ ومعتـدِ

وخامسُهـا فالانقيـادُ وضدُه   هُو التركُ للمأمورِ أو فعل مفسدِ

فتنقـادَ حقًا بالحقوقِ جميعهـا   وتعمل بالمفروضِ حتماً وتقتـدِ

وتتركَ ما قدْ حرَّم اللهُ طـائعاً   ومستسلمًا للهِ بالقلبِ تُـرشـدِ

فمنْ لم يكن لله بالقلبِ مسلماً   ولم يكُ طوعاً بالجوارحِ ينقـدِ

فليسَ على نهجِ الشريعـةِ سالكاً   وإن خـالَ رشداً ما أتى من تعبدِ

وسادسُهـا وهو اليقينُ وضـدُه   هو الشكُ فى الدِّينِ القويمِ المحمَّدِ

وَمنْ شكَ فليبك عَلى رفضِ دينِه   ويعلَم أن قدْ جآء يومـاً بمؤيّدِ

ويعلَم أن الشكَ ينفِى يقينَها   فلابُد فيهـا باليقينِ المؤيّـدِ

بهـا قلبُه مستقينـاً جاء ذكْرهُ   عنْ السيِّدِ المعصومِ أكملَ مُرشـدِ

ولا تنفعُ المرء الشَّهـادةُ فاعلمـن   إذا لمْ يكنْ مستقينًا ذا تجـرّدِ

وسابعُهـا الصِّدقُ المنَافِى لضدِه   مِنَ الكذبِ الدَّاعى إلى كل مفسدِ

وعارفُ مَعْناهَا إذا كانَ قابلاً   لهـا عاملاً بالمقتضِى فهُو مهتـدِ

وطـابقَ فيها قلبَه للسانِه   وعنْ واجبـاتِ الدِّينِ لمْ يتبـلدِ

وَمنْ لم تقمْ هذى الشروطُ جميعُها   بقائلهـا يومًا فليسَ على الهـدِ

إذا تمَّ هـذا واستقـرَّ فإنَّمَـا حقيقـةُ الإسلامِ فاعلمْه ترشدِ

وإن له فاحذر هدُيت نـواقضـاً فمنْ جاء منها ناقضـاً فليجددِ

فقدْ نقضَ الإسلام وارتدَّ واعتدى وزاغَ عن السمحاءِ فـليتشهَّـدِ

فَمِنْ ذاكَ شركٌ فى العبـادةِ ناقضٌ كذبحٍ لغـيرِ الواحدِ المتفـرِّدِ

كمنْ كانَ يغـدُو للقبـاب بذبحهِ وللجنِّ فعـلَ المشركِ المتمـرِّدِ

وجـاعلَ بينَ اللهِ بغيـاً وبينـه وسائط يدعـوهُم فليس بمهتـدِ

ويطلبُ منهمْ بالخضـوعِ شفاعةً إلى اللهِ والزُلفى لـديه ويجتـدِ

وثالثُهـا منْ لمْ يكفـرْ لكافـرٍ ومنْ كَانَ فى تكفيرِه ذا تـردّدِ

وصحح عمداً مذهبَ الكفرِ والرّدى وذا كِـله كفـرٌ بإجماعِ من هدِ

ورابعُهـا فالاعتقـادُ بأنَّما سِوى المصطفى الهادِى وأكمل مرشدِ

لأَحسنَ حكماً فى الأُمـورِ جَميعِها وأكملِ منْ هدْى النَّبى محمَّـدِ

كحالةِ كعبٍ وابن أخطب والـذى على هديهم مِنْ كلِّ باغٍ ومعتـدِ

كمنْ وضعوا القانونَ زعماً بأنَّـه أتم وأوفى مِن هدى خيرُ مـرشدِ

ففى الشرع قتْلٌ بالحدودِ وغيرهـا وبالمـالِ فى القانونِ زجرٌ لمفسدِ

وبالحبسِ فى قـانونِهم وافترائِهم نجاتٌ منَ القتلِ المزير لا الحـدِ

فتباً لهـاتيكَ العقـولِ ومَا رأتْ لقـدْ عزلتْ حُكمَ الكتابِ المجّدِ

وقدْ فسختَ حكم الرسولِ محمَّدٍ وأصحابِهِ مِنْ كلِّ هَـادٍ ومهتدِ

وخامسُها يا صاح مَنْ كانَ مبغضاً لشىء أتى مِنْ هـدى أكمل سيِّدِ

فقدْ صارَ مرتدًا وإن كانَ عامـلاً بما هُو ذا بغضٍ لـه فـليجـددِ

وذلكَ بالإجماعِ مِنْ كلِّ مهتـدٍ ... وقدْ جاء نصٌّ ذكره فى محمَّـدِ

وسادسُها مَن كانَ بالدِّينِ هَازئًـا ... ولو يُعقـابُ الواحـدُ المتفـرِّدِ

وحسنُ ثوابِ اللهِ للعبـدِ فلتكنْ ... عَلى حذرٍ منْ ذَلك القيلَ تـرشُدِ

وقدْ جاء نصٌّ فى بـرآءة ذكـرهُ ... فراجعـه فيها عندَ ذكرِ التهـددِ

وسابعُها منْ كانَ للسحرِ فاعـلًا ... كذلك راضٍ فعـلُه لم يفنّـدِ

وفى سورةِ الزهراءِ نصٌّ مصـرحى ... بتكفيرهِ فاطلبه مِنْ ذاكَ تهتدِ

ومنهُ لعمرى الصَّرفُ والعطفُ فاعلمن ... أخى حكم هذا المعتدِى المتمـرِّدِ

وثامنُها وهى الظـاهـرةُ الَّـتى ... يُعانَ بها الكفارُ منْ كلِّ ملحـدِ

على المسلمينَ الطائعينَ لربِّهم ... عيـاذًا بكَ اللهمُ من كلِّ مفسدِ

ومنْ يتولَّى كـافـرًا فهُو مثـلُه ... ومنـه بـلا شكٍ بـه أو تـرددِ

كمَـا قـالَـه الرَّحمنُ جلَّ جلالُه ... وجـاء عنْ الهادى النبى محمَّـدِ

وتاسعُهـا وهُو اعتقـادٌ مضـللٌ ... وصـاحبُه لاشك بالكفرِ مرتـدِ

كمعتقدٍ أن ليس حقًّـا وواجبًـا ... عليه إتباعُ المصطفى خيرَ مـرشدِ

فمن يعتقدْ هذا الضـلالَ وإنـه ... يسعه خروجُ عنْ شريعةِ أحمـدِ

كما كانَ هذَا فى شريعةِ مَنْ خـلا ... كصاحِب مُوسى حيثُ لم يتقيَّـدِ

هو الخضرُ المخصوصُ فى الكهفِ ذكرهُ ... وموسَى كليمُ اللهِ فأفهم لمقصـدِ

وهذا اعتقادُ المـلاحـدةِ الأُولىٰ ... مشائخ أهـل الاتحـادِ المفنَّـدِ

كنحو بن سينَا وابن سبعينَ والذى ... يُسمى بن رشدٍ الحفيد المـلدَّدِ

وثورٍ كبيرٍ فى الضـلالةِ صاحب ... الفصوص ومن ضاهاهمُوا فى التمردِ

وإيَّاك أن تصغى لقـولٍ مفنَّـدِ ... يروحُ به فى النَّاسِ يومًا ويغتـدِ

أناس ذوو علم ولكن دهاهمو … مِنَ الجهلِ بالكفارِ أقوالِ معتدِ

يقولون محيي الدِّينِ وهو مميتُه … وأكفرُ خلق اللهِ مِنْ كُلِّ ملحدِ

ومِنْ قبلهم مَنْ كانَ باللهِ عارفًا … فتبًا لهُ من زائغٍ ذي تمرّدِ

وعاشرُها الإعراضُ عن دين ربنا … فمن لم يتعلَّمْه فليسَ بمهتدِ

ومِنْ لم يكنْ يومًا من الدَّهرِ عاملًا … به فهُو في كفرانِه ذُو تعمدِ

ولا فَرْقَ فى هذى النواقضِ كُلها … إذا رمت أَن تنجُو وللحقِّ تهتَدِ

سِوى المكْرَه المضهودِ إن كانَ قَدْ أتى … هنالكِ بالشَّرطِ الأَطيدِ المؤكدِ

وحَاذِرْ هَداكَ اللهُ مِنْ كُلِّ ناقضٍ … سِوَاها وجانبْها جميعًا لتهتدِ

وكُنْ باذلًا للجدِّ والجُهدِ طَالبًا … وسلْ ربَّك التثبيتَ أى مُوحِّدِ

وإياه فارغبْ فى الهدايةِ للهُدى … لعلك أن تنجُو مِنَ النارِ فى غدِ

وصَلِّ إلهى ما تَألَّقَ بارقٌ … ومَا وخدتْ قودٌ بِمَوْرٍ مُعَبَّدِ

نَقُوّم إلى البيتِ العتيقِ وَماسرَى … نسيمُ الصبا أو شاقَ صوتُ المغرِّدِ

وَما لاحَ نجمٌ فى دُجا اللَّيلِ طَافحٌ … وما انهلَّ صوبُ فى عَوالٍ ووهَّدِ

على السيِّدِ المعصومِ أفضلِ مُرسلٍ … وأكرمِ خَلْقِ اللهِ طرًّا وأجودِ

وآلٍ وأَصحاب ومِنْ كانَ تابعًا … صلاةَ دوامٍ فى الرّواحِ وفى الغدِ

* * *

الملك عبدالعزيز يصد الغزاة

لك الحمدُ اللَّهم يا واسعَ المجدِ ... ولا الله أولى بالجميلِ وبالحمدِ

لك الحمدُ يا منانُ يا واسعَ العطَا ... لك الحمدُ حمدًا ليسَ يُحصى بلاحد

لقدْ مَنَّ مولانَا علينَا بلطفهِ ... وإحسانهِ واللهُ ذو المدِ والمجدِ

لقدْ جاءنَا الأعدَا على حينِ غفلةٍ ... وفى هجعةٍ منْ آخر اللَّيلِ بالجردِ

عَلى عدةٍ منهُم وشدَّةِ أهْبَةٍ ... وغَيظٍ وإيعادٍ عنيفٍ بمَا يُردِ

وَما كانَ منا عالمٌ بمجيئهمْ ... إلينَا ولا كُنا علىٰ أهبةٍ تُجدِى

فجاء الطغاةُ المعتدون بخيلهم ... وجندِهم المخذولِ يمشى على وخدِ

إلى أن غشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُوا ... بإرجائها واستنجدُوا كلَّ ذى كمدِ

يريدُون أن يسطوا على البلدِ الَّتى ... أبى اللهُ أن تسطُوا به غارةُ الضدِ

فنبَّها اللهُ اللطيفُ بفضلِه ... ورحمتِه حتَّى كأنَّا علَى وَعدِ

فـ..ـثُرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغِى الوَغَا ... إلى السّورِ والأبوابِ نعدُوا بلا عدِ

فلِلَّهِ منْ جندٍ أسودٍ ضراغمٍ ... يسومُونَ فى الهيجا نفوسًا بلانقدِ

مساعيرُ فى الهيجَا مدَاعيسُ فى الوغا ... ليوثُ شَرا مِنْ طبعهَا الفتكُ بالضدِ

فلما استحسَرَ المعتدُون بأنَّنَا ... شَعرنا بهم هابُوا القدومَ على الجندِ

ولو قدمُوا لألقوا رجالًا أعزةً ... قدْ اعتقلُوا بالسمهرِى وبالهندِ

وبالصَّمعِ حَول السورِ دون نفوسِهم ... وأموالِهم والمحصناتِ بمَا يردى

فولُّوا على الأعقابِ لم يدركُوا المُنى ... وصارَ لهم شأن سِوى مرتما القصدِ

وهمتهُم أخـــذُ الحمــير ومَا عسَى ... يكونُ لهم فيها مِنَ العزِ والحمـــدِ

وساورهُم مِنـــا أُناسٌ أمـــاجـــدٌ ... قليلونَ كالآسادِ لكن بــلا وعـــدِ

ومنْ غيرِ أمــرٍ بالخروجِ إليهمُــو ... على أهبة تُنكى العدو بما يــرْدِى

فَسَدَدَهُم ربى وأظفــــرَهُم بهِـــم ... وأجلُوهمُو مِنها عَلى كثرةِ الجندِ

وفى قِلةٍ منـــا وفى حــينِ غفـــلةٍ ... وعنِ كـثرةٍ منهُم على أهبة تُجدِى

فكرٌ عــلى الأعقابِ نحو بنـودِه[1] ... وثقلتِه قــدْ آب بالخزى والكمدِ

وقدْ قُتلتْ أجنـــادُه وأصـــابَــه ... مِنَ العُقـر فى الخيلِ المطهمةِ الجُردِ

بمــا فلَّ منهُ الحدُ فانثـــلَّ عرشُــه ... وصارَ إلَى افسادِ زرعٍ وفى وقـــدِ

ولمـــا أرادَ اللهُ إظهـــارَ عجـــزِه ... وَخِــذْلانِه سارَ العــدُو على عمــدِ

لشحمٍ وتَخريبٍ وإفسادِ حـرْثِنـا ... وقطعِ معاشِ المسلمينَ ذَوِى الحمدِ

ولـكنهُم والحمـــدُ للهِ وَحــــده ... أصــابهمُو رُعبٌ شديدٌ من الجندِ

فلم يتمكنْ جنـــدُه مِنْ مــرامِهم ... وكفَّ أكُفَّ الظالمينَ ذَوِى الكمدِ

عَنِ الجدِ غير ثمارَ فضلٍ ونعمـــةٍ ... مِنَ اللهِ مَوْلانا فشكرًا لذى الحمدِ

وَقَدْ أيقنُوا أنا سنغدُوا عَليْـــــهِمُ ... وقَدْ حذَّرُوا منا وإن كانَ لايجــدى

وهَلْ حذرٌ يُجدى عَنْ القدرِ الــذى ... يسابق علم اللهِ قَد كان مستبـــدى

فَأخْرج نحو المفْسِدين إمـــامُنـــا ... أناسًا قَليلًا يعتدُون على الضـــدِ

فوافوهمُو قبلَ الغــروبِ فأمطرُوا ... عليهم بصوبِ المـارتينَ الّتى تُردِ

فولُوا على الأعْقَابِ نحوَ خيــامِهم ... وما أحدٌ يلوى على أحدٍ يجدى

وقَدْ قتلُوا منهم أناسًا وأثــــروا ... جراحًا كثيرًا فاتَ عنحصرِذىحدِ

---

[1] نحوبنوده : البند العلم الكبير فارس معرب وجمعه بنود .

وَقَدْ صحَّ أن القتلَ مِنْ غيرِ مريــةٍ ... ثلاثون نفسًا بل يزيدُون فى العــدِ
فأصبحَ مرعوبَ الفــؤادِ مُــرزَّءًا ... وخَالجــهُ رعبٌ فآبَ عَلى كمدِ
وفر هزيمًــا آخر اللَّيــلِ مجنبــا ... كسيرًا ذليلًا خائب الظن والقصــدِ
فللَّهِ ربِّ الحمدُ والشكرُ والثنـــا ... علىٰ لطفِه فيما نَسُر ومَا نُبْـــدى
فيا نَجْل ساداتِ الملوكِ ذوى التُقى ... وَمَنْ فاق فى جودٍ أطيدٍ وفى مجــدِ
عليكَ بشكر اللهِ والحمــدِ والثنــا ... وإظهارِ دين اللهِ جهرًا عــلى عمدِ
وإعزازِ أهلِ الدِّين واللطفِ بالورى ... وعفوٍ عن الجانى المسيء بلا قصدِ
وبالحزمِ فى كُلِّ الأمــورِ فإنَّمَــا ... تُنالُ المُنى بالحزمِ والعزمِ والمجدِ
وَمَنْ جربَ الأشياء يَكفيه ما جَرى ... وَمِنْ لم يُجرِبها يُعض عــلى اليــدِ
وَمِنْ لم تنبهه الحـــوادثُ بالـذِى ... يحاذِرُه يومًا يكونُ عــلى كمــدِ
وشاوِرْ إذا مــا رمتُ أمرًا تُريـــده ... فبالحزمِ والشُورَى تَنلْ غايةَ القصدِ
ولاتتكلْ يومًا على رَأى عـــاجــزٍ ... يميلُ إلى الإخلادِ ليس بذِى رُشْــدِ
وَيَا ملكا فــاقَ المــلوكَ بحسنِ مَا ... يرومُ من الإعزازِ للدِّينِ عن جهــدِ
ليهنك يا شمسَ البلادِ وبَــدْرَهــا ... بنيلِ المُنى والفوزِ بالعزِ والمجــدِ
ويا عابدَ الرحمٰنِ يامَنْ سمتْ بــه ... مآثرُ آبا كُــرامٍ ذوى سَعْــدِ
مَلكتْ فاسْجح[1] وابذُلْ العفوَ والنَّدى ... فبالعدلِ تَنْجُو فى غدٍ نائِلَ القصدِ
حَنَانيكَ راع اللهَ فــيمنْ رَعَيْتَــه ... وكنْ حازمًا فيما تَسرُ ومــاتُبْــدِ
لقدْ كُنتَ يا شمسَ البلادِ مُسَددًا ... ورائك محمودٌ وعُقباكَ للحمــدِ

---

(١) ملكت فاسجح : فاعف وتلطف .

فلا زِلْتَ وطـأً علىٰ هَامـةِ العِـدا ... لكَ النقضُ والإبرامُ فى الحلِ والعقـدِ

ولازِلْتَ مسرورَ الفـؤادِ مؤيَّدًا ... وضدكَ فى كبتٍ وكمتٍ وفى ضهدِ

فمنْ مُبْلغٍ عَبْـدَ العزيزِ وجَنْدَه ... وَمنْ مَعَهُ أنا علونا على الضـدِ

وَما نالَ إلا الخزى والعَارَ والردَى ... وولى على الأعقابِ منكسرِ الحـدِ

ليهنيك يا عبدَ العزيزِ به الذى ... قَدْ اعتزَّ أهلُ الدِّينِ مِنْ كلِّ ذى رشدِ

وأكمدَ أكبادًا وأوهى ذوى الردَى ... وَمنْ به المولَى علينَا مِنْ المجـدِ

وَنَصْرٌ على الأعداء وهَزْمُ جُنُودِهم ... فَمَا شُمُّ إلا عَنْ الرُّشد فى بعـدِ

وَمـا شَمٌّ إلا عدَاةَ ذَوى الهُـدى ... وأنصار أعْداءِ الهُدى وذوى الجحدِ

فَسِرْ نَحو أعداء الشَّـريعةِ قاصدًا ... بهمَّتِكَ العُليا ولَا تَأْلُ فى الجهـدِ

إلَى شُمٍّ أعداء ديـن محمَّـدٍ ... ذوى الغدْرِ والمكرِ المجرَّدِ عن رشدِ

وجُرَّ عليهم جحفـلًا بعد جحفلٍ ... وارهبهمُو بالصَّافناتِ[1] وبالجـردِ

فإنك منصـورٌ عَلَيهِم مـؤيَّدٌ ... وعندهمُـو من بأسكَ الخبرُ المردى

مِن الذعرُ والإرعابِ ما قد أخافهم ... وَصَيَّرهم كيمَا يفرُّونَ مِنْ بعـدِ

وأحسن مَا يحلُو به الختْم أننا ... نُصلى على المعصومِ أزكى ذوى المجدِ

وأصحابِه والآلِ ما هبَّت الصَّبا ... وتابِعهم والتَّـابِعين على الـرُّشدِ

* * *

(1) الصافنات وبالجرد : الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر والصافن الذى يصف قدميه .

الملك عبد العزيز ينتصر في البكيرية

أهـاجَك أم أشْجاكَ رَسْمُ المعاهـدِ مَعَاهِدِ أنسٍ بالحسانِ الخـرائـدِ
أتذكـرُ عهدًا بالأوانسِ رَافهًـا وعقـدًا وصلحًا حافلًا بالمقَاصِـدِ
لغيداء سلسال المـذاقـةِ بـاردِ كيعقيـدِ مشتارٍ شهيّ المـواردِ
كأن وَميض البرقِ في غسقِ الدُّجى رفيفُ ثنايا كالأقاحِ النضائدِ
كأنّ أريجَ المسكِ نُكهةَ ثغـرِها إذا هي نَاجَتْ وامِقًا ذا تَواجـدِ
لهـا مُقَلٌ دعجٌ وكـفٌ مخضبٌ رَخيصٌ كأعنامٍ ابعض العناقـد
وفـرعٌ أثيثٌ سَـابغٌ متجعـدٌ كديْجورِ لَيلٍ حالكِ اللونِ حاشدِ
وقدٌّ قويـمٌ نـاعم مُتَوَّدُه كغصن من البانِ المذللِ مائـدِ
برَهْرهة كالشَّمسِ في يوم صَحْوِهَا منعمةٍ تُسبي نُهـاكلٍّ مَـاجـدِ
فَلو كلَّمت شيخًا بطَـاعةَ ربِّـهِ مديبا عليها جَاهِدًا غَير حائـدِ
لأصبحَ مفتونًا بهَـا ومُـولعًـا وخالَ رشادًا أن تَفِي بالمواعـدِ
فَضَلْتُ على تلك الدِّيارِ وعَهـدِهَا كمثلِ سليمٍ شَاجِنِ القلبِ سَاهـدِ
فَـدَعْ ذكرَ عهدٍ قدْ تقادَمَ عَصرُه وتذكارِ وصلِ الحسانِ الخـرائدِ
ولكنْ أزح عَنْك الهُمـومَ وسَلَّها بعوجاء من قُوْد الهجانِ الحـرافدِ
وَجُبْ للمَطاويحِ المَفَـاوزِ قاصدًا ولاتخْشَ منْ فتكِ اللصوصِ الرواصدِ
لشمْس تَبدّى ضَوْءها فهُـو سَاطعٌ وَطـالِع سَعْدٍ مشرقٍ بالمحـامـدِ
رَأى ضَـوءُهُ منْ بالوهادِ وَمنْ على يَفَاعِ الرِّعَانِ الشَّامخاتِ الفَـدافدِ

فَثابَ إلى ضـوءِ المحاسنِ وارعوى إلىٰ ظلٍّ أفيأً لَهـا كُلُّ شـاردِ

وَقَـدْ بَلَغَتْ شَرقَ البـلادِ وغَرْبهـا فكالشَّمسِ حَلَّتْ فى السعودِ الصواعدِ

تَسامى لهـا شمسُ البلادِ وَبَدْرُهـا وجمَّع شرَّادَ المَعـالى الشـواردِ

هُو الملك الشَّهمُ الهُمام أخو النَّدَى مُذيقَ العِدَّا كأُساتِ سمٌّ الأَساودِ

إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الذى لَـه مَحامِدُ فى الإسلامِ أىّ محـامدِ

أزاحَ جموعَ التركِ عَنَّـا بهمـةٍ تَسامَى بها فَوقَ السُهَا والفراقدِ[1]

وَمَـزَّقَهُم أَيدى سَبا فَتَمَـزَّقـوا فَما بَين مقْتُولٍ مُصَابٍ وشـاردِ

وَما بَين محْمُولٍ إلىٰ عُقْـرِ دَاره كسيرًا حسيرًا خاسئًا غيرَ فـائدِ

بكُـرْهٍ وإجبَـارٍ وعُنفٍ توعُـدِ فَعَـادَ وَقَدْ باءوا بِخَيْبَةِ عـائدِ

فهذا هو المجدُ الأَثيـلُ وإنَّمَـا حَوى ذَاكَ عن قومٍ كرامٍ أماجِدِ

وَمِـيراثِ آبـاء لَـه ومـآثـرٍ تَأثَلهـا عَنْهُم بحسنِ المقـاصـدِ

لعمْـرى لقد أضحى بهـا مُتَسامِيًا عَلَى كلِّ أملاك البلادِ الأماجـدِ

فتًى حسنت أخلاقه فتَـألَّقَتْ وغنَّتْ بِه الرَّكْبَانُ فَوقَ الجلاعـدِ

فتًى دمَث سَهْل الجنابِ مُهَـذَّب ولكنه صَعْبُ المقَـادِ لكائـدِ

أذاق الأَعَـادِى والبَوادِى جَميعَها كئوسَ حتوفٍ مِن سمَامِ الأساودِ

وكمْ جرَّ مِنْ جيشٍ لُهامٍ عَرَمْرَمٍ يُغادِى به شَوْسَ الملوك السرامـدِ

له رأْى حَزمٍ كالحُسامِ فِـرنْـدُهُ ولهَدْمِ عَزمٍ نَافِـذ للمُعـانـدِ

وَوَثْبـةُ ضِرْغـامٍ أَبِىّ سُمَيْـدعٍ إذ الحربُ ألقت بالدواهِى الشدائدِ

---

(١) السها والفراقد : نجمان فى السماء .

وَبَذْلُ نوالٍ كانسجامِ هَوامِعٍ تعوّدها طبعًا لعافٍ وقاصدِ
فيامَنْ سَمت أخلاقُه وتألّقَتْ مَحامِدُه نَحْو السها والفراقدِ
عليكَ بتقوى اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وإصلاحِ مايدعُو العتل المفاسدِ
وبالعفو والإحسان والصدقِ والوفَا فإن بِها تسمُو الشأو المَحامِدِ
وراعِ جنابِ الحقِّ فى الخَلْقِ رَاجِيًا جزيلَ ثوابِ الله يابن الأماجدِ
وإيَّاك أن تَصْغى لِمَنْ جاءُوا شيًا يَرى أنّه بالنصحِ أعظمَ وافدِ
وَما قَصْدِه إلا ليَحصى لديكمُو بِما قالَ مِنْ زورٍ وبهتانِ حاقدِ
وكُنْ باذلًا للجدِ والجُهدِ قائمًا بنَصرةِ دين اللهِ عنْ كلِّ كائدِ
فهذا الذى كنا نُحِبُّ ونَرتضِى لمنْ يتولّى الأمرَ مِن كلِّ قائدِ
وكان على دين النّبِي مُحَمَّدِ ويا حبذ الدِّينُ القَويمُ لسائدِ
ونصح ولاةِ الأمرِ قَدْ جاء ذكرُه عن السيِّدِ المعصومِ أرشد رَاشدِ
أبىٌّ وفىٌّ لا يخيسُ بعهدِهِ ولكنه لايَرْتَضِى بالمفاسدِ
وليسَ له قصدٌ بأخذ تُرَاثِهم وما جمّعُوا مِن طارفٍ بعد تالدِ
ولكنْ يبْذِل المكْرَمَاتِ وفعلِها بجودٌ وهَذَا قَيْدِ شبه الأوابدِ

* * *

عتب واشتياق

أشِعَّةُ أنوارِ المحبَّةِ والودِ — وأشواقُ مُلتاعٍ على شطط البعدِ

أضَاءتْ بقدٍ كاللآلِى نظْمُه — وكالمسكِ أو روضٍ تَضوَّعَ بالرندِ

ولاحَ لنا من ذلك العقدِ بارقٌ — يُبشرُ بالبشرى ويُومضُ بالوعدِ

ولكنَّما الأشجانُ والوجدُ والأسى — وشَطةُ مابيْنَ اليَمامةِ والهندِ

تُبلبلُ منها البالَ واشْتَد حَزْنُه — وأضْرَمَ فى الأحشا مُسْتعَر الوَقدِ

وَفَلذُ أكْبَادًا وأورَى بجذْرِها — لَواهِبُ لاتخبُو ولا وقْدُهَا مكدِ

نَماهُن مَكْلومٌ غريبٌ متيمٌ — فريدٌ وحيدٌ فى خراسانَ ذُو وجدِ

فَتى ألمعىٌ لوذَعىٌ مهذبٌ — سُلالة أمجادٍ كرامٍ ذَوى مَجْدِ

يَزُج قُلاصَ الشَوْقِ[1] والوَجد والأسى — مِنَ الهندِ بَلْ مِنْ بَهو بالٍ إلى نجد

لكى يَعْلم الأخبارَ عنْ كُنهه آله — وعن فَادحِ الخطبِ الذى جَلَّ عن عَدِ

فقلْ للمحبِّ الألمعى أخى التُقى — حَليف هُموم الاغترابِ مَعَ الفقدِ

لئن كنت ذا هم وغمٍ ولوْعَةٍ — وفقد وأحزان عُضال وذا وجدِ

فوالله ثم الله إنَّا ابعدَكُمْ — ومِن فقدكُم فى منتهى غايةِ الوجدِ

فكم بثتْ الأشواقُ جيشًا عَرْمرمًا — لهاما وكمْ أشجَتْ فُؤادًا علَى عمدِ

فكم دُون مَنْ نهْوَى مِن البيدِ والفلا — وهيهات كمْ بَيْن اليَمامَةِ والهِنْدِ

---

(١) يزج قلاص الشوق : القلوص من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء .

ومَنْ دُونه البحرُ الخِضَمُّ وهـوله ... وأَمْواجُه اللائى تُشبِّه بالرَّعْـــدِ

وذاك قُضــاءُ اللهِ جَــلَّ جَــلالُـه ... وَما قدَّر المولى فحقٌ بِــــلا رَدِ

فيــا مَنْ زكتْ أعراقُه[1] وتــأَلَّقت ... محــامِدهُ فى مُحتِد آذِروَة المجدِ

سُلَالة بَدْرِ الدِّين مَنْ جدّ والهُــدى ... بنجدٍ فأَضحى بالهُـدى فايح الندِ

حَنانيك هَلْ من أَوبةٍ علا لوْعــة ... اواعجُها تربُو على الحــدِ والعــدِ

تقوضُ أو يُطفا سَعيرُ ضِــرامِهــا ... فيجبرَ مِنهاضُ الفؤادِ من الوَجـدِ

فقدْ عِيلَ مِنا الصبرُ والصبرُ كاسمه ... حنانيك لو تدْرى بِما جَنَّ فى خُلْدِ

لمـا بت فِيها ليلةً كيفَ والــرَّدَا ... كما قلتُ فيهــا والعبــادةِ للنَّدِ

حنانيك فافمَلْ فالبقــا مُتعَذِّرٌ ... يحسنُ أن تبْقَى على سَوْرةِ الوجدِ

وتَبْقَى ذَوِى همٍ وغَمٍ ولَـوْعـةٍ ... فيَا خَيْبَة الرَّاجى ويَامِحنةَ الفــردِ

فحققْ لنَا الوَعْدَ الذى لاح بَـرقُه ... وَذَاك هو المولى المُعِيدُ هُو المُبْدِى

وقَدْ زادَنــا هَمًّــا وغمًّــا وحسرةً ... مَقَالكَ فى النَّظمِ الذى ضَاعَ بالرندِ

فلا رسلٌ من جِيرَتى لا رَسَــايـلٌ ... تُسلسلُ لى الأَخبارَعن ذلك العَهْـــدِ

فَذا رَابع أو خامِس قَدْ أتاكمُــو ... على يَد محبوبٍ صَفِى وذِى وُدِ

وذَاك هُو الشيخُ المبجـلُ قَاسمٌ ... حَليفُ الندا السامى إلى ذُروةَ المجدِ

فلا زالت الأَلطافُ تَتْرا على البقى ... عليه ويَبْقَى مجدُه دائِم السعــدِ

ولا زال إسعــافُ الإلــه يَمــدُّه ... على ضِده والضِد فى غاية الضهــدِ

ولكنها غِيلَتْ ولم تتصلْ به ... ولوْ وصَلت أداكها بَــاذلَ الجُهدِ

---

(١) زكت اعراقه : الاعراق الانساب .

وإن تسئلنَّ عَنَّا وعَنْ كُلِّ وامقٍ[1] وفىّ صَفِى بالمحبـــةِ والـــودِ

فنحنُ بحمدِ الله والشُّكر والثنـــا بخيرٍ والآءِ كثيـــرٍ وَفى رَغْـــدِ

وَقَدْ زَالَ عنا الخطبِ والكربِ والأسى وأصابُ ما تجنى الهزاهِزُ فى نجْـدِ

وَقَدْ جمَّع المولىٰ لنا الشمْل وانجلَتْ فَوادحُ لاتُحصى بَعْـــد ولا حـــد

فهذا الذى نُهدِى ونُبدى تحيـــةً بوافِرِ تَسْليم على النـــاءِ والبُعْـــدِ

كأن أريجَ المسكِ عَرفُ عَبـــيرِهَا وأذكى أريج إذ تَضـــوَّع مِنْ نـــدِ

بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ والودقِ والحصا وما هبتْ النكبا ومَا حَنَّ من رعـــدِ

وما طَلَعَتْ شَمسٌ ومَا جَنَّ غاســقٌ وما انبعثتْ وَرْقا تبكى عَلى فَنـــدِ

إليك وخبِّر فى الحَديثِ محققٌ حسين إلى الأنصارِ مُتَّصِل الجـدِ

تفـ..ـردَ فى علمِ الحديثِ وإنَّمَـــا إلى مِثْـلِه تُزْجى المطى مِنَ البُعـــدِ

ولولا رجاءُ اللهِ أن سَـــيُنيلكُم مِن العِلمِ ما يسمُو إلى ذروةِ المجْـــدِ

يفتت الأكبـــادَ أشجـــانُ بَيْنكُم وأجج فى الأحشا مُتَقِـــدُ الفَقْـــدِ

فما جَلس الإخوانُ والألفُ مجلسًا ودارَ حَديثُ الصَّحبِ إلا بها نُبدِى

ونَتْلُوا مِن الأشواقِ والوَجْد والأسى علىٰ فقدِ مَن نَهْوى ومَن شطط البُعْد

فيا لَذَّة الأسماعِ إن قيلَ قَدْ أتىٰ إلينا بريدُ الارتحالِ مِنَ الهنـــدِ

وأحسنُ مايحلو القـــريضُ بختمِه صلاة على الهادى إلى مَنْهجِ الرُّشدِ

عَليه صلاةُ اللهِ والآلِ مَا سَـــرَى نسيمُ الصَّبا أو لاحَ برقٌ على نجدِ

* * *

---

(٢) كل وامق : المقة المحبة وقد ومقه يمقه احبه فهو وامق .

أسف والتياع

إلى اللهِ نشكُوا إننـا بمحـلةٍ ... تَولى جَميـعُ الخيرِ عَنها وأبعـدا

وسكانُهـا كانوا جفاتًا ولم تكُـن ... نَـراهم بهـا إلا غفـاةً ورُقَّـدا

كَسالا عن الطَّـاعـاتِ لامتورعًا ... تَـراهُ بهـا أو صَـالحًا مُتَعبِّـدَا

وأستغفر اللهَ العظـيمَ لِما جـرى ... على لِسانى سَـاهِيًـا أو تَعَمَّـدا

وليسَ بهـا إلا فَتًى مُتَفَـرِّدًا ... وكانَ على مَـافِيه قَدْ صَار أوحدا

فتبًّـا لَها من بلدةٍ لم يَكُن بهَـا ... كريمًا جـوادًا سادَ إلا مُحمَّـدا

يَضِـلُّ بهـا الماشى جميعَ نهاره ... وليْس يَرى إلا إمـاء وأعْبُـدا

وماء أجـاجًا مالحًا غـيرَ صالحٍ ... وجـوجًا غـرابيبًا كساتًا وجُرَّدا

فيـاربِّ عَجلْ بالـرَّحيلِ فإنَّنى ... أرى غَيرَهم بالخيرِ أحرى وأسْعَدَا

فما هـو إلا الهمُّ والغـمُّ والأسَى ... عَلى القَلبِ أوْرَى جَذوةً فتـأقَّـدَا

فَليْسَت قُرى الأفلاجِ يَوْمًا بمـنزِلٍ ... ولا المكثُ فِيها مَوْئلا لى وَمُقعدا

وَقدْ سَاءنى مِنْ بَعضِ أخلاق أهلِهـا ... أمورًا رابَتْنِى فأبـديتُ مُنشِدا

تَغَيَّـرَ مَنْ كُنـا نُسر بقُـربه ... وَعَـاد زُعـاقًا[1] بعدَ أن كان مَوْرِدَا

وعـذبًا زُلالا للـلأوام ومَنْهلا ... فـواردُه يُشفِى مِنَ العَطَشِ الصَّدا

ولِلهِ أصحـابُ وإلـفُ ومعشرٌ ... إذا ذُكِرُوا نسمُوا إلى النجم مُصعِدا

بهمْ ضَلَّ قـلبى مُستهـامًا مـولعًا ... تـأجج فى أرجـائه مَا تـأقَّـدا

---

(١) وعاد زعاقا : الزعق الصياح وقد زعق به من باب قطع والماء الزعاق الملح .

أبيتُ أراعى النجم مِنْ وَلَــه بِهم ... وأصبح مشغوفًا بهم متوجـدا
بهم كنتُ أسلو إن عرى الهم مرة ... وأعضلَ خَطْب مضفع أو تَلَـددَا
ولله مِنْ سَوْح الـرِّياضِ محـلَّةٍ ... رأيتُ بها مِنْ أهلهـا مَنْ تَعبَّـدَا
وفيها مِن الطُّلاب للعلْمِ عصبـةٌ ... وقَدْ كان فيها مِنْ ذوى العِلمِ مُرشدا
وفيها ذووا خيرٍ وَأصحابِ حِسْبَـةٍ ... لأمر بمعرُوفٍ ونهى عَـنْ الـردا
وأهل جهـادٍ باذِلُونَ نفـوسَهم ... لقتـلِ ذَوى الأشرارِ ممَّنْ تَمـرَّدا
فياأيُّها المُزجى قُلوصًا عرنْدَسًـا ... تجوبُ فيافى البيدِ وخَدًا ومسئدًا
تحمَّلْ هَداكِ اللهُ مـنى تَحِيـةً ... إلى الألفِ والأصحابِ مثْنى ومُوحدا
وأزكى سلامٍ يَفْضِحُ المسكُ عُرقَـه ... هـدية مشتاقٍ على البعدِ والمَدَا
سلامُ محبٍّ أَرَّقَ الشَّـوقُ جِفْنَـه ... وأمْسَى على مَسافَـاتَه متوجـدَا
يحنُ إليكُم كُلَّ آنٍ وسَـاعَـةٍ ... ويَذكرُ من تلكِ المناهِلِ مَـوْرِدا
مَنَـاهِلِ قال اللهُ قـال رَسُولـه ... وأقوال أهلِ العِلمِ والدين والهـدَا
لقدْ طَابَ مَسْعى مَنْ سَعى فى اعتلائِها ... وقوَّمَ مِنها ماالتَوَى وَتَـأودَا
وأعلى مَنَـارَ الحـقِّ بالحـقِّ مُعْلنًا ... فأصبحَ من بعدِ الوهـاد مُشَيَّـدَا
أولئك هُمْ أبنـاء شَيخى وَشِيعَتِى ... وهُمْ أنْجم تُهْدِى لمنْ سَارَ فاقْتَـدَا
بهم أظهرَ اللهُ الهـدَى بعدَ ماعَفَـا ... مِن الأرضِ فاستَعْـلى بهم وتمجَّـدا
فَفَـازُوا بما حَازُوا مِن الخيرواحتووا ... لعمرى لقد طابُوا فُروعًا ومُحْتَـدَا
وقَدْ ظَنَّ بعضُ الناسِ أنى عنيتهُم ... جميعًا وكانَ الظَّنُّ ظَنًّـا مُفَنـدَا
فَلمْ أعنِهم جمعًا وإن كان بعضُهم ... أساء بنـا ظنًا فقَـالا وشَـدَّدَا
وقَـامَا وجَدا واستَجاشَا ذَوى الرَّدَى ... لكى يَنْشدُوا فينا قصيدًا تَمَـرَّدا

بِزُورٍ وبُهتـانٍ وظُـلمٍ وفِـريةٍ فَلَمْ يجـدا والحمـدُ للهِ مُسْعِدا

وَلَوْ أسعـدَا ما كان مِنـا لثلْبِهم سبيلا فمـا كُنا كمنَ قالَ واعْتَدَا

وشيمتُنَـا تَأْبى المكافأةَ بالـرَّدَى على فعلِ خيرٍ سابقٍ كَانَ قَدْ بدَا

لأنهما من خـيرِ قـومٍ وَمَعْشَـرٍ كرامٍ ذوى فضلٍ وكانُوا ذوى نَدا

وَقَدْ أحسنوا فينا جِوَارًا ومَوْئِـلا فكيف نُجازى مَنْ أساء وَفَنَّـدَا

ولو أسْعَدا كُنـا لِمَنْ كان مُسْعِدًا من الغَاغةِ النوكا وَمنْ قالَ مُنْشِدا

سِهامًـا ومـرصادًا بكلِّ كـريهـةٍ تَمُضُّ لأَلباب العُداةِ ذوى الـرَّدَا

وَكَانَا لـدَيْنا فى أعـزِّ صِيـانةٍ مراعاتِ حقٍّ واجبٍ قَـدْ تأكَّـدَا

وواللهِ مـا كُنا قَصَـدْنَا جميعَهـم بسوءٍ ومكروه فهل كَانَ أو بَـدا

ولكنَّهم ظنُّـوا لسوء فِعـالِهـم بنا أن نكافيهم ونُبدى التوعُّـدَا

وحـاشا وكلا إن ذاكَ لفِـرْيـةٍ ووهْمٌ وبهتـانٌ وظُلمٌ تَعَمَّـدَا

فَفِيهم أُناسٌ لا أخيس بعهدِهم[1] وَقَدْ كان لى مِنْهُم إخاءٌ مُؤكَّـدَا

ولَم أر مِنْهم جفـوةً أو مقـالَةً تُؤْثِـر ظنًّا بالأحبـةِ مُفنِـدَا

وَمنْ عَـادَتِى والحمدُ للهِ وحـدَه إذا ما أساء الظَّنَّ بِى من تَلَـدَّدَا

أغضُّ عن العَوْرَاء[2] طَرْفِى وإنَّمـا لكلِّ أمرىءٍ مِنْ دَهْـرِه ما تَعَـوَّدَا

إذا كانَ من صحبِى وقومِى وشَيعتِى ولا كانَ زِنْديقًا ولامن ذوى الردَى

ولا كانَ لى فيا أظـنّ خَطِيئَـةٌ لديْهم بهـا عابُوا وعاثُوا تمـردا

سوى أننى لمـا ذَكَرْتُ محمَّـدًا بشىءٍ من المعروفِ والجودِ والندَى

---

(١) لا أخيس بعهدهم : لا أغدر .

(٢) العوراء : التى فقدت احدى عينيها .

وَقَدْ كانَ يلقانَا بِحُسْنِ طــلاقــةٍ   وبشرٍ وتكريمٍ دوامًا وسَرْمَــدَا
وَمَا كانَ شخصًا غيرهُ فِى بــلادِه   بهــذا الصنيعِ المُرْتَضَى قَدْ تجرَّدَا
أيحسن مِنا بعدَ هذا انتِقَــاصَــةً   وجحدًا لما أبدى وأسْدَى مِنَ النَّدَى
فهذا الذى قَدْ غاظهم وأمضَّهم   فقــالُوا بنا ماليْسَ فِينَا تَمَــرُّدا
ولا اومَ فى هذا فَما قُلتُ مُنْكَرًا   من القولِ أو قلتُ المقــالَ المُفَنَّدَا
ولا قلتُ يومًا أنــه كَانَ عالِمًا   ولا فــاضلا أو زاهدًا مُتَعَبِّدَا
نقيًا تقيًا فى جميعِ أمورِه   ولكنَّه فى قومِهِ كَان أَوْحَــدَا

* * *

اللصـــــــوص...

هو اللهُ معبُــودُ الوَرَى فله الحمدُ — فمن فَضْلِه الحُسنى ومِنْ جُودِه المدُّ

له الشكرُ مــولانَا له الحمدُ والثنا — له الفضلُ والإنعامُ والجودُ والمجدُ

عَلَى مــاله أولى وأسْدَى بلُطْفِــه — ومَنَّ بِهِ سُبْحَـــانه فــله الحمدُ

فَقَــدْ سَامنا الأعداءُ سومَ مــذلةٍ — وحَــام عَلَيْنَا السوى طَايرُ يغْـدُ

وَمَــدَّ التوى مِنْ بعد أنْ كادَ والْتَوى — علينا يدًا مــا خلتُ أنــا لها نَعْدُ

ولكنَّ مــولانا له الشكرُ والثَّنــا — أبَى فــله مِنَّا عَلى ذَلك الحمْــدُ

أرانا بهذا البطْشِ ذُو العرشِ آيــةً — وفيه لنــا لطفٌ وعنوانُه السَّعْــدُ

فأنقذنا مِنْ شرمن جارَ واعتدى — وذُوالعرشِ مَوْلَانا لَهُ الفضلُ والمدُّ

فجاء اللصوصُ المعتــدونَ ببغْيهــم — وعِدْوانِهم حتى عَلَوْ مرقبًا يبــدُ

فلمَّــا رأونا أمهــلُونا هنيئَــةً — وقد أجمعُوا أن يقتُلوا مَنْ له شدُ

فجاءُوا عِشاء قبــلَ هــدءٍ وهَجْعَةٍ — وقَدْ أيقنوا أنَّا سَنسْرِي ولانَغْدُ

فبيتنا الأعــداءُ لا دُرَ دُرَّهُــم — بباطِنِ طَلحا والتوى منهمُوالقَصْدُ

فأوروا بنــا نارًا من الصَّمعِ جهرةً — كأنَّ الفضى مِنْ زَجل أصواتِها رَعْدُ

فكُل امــرىءٍ مِنَّا تولَّى ولمْ يَكُنْ — له هِمَّــةِ حُقًا تَــروحُ ولاتَغْــدْ

سوى أنَّه ينجُو ويخْلصُ سَــالمًا — وقدْ حالَ من دونِ التخلُّصِ مايَبْدُ

مِن المزعجاتِ المُفْظِعاتِ فلم يَكُنْ — لنا ملجأٌ إلا إلىٰ مَنْ لَــهُ المجْــدُ

وَمنْ نَحْنُ والأعــدا بقبضةِ كفهِ — وعَنْ مــا قضى سبْحانه جَلَّ لانعدُ

فكفَّ أكُفَّ الظــالِمين بلطفِــه … ورَحمتِه عنَّا وَقَدْ أقبلُوا يعْــدُ

وَجَــازوا لعمْرى للــرَّواحلِ جملةً … وعَنْ رَحْلِنا فضلا من اللهِ قَدْ صدُّ

وَقَدْ أخـذ الرَّحمن جَل جَــلالهُ … بأَبصارِهم عنَّا وعَنْهَا فَمَــا مَــدُ

إلينـا يدًا بلْ لوْ تــزيَّل بَعْضُهم … لأَبصَرَنا مِنْ بين أَيديهِمُــو نعدُ

وقد قَتَلُوا منا امرءًا فى بيــاتِهم … وزَوْجِــة ظُلماً فَــلَا نَالَهم سَعْدُ

فــآبُوا وَبَاؤُا بالهــوانِ وبالرَّدَى … وبالخزى فى الدُّنْيَا وَلا نَالَهُم رُشْد

وَقَدْ غادرُوا أطفَالَهم طُـولَ ليلِهم … لَهُم ضَجَّةٌ تَعلُوا وأَصواتُهم تَبْــدُ

ويَندِبْن أمًّــا لَاتجيبُ دعــاءهُم … وأَبًّــا قَدْ كَان مِن أمره الفقْــدُ

وليْسَ لهُم من نــاصــرٍ ومُعـوِّلٍ … ولا راحــمٍ يصبُو إليهم ولايغدُ

سِوى الرَّاحمِ الرَّحمٰنِ جلَّ جلالــه … فسبحان من أَولىٰ ومن مــدَّه المَدّ

فأَحياهمُــو ربى بنــافِله الثَّنــا … له الشكرُ مولانا على ذاك والحمْدُ

وأَنقــذَهُم ربِّى بنــا من مفازَة … ومَهْلكة لا مــآء فيها لَهم بَعْدُ

ولمَّــا استمرَّ الصَّحبُ والكلُّ قَدْ نَجا … لجئت إلىٰ نَشْزٍ قــريبٍ وَلَمْ أعْدُ

لأَعلمَ مَنْ حىّ وَمَنْ هُــو ميِّــتٌ … وَمنْ كان مجروحاً مصاباً به نكدُ

وأرجو عسى أن ينجُو الأَخ منهمُو … فينزاحَ ما ألقى فيسعدُنَا السَّعْــدُ

وَيذهبُ عنى الغـمُّ والهــمُ والأَسى … فننجوا وعَنْ قرب إلى صَحْبِنَا نَغْدُ

وقَدْ بتُّ ليــلى كــلَّه مترقِّبــاً … وضيفاً لأَرطــاة أحاذِرُ أن يبــدُ

مِنَ القومِ إنسانٌ فيرنُوا بطــرفهِ … فيبصر شخْصِى والعدُوُّ به حِقْــدُ

وَقَدْ جَعَل الرحمنُ بينى وبينهُــم … حجــابًا فأَغشاهم فمن بينِنا سَـدُّ

فيالك مِنْ ليلٍ طَويلٍ ومَــوْضِع … ضيئلٍ وخــوفٍ مزعج أمره نكدُ

أكابدُ ما ألقا من الحزن والأسى … وكنتُ قريباً منهمُو عند ما مَدُّوا

فلا رجعُوا مِنْ غـزوهِم ومَسِيرِهم … إلى أهلهم بَلْ عاقَهُم دونَهم نكدُ

فما هو إلا بعدَ هـدءٍ وهجْعـةٍ … ومِنْ بعْدِ ماصَدَّ الأعادى وقد نـدُّ

سمعتُ سُعال الأخ شرقاً وقـدْ نأى … وقَدْ عاقَنى عَنْه المخـافةُ والبُعد

وَقدْ سَرَّنِى والحمْدُ لله وحْـدَه … سلامتُه فاحتَثَنى الشوقُ والـوجْدُ

ولكننى مِنْ شـرِّهِمْ مُتخـوِّفٌ … ومِنْ غَدْرِهِم مازلتُ أحْذَره بَعـدُ

فَلما تَقضَى اللَّيلُ والصبحُ قَدْ بـدَا … توَلتْ همومُ النفسِ وانكشطَ النكدُ

وأقبل إقبـالَ السلامـةِ والهَنـا … وطَارَ لَنا من أفْقِه الطَّائِرُ السَّعـدُ

وَقَدْ حَفِظ الرَّحمنُ فضلا ورحمةً … علينا قلوصاً كان مِنْ سيْرِها الوخدُ

ومَاءً واسلابـاً وزاداً وكلّمـا … لنَـا مِنْ متاعٍ لمْ يُغيره مَنْ يعدُ

وذلكَ مِنْ فَضْلِ الإلـهَ ولُطْفِـه … فَلولاه مَا عِشْنا ولا حفَّنا السَّعْـدُ

فأبْدَلنـا بالهَـمِّ والغَمِّ والأسى … سروراً وأفراحاً فمنْ شأنهِ المـدُّ

وبالأخِ بَعْدَ اليأسِ قَدْ جَاء سَالمـاً … فزَالَ الأسى حَتى كَأنْ لم يكن جُهْدُ

فَأُبْنَا بحمدِ اللهِ أوبَـةَ سَـالِمٍ … وَقَدْ حفَّنـا لُطْفٌ مِنَ اللهِ مُمْتـدُ

وعَطْفٌ مِنَ المولى عَلينـا وَرَحْمَـةٌ … وَفَضْلٌ وإحسانٌ ومَا مَسَّنَـا نكدُ

وآبُوا وَقَدْ خابُوا فـلا دَرَّ دَرُّهُم … وَمَدُّوا فلا رُدُّوا وعُقْبَـاهُم الكمدُ

فللّهِ ربى الحَمْد والشكـر والثَّنَـا … على لُطْفِـه سبحانَه فَـلَهُ الحمد

ولله رب الحمـدُ والشكرُ والثَّنـا … على مـالَه مِنْ فَضْلِه فـلَه المجد

ولله ربِّى الحمـدُ حيث أمَـدَّنـا … بإحْسَانه فـالله ربى لَـهُ المـدُّ

فيـاراكباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغـنَ … تحيات مُشْتاقٍ ولمْ يُنْسِه البُعْـدُ

فَمَا زِلْت أدعوكم وأحْفَظُ وِدَّكُـمْ ... وأعرفُ فضلا شَامِخاً مَالَه حَـدُّ

على أنى فى غايةِ الأُنسِ والمُـنَى ... وَطيرُ التهالى حُوَّماً فَوْقَنـا تَشْـدُ

وَقَدْ جَمَّـعَ المولى لَنَا الشَّمْلَ بالذِى ... لَهُم وإليهمْ حَنَّنِى الشَّوْقُ والوَجْـدُ

وَفى غَـايةِ الإِكـرامِ والأُنسِ والهنا ... كأَنْ لم يكن قَدْ مَسنِى قَبْلَها نكـدُ

وأزكى صـلاةِ اللهِ ثُم سَـلامِـه ... على المصطفى المَعْصُومِ مَاسبَّح الرَّعـدُ

وما انهلَّ وِدْقُ المزنِ أوماض بـارقٌ ... ومَا لاح نجمٌ فى الدَّياجى له رَقْدُ

وأصحابِه والآلِ مَـا قَالَ قـائلٌ ... هُوَ اللهُ معبـودُ الورى فله الحَمْـدُ

* * *

مشـــــتاق ..

ألا أيها الغَادِى عَلى ظَهْر ضَامِرِ ... أَمونٍ مِنَ القُود الهجانِ الحرافِدِ

تَجُوبُ فيافى البيدِ عدواً كأنَّها ... وَقَدْ خبَّ آل لامعٌ فى الفَدَافِدِ

سنتجة مَذْعُورَةٌ أو كَأنَّها ... من الظبيات السَّانحاتِ الأوابِدِ

تَحمَّلْ هَداك اللهُ مِنى رِسالةً ... تحياتِ مُشتاقٍ مُحبٍّ وَوَاجِدِ

إلَى مَنْ أتانى طُرسُه وقَريضُه ... يخبِّر عن أُنس وحُسْنِ العوائدِ

ويُخبِرَنا عن مَطْعم وشِعَابِه ... وَعنْ ما جُريّات أتَتْ بالفوائدِ

فَمِنْها اصطيادٌ للوعُول التى بها ... يَطيبُ الغذى مِنْها لناءٍ وشاهدِ

وبعثهمُو للصيِّدِ كلَّ مُسدِّدٍ ... أمين سَلِيم الصَّدرِ لَيْسَ بحاسدِ

فجاءُوا بتلك الصَّحِمْ مِنْ كلِّ شاهِقٍ ... وأعقابِ صيحان الرِّعانِ الرواكدِ

كأنى بأرْوى تِلك فى كلِّ شامخٍ ... وَقَدْ رميتْ جاءتْ كمثلِ الجلامدِ

فجاءُوا بها مِنْ كُلِّ أوبٍ وَجَانبٍ ... وَقَدْ حَصَّلُوا كلَّ المُنى والمقاصدِ

فَمَا بيْن خبازٍ ومَا بين طَابخٍ ... ومَا بين أكالٍ لتلك الموائدِ

وَمَا بين دَوَّارٍ عليهم بقهوةٍ ... تَطيبُ لأفواه الكرامِ الأماجدِ

وما بَيْن تالٍ للكتابِ مُرتِّلا ... وللسنَّةِ الغرَّاء ذَاتِ القواعدِ

فللَّه ما أحلى وأبهى مقَامَكُم ... وقَدْ كَانَ منعوتًا بحسنِ العقائدِ

عقائدِ أهلِ الحقِّ والسَّلَفِ الأُولى ... فهذا هُو المطلوبُ يابن الأماجدِ

وإذ أفْضَلَ المولَى وجَادَ عليكمُو ... بأنسٍ وصَيدٍ منْ رَواسٍ رَواكِدِ

جَعَلْتُم كتابَ اللهِ والسُّنَنَ الَّتى ... أتَتْ عَنْ رسولِ اللهِ أمجَدَ ماجدِ

مبــأتكم والشكــرُ للهِ والثّنــا | فَتُبْــدُون للمولى كثيرَ المحــامِدِ
فَطُوبَى لِمَنْ هَذا الصنيــعُ مَرامِــه | وطَوبَى لمن ذا شَأْنهم فى المحــاشِدِ
وإنى لمشتــاقٌ إلَيْــكُم وإنــى | لأرعــاكمُو بالقلبِ مع كُلِّ واردِ
وشــوق إليــكم لايَنِىْ ومَــودّتِى | تَزِيدُ ووَجْــدِى دائمٌ غيرُ نافــدِ
ولكننى سَلَّيتُ نفسِى لِما جَرى | بردى على وَغْدٍ ظَــلُومٍ مُكَابِــدِ
وَقَدْ جــاءنا مِنه على حين هَيْضَــة | لنا مِن مُرِيبٍ خَائِنٍ ذِى مكايــدِ
قَــرِيضٌ وردٌ فاستكنّــا ولم نُجبْ | لمـا نَخْشَى من شُوم لواش وحاسدِ
وَقَدْ مَنَّ مولانا الكــريمُ بفَضْــلِه | بَرَدٍ علَى هَذا الظلُومِ المُعَــانِــد
فَــدُونك مــا نَهْدى إليك وإنــى | لأرجُو مِنَ المولَى كريمِ العــوائِد
يَمُن عَلينــا بالقبــولِ وبالــرضى | وبالعَفْوِ منْ ذَنْبِى وعن كل واردِ
وأحْسنَ قِــراهَا بالقــراءةِ والدُّعَا | لصاحِبِها أن لا يُهَــاضَ بكائــدِ
ولا يَسهُلَنَّ الأمــرُ عِنْدكَ واحتَسِبْ | لِقَمْعِ العدى مِنْ كُلِّ غَــاوٍ مُكَابِــد
فإنى رأيتُ النــاسَ إلا أقلَّهُــم | قَدْ انْسَدَّ عَنْهُمَ بَابُ قَمْعِ المعــانِد
وَهَانَ عَلَيْهِمْ أمــرَ كُلِّ مُشَبَّــه | على الناسِ فى أديــانِهم والعقَــائِد
وَصَــلِّ إلهى كُلَّ آن وسَــاعــةٍ | على السيِّدِ المَعْصُومِ أرشَد رَاشِــد
وأصحــابِه والآل مَــعَ كُلِّ تَــابع | وتَابِعهــم أهــلِ التُقَى والمحَامِد

* * *

تعـــريض ومـــديـــح

أَرَى طَالِعَ الأَدبَار والنحسِ قَدْ بَدا — فأَظْلَم كُلُّ الكـونِ لمَّـا تَأَيَّـدَا
وَمَـا ذاكَ عنوانُ السعادةِ للـوَرَى — ولكنَّه الإغـرا لِمَنْ ضَلَّ واعتدَا
طَغَى فى سماءِ الغى لَمَّـا سَما بِـه — فَبَـاء بخُسْران المُنَى مَنْ به اقتَدَا
وأعشَى الورَى لمَّا أَجنَّ ظُـلامُـه — فجالتْ سُحا أهلِ الغوايةِ والـرَّدَا
وَخـالَ خفـافيشَ البصَائرِ أنـهُ — ضِياء مايَدْرِى الذى كان أَرْمـدَا
لقد أصْمخ الأَسماعَ مِزْمَارُ كُفْـرِه — وأبدى بإنشادِ الهـذَا حِينَ أنشدَا
فلولاه ما فازَ الطُّغـامُ ببهجـةٍ — ولولاه مـا آض الضلالُ ولابـدَا
ولا فاحَ «للقلُّوطِ» رِيحٌ لفتْنِـه — ولا كانَ ذُو الإشراكِ بالشعرِ غَرَّدَا
ومَا ذاكَ إلا مِنْ قُدومِ ابنَ راشِـد — حَليفِ الرَّدى مَنْ سارَ بالبغى واعْتدَا
لئيمُ السجايا نـاصِرُ الكفرِ ناصِرٌ — لمقْـدَمِه حِصْن الرَّدى قد تَشيَّدَا
وَقَدْ قَدِمَ الأَحسا فَمَا نَعِمَتْ لَهُـم — عيونٌ ولا قرَّتْ بِهِ حِينَ سـوَّدَا
حلَّ علَيهم بغيُـه فـأَحلَّهُـم — حَضِيضَ الرَّدى لَمَّا تَولَّى وأفسدَا
أُقيمَ بها سوقُ المَنَاكِـرِ جَهْـرةً — فلستَ تَرى فِيهَا إلى الحقِّ مُرْشِدا
وَعَاثَ بهـا بغيًا وظُملْـا جبَـارَةً — ولمْ يبن فيها قطُّ للهِ مَسْجِـدَا
فأَين الحجى والحِلم والنصرُ للهدى — وأين الندَى والجودُ أنَّى له اهتـدَا
وَقَدْ كَانَتْ الأَحساء قَبْلَ قُـدُومِهم — يُقامُ بهـا الشَّرعُ الشريفُ ويقْتدَا
ويُؤخَـذُ للمظلومِ مِنْ كُلِّ ظـالمٍ — ظَلامَتِـه لايخشَ جُـورًا ومضْهَدَا

وَيؤمَــرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حــائلٍ ... فيا حَبَّذا هــدياً ووصفاً ومــوردَا

فَلما تَــولى عَطَّــلَ الأمــرَ كُــلَّه ... وأطفأ مِنْ ضُوءِ الهُدا مــا تَأَقَّــدَا

وَرُبَّ جَهُــولٍ كَــافِرٍ بإلهِـــه ... يَرى مَدْحَ أهلِ الزيغِ رأياً مُسددَا

لَقَدْ خَاضَ فى بحرٍ منَ الزَّيغ مَادِحًا ... أقل الورَى مَجْداً وجوداً وسَوْددَا

وأقصَرَهُم باعاً إذا اشتبكَ القَنَــا ... وأوهاهُموا عهــدًا وعِقْــدًا وموْعِدا

وليْسَ بذى رأى سديدٍ ولم يكُــنْ ... ليتهمَ فى كُلِّ الأُمــورِ فَيُنْجَــدَا

وأخــلاقُه أخــلاقُ علجٍ[1] ذَميمةٍ ... وأفعـــالُه أفعــالُ مَنْ لَيسَ سيِّدا

قليلُ حياءٍ لَيْس فِيــه مُــرُوَّةٌ ... حليفُ الرَّدى مَذْكان شيخًا وأمردَا[2]

يَصُدُّ عن التقْوَى ويأمــرُ بالرَدَى ... وينكرُ نصبًا للصــراطِ تَمــــرُّدا

ويحْكُم بالقــانونِ بغْيــاً وإنَّمــا ... أتو فيه بالكفرِ الصريح تعمــدا

فَتَبــاً لهُ مِن مَــادحٍ مــا أضلَّــه ... لقدْ هَام فى وادٍ من الغى إذ حَــدا

وَمَــا ذَاك إلا مِنْ سَفَاهَـــةِ رأيِــه ... لَقَدْ زَاغَ عَنْ قَصْدِالطريقِ وماهتدَا

رويدًا فما الأَبصــارُ مِنَّا كَليلَــةٌ ... ولا مَدْح أهلِ الزيغِ فينا مُؤيــدَا

فَلَيْسَ يَروجُ الزيفُ عِنْدَ ذَوى النُّهى ... وإن خَاله درًا فــريدًا وعسْجَدا

فَمَا هو إلَّا للضـــلالَـــةِ نَاصِــرٌ ... ورافعُ قَدْرَ الشِرْكِ مَذْ كانَ أمــردَا

سَعى جَهْــدَه فى نُصْرة الشرِّ طَالبًا ... به زُهْرَةَ الدُّنيــا وعِــزًا مُخَلَّــدَا

وَلَقدْ رَامَ هَذَا قبلَه كلُّ كَــافِــرٍ ... وأمَّلَ فى الدُّنيــا فمَا نَالَ مَقْصدا

لَقَدْ ضَلَّ من أبْدى القريضَ بمدحهِ ... إلا امتدحَ العَضْبَ الحُسَامَ المُجرَّدَا

---

(١) علج : العلج بوزن العجل ، الواحد من كفار العجم ، والجمع علوج.
(٢) أمرد : غلام أمرد بين المرد ، وغصن أمرد لا ورق عليه .

أخَا المجدِ عَبْد اللهِ مَنْ شَاعَ ذِكـرُه وغَارَ لعمْرى فى البـلادِ وأنْجَـدا
هُوَ العارضُ الهطـالُ بالجودِ والنَّدَا إذا كُنْت عَنْ شِيمِ الحقيقةِ أرْمَدا
فَما جُودُ مَنْ قَدْ جَـا د إلَّا مـزادة تُكسِبُها مِنْ جُـودِه وتُـزَوَّدَا
فإن عـدَّ كعبٌ فى السماحِ أبتْ لَهُ أناملُ تهمى عَسْجَـدًا أو زبرجَدا
وحاتمُ طى قَدْ تَضـاءل جُـودُهُ إلَى جَنْب مَنْ يُعطى الجزيلَ إذا جَدا
يهابُ ويُرجى نَيْلهُ فَكَعَـارِض مُخيفٍ وقل إن كُنت فى الشعرِ منْشدَا
هُو البحرُ غُصْ فيه إذا كَانَ سَاكناً على الدّرِ واحْذَرهُ إذا كانَ مُزْبِـدا
هُو المنهلُ الطامى لِمَنْ رَامَ شُـرْبَـة يُزيح بها عَنـهُ الحـرارةَ والصَّدا
هُو الضيغمُ العادىُ إذا استعرالوَغى وشَبَّ ضِرامٌ فى الوطيس[1] وأوقَدا
فكمْ مِنْ قتيل قدْ صـار مُجَنْـدلا وكم من أسيرٍ فى الحديدِ مُصَفَّدا
وكم ليلِ خَطبٍ مدْلَهِـمٌّ ظَـلامه جَلَتْ بَيْضُه عَنـا غَياهِبَ مَاسَدا
فيالك مِنْ مجدٍ أثيـلٍ سَمَـا بِه ومِنْ غَـارةٍ شَعْوَاء شنَّ على العـدَا
دَهَاهمَ بها جهـرًا وأُخْـرَى فَجَاءة فاقحَمَهُم حَـوْضَ المَنَايـا وأورَدَا
وجَـرَّ عليهم جَحْفلا بعدَ جَحفلٍ وَبدَّدَ شملا منهمو فَتَبَـددَا
هو المجد وابن المجدِ والمجد أصـلُه ومَا المجد إلَّا مـا تآذرَ وأوتَـدا
وكيف يحيط النَّظْم يومًـا بِمدْحِه وقَدْ فَاق أهلَ الأَرضِ جودًا وسُؤْددَا
سلالةُ أَسادِ الشرى مَنْ تَضَـلَّعتَ بهم سنَّةُ المختـارِ كأساً منـددا
حَموا عن حِمَاها كلَّ مَنْ رامَ خَسْفه وأعلُوا مِنَ الإسلامِ قَصْرًا مشيَّـدًا
فَذا المجد لامَنْ شَيَّد الكفرَ واغتَدى يَهُـدُّ دُعـاماً باذخـاً متأطدا

---

(1) الوطيس: التنور، وحميت الوطيس كناية عن شدة الحرب.

وَقَدْ طَهَّروا الأَحْسَا مِنْ كلِّ بَاطِـلٍ ... ومَاطُو أَشْعار الرَّفْضِ عنها وأبْعـدا

وأحيوا علاماتِ الهُدى بَعْدَ مَا عفت ... فأضحى بهجـر طائر الرُّشد غـردا

وذُو الدِّين أضحى قد أصابتُه نشوةٌ ... تَـرَنَّحَ مِنْهَـا عَطْفه فَتَـأودا[1]

أعـادَ لنا رَبِّى بهَا كُـلَّ بَهْجَـةٍ ... وزَلـزَلَ أهـلَ الشركِ عنها وشرَّدا

وأطلع فيها طالعَ السعد بَعْدَ مـا ... بِها طـالع الإِدْبارِ والنحسِ قد بدا

وطَهَّرَهَا مِنْ كلِّ سـوء وبَـاطِـلٍ ... بعهد إمـامٍ فى العلَى كان أوْحَدا

إمـام الهدى لازال للـدِّين ناصرا ... ولازال بالإسعاد فينا مـؤيَّـدا

وصَـلِّ إلهى كلَّمـا ذر شـارق ... على المصطفى المبعوث بالنصر للهُدا

وأصحابه والآل ما انهـل عارض ... وما سجع القمرى ليلا وغـرَّدا

* * *

(١) عطفه فتأودا : عطفا الرجل جانباه من لدن رأسه الى وركيه وكذا عطف كل شيء جانباه .

ذو ودصفى

أَتانِى كتابٌ مِنْ صَفِى وذِى ودٍّ ... بلفظٍ غَدى أزهى من الجيد بالعقدِ

وأزكى مِنَ المسْكِ الأَريج تضَوعًـا ... وأحْلَى مذاقاً مِن رَحِيقٍ وَمِنْ شَهدِ

كِتَاب صواب نَـشْرُه ونِظَـامُه ... على أنَّهُ فَرْدُ الفصَاحةِ والقَصْـدِ

بَدى مِنْ مُحبٍّ ألمَـعِى مُهـذّب ... أديبٍ أريبٍ للورى بالهُدى يَهْدِ

تَحلى بأثوابِ التُقى فـارتقى إلى ... رَواقٍ مِنَ العلم [1] للشَّريف الذى يُبدِ

ونُصحٍ وإيصـاءِ بـرفقٍ فَحبـذا ... وَصيَّة مُفضى النُّصحِ والصدقِ والوُدِّ

فَبُورِكْتَ من داعٍ مـراعٍ مُوَفَّـقٍ ... فلمْ تألُ جُهدًا فى الدعا غَايه الجهدِ

ولَمَّا فَضَضْتُ الختم أبصرتُ طَيَّـه ... بَدِيعاً أنيقاً بالبلاغَـةِ مُستبـدِ

نضيدًا فـريدًا بل مفيـدًا وإنَّـه ... لأحلى مِنْ الشَّادِى بَروض المُنى يشدِ

وأبْهى مِن الرَّوض الأنيق الَّذى جَدت ... عليه غُواد بالهوامِـع [2] والـرَّعْـد

فلا زلتُ مسرورَ الفـؤاد على البَقا ... معافاً مِن الشكوى ومن كيدِ ذِى حقدِ

وأزكى صَلاةِ اللهِ مـالاحَ كوْكَبٌ ... وما أنهلَ ودقُ فى عَوالٍ وفى وهْـدِ

على المُصْطَفى والآل والصَّحْب مَادعَا ... هَديلا حَمَامَات على الأيك بالغردِ

---

(١) رواق من العلم : الرواق الفسطاط ، يقال ضرب فلان روقه بموضع كذا اذا نزل وضرب خيمته ، والرواق أيضا ستر يمد دون سقف .

(٢) الهوامع : الهومع السائل ، وقد همعت عينه أى دمعت وبابه قطع وخضع .

الإمام عبد الله بن فيصل

أدِمْ بالعوالى الطَّعْنَ فى الضِدَّان جَدا — وبالبيضِ قد للعدى تعتلى مجدا
ألا إنما العزُّ المؤطدُ والعلى — بظلِّ المواضى والطلا للعدى غمدا
فما أوهَن الأعدى سِوى البيضُ والقنى — وصَيَّرهم الأبها آلة جندا
فَلن تُدْرِكَ الفَوْزَ المُوَطدِ بالمُنَى — ولكنْ أدِم غَزْوَ العِدا وأبذل الجُهْدا
واعمل هديتَ اليعملاتِ بداجنٍ — مِنَ الليلِ جَوْبًا للفلى وأحْثُتْ الوخدا
وفى رَبْعها عمدًا نخها ولا تَهَبْ — وَقَدْ نحوهم جهرًا علانية جُرْدَا
لِتُدْرِك عِزًّا باذخاً مُتَثَلِّقَا — ويكبُوا حسيرًا حاسِياً ضِدُّك الأَرْدَا
وليسَ يُنالُ الفخرَ عاشقُ راحةٍ — ومُسْتَوطِىء فُرُش التَّكَاسُلِ مااعتدَ
وليسَ شديدًا لنخوةِ اليومَ رَاضياً — بثوبِ الهُوينا والعِدا تُلبس الحَمدا
ويعتاضُ هَوْناً بالهوادةِ لابساً — مهاودةَ الأبها جَهْرَةً يُسردَا
فَعَجْزُ مُدارَاةِ العِدا بَعْدَ مَابدتْ — مَظَاهرة مِنْهم إذا لم تجدْ يدَا
وإيَّاكَ أن تغتر مِنْهُم بمنطقٍ — لبِهب فإن السُّم قَدْ يَمْزُجُ الشَّهْدَا
فَلَيْسَ يُرجى صَفى وُدٍ لحاسدٍ — وهَلْ يرتَجى صفوًا مِنَ الممتلِى حِقْدا
فى مَا مَضى مِن مَكْرِهم وخِداعهم — دليلٌ وإرشادٌ لمنْ يَتَّبِعَ الرُّشْدا
فبادِرْ فهذى فرصةٌ قَدْ تمكنتْ — وعَيْنُ العِدا يقظا فلا تعتزم رَقْدا
وَمَنْ لم تخفْ مِنْهُ العِدا فى بلادِها — أخافَتْه فى أوطانِه وختضت غِمْدَا
وَمنْ لمْ يُشَارِكَهُم عَلى كلِّ مَاهوَى — فإن لهم فيا حَوى ذَلك القَصْدَا

وَمَنْ طَلب العُليا تَفَضَّلَ وانتضى … لكلِّ العِدا عزماً وعضباً له قَـدًّا

وَجَانبِ لذاتِ النُّفُوسِ وَلَمْ تكُـنْ … لهُ همـةٌ دونَ العُلى فارتقَى مَجْدَا

وَمَنْ رَامَ عزًّا للرَّعَـايـا وراحـةً … أخافَ الأعادِى فانثنى فيهم رَشُدا

فإن رُمْت أن تحيا عزيزًا مـؤيَّـداً … وكُلُّ الرَّعَايا بالفَلى رَتْعَى ورغدا

فَجَرِدْ بِحَدِ سَيفِ عَزْمِكَ صَـاعِدًا … لنيل العُلَى قصدًا ورُم هَامَهَا عمدا

وأنَّ لهـا أساس على ذاك يَنبَـنِى … لِمَنْ رَامَ تشْيِيدًا لمـا انحلَّ وانهدًّا

مُلازَمـة التَّقْوَى عَلَى كلِّ حَـالةٍ … فإن بها تَقْوى على كل مَنْ صَـدًّا

وَمِنْ طَاعةِ مَوْلانا فكنْ غَيرَ غَافِـلٍ … مُديماً عليها جَاهدًا تَكْتَسِبْ حَمْدا

وأحسِنْ فبالإحسانُ تُنْصَـرُ دائِمـاً … وكمْ ملكَ الإحسانُ مَنْ لمْ يكُنْ عَبْدا

فَلا زلتَ بالإسْعَادِ والنَّصرِ والهَنـا … وبالعِزِّ ملحوظاً وللحاسدِ الكَمْـدَا

سليماً من الأسوى معافاً مِنَ الرَّضى … خلياً مِنْ الشكوى وعينُ العِدا رَمْدَى

وَصَلِّ وَسَلِّمْ يا إلهى مُبَـارَكـاً … على السيِّدِ الهادى الذى قَدْ سَما مَجْدا

وأصْحَابِه والآل مـا قَـالَ قـائلٌ … أدِمْ بالعوالى الطَّعْنَ فى الضدان جـدًا

* * *

(١) عضبا له قدا : عضب ناقة عضباء مشقوقة الأذن وهو ايضا لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقة الأذن .

الملك عبد العزيز يفتح الاحساء

بِهَجرٍ أضاء الفجرُ واستعْلَنَ الرُّشْدُ ⁂ وناء علَى طَامِهَا الطَّالِعُ السَّعْـــدُ

وَقد كانَ أَهلُوهَـــا بأسوءِ حَـــالةٍ ⁂ وَقَدْ فَتحتْ للكُفْر أعينُه الرُّمْـــدُ

وكَانَتْ قُضَاةُ السُّوءِ تَصْرخُ جهرةً ⁂ بتمجيدِ عُبَّادِ القُبورِ وهُمْ ضِـــدُ

وتَمْجيـــدِ ضُبَّـــاطٍ لَهُم وعَسَاكِرٍ ⁂ فبعدًا لهم بعدًا وسحقًا لمـــن وَدُ

وَقَدْ صَارَحُونَا بالعـــداوةِ والأَذى ⁂ فهمْ للهدى ضِدٌ وللأَشْقِيا جُنْـــدُ

وَقَدْ أَظهَر الأَرفاضَ فيها شِعَـــارهُم ⁂ ومدُّوا يـــدًا نحوَ العُلا وبها امتـــدُ

وفيها الخنَا[1] والخمرُ والزمرُ[2] ظاهرٌ ⁂ وما ليسَ محصورًا وليْسَ له عـــدُ

وقدْ كانَ فيها للضـــلالةِ والـــرَّدى ⁂ مقرٌ وفيها للهوى صـــادحٌ يشْـــدُ

وقد كانَ فيهـــا للمـــلاهي ملاعبٌ ⁂ وحادٍ على أعقـــاب أربابها يحْـــدُ

وأحكامُ أهلِ الكفرِ تجرى بسفحِها ⁂ وقانونُهم يعـــلو بها ظاهرًا يبـــدُ

فَنَأْ بِهـــا سَعْدُ السعودِ فأَسْفَـــرتْ ⁂ بآلِ سُعودٍ هجر وافْتَخَرتْ نَجـــدُ

وأقلَعَ عَنْ هجر دَياجـــيرُ ما سجَى ⁂ مِنْ الكفرُ والأَرفاضُ حل بها النكدُ

وأصبحَ منْ فيها محبٌ ونـــاصـــحُ ⁂ ينادى ألا أهلا بكم أيها الجنـــدُ

فقدْ طالَ ماكنا بأَيدِى عُـــداتِنـــا ⁂ أذلّا والأَعـــداءُ يسمُو لهم جَـــدُ

---

(١) الخنا : الخنا الفحش وأخنى عليه فى منطقه اى افحش واخنى عليه الدهر اتى عليه واهلكه .

(٢) الزمر : الزمرة الجماعة والزمر الجماعات والمزمار واحد المزامير وقد زمر الرجل من باب ضرب ونصر فهو زمار ولا يقال زامر ويقال للمرأة زامرة .

وهُم قَدْ أخـافُونا بهـا وتغَلَّبُـوا ... يَسومُونَنَا خسفًا ويعلُوا بها الضدُ

فَقُـوضَ عنـا الغيُ والبغيُ والأسى ... وأهلُ الرَّدى والفحشُ فاستعلَن الرشدُ

وزَالَ قتامُ الكفرِ عَنَّا وأشـرَقَتْ ... شموسُ الهدى والحقُّ فى الخلق ممتدُ

وأضحتْ بهجر شرعةُ الحقِّ تجْتلِى ... وقانونُ أهلِ الكفرِ حَلَّ به النكدُ

وقدْ أشرقتْ فيها شموسُ ذوى الهدى ... وحالتْ بحمد اللهِ أحـوالُها الكمدُ

فيا مَنْ بها من عُصبةِ الدِّين والهدىٰ ... ليهنكم الإقبـالُ والعـزُّ والمجـدُ

فشكرًا بنى الإسلامِ قَدْ رجعتْ لكم ... بناكرة من بعدِ أن يـئسَ اللُّـدُّ

وقَدْ ظنَّ قومٌ أنها دولـة مُضتْ ... وليسَ لما قدْ فَاتَ عـودٌ ولا رد

فقدْ عادَ ماقدْ فاتَ غضًا كما بَـدا ... فللّهِ مَـوْلانا على ذَلِكَ الحمـدُ

وذلكَ من فضـلِ الإلٰـه ومَـدِّه ... فمن جودِه الحسنى ومن فضلِه المدُّ

وقدْ كانَ ما أجراه فضلا ونعمـةً ... ولله مِنْ قبلِ الأمورِ ومنْ بعـدُ

بمهـدِ هِـزَبْرِ ألـمعى مهـذَّبِ ... يقود أسودًا فى الحروبِ بها حرد(١)

وغيظ على أعـداء دينِ محمَّـدِ ... وأحزابِهمْ ممنْ عنْ الدِّينِ قَـدْ ندُّ

أتاهم بها إذ غـابَ نجمٌ مشعشـعٌ ... وقائده الإقبـال والعـزُّ والسَّعدُ

لسبعٍ من الساعاتِ فى غسقِ الدُّجى ... وقدْ هَجَعَ الأحراسُ والتركُ والجندُ

فما راعهُم إلا وأسـادُ جنـدِه ... قَدْ اقتحموا فيها وما مسهم نُكْـدُ

وصاحُوا بها من كلِّ قطرٍ وجـانبٍ ... شِعارَهُم التهليلُ والذكرُ والحمـدُ

وقدْ ملكُوا أبوابَهَـا وبـروجَهَا ... ومِنْ كلُّ نهجٍ نحو أعداتِها تغْـدُ

---

(١) بها حرد : حرد القصد وبابه ضرب وقوله تعالى : وغدوا على حرد قادرين أى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب .

يقـــودُهمو ليثُ همـــام سُميدعٌ ... أبِيّ وفِيٌّ فاتكٌ إن عَـــتى الضَّـــدُّ
يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ نـــاقعٌ ... إذا استعرتْ نارٌ لها فى الوغى وَقْــدُ
ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ معضلٌ ... وقدْ هَابه الأبطالُ رعبًا وقدْ نــدُّ
هُو الملكُ السَّامى إلى منتَهى العُــلاَ ... وقد أمّه فى نَيْلها الطـالعُ السَّعدُ
إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الــذِى به ... تضعضعتُ الأملاكُ واستعلن الرشدُ
لقدْ فاقَ أبنــاء الزمانِ وفـــاتَهم ... بعفوٍ وإقـــدامٍ وســاعِدُه الجــدُّ
فياأيُّها الغادِى على ظهر جَعْـــلَدٍ ... عرنـــدسةٌ مامَسها دَهْرها جَهْــدُ
تجوبُ فيافى البيدِ وخدًا ومسئدًا ... وما نقبتْ أخفافُها عندما تخــدُ
تحمَّلْ هَداك اللهُ مـــنى تحيَّـــةً ... هــديةَ مُشْتاقٍ أمضَّ به الوجــدُ
وأورى به من لاعِج الشوقِ جذوةً ... ولكنه قــدْ عاقــه النأْىُ والبعدُ
وخـــامَره من نشأةِ البشر نشـــوةٌ ... وفى قلْبـــه سكرٌ من البشرِ ممتــدُّ
إلى الملكِ الشهمِ الهُمامِ أخى الندى ... مذيق العدا كأسَ الردى عندما يعدُ
ومن أصله المجد المؤثـــلُ والعـــلاَ ... ومنْ جودِه الجُدوى لمنْ مَسه الجهدُ
فـــابْلغْـــه تسليمًا كـــأن أريجَه ... شَذى المسكِ لما ضاعَ نشرَهُ النَّدُ
ونادِ بأعلى الصوتِ عِنْدَ لقـــائِه ... بمجلسِه الأسنى الَّذِى حَفَّه السعدُ
ليهنكَ يا شمسَ البلادِ وبَـــدرَهـــا ... بلوغَ المـــنى تسامَى بكَ المجـــدُ
ونالَ بكَ الإسلامُ فخـــرًا ورفعـــةً ... وعزتْ بكَ الأحسا واستعلنَ الرشدُ
وذلتْ بكَ الأعـــداءُ من كلِّ فاجرٍ ... وكلِّ كفـــورٍ دينَه الكفرُ والجحدُ
فصارَ الأعادِى والبوادِى ومـــن بهم ... نفـــاقٌ أذلآء لـــو أنهم كمـــدُ
فيالكَ منْ فتحٍ وعـــزٍّ مُؤثـــلٍ ... أطيد ومجدٍ قدْ تسامتْ به نجـــدُ

فروحْ بالأفـــراحِ أرواحَ عصبةٍ ورنح أعطـــافًا وأَوَّدهـــا المجـــدُ
وأكمدْ أكبادًا وأورى بجـــذرِها سَواعرهم قدْ أمضَّ بِهـــا الوقـــدُ
فللّه رب الحمـــدُ والشكـــرُ والثّنا فمن جودِه الحُسنى ومن فضلِه المُدُ
فلا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَهـــا لكَ النقضُ والإبرامُ والحِل والعقدُ
ولازلت مسرورَ الفـــؤادِ بتجحَّـــا يُساعدك الإسعافُ والعزُّ والسعـــدُ
وأعداك فى كمـــد وكبتٍ وذلـــةٍ وفى قـــلةٍ يَعْرُرهم الحـــدُّ والجهدُ
فيا منَ سَما مجدًا وجـــودًا وَسَـــوددًا وأم إلَى هاماتِها إذ هِى القصْـــدُ
مَلكتَ فأَسجح وابذل العفوَ والندى لتنجَو فى يـــوم اللّقـــا حين مانغد
إلى اللهِ فى حَشرٍ ونشرٍ ومـــوْقـــفٍ حفـــأتًا عـــراتًا مالنا منهُما بـــدُ
وعـــاملْ عبادَ اللهِ باللطفِ وارعهمْ بعدلٍ وإحسانٍ ليصفُو لكَ الـــودُّ
ومنْ كانَ ذا ودٍّ وقدْ كانَ مُحْسنًـــا فعـــامله بالحُسنى لينمُو لك الحمدُ
وَمنْ كان قُدْمًا قد أساء فأسقِـــه زُعافًا لكى يـــدْرى وينْزَجر اللّدُّ
وينحسمَ الـــداءُ العضـــالُ وينتهى ذووُا الغى إن رامُوا فسادًا وارتـــدُ
وخذْ منْ تُقى الرَّحمـــن درعًا وجنةٍ تقيك إذا ماشِدة للورى تُبْـــد
وباللهِ فاعْتَصِم وكـــنْ متـــوكلا عليه يقيك اللهُ أشرارَ مَنْ صـــدُّ
وندُوا على الإسلامِ والدِّين والهـــدى وأشرارَ من كانُوا بغـــاةُ وقدْ نَـــدُ
ولاتستشرْ إلّا صدِّيقًـــا مجـــربًا سريرتُه التقْـــوَى وغايتُـــه الـــودُّ
ولا تُصـــغِ للئام سمعَـــكَ إنّمـــا بزورٍ أتى المأفونُ[1] والكاشح الوغدُ
وأحسنْ فبالإحسانِ تستعبد الورىٰ وتملكهُم والحـــر بملكُه الرِّفـــدُ[2]

---

(١) المأفون : المخبول .
(٢) الرفد : الرفد العطاء والصلة ورفده أعطاه ورفده اعانه وبابهـــا ضرب .

ولا يَملكُ الأَعـرابُ ذَاك لأَنهـم كما قيلَ أَصْنَام لها الكسر والهـدُّ

فَخِفْهم وجَانبهـم ولا تـأْمننَّهُـم وألف بنى الأَحرارِ إذْ هم لك الجند

وَلا شكَّ أَن البذل والجودَ والندَى بها يُملكُ العاصِى ويستألفُ الضدُّ

ولكنَّـه فى حـالةِ دونِ حـالـةِ وذلك لا يُخفى علَى منْ له فَقْـدُ

وأَنت بهذا كـله ذُو فطـانَـة وأَدرى به مِنَّا ولكنها القصـدُ

بهذا هُو التنبيـهُ والنصحُ والوفى بحقك بلْ هذا علينـا به العَهْدُ

أَدامَ لنـا ربى بك العزّ والهـنَى وأَولاك مجـدًا دائمًا ما له حـدُّ

وعـزًّا وتمكينًا وفخـرًا ورفعـةً يقصّرُ عن إدراكهِ الحصرُ والعـدُّ

ودُونك مِنْ أَبكارِ فكرِى قلائِـدًا يجلُ سناهَا أَنْ يماثلَهـا عقـدُ

إليك طـوتْ بيدا السباسبِ والفَلا تؤملكَ مِنْ نجد وأَنتَ لها القصـدُ

لتنشرَ منْ أَعلامِ مجـدِك ما سمتْ بأَنواره الأَحساء وافتخرتْ نجـدُ

وأَزكى صـلاةِ الله ما انهـل وابـلُ وما هبتْ النكبا وما قهقه الرّعـدُ

وما طلعتْ شمسُ ومـا جنَّ غـاسقُ وما لاحَ فى الآفاقِ من كوكبٍ يَبْدُ

وما حَج بيتَ اللهِ منْ كلِّ راكـبٍ على ضامرٍ تهوِى إلَى بيتـه تخـدُ

* * *

الشيخ حمد بن عتيق يلقى ربه

على الحبرِ بَحرِ العِلم بـدرِ المنـابرِ ... وشمسِ الهدى فليبكِ أهلُ البصائرِ

وأبَّةِ عـين لاتشحُ بمـائهَـا ... عليه كشح المعْصِـراتِ المواطـرِ

فلا نعمتْ يومًـا ولا قلبُ قـالِىّ ... خلِّ مِنَ الأشجانِ لَيْس بغـائـرِ

فَـواهفًـا من فـادحٍ جلَّ خطبُه ... وثلم مِنَ الإسلامِ أحد الفـواقر[1]

ورزءٍ فظيـع بلْ مُريع ولائـع ... بشمسِ هدًى أضحى نزيلَ المقابرِ

يعزُّ علينا أن نرى اليومَ مِثْـلَه ... لحلّ عويصِ المشكلاتِ البـوادرِ

وللشبهاتِ المعْضِـلاتِ وردّهـا ... إذا ما تبدتْ مِنْ كفورٍ مقـامرِ

فللَّه من حبر تصعَّـدَ العُـلَى ... فحلَّ على هامِ النجومِ الزواهـرِ

ولله مِنْ حـبر إمـامِ وَبَلتـعِ ... يعـومُ بتيـارٍ من العلمِ زاخـر

ويقفُـو لآثـار النـبي وصحبه ... يجـددُ مَنْ مِنهـاجَهُم كُلَّ داثر

ويحيي علاماتِ من العِلم قدْ عفَتْ ... ويعمـرُ من بنيـانه كل دامـر

إمـامٌ تـزيا بالعبـادةِ فاستمـا ... بها وارتقى مجـدًا سَمى المظـاهـر

لقد كانَ أمًّا فى السماحـةِ والنـدَى ... فليْس لـهُ فى عصـره مِنْ مناظـر

وفى الحلمِ قَدْ أضحى لعمركِ آيةً ... وفى العلمِ ذو حظٍ أطيدٍ ووافـر

تـقى نَـقى ألمـعىٌ مهـذّبٌ ... أريبٌ رسيبَ الجأشِ ليس بطـائر

وبـدرٌ منيرٌ يستضاء بضـوئـهِ ... إذا ما أجنت حـالكاتُ الفواقـر

لئن كانَ قَدْ أضحى له القبرُ منزلاً ... وأقْوَتَ[2] رباع مِنْ حمـاة أساور

---

(١) الفواقر : الفاقرة الداهية يقال فقرته الفاقرة اى كسرت عليه .

(٢) اقوت : اى خلت .

لقــدْ كسفتْ للدِّين شمسُ منـيرةٌ ... يغطِّي سنَاهــا كُلَّ بَاغٍ وكافـــرِ

فواحُــزْنا إن كـــانَ إلا بقيَّـــةٌ ... تُخلفُ منْ بعدِ الهـــداةِ الأكابرِ

فسارَ علَى منهاجهم واقتفـــائِهم ... على المنهجِ الأسنى عــلى المفاخــرِ

وارتَجَ أفــواهُ العدَا فهى خرَّسٌ ... وأشرجُ من مفتــوقها كُلَّ كاشرِ

فَلاذَ بإضــلالٍ وابتداعٍ بــرائمٍ ... سبيلا إلَى تشكيكِهِـــه كلَّ قاصــر

لقدْ عاشَ فى الدُّنيا علَى الأمربالتقى ... ونَهى الورَى عَنْ مُوبقــاتِ المناكرِ

يُجَاهِــدُ فى ذاتِ الإلٰه ولمْ يكُــن ... لتأخُــذه فى اللهِ لــوْمــةَ ساخــرِ

فلا مــذهبٌ عن منهجِ الحقِّ صَدَّه ... ولا ذهبًا يبغى كفعــلِ الأخاسرِ

ولكنما مطــلوبُه الحــقَّ والهــدىٰ ... على نهجِ مَــاقدْ سنه خيــرُ آمــرِ

فأضحى رهينًــا فى المقــابر آويًا ... وصــارَ إلى ربٍّ كــريمٍ وغافــر

لقدْ صابنَا صابٌ من الحزن مفجعٌ ... لَدن طرق الناعى بفخــر المحاظرِ

وأرَّقَ جفنُ العين خَطبٌ عصبصبٌ ... يضعضعُ من ركن الهدى كل عامرِ

فجالتْ لنا الأشجانُ من كلِّ جانبٍ ... وأظلمَ منْ نجدٍ سَطيعُ الدَّساكــر

وأصبحَ مُنْهدٌّ القــواعدِ مُــوحشًا ... وقدْ كانَ معمورًا سميّ المفــاخــرِ

فصبرًا بنى الإسلامِ صبرًا فإنَّمَــا ... يعدُ جــزيلُ الأجر حقًا لصابـــرِ

وللعلمِ فَلْيبكى ذُوو العلمِ والنُّهى ... فقـــدْ غُيبتْ أعــلامُه فى المقــابرِ

ولم يبْق إلا رسمُــه فهــوَ دَارسٌ ... خَفى على السُّلاكِ من كلِّ سائــرِ

لعمرى لقدْ قَوَى من الأرضِ وانقضى ... فَصبُوا مِنَ الأجفان دَمعَ المحاجــرِ

ويا أيُّهــا الإخوانُ لا تسأمُوا البُكا ... علَى علمِ الأعــلامِ بــدر المنــابرِ

فمَـــا حَمَـــدٌ بالعــلمِ إلا متوَّجٌ ... حميدًا لمساعى مشْمَعِــلَ المــآثرِ

عليمُ بفقهِ الأَقــدمــين مــحقق	وقَدْ كانَ ذَا علمٍ بفقهِ الأَواخرِ
وقدْ حازَ فى علمِ الحديثِ مَحــلّةً	تَسامَى بهــا فوقَ النجومِ الزواهــرِ
وبالسلفِ المــاضين كانَ اقتفــاؤُه	مِنَ القولِ بالفتوى وقطعِ التشاجرِ
وفى كلِّ فن فهــو للسبق حــائــزٌ	فضــائلهُ أعيت عَلى كلِّ حــاصرِ
وحسبك أن قدْ صارَ مشهُورُ فضلِه	سميًا شهيرًا بينَ بــادٍ وحــاضرِ
تغمــدَه المــولى الكريمُ بفضــلِه	ورحمتِــه واللهُ أقــدرُ قــادرِ
وأسكنَه بحبــوحةِ الفوزِ والرِّضى	معَ الصالحينَ الطيبينَ الأَطــاهــرِ
ولا زالَ هطــالُ من العفوِ والرِّضى	مدَى الدَّهرِ فى أَصَالِها والبواكــرِ
على قــبرهِ يَهمى فذُو العرشِ مَجْدُهُ	أبــرُوا علَى أن يحــاط لحَاصرِ
وَصَــلِّ إلهى كُلَّمَــا ذَرَّ شــارقٌ	وَمَــا انهلتْ الجونُ الغوادى بماطرِ
وَمَــا هتفتْ ورْقَــاء فى كلِّ أيكةٍ	وَمَــا أُمَّ بيتَ اللهِ منْ كلِّ ضامــرِ
على المصطفى الهــادِى الأَمينِ محمَّد	وأصحــابِه والآلِ أهــل المفاخــرِ

* * *

تحيـــة وتـلـبـيــــة

مَا بَالُ عينيكِ مثلَ الهاطلِ السَّارِى ... أَقذًا بها الشوقُ مِنْ حوراء معطـار

أحوى أغنُّ غضيضِ الطرفِ مع هيف ... فى سلوةٍ بينَ جنَّـــات وأنهــــار

يَبدُو لعينيك منهـــا منظرٌ أنـــقٌ ... كالبــدرِ لمـا تجلّى ليــلَ أبــدارِ

ومـــائسًا مائحًا كالغُصـنِ معتدلاً ... فى دعصٍ رَمْلٍ مِنَ الكثبانِ مُنهارِ

والمسكُ ينضجُ منْ فيها إذا نطقتْ ... أو عنـبرٌ فائح منْ بيتِ عَطَّـارِ

والثعــرُ يفـــترُ عن درٍ منضَّدةٍ ... كأنّهــن أقــاحُ غِـبُ أمطــارِ

وعنْ رحيقٍ عتيقٍ فى تَــرشُّفِــــه ... برءُ السقامِ وأطْفَـــا لاهبَ النــارِ

والجيدُ جيدُ خذولٍ مغزلٍ تركتْ ... وغادرَتُـــه لـــدَى يَهْمَاً مقفــارِ

والليلُ يبدُو إذا مَــاجنَّ معتكــرٌ ... مِنْ فاحمٍ حــالكٍ فى اللونِ كالقارِ

لا بلْ دهَانِى وأشجـانِى وأرَّقـنِى ... دهياءَ عمتْ وطمتْ منـــذ أعصارِ

فأصبحَ الناسُ فى هرجٍ وفى مـرجٍ ... واستحكمَ الشرُّ منْ بدوٍ وحُضَّـــارِ

وَسارَ بالقيلِ أوبـــاشٌ وما علمُـوا ... أن قدْ يحورُوا بكلِّ الخزى والعارِ

فانساحَ دمعُ المـــآقى مِنْ محاجرِهَـا ... وأرقَّ الجفنَ ذِكرى ذلكَ الجـــارِ

وقلتُ لمــا استوَى ذُو نيةٍ قَــذفٍ ... فى كورِ مائرةِ الأعضاء مفــوارِ

ياأيُّهـــا الرَّاكبُ المُزجِى مَطِيَّتُــه ... مَاضٍ يجوبُ الفيافى غيرَ محيــارِ

مهـــذبٌ لـــوذعىٌ سلفـــعٌ حـــذرٌ ... هـــادٍ بهوجلٍ لايجـرى بها السارِ

يُنضِى الهمـــومَ إذا ماحمَ حاينهَـا ... بعيسجُـورٍ أمـون ذاتِ خطــارِ

عَـــرندَسٍ عندلٍ وجنـــاعيهـــلة ... سملةِ عيطمـــوسٍ عَبْـــرَ أسفار

أبْـــلغْ تحيتِنَـــا إسحٰـقَ محتفيًا مالاحَ من كوكب فى الجوِّ سيَّار
أو حنَّ رعــدٌ وما ماضتْ بوارقــهُ وأنهلَّ صــوبَ الغمامِ الغيهمُ السَّار
وما سرَى نـأسمُ النكبا ومـا انبعثتْ تبكي هــديلا حمــامـاتُ بأسدار
تسليم مَنْ بالنوى عيناه قدْ أرقتْ وتستهلُّ بـدمعٍ هــامعٍ جــارِ
نبئتُ أنك عنْ ما قلتُ تــيرة مستفحصًا وحــريصًا غير عــذار
فاعلمْ بأن عليًــا قــدْ رأى سفهًــا مقــالةَ البهتِ قدْ تَقْضى بأوطار
فقدْ رمانَا بأمــر ما نظــن بــه كيمَا يسرُّ العدو الشامتُ الـزار
والنَّاس قدْ جَدُّ فى البهتان جدهمُو واستمرأوا ظلمَنا منْ غير إمــرار
حــتّى كأنَّ له يَــومًا بألسنهــم حــلاوةٌ ومــذاقًا شهــدَ مشتــار
يَرْمُــون بالبهتِ لايخشُون حوبَته كأنمــا أمنــوا مِنْ سطوةِ البــار
هيهاتَ هيهاتَ كمْ كادَ العداتُ لنا كيدًا أرادُوا به التشنيعَ كالجــار
فالحمــدُ لله حمــدًا لانحصــارَله فكمْ كفــانَا أمانِى كُلِّ فجَّــار
مــا ضرنَا بُهتُ وشــاء بمختــلقٍ إلا كما ضرَّ هذَا الهيــدبُ الضارِ
وَخَــيرُ ما يختمُ المرءُ النظامَ بهِ ويــرتجيــه لهُ ذخــرًا عن النَّارِ
ذكرَ الصلاةِ وتسليم الآلــه عــلى مُحَمَّــدٍ خَيرِ خَلْقِ الخَالقِ البَــارِ
والصَّحبِ والآلِ ثم التــابعين لَهُم مَــامَــاضَ من بارقٍ فى هَيْدَبٍ سَارِ
فُتــوحُ التهانى والبشــائرُ بالنَّصرِ تلألأ منهــا سَاطعُ العزِّ والبشــرِ
وأقبل إقبــالَ السعــادةِ والهنَــا على العارضِ النجدِى مبتَسمَ الثغرِ
وأشرقَ فى الآفــاقِ طــالعُ سعدِهَــا بآل سعودِ حِينَ صارُوا أولى الأمرِ
فضاء ضياء السَّعدِ شرقًا ومغــربًــا وشامًا إلى صنعَا إلَى جــانبِ البحرِ

تأرجَ مِنْ أرض الرياضِ أريجُـــه	فضاعَ بها مِنْ طيبه عَابق النَّشـــر
بتمهيــدِ أمجادِ سُـــلالةِ فيْصَـلٍ	غطــارفةٍ غــرٌ هداةٍ ذَوى فخـرِ
ميـــامينَ بسامِينَ فى السلمِ والوغَا	ليوثٌ على الأعدا وأشجعُ من نمـــر
فمنْ مُبلغ عبـدَ الحميـدِ رسالـةً	بتحقيق أخبار الفُتوحاتِ والنَّصر
فدُونك نظمًا كالجمـانِ نظمتُـه	بذكر فتوحاتِ على الأوجه الزهرِ
أهنى به شمسَ البلادِ وبدرَهـــا	مذيق العِدا كأس الرَّدى سامى الذكرِ
فقلتُ ولمْ أستوعبْ المجـدَ والثَّنَا	عليهمْ ولكنى سأذكُــرُ مايجرِى
تَهللَ وجـهُ النصرِ مبتسمَ الثغـر	وأقبل إقبـالِ السعـادةِ والنصرِ
وأصبح صبحُ الحقِّ فى أفـق النهى	فأشرقَ فى نجدٍ وأعلـن بالبشرِ
وناء ضيـاء العـزِّ والفوزِ والهنَـا	فحقٌ علينَا واجبُ الحمدِ والشكرِ
بطلعةِ ميمونِ النقيبة ذى النُّـهى	وذى المجدِ مَنْ يسمُو إلى منتهى الفخرِ
هُو الملك الشهمُ الهمام أخوى الندَى	حليف العُلى عبد العزيزبن ذِى القدرِ
هُمامٌ تسامَى للمعـالى فَنَـالَهَـا	بجدٍ وإقـدامٍ وكفٍ له يفـرى
فتى أريحىٌ عبقـرىٌ مهـذبٌ	عليه سمات الملكِ كالأنجمِ الزهر
فتى دمث الأخـلاق سهلُ جنابه	إذا جئتَه يومًا تَلقـاكَ بالبشــر
وإن سيمَ خسفًا كان صعبًا مـرامُه	فلا يشتفى بالمكر منه أخو المكـر
فتى ألمعى كالشهـاب فضـوءه	يسيرُ به السارى كمنبلج الفجـر
إلى ذرواتِ المجـدِ والعـزِّ والهنـا	لتحصيلِ مأمولِ من المالِ ذى الوفر
وَجمرُ لظى ذاكَ الشهـاب فللعدا	فيوبقهمْ مـا بينَ قسر إلى كسر

كليثِ أبي شبْلين فِي حومة الوَغَى هزبر إذَا لاقَى العداة ذوى الغدرِ

إذا ما تراه الرِّجالُ تحفظُّوا فلمْ ينطقوا من هيبةٍ منه بالهجرِ

له فتكاتٌ فى الأعادِى شهيرة يطيرُ لها قلبُ المعادِى من الذعرِ

رفيعُ منار القدر والجودِ والندَى بعيدُ مجالِ الصوتِ والصيتِ والذكرِ

وطائرُ يُمنٍ أينما أمّ وانتوَى أتتْه التهانى بالسعودِ وبالبشرِ

يجرُّ إلى الأعداءِ جيشًا عرمْرَمًا لهامًا فيرميهم بقاصمةِ الظهرِ

وقدْ جاءنا منه البشيرُ بأنَّه أغار على قومٍ طغاةٍ ذوى ختْرِ

قبائلُ من قحطان شَرُّ عشائرٍ وأخبث منْ رَام الغوائلَ بالغدرِ

وفيهمْ أناسٌ معتدُون خلائقٌ كثيرون منهمْ معتدُون ذوو مكرِ

يُعادُون أهل الدِّين منْ حَنقٍ بهم لأنهمُو كانوا طغاةً ذوى شرِ

وحجَّاجَ بيتِ اللهِ قِدْمًا تجاسروا على أخذهِم بغيًا وظلمًا بلا عذرِ

وسَلْب نساء المسلمين وصدِّهم لهنَّ عن البيتِ الحرامِ مِنَ الفجرِ

فسلطهُ ربى عليهمْ عقوبةً وفاجئهم قسرًا بقاصمةِ الظهرِ

وبددَّ سملا منهمُو فتبددُوا وغادرَهم بعد الغِنا ذوى فقرِ

ومزَّقهمْ أيدى سبا فتفرقُوا وحاز من الأموالِ ماجلَّ عن حصرِ

وفى القومِ عتبان وفيهمْ دواسر دهاهمْ وأرداهم بديمومةٍ قفرِ

بجيشٍ لهام لا يرامُ وفيلقٍ وجرَّدَ سلاهيبَ مُطهمةَ شُقرِ

وفتيانَ صدقٍ فى الحروبِ أعزَّةً غطارفةَ شوسٍ أساورة غسرِ

مداعيسَ فى الهيجا مساعيرَ فى الوغى ضياغمة عند اللِّقاء وفى الذَّعرِ

حنيفيةً فى دينها حنفيةً وكانُوا أولى بأسٍ كما خطَّ فى الذكرِ

يقودهمُو نحو المعــالى سَميــدعٌ ... وللمجدِ والعزِّ المــؤثــلِ والفخر

ليهنك يا شمسَ البلادِ وبــدرَهــا ... بلوغَ المُنى والفوزَ بالعزِّ والنَّصرِ

فهذا هُو الفتحُ الذى قَدْ تضاءلتْ ... لوقعتِه شموسُ الرِّجالِ ذوى القــدرِ

وهذا هُو الفتحُ الَّذى جَلَّ قــدرهُ ... به ذلَتْ الأَعداءُ من كلِّ ذى وحرِ

وقدْ طأطأتْ صيدُ الملوكِ جباههــا ... لهيــبه بلْ سامَهــا الخسفُ بالقسرِ

فمنْ أهلِ نجدٍ مَنْ تطاولَ رفعــةً ... وفازَ به واعتز وارتــاحَ بالبشرِ

ومِن أهلِ نجدٍ من تزلزلَ خيفــةً ... وخالطــه رعبٌ وفَــرٌّ من الذعــرِ

فللَّه ربِّ الحمــدُ والشكرُ دائمًــا ... يجلُّ عن الإحصاءِ والعدِ والحصرِ

ولله ربِّ الحمدُ والشكــرُ والثَّنَــا ... على قمعِ أعداءِ طغاةٍ ذوى غــدرِ

فيا ملِــكًا فاتَ المــلوكَ وفاقهَــا ... بنيلٍ وإقدامٍ وكفٍ له يفــرى

عليكَ بتقــوَى اللهِ لا تتركَنَّهَــا ... فإن بهــا تقْوَى على كلِّ ذى مكرِ

وعامِلْهُ بالإخلاصِ والصِّدقِ والوفا ... فمَا خابَ عبدٌ عامل اللهَ بالــبرِّ

وأعدد لمنْ عاداكَ أعظــمَ جنــةٍ ... منَ الحزمِ كىْ تأتى الأمورَ على خيرِ

وأعمل هديت اليعملاتِ إلى العِدا ... لينزجرُوا عن مهيعِ الفحشِ والنكير

وجرّ عليهم جحفلا بعــدَ جحفــلٍ ... يروحُ بأسبابِ المنــايَا وبالقسرِ

وجَــردْ بجدٍ سيفِ عزمِك صاعدًا ... إلى المرقبِ الأعلى منَ المجدِ والفخرِ

واعدِدْ لأعداءِ الشريعةِ فيلقًــا ... وجَاهدْهمُو فى اللهِ فى العسرِ واليسرِ

فما العزُّ إلا فى مجاهدةِ العــدِا ... ذوى الفحشِ والإشراكِ باللهِ والكفرِ

فما فئةٌ فى الأرضِ أخبثَ مذهبًــا ... من الدولةِ الكفارِ من كلِّ ذى نكرِ

ومنْ كانَ معتزًا ومستنصــرًا بهم ... فجاهدْهمُو تحظى حنانيك بالبشر

وأنقذْ ذوى الإسلامِ منهُم فإنَّمـا ولايتهمْ شرٌ تجـرُ إلى شـرٌ

وشاورْ إذا مـا حَلَّ أو جلَّ حـادثٌ ولا تعجلَنَّ فى الأمرِمنْ غيرِ مافِكرِ

ولا تستشرْ إلا صـديقًـا مجرَّبًا صدوقًا وفى كلِّ الحوادثِ ذَا خُبرِ

وكنْ حـذرًا فى كلِّ أمرٍ وحـادثٍ فمَا نِيل بالمكرُوه مَنْ كانَ ذَا حذرِ

وكنْ سلسًا سهلا رفيقًـا ومكـرِمًا لأهلِ التُّقى والخيرِفى سائرِ الدهرِ

وكنْ شَرِسًا صعبًا وشريا على العِدا وأهل الرَّدَى والفحشِ والغدرِ والخنزِ

فى اللَّين ضعفٌ والشراسةُ هيبـةٌ ومنْ لم يُهَبْ يُحْمَلْ على مركبٍ وعرِ

وكنْ جاعلا للأمرِ والنُّهى عصبةً يقيمُون أمر اللهِ فى العسرِ واليسرِ

لكى يغسلُوا آثـار قومٍ تشعبتْ مـذاهبهُم فى الفحشِ والشرِّ والهجرِ

فلا زلتَ منصورًا على كلِّ معتـدٍ يلاحظك الإقبالُ فى السرِّ والجهرِ

ولا زلتَ وطَّاءً عـلى هـامةِ العِدا وضدُّك فى خسفٍ دوامٍ وفى قسرِ

ولا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَهـا يساعدُك الإسعافُ فى النهى والأمرِ

لك النقضُ والإبرامُ والعزُّ والهنَـا وأعداك فى حفضٍ وشرٍ وفى ذُعـرِ

ودُمْ سالمًا ما عشتَ بالسعدِ لابسًـا من المجدِ ثوبًا فاخرًا رافلَ السترِ

ودونك من أبكارِ فكرى قلائـدًا نظمتُ بها عقـدًا نفيسًا من الدّرِ

أَجلُّ وأبهَى منْ جُمانٍ وجوهـرٍ ودرٍ وياقـوتٍ يُناط على نحـرِ

على كاعبٍ حَسْنَاء بدريَّـةِ السَّنَـا مهفهفـةِ الأحشاءِ طيبةِ النشرِ

وفى وقعةِ الخرجِ الَّتى شاعَ ذكرُها مِنَ العزِّ والمجدِ الأثيلِ منَ الفخرِ

أُمورٌ جرتْ لا أستطيعُ لعـدِهَـا وهيهاتَ لايُحصى لَها العدُّ ذو حصرِ

قدْ انثلَّ منها عرشُ منْ كانَ باغيًـا وجاء بما لايستطاعُ من الأمـرِ

أتى بجنودٍ كالجهام يقودُهُمْ مِنَ البغى والطغيانِ والمكرِ والكبرِ
سفاهة رأى مِنْ غشوم مخادِعٍ يريدُ هَلاكَ الأطيبين ذَوى الفخرِ
وإهلاكِ حرثِ المسلمينَ ونسلِهم وتشريدهم فى كلِّ قُطرٍ بلا عذرِ
وإن لايكنْ للأمرِ والنهى قائمٌ يزيلُ فسادًا من ذوى الفحشِ والنكرِ
فولى على الأعقابِ من بعد وَقعة تُشيبُ النواصى بالبواتِرِ والسمرِ
وسارَ وخلَّى الفرقدَ بْن أمامَة وقدْ باء بالخسرانِ والذلِّ والكسرِ
ولمَّا غَزا عبدُ العزيزِ بجندِه وسارَ بهم نحوَ الكويتِ لمَا يجرِ
توهَّم أنَّ الدَّارَ ليسَ بربْعها مِنَ الجندُ منْ يحمى حمَاها وما يدرى
فجاء إلينا قاصدًا بجيوشِه وأجنادِه يفْرى الهجيرَ وقدْ يسرِ
ولكنَّ مولانا الكريمَ بفضلِه وإحسانِه قدْ منَّ باللطفِ والنصرِ
بسابقِ علمِ اللهِ جلَّ ثناؤُه فسبحان مَنْ يُجْرى المقادِيرَعَن خبرِ
لقدْ جاءنا الأعدَا على حينِ غَفلةٍ وفى هجعةٍ منْ آخرِ اللَّيلِ بالسبرِ
عَلى عدةٍ مِنْهم وشَدةٍ أهبَّةٍ وغيضٍ وإيعادٍ عنيفٍ على وحرِ
ومَا كانَ منَّا عالمٌ بمجيئِهم إلينا ولا كُنا علمْنا بمنْ يسرِى
فجاء الطغاةُ المعتدونَ بجمعِهمْ وأجنادِهمْ يمشُون بالضّمرِ الشقرِ
إلى أن غَشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُوا بأركانِها واستنجدُوا كلَّ ذِى خِترِ
يريدُون أن يسُطون فى البلدِ الذى أبى اللهُ أن يعلُوا بها كلُّ ذى مَكرِ
فنبهنا اللهُ اللطيفُ بفضلِه ورحمتِه حتى كأنَّا ذوى خُبرِ
فثُرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغى الوَغَى إلى السورِ والأبوابِ نعدُو بلا صبرِ
فللَّهِ منْ جندٍ أسودٍ ضراغِم معودةً فى الرَّوعِ بالكرِ والفرِ

فلَمَّا استحسرَ المعتــدُون بأنَّنــا ... شعرْنَا بهمْ هابُوا القدومَ على الجدرِ

ولوْ أقدمُوا ألفوا رجالا أعــزَّةً ... قدْ اعتقلُوا بالسمهرِى وبالبــترِ

وبالصمعِ حوْل السورِ دون نفوسِهم ... وأموالِهم والمحصنــاتِ بما يفــرِ

فولَّوا على الأعقابِ لم يدركُوا المنى ... وخابوا وقدْ آبُوا بشرٍّ على شرٍّ

وهمتُهم نهبُ الحمــيرِ ومَا عسَى ... يكونُ لهم فيها من العــزِّ والفخرِ

وسَاورَهم مِنَّــا رجــالٌ أمــاجِدٌ ... قليلونَ كالآسادِ لكنْ بلا أمــرِ

ومِنْ غيرِ أمــر بالخــروجِ إليهمُو ... على أهبةٍ تُنكى المعَادِى ذوى الغدرِ

فسددهُم ربى وأظفــرهُــم بِهم ... وأجلوهُمو مِنها على القهرِ والقسرِ

وكانَ مجىءُ المعتــدينَ بقــوة ... وعنْ خبرةٍ منهمْ بنا حيثُ لاندرِى

على قلةٍ منَّــا وفى حــينِ غــرةٍ ... وعَن كثرةَ منهم تنوفُ عن الحصرِ

فكر على الأعقابِ نحــوَ بنــودِه ... وثقلتِه قدْ آب بالخزى والخسرِ

وقدْ قتلتْ أجنــادهُ وأصــابَه ... من الخيلِ فى العقرِ المطهمةِ الضمرِ

بمَا فلَّ منه الحدُّ وانثلَّ عــرشُه ... وصار إلَى إفسادِ زرعِ منَ الوحرِ

ولمــا أرادَ اللهُ إظهــارَ عجْــزِه ... وخُــذلانِه سارَ العدُو على جهــرِ

لشحمِ وتخريبٍ وإهــلاكِ حرْثِنَا ... وقَطْعِ معاشِ المسلمين ذوى الشكرِ

ولكنهم والحمــدُ للهِ وَحــده ... أصابهمُــو رعبُ شديدٌ من الذّعرِ

فلم يتمكنْ جنــدُه مــن مــرامِهم ... وكفَّ أكُفَّ الظالمينَ ذوِى المكرِ

عنْ الجذِ للأثمــارِ ربّى تفضــلا ... فشكرًا لمولانَا على قمْعِ ذِى الخترِ

وَقَدْ أيقنُوا أنَّا سنخرجُ نحــوَهُم ... وقدْ حذرُوا إذ لاتحينَ من الحذرِ

وهلْ حذريغنى عَن القــدرِ الــذى ... يُسابقُ علمَ اللهِ لابدَ أن يجْــرى

فأَخرجَ نحوَ المفسدِين إمامُنا ... أناسًا تليلا فاتِكينَ ذوى صَبْرِ

فَوافوهمُو قبلَ الغروبِ فأَمطرُوا ... بصوبٍ لهمْ يُهمى بقاصمةِ الظهرِ

فولَّوا على الأَعقابِ نحو خيامِهم ... وما أحد يلوى على أحد يفرِى

وقدْ قتلُوا منهُم أُناسًا وأثَّرُوا ... جراحًا كثيرًا فاتَ عن عدِ ذِى حصرِ

فأَصبحَ مرعوبَ الفؤادِ مرزءًا ... وخالجهُ رعبٌ فآبَ على وحرِ

وفرَّ هزيمًا آخرَ اللَّيلِ خائفًا ... ذليلا كئيبًا بالمذلةِ والكسرِ

وسارَ إلى الوَشْمِ الذى لَم يكنْ لهُ ... به طائلٌ فيما يرومُ من الأَمرِ

فحاصرَ شقْرًا أربعين صبيحةً ... ولم يألُ جهدًا فى الخداعِ وفى المكرِ

ولكنهُ قدْ رامَ أمرًا وخالَه ... صوابًا من الرَّأْى السديدِ وما يدرِى

فشيَّدَ ثغرًا فى مدينةِ ثرمدًا ... يكونُ له ثغرًا هناكَ وفى القصرِ

رجالٌ وأزوادٌ كثيرٌ وقُوَّةٌ ... مهيئةٌ للقومِ فى ذلكَ الثغرِ

فَما راعه إلا البريدُ مخبِّرًا ... بجندِ ذَوى الإسلامِ يمشونَ فى الأَثْرِ

يقودهمُو الليثُ الهزبرُ أخُو النَدَى ... إمامُ الهدَى السَّامى إلى منتهى الفخرِ

حميدُ المساعِى والمآثِر والنُّهى ... حليفُ العلى عبدُالعزيز ابن ذى القدرِ

فسارَ إليهِ بالجنودِ ولمْ يكُنْ ... لهُ همةٌ من دون ذى الغدرِ والخترِ

ففرَّ هزيمًا هاربًا عَنْ لقائه ... وقدْ صابَه أمرٌ عظيمٌ من الذعرِ

وصارَ إلَى أرض القصيمِ وحلَّها ... وقدْ ضاقَ ذرعًا من مقاسات مَايجرى

مِنَ العِز والتأييدِ والنَّصرِ ربَّنا ... لعبدِالعزيز المُجتَبى من ذوى الفخرِ

ولما أتَى عبدُ العزيز بجندِه ... إلَى أهل شقر أقام بالحمدِ والشكرِ

وأمَّرَ فى جيشٍ لهُم مُحمَّدًا ... أخاه إلَى بَدْوٍ وعُتاةٍ ذوى غدرِ

فغـــارَ عليهُم فى البطاحِ وقدْ أتى ... إليهم نـذيرُ قبْـلَه من ذوى المكرِ
ففرَّ جَميعُ البـدْو بعـدَ اجتماعِهم ... على ابْن رشيدِ واستقلُّوا من الذعرِ
وكانُوا لــه ردءًا هنـــاكَ ومعقلا ... يبُـــوء إليهم فى النـوازل والضُرِّ
وأرسلَ للقصــــر المعـدَّ سَرِيَّـةً ... وفى ثِرمـدا قومٌ عتـاةٌ ذوو غـدر
فصـارُوا وهُمْ حربًا لنا وتحصنُوا ... جميعًا فآبُـوا بالدَّمار وبالخسرِ
فحاصرَهم فيهَـا الهُـداةُ لياليًـا ... وقدْ أعذرُوا فى صلحِهم غايةَ العذرِ
فلمْ يرعووُا عنْ غيهم وضَـلالِهم ... ولجُّوا سِفاهًا فى العنادِ لدَى الحصرِ
فلَمَّا رأوا أن لا هَـوادة عنـدَهم ... أحاطُوا بهم يا صاحِ من كلِّ ماقطرِ
فسارُوا إلىْ سورِ البلادِ فلمْ يكـنْ ... سِوى ساعةٍ حتى علوْه على قسـرِ
وفروا جميعًا أهلُهـــا وتفــرَّقُـوا ... وعنْ عُنْوةٍ أخذُ البلادِ وعن قهـرِ
وحوصِرَ أهل القصْر بعـدَ لياليًـا ... وقدْ ذعـرُوا مما دَهَاهمْ من الحفر
فَلَمَّـا رأوا أن لا محيـصَ وأنَّهم ... أحيطَ بهم قامُوا إلى جانبِ القصرِ
فشقُّوا لهُمْ حفرًا لينجُوا مِنَ الردَى ... وَمِنْ صَادَهُ المقدورُ لَيْسَ بذى حـذرِ
فَفَـرُّوا منَ القصرِ الحصينِ بظلمةٍ ... مِنَ اللَّيلِ لم يشْعر بهم قائفُ الأثرِ
وسَارَ علَى آثــارِهم طــالبُ لَهُمْ ... فأدرَك مِنهُم عصبةً من ذوى الغدرِ
فذاقُوا حِمامَ الموتِ بالسيفِ غيرَمنْ ... نجا واستنجُوا فى البـلادِ وفى البرِّ
فهذى فتوحاتٌ توالتْ وأمْـرُهــا ... لمنْ لمْ يشاهدْهَا يسيرٌ وما يـدرى
ولوْ كانَ غيرَ الله ناصرُ جنــدَه ... لأعضلَ أمرُ القصرِ والبلدِ الوعرِ
ولكنَّ مَـولانَا أفــاضَ بفضلِه ... علينا فُتوحـاتٍ تجلّ عن الحصـرِ
فللَّه ربى الحمـدُ والشكرُ والثَّنَـا ... على نِعم لايحصِ ضبْطًا لها شِعْرى

فياأيها الغادي على ظهر جلعد عرندسة وجناء من الضمر الحمر
تجوب الفيافي والقفار كأنها سفنجة أو كالمهاة لدى الذعر
إذا أنت أزمعت المسير ميمما إلى الطور من أرض السراة من الوعر
وخلقت آماد البلاد وجزتها بلادًا بلادًا أو قفارًا إلى قفر
وجاوزت شهرانًا وناهس بعد ما قطعت طريبًا من ديار بني صقر
فأشرف على أبها حنانيك قائلا ودمعك سفاح على الخد والنحر
سلام على من حلها من ذوي الهدى بقية أهل الدين في غابر الدهر
وعرض على أهل القرى حيث أنها محله أخوالي وإن كنت لا تدري
فسلم على من كان بالله مؤمنًا ودع كل من يأوي إلى أمة الكفر
وأرض بها نيطت علي تمائمي تسمى السقا دار الهداة أولي الأمر
بلاد بني تمام حيث توطنوا وآل يزيد من صميم ذوي الفخر
فمن كان منهم مستقيمًا موحدًا فابلغه تسليمًا يفوت عن الحصر
فعهدي بهم أنصار دين محمد على الملة السمحا وليسوا ذوي غدر
ولكن جرت منهم أمور فعوقبوا على ما جرى منهم بلا واسع العذر
ومن بعد إبلاغ السلام مؤديًا أنخها لدى عبد الحميد أخي الشعر
وأبلغه تسليمًا وأوفى تحية وأزكى ثناء أرجه فاح كالنشر
وأبلغه أنا قد سلمنا وأننا برحمة مولانا نجونا من القهر
وعن أرضنا ولت شرور عظيمة وبدل مولانا لنا العسر باليسر
ومحذورنا قد زال عنا وقد بدا لنا طالع بالسعد والفوز والنصر
وأبلغ بني الشيخ الأمير محمد عليا وعبد الله عنا بلا حصر

سلامًا وأبلغ عائضًـــا وذوى الهـدى وَمِنْ هُو منهم لمْ يزلْ سائر الدَّهـرِ

وإخوتِنـــا عبدَ الكـريم وفائِعـــاً وأبنائِهم تسليمَ مكتئب الصَّـدرِ

مضَى عمرُه والقلبُ فى عَرصاتِكم[1] وأشواقُنـــا تزدادُ فى السرِّ والجهرِ

ولمْ أسلُ عن تذكارِكُم وإدكارِكم على البُعد واللؤى وفى العسرِ واليسرِ

وَمازلتُ فى أرضٍ نشأْتُ بـــربْعِها أحنُ إليها وامقًـــا دايمَ الذكـــرِ

فيـــاليتَ شِعْرى هلْ ثدى بمشيده كعهدِى به حالَ الطفولةِ منْ عُمرى

وهلْ حِصْنُ زَهْوانِ الحصِينُ وجيرةُ حَواليه فى عــزِ أطيدٍ وفى فخـــرِ

وحصنُ بن عــواضٍ وآل مفـرّح وجيرانِهم أهل القريع على خُبرِ

وصـــدّى وحصن لابنِ لاحِقَ حوْلنا وياليتِى أدرى أكانُوا كمـــا أدرِى

أم الحالُ قدْ حالتْ بهم وتغـيرتْ وبُدِّل خيرُ فيهمُـــو كانَ بالشرِّ

حنانيك خَـبرنى ولا تأل جَـاهدًا فإنى لـــدَى الأخبارِ منشرحُ الصَّدرِ

ودونك مِنْ أخبارِنـــا بعضَ ما جرى مِنَ الفتحِ والعزِّ المـؤثلِ والفخـرِ

ذكَرْنـــاقليلا من كثيـــرٍ وإنَّمـــا ذكرتُ على التحقيقِ أنباء مايجرِى

إليكَ من الضيرينِ زُفَّت ركابُهــــا فكمْ جاوزتْ مُوماتِ قفرٍ إلَى قفرِ

وأختِمُ نظمى بالصـــلاةِ مسلمـــاً على السَّيدِ المعصومِ ذى المجدِ والفخر

وأصحـــابِه والآلِ مع كلِّ تـــابع وتـــابِعهم حقًـــا إلَى منتهى الدَّهر

(١) عرصات : العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع العراص والعرصات .

مـــدح الامتـــداح

أهاجَك رسمٌ بالدِّيارِ الدَّواثِـــر ... بِـــبرْقَةَ فـاوعسا فأكناف حاجرِ
فغـول فحلِّيت فســلع فبـــارق ... فَوادِي الحِمى فالمنحنى فالظواهـــرِ
ديـارُ فتـاةٍ كالمهـاتِ لحاظُهـــا ... أَحدّ منَ البيضِ المواضِى البواتـــرِ
مُعنـــدَمةَ الخدين بدريَّـــةَ السَّنـا ... ودَاجِى الدَّياجِى من فروعِ الفدائرِ
مخَضبـــةَ الكفَّين رحصا بنانهـا ... مخدلجة الساقين دعْجَـا النواظـر
بــرهــرهة فى حسن قـدّ وقامـةٍ ... كأنبوب بـانٍ مـائدٍ بالأزاهـر
مهضمـــةَ الكشحين غيـداء بَضَّة ... مهفهفةَ الأَحشا مَـلْأَى المـآزرِ
وتفترُ عن دُرٍّ نضيـــدٍ مُؤشَّـــر ... كألطفِ أزهار الأَقاحِ الزواهـــرِ
ويومضُ برقًا ثغـــرُها إن تبسمتْ ... ولاشىء أبهى مِنْ ثغور الجــآذر
ويُشفى إذا تُسق لَعمْرى مِنَ الصَّدا ... رضابُ ثنـــاياها الحسانُ لزائــرِ
ويعبقُ مِن فيهـــا أريجٌ كـــأنَّــهُ ... قَسيمةُ مسكٍ فـاحَ من نشر تاجر
ويُكلمُ قلبَ المُستهـامِ كَلامُهــا ... بلفظٍ رَخيمٍ يَسْتبِى ذى البصائـــر
لئن أَصبحتْ قدْ حَازت الحَسن والبهَا ... لقدْ حازَ إبراهِـيمُ جمَ المــآثرِ
فتًى بلتعٌ بلْ مصقعٌ ليسَ صلقعًا ... ولا بلقعًا بلْ لوْذَعى لسابر
وَفَـاق بترْصِين القريضِ الذى نمَا ... وأفصحَ مذْ أبدى مـودةَ خانـــرِ
وأبْدَى بديعًـــا من عويصٍ غويصه ... تُشامُ المَعـانى المحكماتُ لنـاظرِ
فللَّه مِنْ ندب نَصيحٍ ومنطـــقٍ ... فصيح حـوَى مالمْ يُهيأْ لشاعـــرِ

مَعَـــانى مبانِيه الطوامحُ فى العُــلا ... لآلىء أَصْدافِ البحور الزواخرِ

ويحتارُ فى بهمـا مطاوح ما انْطَوى ... عليه مِنَ الترصيع قِسرَ المحاضـــرِ

فيـــاأيهـــا الأَخُ الأَكيـــدُ إخـــاؤه ... تمسكْ بأَصلْ الدِّين سَامى الشعائرِ

وكنْ باذلا للجدِّ فى طَلَب الهُـــدى ... مِن العَلْم إنَّ العلمَ خـيرُ الذخـائرِ

وبالعــلمِ ينجُو المرءُ منَ شرك الرَّدى ... ويَسمقُ بالتقوى لشـأْو المفـــاخـرِ

ويرْسبُ فى قعر الحضيضِ مجانبٌ ... لأَسبـــابه اللاتى سمتَ بالأَطاهـرِ

وما العلمُ إلا الاقتـــدا وضِـــده ... فذاكَ ابتداعٌ منْ عُضال الكبائـــرِ

وتَقْـــديمه شرطٌ وقـــدْ قيل إنَّـــه ... لثالثِ أَركانِ التـوحيـــدِ قـــاهرِ

وتقـــديم آراءِ الـــرِّجالِ وخرصها ... عليه ضلالٌ مـوبقٌ فى النهابـــرِ

ومـــلَّةَ إبراهيم فاسلك سبيلَهـــا ... فمهيعهـــا المُنجى لأَهلِ البصائرِ

هى العروةُ الوثقىٰ فـــكنْ متمسكًا ... بجذرِ عُـــراها عنْ جَهولِ مقامـرِ

وما الدِّينُ إلا الحبُّ والبغضُ والولا ... كذاك الـــبرا مِنْ كلِّ طاغٍ وكافرِ

ومَهمَا ذكرتُ الشمَّ ذى الفضلِ والنهى ... أولى العِلم والحِلم الهداةِ الأَكابرِ

فإنهمُـــو أهـــلُ لكلِّ مـــديحـةٍ ... تسامى بهمْ نحو النجومِ الزواهـــرِ

فكمْ فتحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُـدى ... قلوبًا لعمـــرى مقفـــلاتِ البصائرِ

وكمْ شيدوا ركنًا من الدِّين قدْ وهىَ ... وأَقوى فَفـــازُوا بالهَنا والبشائرِ

وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شرك قدْ اعتَـلى ... وشَادُوا مِنْ الإسلام كلَّ الشَّعائرِ

وكمْ كشفُوا من شبهةٍ وتَصدرُوا ... لحلِّ عويص المشكلاتِ البـــوادرِ

وكمْ سننٍ أَحيُـــوا وكم بدعٍ نفُوا ... وكمْ أَرشدُوا نحو الهدَى كلَّ حائرِ

لقدْ أَطَّدُوا الإسلامَ بالعِلم والهـــدَى ... وبالسمرِ والبيضِ المواضِى البواترِ

تغمدَهُم ربُّ العبــادِ بفضــلِه ... وإحسانِه واللهُ أقــدرُ قــادرِ

وجُوزيتَ مِنْ مولاك عنا وعنهمُــو ... بـأفضلِ ما يجْزَى به كلُّ شاكرِ

ولا زلتَ مَسروراً بـأرْفَـة حـبرَةٍ ... مُعَـافى مِن الأسوى وَمِنْ كلِّ ضائرِ

لئن كنتَ قدْ أدَّيتَ حقًا مؤكـدًا ... بمـدْحَــةِ أشياخِ كرامِ العناصرِ

وحَرَرْتَ درًا من نظامِك مـبرزًا ... أجلّ وأبهى من عقــودِ الجواهــرِ

لقدْ قلتَ حمدًا يخرسُ النطق دُونَه ... ويقصرُ عنْ تعدادِه كلّ حــاصــرِ

ولمْ أر تقصــيرًا وإنى وإنَّمــا ... سمــوتُ لشأْوٍ يَستَبـينُ لسابــرِ

ومِنْ أجله كَان الجوابُ مطــولاً ... ليجبرَ مِنْ نظمى إذًا كلّ قــاصرِ

وصَّــل إلهى كُلَّمَــا ذرَّ شــارقٌ ... وما انهلَّتْ الجونُ الغوادِى بماطرِ

ومَا مَاضَ بــرقٌ أو تنسمتْ الصَّبَا ... سُحيرًا على روضٍ زهى الأزاهــرِ

وَمــا لاح نجمٌ فى دُجَى اللّيل طافح ... وما أُمّ بيتَ اللهِ من كل سائــرِ

وما انبعثتْ تُبكى هديلا حمائمٌ ... على الأيكِ فى آصالِهَا والبواكــرِ

* * *

شكوى واستعطاف

أَمَا والذى لايعلمُ الغيبَ غيرُه ... ومَا العبدُ أخفى فى الضميرِ وأظهرَا

لقدْ عيلَ منا الصبرُ وإزورَ جانبًا ... وقدْ صابَنا همٌّ شديدٌ فأضجرَا

فلسْنَا معَ الإخوانِ فى كلِّ مجلسٍ ... وليسَ لنا شغلٌ نقضِيه إنْ عَرا

فنصْبرَ حتى ينقضِى بتجمّلٍ ... ونحتملَ الأمرَ الذى كانَ قدَّرَا

وما الحالُ مِنا يا محبُّ خفيَّةً ... عليكَ وإن تخْفَى فها بعضُ ما جرَا

فمنَّا أخُو دينٍ ثقيلٍ وليعةٍ ... يراك أبرَ الناسِ فيمَا تعَسَّرَا

وأولادُه لايحسنُونَ تصرفًا ... وليسَ لهم من بعدِه منْ تَمعـرَا

ويأمُلُ أنْ تحنُو عليه لأنَّه ... أفاض إلَى أمرٍ شديدٍ فأضجرَا

فهذَا الذِى قدْ كانَ من بعْضِ شأْنه ... وآخرُ ذُو همٍ وديـنٍ تكَررَا

وقد كانَ دهـرًا فى الرِّياضِ منعمًا ... على كلِّ مـا يهـوَى كريمًا مجبرَا

فأصبَح كالبـازِى المنتَّفُ ريشُه ... فلا الحالُ محمودُ ولا طارَ فاقـترَا

يحن إلى الأحباب والألف بعْدَما ... بأضدادِهم أضحَى عـديمًا مقحطرَا

حنانيك اسْجَح إذ ملكت وكنْ بنَا ... لطيفًا رحيمًـا محسنًا وميسَّـرًا

وكنْ ذاكرًا ما قيلَ فى الهُدْهُد الذى ... تغيبَّ حتَّى قـالَ حقًا وأخْـبرَا

وإن أنـاسًا أقسمُوا مِنْ غبـائهِم ... على اللهِ أنَّا لا نزالُ ولنْ نَـسـرَا

فإن تعطَفُـوا فهو المؤمَّـلُ فيكمُو ... وإلا عـدَدْنَاكُم كمنْ غيَّب الثرَا

عبداللطيف وفنون البلاغة

مَعَـــانِيَ مَبـــانيهَا الطوامِحُ فى العُلاَ ... لآلىء أَصْداف البحورِ الزواخــرِ

ويختَــارُ فى يهمَـا مطاوح ماانطوتْ ... عليه مِن الترصين قس المحاضــرِ

وأبدى بديعًا من عويصِ عَويصــهِ ... تُسام المَعَالى المحكمــاتُ لسابــرِ

لَقَدْ جــدَّ فى نَصْرِ الشريعةِ والهُدَى ... وسَدَّ ينابيعَ الغُــواتِ الأَخــاسرِ

وإعلاء دينِ اللهِ جَـــلَّ ثَنــاؤُه ... وتـأْسِيس أَصلْ الدِّين سامى الشعائرِ

وإحيــائه بعْدَ الــدُّروسُ ونشْرِه ... وقمعُ لمن نَــاواه منْ كلِّ غــادرِ

وإبعــادِ أعداءِ الهُــدى وجهَــادِهم ... وتحْذِيـــره عَنْهم بكلِّ الزَّواجرِ

وقدْ رَدَّ بَلْ قَدْ سدَّ كلَّ ذريعــــةٍ ... تؤُول إلَى رَفضِ الهُدى مِنْ مُقــاصرِ

قَفَـــا أثَــرًا بأكــرَامِ أئمــةٍ ... أُولى العِلْمِ والحِلْمِ الهُداةِ الأَكابـــرِ

بِبَـــذْلِهِمُو للجد والجهد فى الدُّعا ... إلى اللهِ مِنْ قد نَدَّ مِنْ كلِّ نــافــرِ

همُو أَظهرُوا الإسلامَ مِنْ بعد ماعِي ... من الأَرضِ واستعْلى به كلُّ قاصــرِ

فكمْ فَتَحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُــدَى ... قلوبًا لعمْرِى مقْفلاتِ البصائــرِ

وكمْ شيدُوا ركنًا من الدِّينِ قَدْ وَهى ... وأقْوى(1) فَفَازُوا بالهَنا والبشَائـــرِ

وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شركٍ قد اعتَـلى ... وشادُوا مِنَ الإسلامِ كلَّ الشعــائرِ

وكمْ كشَفُوا مِنْ شُبهــةٍ وتَصدَّرُوا ... لحلِّ عَويصٍ(2) المشكلاتِ البَـوادرِ

---

(١) قد وهى واقوى : اقوى الرجال افتقر ونزل بالقفر ، ونفذ طعامه وفنى زاده .

(٢) لحل عويص : عاص الأمر عوصا التوى فخفى وصعب وفلان فى الكلام : أتى بالعويص منه .

وكمْ سننٍ أحيُوا وكم بدعٍ نَفُـوا ... وكم أرشدُوا نحو الهُدى كلَّ حائرِ

لقدْ أطَّدُوا الإسلامَ بالعلمِ والهُـدى ... وبالسُّمرِ والبيضِ المواضِي البواتــرِ

تغمَّـــدهُم ربُّ العبـــادِ بفضْـــلِه ... ورحمتِـــه واللهُ أقـــدرُ قـــادرِ

وَصَـــلِّ عَلَى خـيرِ الأنامِ محمَّـدٍ ... وأصحـــابِه الأُسدُ الكرامِ الأَطاهرِ

كذاكِ عَلَى الآل الكِـــرامِ وتـــابعٍ ... لأصحابه والآل مِنْ كلِّ ناصـــرِ

بَعدِّ وَميضَ البرق والرَّملِ والحصَى ... وَعَدِّ النجومِ الساميات الزواهـــرِ

وَما طلعتْ شمسٌ وأظْلَمَ غَـــاسِقٌ ... وما انهلَّ صَوب المدْجنات[1] المواطر

* * *

(١) صوب المدجنات : دجن اليوم دجنا ودجونا اظلم ، والسحاب امطر ، وادجن دخل فى الدجن ، واليوم والسحاب دجن ، والمطر دام والسماء دام مطرها .

علي بن الشيخ قاسم

ألمْ تـر أن الصَّبرَ أجمــلُ بالفتى — وأحمدُ فى الأُخرى لأهلِ البصائرِ
وبالصـبرِ نَالَ الأجرَ كلٌّ موحـدٍ — وفـازَ ببرِّ اللهِ أقـدَرُ قـادرِ
فَصـبرًا علَى مـا قدَّر اللهُ ربُّنَـا — تَنـلْ كُلَّ خَيرٍ منْ رحيمٍ وغافرِ
فإن يكُ قـدْ أودى عليًا مصـابُه — فبالأجلِ المحتومِ فاصبرْ وصـابرِ
فلا زالَ ريحـانٌ وروحٌ ورحمـةٌ — تسحُّ كـودقِ المعْصراتِ المواطـر
علَى جَدَثٍ قـدْ حـلهُ قمرُ العُـلَا — مدى الدَّهرِ فى آصالِه والبـواكـرِ
ولازالَ رضـوانُ الإلٰهِ يَمـدُّهُ — بعفـوٍ وإحسانٍ ومحـوِ البوادرِ
لئـن كانَ ذا علمٍ وشـأو حماسةٍ — تسامَى بهـا نحوَ النجـومِ الزواهرِ
وقدْ كانَ ذَا تقوى وآدابَ ماجدٍ — وفى طـاعةِ الرَّحمنِ سامِى المـآثرِ
وحـازَ منَ الأخلاقِ كلَّ كَـريمَةٍ — وكانَ فـريدًا فى الزمانِ لسابـرِ
وعاشَ حميدًا مستفيـدًا مِنَ العُلَا — مـآثرَ أخـلاقِ الكرامِ الأكابـرِ
ومـاتَ شهيدًا مستزيدًا من التُقى — وصـارَ إلى ربٍّ كـريمٍ وغـافرِ
فإنا لنرجُـو أن يكـونَ مُحبـرًا — معَ الشهداءِ الصـالحين الأطاهرِ
يروح ويغدو فى الجنات منعمًا — ويسلُو بحـورٍ فى القصورِ قواصرِ
فلا تجزعنَّ إذ كانَ ليْسَ بأولٍ — مِنَ الناسِ فى هـذا وليسَ بآخـرِ
فَمِنْ قبلِه مـاتَ النبيُّ محمَّـدٌ — وهَلْ نحنُ إلا بعـدَهُم للمقـابرِ
تصـيرُ فثقْ باللهِ لا شيء غـيرهُ — فـربى بصـيرٌ بالطغاةِ الغـوادرِ

وَمـا هـذه الدُّنيـا بدارِ إقامـةٍ ولكِنْ إلى الأُخرى انتقالَ المسافرِ

وَمـا هى إلا معـبرٌ لمقَـرِّنَـا بـدارِ الجـزَا دارِ البقـاء لعابرِ

فكُنْ صـابرًا للفدح إذ جَلَّ خطبهُ فليسَ عظـيمُ الأَجـر إلا لصابرِ

* * *

اعتـــذار .. ووعـــد

سَلامٌ عليكُمْ كُلَّمَـــا ذرَّ شـــارقٌ وهبَّ على الرَّوضِ النسيمُ المجاوزُ

ومَـا ناحتْ الأَطيـارُ فى الأَيكِ غدوةً وما انبعثتْ تُفـرى المفاوزَ باعِـزُ

على كُورِهَا هادٍ إذ اغسوسق الدُّجَى تساوَى لدَيْـه سهلُهَـا والعشاوزُ

تجوبُ به الـزَّيـزاء وخدًا وقلبها إذا ما علتْ نشزًا مِنَ الأَرضِ حالزُ[1]

وإنْ هبَطتْ غورًا من الأَرضِ وانتحى بها بطنُ خبتا أزعجتْهَا الجوامزُ[2]

سلامُ مُحبٍّ دائم الشَّوقِ وامـقٌ وأيدِى النوَى عَمَّا يـرومُ تحاجـزُ

يحنّ إليكمُ والـديَـار بعيـدةٌ وتكْـرثه أثْقَـالُـه والمفـاوزُ

أحبـــابُنـــا واللهِ مـــاكنتُ كاذبًا ولا أنَّ وَعْدى خلَّبُ اللمعِ ناكـزُ

ولكننى قلَّبتُ أمـرى فلمْ أجد إذًا لانتجـاعِى ماتَسُدّ العـوائزُ

وإن رمتُ أن أسلُو على شطط النوى وَفَـادِح مـا تجنِى علىَّ الهـزَاهِزُ

أَبتْ غَلبـــاتُ الشَّـوقِ إلا تحننًـا إليكُمْ وإبْـرازًا لِمَـا أنا كانـزُ

وواللهِ إنِّى كلَّمَـا رمتُ زَوْرَةً أتتْ دون ما أهوى الخطوبُ اللواهزُ

وَقـدْ صارَ منْ وَعْدى لكمْ بزيارتى كلومُ بصدْرِى أورثتهَـا الحزائـزُ

فمنْ أجلِها والخلفُ للوعدِ عاجـزًا تمنيتُ أنِّى للمـواعيـدِ ضَـامزُ

فـلا تحسبُوا أنِّى سلـوتُ وإننى لـوصلِ الأخلاء صارِمٌ أو معالزُ

---

(١) حالز : حلز حلزا توجع قلبه حزنا .

(٢) الجـوامز : الجماز من الدواب السريع العدو الوثاب . وجمـز الفرس ونحوه جمزا سار سيرا قريبا من العدو .

وفى غابرِ الأيامِ والدهرُ منجزٌ ... لميعادِه إنْ يَسرَّ مَنْ هُوَ بائزٌ

ودونكمُو ما قالَه بعضُ ماخَلا ... بديعُ قريضٍ أبرزتهُ الغرائزُ

عَزَمْتُ إلى المسرَى لنحوِ جَناحِكم ... وإنى عَن المسرى إليكم لعاجزُ

فهذَا كتابى نائبًا عنْ زيارَتى ... فإنْ حَلَّ فى ساحَاتِكم فهُو فائزُ

فأرسَلْتُه لمَا عجزتُ مبلغًا ... وَمَعَ عَدَمِ المَاء التيمُّمُ جَائزُ

وإنا لنرجُو الوبل مِنْ سحبُ الرِّضى ... ومَنْ بلَّه وبلُّ الرِّضى فهُو فائزُ

فتهتزُّ أرضُ الدِّينِ بَعْدَ هُمودها ... ويخضرُ ما مِنها ثوَى فهُو نارزُ

ويَمْرعُ منها كلُّ مرج فيجْتَنى ... لأزهاره الساعِى لـه والمُناهزُ

وَصَلٌّ على المعصُومِ والآلِ ماهَما ... مِنَ المُزنِ ودقٌ أو تمثلَ راجزُ

ومـا هتفتْ فوقَ الغصونِ حمائمٌ ... ونقنق فى كلِّ الرُّكى القَوَافِزُ

***

عتب واشتياق

سلامٌ عليكُمْ أهْـلَ ودِّى وشيعَتى ... سلامُ مُحبٍّ أرقتـهُ الهـواجسُ
تَذَكّـرَ أحبـابًا وإلفـا وجيرةً ... ولمْ ينسه أنسٌ زَهتْـه المجالسُ
ومـنزلةٌ فى خـير صَحْبه ورفعة ... ومَـا ذاك قولٌ زورتُه الخلابسُ
خلِّ إنّنى مضنًى من الشّوقِ والنوَى ... فَشوقى إلى من أهتـويه الحمارسُ
ومـا أنا بالباغى على الحبِّ رَشْوة ... ولا أنا بالعهـدِ المؤكّـد خـائسُ
أحن أصيلا لا إليكُم وغـدوة ... كما حنّتْ العيسُ الهجانُ العرامسُ
وفى كلِّ مـا حينٍ وإنْ وسـاعـةٍ ... ولا سيمَا إن جَـنَّ ليـلُ خُنـالسُ
أبيتُ وأفكـارى وأنـواءِ خاطرى ... أمارسها عنْ كونْهـا وتمـارسُ
فلا تحسبُوا أنى سلـوتُ وإننى ... على النّائى مثلـوجُ الجوانِح آنسُ
فيـاأيها الغـادِى الأقف هنيـةً ... لتبليغَ مفـروضٍ نمتـه الهـواجسُ
وأبـلغ تحيّـاتٍ كأنَّ أريجهَـا ... شَذى المسكِ يُهديه المجيدُ المماكسُ
بَعـدِ وَميضَ البرقِ والودقِ والحصَى ... ومـا حَنَّ منْ رعدٍ ونق الهكـارسُ
تحيّـاتُ مشتـاقٍ أتى دُونَ ألفه ... لصوصٌ ومـومسـاتٌ وهوجُ بسابسُ
وممّـا شَجـانى قـولُ بعضِ أحبّتى ... وقدْ أرّقَتْنِى منْ جَواه الوساوسُ
غَفَلْتَ ولمْ تبعثْ إلىّ رسـالـةً ... وهَذَا لعمْـرى لو تأملتَ خامسُ

العهد القديم

أَلَا ليت شعْـرى هلْ لِماضِى زمانِنَا رجوعٌ فسترتاحُ النفوسُ وتأْنسُ

فيحلُو مـريرُ العيشِ بعـدَ رجوعِهِ ونقْضِى لبانات هَـوتهْنُ أنـفسُ

عسَى ينقضِى هذا الزمانُ وينتهى وتعفُـو علامـاتٌ عليه وتدْرَسُ

وينْجابُ هذا اللَّيلُ بعـدَ ظلامِـه ويبدُو سنَا صبحِ الهَنَـا يتنفسُ

فلهْفِى علَى العهدِ القديمِ الَّذِى انقضَى فمنْ بَعدِه فالحقُّ يَمْحى ويُطْمسُ

ويا ليت شِعْرى هلْ يعودُ كما مضَى فمَـا مثلَه مثـلُ به يتـأَنَّسُ

أُعللُ نفْسى بالـرَّجا فأُريحهَـا ويُطرِقُهـا طيفُ الأَسَى فتُنكسُ

أقلبُ طَـرفى بينَ صحْبِى فَلا أَرَى سِوى مَنْ بأَكْبالِ الأَسَى مِكركسُ

غَريبُ بعيدُ الدَّارِ تعْروهُ ذِلـةٌ إذا مارأَى المكرُ ودَ يغضى وَيخرسُ

فقدْ عيلَ صبْرى عنْ مقاساتِ حادثٍ مِنَ الهمِّ ما خـلقُ لذاكِ منفس

عَسَى فـرجٌ يأْتِى بِـه اللهُ عاجـلا فيهـدمُ ما يبْـنى الأَسَى يوسِسُ

عسَى وعسَى أن لايدومَ لنَا الأَسَى فقدْ طالَ ماهذا الأَسَى يتنـكسُ

فصبراً فما الأَحداثُ إلا كَما ترَى وفى الزمنِ المـاضِى آسـاء مؤنسُ

فَقَدْ عـرَّتْ الأَحداثُ منْ كانَ قبلنَا ومَـا مـرَّهُم مِنهـا امرؤ شكسُ

فلسْنَـا بحمدِ اللهِ بدعٌ مِنْ الـوَرى والصبرُ للمقـدورِ أعـلى وأنفسُ

فعـاقبةُ الصَّبرِ الجميـلِ حميدةٌ ومَنْ يخطِه الصبرُ الجميلُ فمفلسُ

فثِــقْ واعتصمْ بــالله ربكَ وليكنْ رَجَاؤكُ فى مولاكَ ما منْهُ مائسُ

فمــا خابَ مَنْ فى اللهِ كانَ رجاؤُهُ وملجأُه فى الحــادثاتِ ومؤنسُ

وأزكا صــلاةِ اللهِ ماهبتْ الصبَــا ومَــا لاح نجمٌ بعدَ أن كان يكنسُ

على المصطفى والآل مــامــاضَ بارقٌ وما أظلمَ الدَّيجــورُ حين يُعَسْعِسُ

* * *

الإمام عبدالله بن فيصل

أَشجَاكَ بالدار نَوْحُ النادب الناعِي ... فهاجَكَ الشوقُ واستَدْعَى بكِ الدَّاعي

فظلت بالدار تبكيهـا وتندُبُهـا ... كنـائح فى فنـون الضَّال سجّاعِ

دَارِ الحُوَراء خـودُ فرْعُهـا جَعـدُ ... تبدُو بوجه كضوءِ البدرِ سَطاعِ

نجلاء فـاترةً غيـداء خـاذلـةً ... تـرنُو إلى شادنٍ بالجزعِ مضياعِ

والثغرُ ينجـابُ عنْ دُرٍ مُنضـدةٍ ... ومَنْطِقٍ يستبِى الأَحـلامَ خـداعِ

وعنْ رَحيقٍ عتيقٍ فى تـرشُفِـه ... بَرْد الصَداء كَنفحِ المسكِ مذياعِ

عجزاءُ مُجدولةَ الكشحين معَ هيفٍ ... تعطُو برخص خضيبِ غيرِ أشجاعِ

قدْ أقفر الرسمُ منهـا حينَ جـادله ... ببارحٍ قالعٍ المـدوحِ زعـزاعِ

ورائح هـامع بالـودقِ منهمـر ... ذى بارقٍ يخطف الأَبصار لمَّـاعِ

فاتركْ دياراً عفَتْ بالأمسِواندرست ... وانض الهموم علَى قـوداءِ هلواعِ

أَدماء حـادرةَ العينـين عيهـلةً ... للركزِ فى دغش الإظـلامِ سماعِ

عوجاء مـائرةَ الأَعضـاد أضمرُها ... بعد الرِّبالـة فى الحزانِ أزماعِ

تنجُـو براكبها جُنَحَ الظـلامِ وفى ... شد النهارِ سواء غـيرِ مضـلاعِ

كأَنهـا فى سواءِ الآلِ نـاجيـةً ... خفيـددًا ومهـاة بعْد إفـزاعِ

كلفتهـا بشطط الميط تـومعـه ... تجتابُ زيزاً حداب غيرِ مهياعِ

حتى إذا ما طـواها السيرُ وانحسرت ... عادتْ طليحا هزيلا بعـد إنـزاعِ

تشكو إلى الوجا منْ بعد ما نقبتْ ... أَخفَافهـا والونى منْ طولِ إيضاعِ

فقلت لا تشتكي يا ناق وانتجعي سميـــدعًا ليثَ غابٍ ليس بالهـاع

حـامِي الحقيقة عبدُ الله منْ خضعت منهُ الملوك جميعًا أي إخضـــاعِ

مُذكي ضرام وقود الحربِ إنْ خمدت ماض على الهولِ صلْت غير ضعضاعِ

يجولُ في الناس يوم البأس معتضدٍ بصارمٍ يختلي الأعناقِ قطَّــاعِ

وبحْر جود إذا العـافي ألمَّ بـــه يهتزُّ بالبذلِ طبعًا غير منّــاعِ

مجربٌ يسد يد الرَّأي مضطلــعٌ شهمُ الجنــانِ أبيّ وافي البــاعِ

يا منْ بمجدٍ سما شأْو العُلا شرفَــا وشادَ بيتــاً جليل القدرِ شعشاعِ

عليكَ يومــاً بتقوى الله إنَّ بهَـــا تقْــوى علَى كلِّ مكَّارٍ وخــدَّاعِ

وجــانبْ الظلم إن الظلم مُعضــلةٌ وظلمة يوم نَغْــدُو ثمَّ للـــدَّاعِي

وقمْ إذا جَاءك المظـــلومُ منتصراً يَنْصُرْكَ يومـــاً رداحُ ذاتِ جعجاعِ

وَقدمْ الشرعَ وَاحْذَر أن تُعــارضَه بكلِّ رأْي ضَعيفٍ غيرِ نفـــاعِي

وراعِ في اللهِ منْ تــرْعــاهُ مرتجياً عفوَ المليكِ رَعاك اللهُ من راعِي

واحذَرْ تصيخُ لواشٍ إن أتاك وكنْ عنْ ناقلِ الزورِ يومـاً غيرَ سماعِي

فإن في ذَا وَعيـــدٍ غـيرِ مُختلفٍ قدْ جَاء حقًّا عنْ المختارِ في الساعِ

أن ليسَ يدخلُ يومَ الحشرِ جنتَــه واشٍ غَدا بنميمِ القوْلِ مذياعِي

وللمسَاكِينَ كنْ بَـــراً أخاسعــة وللأرامِــــلْ والأيتَــام كالساعِي

تخطى غداً بجزيلِ الفضلِ مبتهجاً جذلانَ والنَّاسُ في ضيقٍ وإفــزاعِ

وكنْ رفيقــاً طليقَ الوجه منبسطاً رحبَ الجنابِ نَبيـــهٍ غَير مخداعِي

وللحميمِ حميمـــاً غيرَ ذِي نَكظٍ وللمُعادِي حِماماً غيرَ مخضـــاعِي

صاباً مُصيباً لذي غِي وذي دَغلٍ غيثاً لذى الودِّ سحًّا غيرَ نـــزاعِي

ثُم الصَّلاة مَع التَّسليم مــاهتفتْ   ورقَـا تبكِي هـديلا ذاتِ أَفجاعِى

وأومضَ البرقُ فى هدباء مُدجنــةً   وقهقَه الـرَّعدُ ليلا بعد تهجاعِى

ومَـا هَما مأمزن أَو مشَى قــدمُ   ونمــقَّ الرَّقْمَ ذُو خطِ ومطبــاعِى

عَلى النَّبىِّ الأَمــينِ المصطفىٰ شَرفاً   وآلــهِ الغرِ معَ صحب وأَتبــاعِى

* * *

الصبا فافرغ عن الهم واتئد • فكالشمس ضوءاً حسنها حسنا • يحفان ... لوجهه ... من أهوى والبين

ت ل ذ ع م م ي

مرهتوب الجفا ... بما ... باصاح ... فقلت لا وصال الموعد

ت مس ك ي ن ي

عتب وأسى

أَهَاجَكَ أَزْمَاةٌ تسامى بها الشُّلْفُ ... وأوصابُ أحداثٍ تَسلى بها العُقفُ

فأصبحتَ ذا هَمٍّ وغَمٍّ وكُربةٍ ... تُقاسى خطوباً لايحيط بها الوصفُ

نعمْ قدْ تبدَّى طَالعُ النحسِ بلْ طغَى ... فأظلمتْ الآفاقُ وانكشطَ العُرفُ

وقدْ أفل السعدُ الذى كانَ طالعاً ... فأضحَى بنا مَنْ بَعدهُ اللهفُ والطَّخفُ

فأنشدتُ ماقدْ قالَه بعضُ منْ خَلى ... لدن أسْعِفَ الأعْداء وانعدمَ النصفُ

عسَى منْ خفى اللُّطفِ سُبحانَه لطفٍ ... بعطفةِ بربِّنَا الكريمُ لَهُ عَطفُ

عسَى فرجٌ يأتى به اللهُ عاجلا ... يُسَر به الملهوفُ ممن عمه اللّهفُ

عسَى نفحةٌ فرديةٌ صَمَدِيَّةٌ ... بهَا تنقَضِى الحاجاتُ والشملُ يلتفُ

عسَى لغريبِ الدَّارِ تدْبيرُ رأفةٍ ... وبرٍ مِنَ البارِى إذا العيشُ لمْ يصفُ

فإنى والشكوى إلى اللهِ كالذِى ... رَمى نفسَه فى لجةٍ موجُها يطفُ

وقدْ جدَّ فى إبعادِنَا واهتضامِنَا ... أُناسٌ وقدْ كادُوا فبادُوا لكى يشف

صدوراً وأوغاراً فرامُوا بسعيهم ... جَلاء إبعادَ بلَ الحبسِ واللّجف

وسُرَّ بهذا الشامتونَ ورُبمَا ... يكونُ لنا فى طيّه السعدُ واللُّطفُ

لئنْ سرَّ هَذَا لَهمُ بالنعلِ عصبةً ... لقد ضَنيتْ منه الأخلا والألَّفُ

وقدْ ساءنى أن سَامَنِى الخسفَ من غدا ... تَسامى به فِى المدائح بَلْ تزفُ

على غيرِ ذنبٍ مُوجب قدْ جنيته ... يَسوغُ به الشامت القدحُ والقذفُ

فلو كانَ عن ذنب جنايةِ منَ بَغى ... لمَا ليمَ من أخطا على مالُه يهفُ

ولكنـهُ لاذنبَ لي غيرَ أنَّني ... إلى الحقِّ قدْ أصبو وللضدِ قدْ أجفُ

وأبذلُ جُهدِي واجتهادِي ومذْوَدِي ... لقمعِ العدِي إن جَاءنا منهمُو عُنف

أُناضلُ عن دينِ الهدى كلَّ مبطلٍ ... وأحمي حمى التوحيدِ إن سامَه خسْفُ

وأتبع أقوال الرَّسولِ وصحبـهِ ... على حَسب علمي بالدَّليلِ الذي يصفُ

فإن كانَ ذا ذنب وأوْجبَ مَا ترى ... فيا حبَّذا إنا غداً سَوْفَ نصطفُ

لدَى الملكِ الدَّيانِ يومَ معادِنَا ... والمثْوَ لاحيفٌ بل النَّصف الصِّرفُ

فيسألُنا الرحمٰنُ جلَّ ثناؤُه ... وكلٌّ سيلقى بارزاً كلَّ ما يقفُ

فهيء جواباً أيها الخصْمُ واعترفْ ... بأنَّ غداً والله ينكشفُ السجفُ

فإن قصَارَى هذه الدار برهة ... وَمِن بعدهَا دارٌ بها سوف نلتفُ

ويجمعُنا حشرٌ ونشرٌ وموقفٌ ... طويلٌ وأهوالٌ يقاسِي بها اللَّهفُ

فتعلم مَنْ منَّا على الحقِّ والهدى ... ومنْ كانَ بالآراء يُعرفُ أو يهفُ

ومن يتبعْ قولَ الرَّسولِ محمَّد ... وأصحابهِ أو منْ لأقوالهم يجفُ

وماذا علينا أن تبعنا محمَّداً ... عليه صلاةُ اللهِ ماانسجم الوكفُ(1)

ولم نتبعْ ما قررَ الصَّحبُ مذهباً ... بمسألة فيها قدْ اشتهرَ الخلفُ

وذلك في رؤيا الهلالِ إذا دعا ... لرؤيتِه أنشأ هل يحجبُ الكفُ

فصامَ احتياطاً منْ رآها روايةً ... ونصَّرها قومٌ وقالُوا بها ضعفُ

وليسَ بها نصٌ صحيحٌ لأحمدِ ... ولاجاء عن صَحبِ الرَّسولِ بها حرفُ

ولا التابعينَ المقتفين بإثرِهم ... فمنْ نمضِ في آثاره بعدُ أو نقفُ

---

(1) انسجم الوكف : وكف الماء وغيره يكف وكفا ووكفا ووكفانا سال وقطر قليلا قليلا .

أنتبع ما قدْ قررَّ الصحبُ مـذهباً … وليسَ لهم نصٌّ به يجبُ الوقفُ
ونتركَ نصاً جاء فى الهدى ذكـرهُ … ومَا فِيه ذكرٌ للنسا ولا وصـفُ
نعوذُ بوجهِ اللهِ أن نترك الـّـذى … أتانَا عنْ المعصومِ ليسَ به خُلفُ
فصامُوا وأفطرنَا إذا كانَ لم يكنْ … برؤيةِ عَدْل لايُزنُّ بـه عسفُ
فأوجَبـه فينا أنـاسٌ وقـررُوا … عليه عقوباتٍ هى الحبسُ والحصفُ
ولمْ ير أصحابُ الإمامِ ابن حنبلٍ … لمن لم يصمْ هذا الذى أوجب الخلفُ
سِوى أنهم لمـا رووهـا روايـةً … فَصـامَ احتياطاً لا وجوباً بها صنف
وأكثرهُم قدْ نضَّرُوها وأوهنُـوا … روايتها عنـه فياحبـذا العرفُ
فأىّ دليلٍ أوجب الحبْسَ والجَلا … أليسَ هُو الأخطا الذى قيله الظُلفُ
أليس الذى للنصِّ يَتْبعُ لا سوى … أحق مِنَ الآتى بقولٍ بـه ضعفُ
لئن كان قدْ صالُوا وقالُوا برأيهم … ولمْ يوردُوا نصاً بـذاك ولم يُلفُ
وعابُوا علينا واستطالُوا بغـيرهم … وعنْ بُهتنا بالقيلِ والزورِ ما غفُ
فعَمـا قليلٌ سوفَ ينكشفُ الغَطا … فيبدُو الذى يُخفى إذا انكشف السحفُ
وقدْ أسعفُوا فـيما أرادُوا وأملُوا … ولمْ يتـأنّى مَسْعُفُـوهم بَلَى خَفُّ
وشادوا لهُم فيمَا يـرونَ معَالمـاً … وبالبشرِ منْهُم واللطائف قدْ حفُ
ولكنهـا كالآل يلمـعُ فى الفَـلا … إذا جَاءه الضمانُ حـانَ له الحتفُ
ولو أنهُم رامُـوا إلى الحقِّ مهيعاً … لخالُوا سبيلا لا يشامُ به عُنفُ
ولكنهم لم يقصدُوا الحقَّ بلْ لهم … ضغائن فارتاحُـوا بهذا ليستشفُ
فصبراً فقدْ غاضَ الوفاء مِنَ الوَرى … وفاضَ الجفَا فى الناسِ وانعدمَ النصفُ
وَصَلِّ إلهى ما هَما المزنُ فى الفَـلا … على السيدِ المعصومِ مَنْ عمه اللطفُ
وأصحـابهِ الأنجاب والآلِ والذى … على نهجِهم منْ بعدِهم سايراً يقفُ

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

على الحبرِ بحرُ العِلم شمسُ الحقائق ... نريقُ كصوبِ المُدْجناتِ الدّوافقِ
ومَا بدموعٍ وكفُها مُتتابعُ ... وحُقّ لذِى لبٍّ محبٍّ ووامقِ
إراقةُ دمعِ العينِ سحاً ودائماً ... على الشيخِ إبراهيمَ شمْس الحقائقِ
عَلى علم الأعلامِ نجلُ ذوى التُقى ... مَنْ اشتهرُوا بالفضلِ بين الخلائقِ
همُو أظهرُوا الإسلامِ فِى كلِّ وجهةٍ ... مِنَ الأرض فى غَرْبيها والمشارِق
همُوا جدّدوا الإسلامَ بعد اندساره ... وهدوا رعانَ الكفرِ منْ كلِّ شاهقِ
فَلَهْفِى على شمسٍ تشعشعُ ضوءُهَا ... وبدرٍ سمتْ أنوارُهُ فى الغواسقِ
فمَا طرقتْنَا ليلةٌ بمُصيبةٍ ... ورزءٍ دَهى بالمعضلاتِ الطوارقِ
لستٍ مضتْ من شهرذى الحجة انتهى ... لستٍ من السَّاعاتِ منْ جُنح غاسقِ
لتسعِ سنينَ بعدَ عشرين قدْ تلتْ ... ثلاثَ مئين بعدَ ألف مطابقِ
بأعظمَ منها لوعةٍ ومصيبةٍ ... فاعونَ كلٌّ بالبُكَا والتشاهقِ
ولا كَصباحٍ مرَّ يوماً بمُرِّه ... كصُبحٍ تولوا بالحبيبِ المفارقِ
فضجُوا جميعاً بالبكاءِ وبالدُّعَا ... وسالت جفونٌ بالدُّموعِ الدوافقِ
لفقدِ مُحبٍّ كانَ مذْ شبَ يافعاً ... وكهلا إلَى غيرِ النُهى غيرَ تائقِ
يرومُ المعالى باهتمامٍ وَرغبةٍ ... فأمَّ إلَى هَامَاتِهِنَّ الشَّوَاهقِ
بهمتِه العُليا لنيلِ مَرامِهَا ... ونُهمَةِ مُشتاقٍ إليها وشائقِ
وقلب عقول مطمئن مُفهَّم ... يَرى إنَّما تحصيلُها فى التسابق

فَعـامَ بتيـار المعارفِ قـاصـداً إلى ثبج[1] هاتيكِ العلومِ الشوارق

علومُ أُصولِ الدِّين والفقهِ فارتوى فنالَ المُنى منهـا بأَسْنى الطرائق

بهـنَّ ينـالُ المـرءُ كلَّ فضيـلةٍ وليسَ بغير العلمِ تُرجى لوامق

فللَّهِ منْ حـبرٍ هـزبـرٍ محقـقٍ أبي وفىٌّ عـالمٍ بالحقـائـق

تـقى نـقى ألمـعى مهـذبٍ كريمٍ سليمِ القلب دَمْثِ الخلائق

لبيبٍ أريبٍ أحـوذىّ موفـقٍ نقيبـة التقـوى وبغضُ المماذق

ووقادِ ذِهـن حـازم متيقـظ وذى حذر عنْ معضلاتِ العوائق

وقدْ كانَ ذا عقـلٍ رزينٍ مؤيـدٍ وليس بطيـاشٍ ولا المتحـامق

لـه فى فنـون العلمِ بـاعٌ ومسرحٌ وميلٌ إلى القولِ الصَّواب الموافق

يغوصُ بفهم ثـاقبٍ متـوقـدٍ لحلِّ عويصِ المشكلاتِ الدَّقـائقِ

وإدراكِ ذى عـلمٍ وحسنِ روايـةٍ يفـوقُ بها الأقرانَ منْ كلِّ حاذقِ

وحفظٍ واتقـانٍ وحسنِ تصـورٍ لمـا كانَ معنيـا يُـرادُ لسائقِ

يـؤمُ إلى كلِّ العـلومِ بخـبرةٍ وعـلمٍ وتحقيقٍ وحـلمٍ مطابقِ

قريبٌ إلى أهلِ التُّقى ذوى النُّهى وليسَ لأعداء الهـدى بالمرافـقِ

بعيدٌ عنْ الأشرارِ منْ كلِّ فـاسقٍ وذى دغلٍ[2] جافٍ جهول مُنافقِ

حَيـاه إلـهُ العرشِ هذا تفضلا على رغمِ أنف الكاشحِ المتحـاذقِ

تـراه محبًّـا ظـاهـراً متملقاً وليسَ على ما يدعيـه بصـادقِ

---

(١) ثبج : الثبج وسط الشيء تجمع وبرز واثباج وبثوج ومنه ثبج البحر وثبج الصدر ، والثبجة المتوسطة بين الخيار والرذال .

(٢) دغل : الدغل عيب فى المرء يفسده ، والشجر الكثيف الملتف الذى يتوارى فيه للختل والغيلة .

وقدْ كانَ للطلّاب كهفاً ومـــوئلا إذا ما دهتهُم معضلاتُ الوثائق

فيصدرُ كلٌّ منْ أولئـــك راجعـــاً بكلٍّ الذىيَهوى بمحضِ الحقائقِ

فيفتيهمُو بالنصِّ إن كانَ وارداً وأقوالِ أهلِ العلمِ من كلِّ سابقِ

فإن لم يجدْ أقوالَهم قالَ بالــذى يقــولُ به الأصحابُ من كل لاحقِ

وقد كانَ لى بالحقِّ خــيرُ مساعــدٍ على قمعِ صنديدٍ كفورٍ مُشـــاققِ

ومبتدعٍ فى الــدِّين أو مُتهــوكٍ بأهلِ الهُــدى أو مستريبٍ منافق

كذاكَ على جافٍ جهــولٍ مفرَّطٍ وآخر غالٍ مُفْرطٍ ذى شقـــاشق

لئن كانَ فى الدُّنيا على خير حالــةٍ يفوزُ بها أهــل التقى والسوابـــق

لدَى الملك العلامِ ذِى العرشِ والعلا وخــالقُنا الــرَّحمٰنُ ربُّ المشارق

ويرجُو بها الزُلفى لــديه ذوُو التُقى ويسمُوا بها فى النَّاسِ بين الخلائق

فســـيرتُه محمـــودةٌ مستفيضةٌ لدى الناسِ لاتخفى على كلِّ وامق

بكل جميلٍ منْ محاسن مَــن مَضى تحلى فأضحى فايقــاً كل فــائق

فنرجُــو من المولى له العفو والرضى ومحوَ الذنــوب المثقلاتِ العــوائق

وإن كانَ قدْ أضحى رهينــاً لرمْسِه لقدْ خلَّفَ الأحزانَ فى كلِّ وامق

وأضحتْ ربوعُ العلمِ قفــراً دَوارساً مِنَ العِلم للطلاب بينَ الخــلائق

فيا لهفَ نفسٍ قدْ أمضَّ بها الضَنَى منَ الحزن لمْ يلممْ بها حُزن ماذق

وإنى لذُو حــزنٍ وإنى لصــــادقٌ وبعضُ الورى فى قوله غيرُ صادق

فيا منْ على العرشِ استوى فوقَ خلقِه عليه عَلى مِنْ فوقِ سبع الطــرائق

أنله الرِّضى والفــوزَ بالقربِ واكفِه لهيبَ لظى عند احتضارِ المضـــائقِ

وإن كانَ ربعُ العلمِ أقفــرَ بعدَه وحلَّ بنـــا رزءُ المحـــبِّ المفـــارق

عسى اللهُ أن يُبقى لنَا قَمر الدُّجىٰ وشمسَ الهُدى للحالكاتِ الخواسقِ
وأعنى به مَنْ كانَ للناسِ قدوةً إذا مادهتهُم معضلاتُ الطوارقِ
وكهفاً منيعاً عندَ كلِّ بليةٍ إذا دهتهُم من ملحدٍ أو منافقِ
هُو الشيخُ عبدُ اللهِ منْ سارَ ذكرهُ مِنَ الأَرضِ فى غربيها والمشارقِ
هُو الرِّدم للأَعداءِ مِنْ كلِّ ماذق ومِنْ كلِّ شرِّيرٍ ضريرٍ ومارقِ
هو القطبُ فينا لو تزيَّلَ لاجترَى علينا العِدَى مِن كل خِصم مشاقق
فيارب حققْ بالرجَا فيك سُؤلنا وأحسنْ لنَا العُقبى لدَى كلِّ طارقِ
وابق بنيهُم سادةً يقتدَى بِهم إلَى منهجِ المعصومِ أزكى الخلائقِ
وأورثهمو حكماً وعلماً وهبْ لهم ذكاءً بها فى كلِّ فنٍ مُطابقِ
ووفقهمُوا للخيرِ فضلا وهبْ لَهم زكاء لكيْلا ينطقُوا بالشقاشِقِ
وَصلِّ على المعصومِ ربِّ وآلِه وأصحابه أهلِ النُّهى والسوابقِ
وتابعهم والتابعينَ لنهجهِم عَلى السنة المحمودِ أسنَى الطرائقِ

* * *

يهنئ قاسم بن محمد بن ثاني

هو اللهُ معبـــودُ العبـــادِ فعَـــامِـــلْ ... فليسَ سِوى المـوْلَى لـراجٍ وآمِلِ

أليس الذى يَرضى إذا مـا سألتَـه ... وَيغضبُ مِنْ ترك السُّـؤالِ لسائلِ

ولله آلآءٌ علَيْنَــــا عــديـــدةٌ ... وألطـــافهُ تَـتْرى بكلِّ الفواضلِ

فَكمْ ظـلمٍ جَلَى وكَمْ فـتنٍ وَقى ... وكمْ فادحٍ مِنْ معضلاتِ النوازلِ

أزاحَ حنَاديساً[1] سجتْ بـدَجائِه ... يَعَـالِيل كفرقدٍ غَشَّتْ بالعواضلِ

كعارضِ بُؤسٍ مُكفَهِـرٌ عَنَـانُهُ ... له زجـلٌ بالموجفـاتِ القَلاقـلِ

طَما وَطفـا فالجوّ بالجوْرِ أكلـفٌ ... وأرجـائِه مُغْـبرة بالـزلازلِ

بِطَـاغِيةِ الأتراكِ مَنْ تركُوا الهُدى ... وهــدُّوا من الإسلامِ شُمَّ المعاقلِ

وزَلْـزلـة الإحساءِ منهُم مَهَـابَة ... وفر البَـوادِي واعتَـلى كلٌّ واعلِ

ورحبٌ أقـوامٌ بهـم وتَـألَّبُـوا ... وحشُوا على حزبِ الهُدى كلَّ جاهلِ

وساءت ظنـونٌ مِنْ أُناسٍ كثـيرةٍ ... وقدْ أزعجتهُم مـوجفاتُ البلابلِ

وَقدْ أظهَروا الكفرَ والفِسقَ والخنَا ... وللحُكْمِ بالقــانونِ أبطل باطلِ

وللمكرِ والمكـرُوه والفُحشِ جَهْرةً ... ومـا اللهُ عمـا يعْمَلُون بِغـافلِ

وَجـاءوا مِنَ الفحشـاءِ مالاَ يعدُّه ... ويحصيـهِ إلا اللهُ أحـكَم عـادلِ

يزيلُ الـرَّواسِي مكرُهم وخداعُهم ... يُشيبُ النواصِي إذ أتى بالهـوائلِ

---

(1) حناديسا : تحندس ضعف وسقط ، والليل أظلم ، الحندس : الظلمة والليل الشديد الظلمة ، والحنادس : ثلاث ليال فى آخر الشهر (ص ٢٠١) .

لذلكَ زَلَّت بـابن حمـدانَ رجْلُه ... إلى هُوةِ الأهـوى وأسفل سافلِ
فتعساً له مِنْ جاهـلٍ ذى غبـاوةٍ ... وتباً لـه من زائغٍ ذى دغـائلِ
لقدْ زاغَ عَنْ نهجِ الشريعـةِ وارتضى ... ولايةَ أحبـابِ الضـلالِ الأراذلِ
وظنَّ سفـاهاً ظـنَّ سوءٍ بـربِّهِ ... وليسَ لعمرى المعَـالى بـآهـلِ
كما ظنَّ غوغـاء الكويتِ سَفاهـةً ... سُمـوًا وعـزاً بالطفاتِ الأسافلِ
وأوباشِ حمقـاء الحساء ذوو الغبا ... وأشياعُهم مِنْ كلِّ غـاوٍ وجـاهلِ
أمـا علمُوا أنَّ الإلـه لـدينِه ... يَغـارُ ويُخزِى كلَّ باغٍ مخاتلِ
ويُعلى ذوى الإسلامِ والدِّينِ والهُدى ... ولكنَّ أهلَ الرِّيبِ مِنْ كلِّ واغلِ
بُغاثٌ[1] إذا أبصـرن بازاً وإن خَلى ... لهـا الجوُ صالتْ كالبوازِى البواسلِ
وإن جنَّ ديجورُ الضلالةِ أبصـرت ... وَجالتْ بليلٍ حـالكِ اللونِ حائلِ
وإن طلعتْ شمسُ من الدِّينِ والهُدى ... تجحَّرن واستوحشن مِنْ كلِّ صائلِ
لئن كانَ أعداءُ الشريعةِ قد طغـوا ... وضاق بأهلِ الدِّينِ رحبُ المنازلِ
وقَدْ أقبلُوا والأرضُ ترجفُ منهمُو ... لقدْ أدبرُوا كالمعصـراتِ الجوافلِ
يَسوقهمُو ريحٌ من الرعبِ عاصفٌ ... وبرقُ صِفاحِ المرهفاتِ الصـواقلِ
وزجـلُ رعود المارتين وقد هَمتْ ... بوبلٍ لأعـداءِ الشَّريعـةِ قـاتلِ
وضَربٍ يزيلُ الهامَ[2] عنْ مكنَاتِه ... وقدْ أسعِرتْ نَارُالوغى بالجحافلِ[3]
بأيدى رجال لا تطيشُ عقـولُهم ... ولا يعتريهـا خِفْـةٌ للـزلازلِ

(1) بغاث : البغاث طائر ابغث اللون اصغر من الرخم بطيء الطيران ويجمع على بغثان وبغث لونه اذا كان فيه بقع بيض وسود .
(2) الهام : الهامة الراس واعلاه واوسطه ، ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس جمع هام ، ونبات الهام : مخ الدماغ (١٠١١) .
(3) الجحافل : الجحفل الجيش الكبير فيه خيل .

إذا عظم الهولُ استعدُوا لدفعِه بحزمٍ وَصبرٍ وانتضُوا للنوازلِ

صوارمُ عزمٍ ليسَ يفللُ حدّها وإنْ جَل بغى مِنْ عدوٍ مزائلِ

لعمْرى لقدْ أولاكَ مولاك رفعةً وذكراً جميلا ماله مِنْ مماثلِ

وفخراً أطيداً بالثّنا متألقٌ يقصرُ عن إدراكهِ كلُّ فاضلِ

فإن رمتَ أن تحيا عزيزاً مؤيداً وتصبحُ فى ثوبٍ مِنَ المجدِ رافلِ

فأعددْ لأعداءِ الشريعةِ فيلقاً مِنَ الحزمِ مقروناً بعزمٍ ونائلِ

ولا تأمنن مَنْ خوَّن اللهُ إنهُم ذُوو المكرِ فاحذرهُم وكنْ غيرُ خاملِ

لقدْ ضلَّ سعىُ مِنْ أخى ثقةٍ بِهِم وخابَ وأضحَى عادماً للفضائلِ

وفازَ فتى فاجأهمُو بحُسامِه وجَاهدهُم للهِ لا للمآكلِ

ولا للعُلى فى الأرض والملكِ إذهُما عنْ الآجلِ الأعلَى عُجالةَ جاهلِ

فعاملْهُ بالتقوى لتَقْوى على العدِى وتنجُو فى يومٍ عصيبٍ وهائلِ

فثقْ واعتصمْ باللهِ ذى العرشِ واستقم أليس هُو المولَى لراجٍ وآملِ

وقدْ خصك الرَّحمنُ منه برحمةٍ فأعلى بك الإسلامَ بَعدَ التضاؤلِ

وهدَّ بناء الناكبينَ عنْ الهُدى بنصركِ مِنْ بعدِ اعتلاءِ الأسافلِ

رَماهُم بك الرَّحمٰن فانثلَ عرشُهم فآبُوا وخابُوا بَلْ بُلُوا بالبلابلِ

وذلُوا وقدْ عزُوا وأبدل أمنهُم بخوفٍ فتعساً للطغاةِ الأراذلِ

ولما رأى الطاغى عقوبةَ بغيهِ نجَا ولجى فى البحرِ منْ خوفِ باسلِ

هُمامٌ إذا لاقى العداةَ سميدعٌ أخى ثقةٍ عند الأُمورِ الجلائلِ

وولى على الأعقابِ كالهبقِ ناكصاً مخافةَ قد المرهفاتِ الصَّواقلِ

وقدْ كان قبلَ الضَّرب فى حومةِ الوغى وزجِّ العوالى فى صدورِ الجحافلِ

بسائلكم خسراً مِنَ المالِ مُعْضلا ... ويأملُ أمراً فوقَ ذا غيرِ حاصلِ

فخلّى لكُم كُرْهاً وأرخصَ ذِلّةً ... بما قدْ حوى مِنْ بعدِ جهلِ التحاملِ

وأطلقَ مَنْ فى الحبسِ قدْ كانَ مُوثقاً ... صغاراً وذلا والتجآءتِ واجلِ

فشكراً لمولاك الذى جَلَّ فضلُه ... عليكَ وأخْزى كلَّ طاغٍ مزاولِ

ولله ربى الحمدُ ما ماضَ بارقٌ ... وما أنهل وبلُ الساريات الهواطلِ

وَما لاحَ نجمٌ فى الدُّجى متألقٌ ... وأزهر نورٌ فى مُرُوجِ الخمائلِ

وَقَهْقَة رعدٌ أو تنسمتْ الصَّبا ... على الروضِ فى أسحارِها والأصائلِ

وأزكا صلاة يُبْهِرُ البدرَ حسنُها ... على السيِّدِ المعصومِ سامى الفضائلِ

وأصحابِه والآلِ مَا قالَ قائلٌ ... هُو اللهُ معبودُ العبادِ فعاملِ

* * *

قصيدة نبطية تحول إلى اللسان العربى

أأشجاكَ أم أبكاكَ رسمُ المنازلِ | لذكراك فيها كلّ هيفاء خـاذلِ
منعمـةٌ كالشمسِ فى يومِ صحوِها | برهـرهة تُسبى نُهى كلّ فاضـلِ
لهـا مقـلٌ دعجٌ وكفٌ مخضبٌ | وفـرعٌ كديجور مِنَ اللّيلِ حافلِ
وثغرٌ يُضىءُ الـبرقُ عند ابتسامِـه | كأن ثنايـاهُ أقحـوان الخمائلِ
كأن رضابَ الثغرِ عندَ ارتشافِـه | رحيقُ عتيق أو زلالُ المنـاهـلِ
كأن أريجَ المسكِ نُكهـةُ ثغْـرِها | إذا فتّر مِنها ضاحكاً فى المحافلِ
وَقَـدٌ قـويمٌ نـاعمٌ متـأودٌ | كغصـنِ رَطيبٍ مثمـرٍ متمائـلِ
فلو كلّمت شيخـاً بطَـاعةِ ربِّـهِ | مُديباً عَليها جاهداً غيرُ نـاكلِ
لأصبحَ مفتـوناً بهـا ومُولعـاً | يهيمُ بذكـراهَا الضُحى والأصائلِ
فَدَع عنك ذكرَى سَاكنِ الدارِ إنمـا | قُصَـاراك فى الدُّنيا كبُلغة رَاحلِ
ومَا المرُ فى الدنيا وإن عاشَ بالغاً | مُنـاهِ بهـا إلا علَى غبـرِ طـائلِ
فمـا هِى إلا كالسـراب بقيعة | يُغـرُّ بها الظّمـآن مِنْ كلّ جاهلِ
فدَعْهـا ولا تركنْ إلى فيء ظِلّها | فلمْ أرها يَشْقى بهَـا كلُّ عـاقلِ
خَـدوعٌ لمنْ صَافتْ سريعٌ زوالُهـا | ويَساعمُها أهلُ النُهى والأفاضلِ
قَليلٌ مُصافاهَا ذَوى الخـيرِ والتُقى | كثيرٌ مـراعَاهَا الرِّعا والأسافـلِ
تميلُ إلى الأنذالِ منْ كلّ جَـاهلٍ | وتُعرض عن أهلِ العُلى والفواضلِ
فمنْ رَامهَـا بالودِّ تُغْـريه بالهوَى | كما أغترَّ فيها كلُّ نذلِ وخاملِ

فلو أقبلتْ حيناً منَ الدهرِ للفتَى ... فلابدَّ مِنْ إدبَارِها فى الزلازلِ

تجيءُ بأحداثِ الليالى صروفُها ... فتنجابُ عنْ أحداثها بالهوائلِ

فلا يأمنُ الدُّنيا مِنَ الناسِ عارفٌ ... ولا يحملُ الأثقالَ فيها بعاقلِ

ولا يدركُ المقصودَ منْ نال وصلها ... وهَلْ نالَ منها وصلَها كلُّ آملِ

فما هِى إلا بالحظوظ حُصُولَها ... على ما يشاء اللهُ أحكمُ عادلِ

فمنْ نالَ كنزَ المالِ وازورَّ جانباً ... عن الضيفِ والعانى كفعلِ الأراذلِ

فلوْ نالَ ماقدْ حازَ قارونُ واحتوى ... عليه فمالُ نفعُه غيرُ طائلِ

ولو كانتَ الأموالُ تدْركُ بالعُلى ... لأدْركها أهلُ العُلى والفواضلِ

ولكنها الأرزاقُ كلٌّ ميسرٌ ... لما هُو مقسومٌ لهُ فى الأوائلِ

هنيئاً لمنْ بالعزِ قَدْ عاشَ سالماً ... ولا نالَ ذُلاً مِنْ عدوٍ وخاذلِ

ولمْ يرَ بالمكروهِ تكديرَ ماصفَا ... ورَاحَ خَلِّى البالِ مِنْ كلِّ شاغلِ

أرى الفخرَ فى التقوى وفى منهجِ الهُدى ... بها يصعدُ الإنسانُ أعلى المنازلِ

كذاك جِنانٌ ثابت الجأشِ فى اللِّقا ... إذا اضطرمَتْ نارُ الوغى فى الجحافل

وحزمٌ وعزمٌ صادقٌ ونباهةٌ ... برأى سديدٍ فى الخطوبِ النوازلِ

وجودٌ ببذلِ المالِ للناسِ عندمَا ... تنوبُ صروفُ الدَّهرِ فى ذات الزلازل

فما كلُّ مخلوقٍ يُسرُّ مِنَ الورى ... ولا كلّ إنسانٍ تَراه بكاملِ

ولا كلّ إنسانٍ يُعَوِّضُكَ غَيرهُ ... مِنَ الناسِ ذو عُقلٍ وحِلمٍ ونائلِ

وقدْ خُلِقَ الإنسانُ فى هذه الدُّنيا ... يكابدُ فيها للنكودِ الشواغلِ

تجرُ الدَّواهى والرَّزَايَا صروفُها ... بتقديرِ خَلَّاقٍ وتَدبيرِ عادلِ

عسى اللهُ بالإقبالِ يثنى زمامُها ... علىَّ بخيرٍ عاجلٍ غيرُ آجلِ

أجازى أخا الإحسانِ بالفضلِ والندى | وكلَّ مسيءٍ بالعقابِ المزائلِ
حياةٌ بلا وجدٍ منَ المالِ شقوةٌ | ومُكثٌ بلا عزٍ مَقَامُ الأراذلِ
ومنصبُ ذى مجدٍ بلا سؤددٍ به | مقامُ شماتٍ بين واشٍ وخاذلِ
وَصَلِّ إلهى كُلَّمَا مَاضَ بَارِقٌ | وما أنهلتْ السحبُ الغوادِى بوابلِ
على السيِّدِ المعصومِ والآلِ كلِّهم | وأصحابِه أهلِ العُلى والفضائلِ

* * *

شكوى واستنهاض

أشاقك مِنْ سعدَى بتلكَ المَنازلِ ... مَعاهدُ أنسٍ صافياتِ المَناهلِ
فتاةٌ تحلتْ بالمحاسِنِ كلِّهَا ... وقدْ برئتْ مِنْ كلِّ سوءٍ وباطلِ
لها مقلة نَجْلا يُسْليك دِلُّها ... بنغمتِها تُسبي بِهَا كُلَّ فاضلِ
وَوَجْهٌ كضوءِ البدرِ فى الحسنِ والبَها ... وفَرْعٌ كدَيْجورٍ مَن اللَّيلِ حافلِ
وثغرٌ يُضيءُ البرقَ عندَ ابتسامِهِ ... نضيدَ الثَّنَايَا[1] مِنْ أقاحِ الخمائلِ
إذا ذقتَه قلتَ المدامةَ شَابهَا ... مِنَ الصيبِ المشمولِ صَافى المناهلِ
وخدٌ أسيلٌ بالملاحةِ كاملٌ ... وقدٌ كغُصنِ البانِ عندَ التمايلِ
فَدَعْ ذكرهَا إذ قدْ نأتْ عنك دارُها ... وإذ قدْ دهَتْنَا مُعضلاتُ البلابلِ
تبلبلَ منها البالُ واحتنكَ الفَضا ... علينَا بها بالمزعجاتِ الزلازلِ
وشُتتَ شَملُ الدِّينِ وانبتَّ حبْلهُ ... بتحكيمِ أعرابٍ طُغاةٍ أسافلِ
فمنْ بين عجمى ظَلُوم وغاشِمٍ ... ومنْ شَامِرى مِنْ رُعاة الأَرازلِ
ومِنْ دوسِرى مبغضٍ متحاملٍ ... وآخرَ مُرى غوى مُماحلِ
فَلهفى على عصرٍ تقضتْ ربُوعهُ ... بفدحِ الخطوبِ المثقلاتِ النوازلِ
بتشتيتِ شملٍ كانَ بالصحبِ شاملٌ ... ومجتمعٍ يسلُوا به كلُّ ثاكلِ
أحبابُنا أنّى لنا العيشُ بعدَكُمْ ... وكيفَ وقدْ أشجنتُمَا كل جاذلِ[2]

---

(١) نضيد الثنايا : نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متسقا ، تنضدت الأشياء : تراصت متناسقة ، يقال : تنضدت أسنانه .

(٢) جاذل : جذل الشيء جذولا : انتصب وثبت ويقال جذل للقول يحاربهم ، جذل ـ جذلا : فرح فهو جذل وجذلان وجاء فى الشعر جاذل .

فمذْ غبتُمـا عنَّـا أهاج لنا الأسَى كوامنَ أشجانٍ كغلى المـراجـلِ

ترانَا إلى الأطلال قدْ تَعْلَمـانِهـا نسيرُ إليها بالضُحَى والأصـائلِ

فلست تـرى إلَّا كئيباً محـزَّناً وآخـر يذرِى دمْعُـه بالأنامل

سقى اللهُ أرضاً حيثُ فيها أنختُمـا بِرَحلِكُمـا بالساريات الهواطلِ

ولقـاكُما بالنصرِ والفوز والهنَـا على كلِّ منْ ناوَى الإمامَ بباطلِ

حَليفُ المعالى والفضائلُ والنـدى إمـامٌ هُمامٌ حازمٌ غيرُ خـاملِ

فهل غيرُه باللهِ تُحتقَـن الـدِّمـا وتُستأْمن الأَشبالُ من كلِّ صائلِ

ويُؤخـذُ للمظلوم مِنْ كلِّ ظـالمٍ ويُؤمـرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حائلِ

أدامَ لنَـا البارِى به العزَّ والهنَـا وأنكى به جمـعَ العدى والمزائلِ

وأرْسى به السمْحـا وأعلى منارَها وهَدَّ به بُنيـانَ باغٍ وجاهـلِ

وصلَّ إلهى كلَّ مـا حـنَّ راعـدٌ وما انهلَّتْ السحبُ الغوادِى بوابلِ

على المصطفى والآلِ ما قالَ منشـدٌ أشاقكَ مِنْ سعْدَى بتلكِ المنازلِ

***

حفظ خواطر النفس

يا منَ يـريدُ طريقةً تُدْنيه مِنْ ... ربِّ العبادِ بصالحِ الأعمَالِ

وتُقيمُه للاستقَامةِ بعدُ فى الأ ... حوال والأعمالِ والأقوالِ

وكذاكِ تُوصلِه إليها إن يكنْ ... ذَا همةٍ لمواقعِ الأفضالِ

هى أنْ تردَّ تحصيلَها شيئان أمَّا ... الأوَّلُ المقصودُ فى الأمثالِ

حِفظُ الخواطِرِ بالحراسةِ ثم كنْ ... حذراً مِنَ التفريطِ والإهمالِ

بلْ لاتكنْ مع الخواطِر غافلاً ... مسترسلاً فى مدةِ الإمهالِ

أو مؤثرًا كلَ الفسادِ بأسره ... منهَا يجيءُ وليسَ ذَا أشكالِ

ولأنَّها للنفسِ والشَّيطانِ بذ ... رٌ فى القلوبِ بغيرِ ما إقلالِ

فإذا تمكَّنَ بذرُها مِنْ أرضها ... بالسقى مِن ذى الفاجرِ المجتالِ

إذ قدْ يصيرُ بسقيها مُتعَاهداً ... والعبدُ فى الغفلاتِ عن ذى الحالِ

حتَّى تصيرَ إذا أرادَتْ كَذا ... حتى تَصير عزائمُ الأفعالِ

وَيَظلُّ يسقيها ويَدْمِنُ سقيها ... حتَّى تَغُل بأخبثِ الأعمالِ

هيهاتَ إنَّ الدَّفعَ وهى خواطرٌ ... لو كَان ذاك بأيسرِ الأحوالِ

فهناكَ يَصْعُب دفعُها مِن بَعد أن ... صارَت هُناك إرادة الأعمالِ

وهُو المفرِّط حَيث كانتْ خَاطراً ... شيئاً ضعيفاً غيرَ ذى أحمالِ

مِثلَ الشرارة هانَ مِنهـا بدؤُهـا ... والشأْنُ كلّ الشأْنِ فى الإهمالِ
حتى إذا عَلقتْ هشيماً يابساً ... وتمكّنتْ مِنْ ذَاكِ بالإشعالِ
عَجَز المفـرِّطُ بعدُ عنْ إطفائِها ... يا خيبةَ المتكاسِلِ البطالِ

* * *

فإذا أردتَ طريقةً فى حِفْظِها ... إذ كنتَ ذا حرصٍ وذا إقبالِ
فاسمعْ إذاً أسباباً موصلةً إلى ... تلكَ الطريقِ بأوضحِ الأقوالِ
عِلْمٌ بربكَ جازمٌ مِنْ أنّه ... بالاطلاعِ وليسَ ذا إهمالِ
للقلبِ بالنظرِ الذِى هو وصفُه ... والعلمِ بالخطراتِ فى الأحوالِ
وكذا الحيَاء مِنَ الإلٰه فإنّه ... سببٌ لها بالحفظِ والإكمالِ
وكذاكَ إجلالُ لهُ مِنْ أن يرى ... فى بيتِه المخلوقِ للإجلالِ
كالحبِّ والتعظيمِ جَلَّ جلالُه ... تلكَ الخواطِرُ تَحضُّ بالأغلالِ
وكذاكَ إيثارٌ له سبحانَه ... وهُو الغنىُّ فجلَّ عنْ أمثالِ
عنْ أن يساكنَ قلبكَ المربوبُ غيرَ ... الحب للمعبودِ ذى الأفضالِ
وكذاكَ تخشى بعْد أن تتولَّدَ ... الخطراتُ منكَ بأقبحِ الأعمالِ
فتظلُّ تستعرُ استعاراً يأْكلُ الإِ ... يمانَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إجلالِ
مَعَ كلِّ مافى القلبِ مِنْ خيرٍ فيذ ... هبَ جملةً والعبدُ فى اغفالِ
وكذاكَ من الأسبابِ علمُك إنمَا ... تلك الخواطرُ غيرَ ذى إشكالِ
كالحبِّ يُلقَى للطيورِ لصَيْدِها ... والعبدُ مقصوداً لذِى الأحبالِ
يصطَادهُ الشيطانُ فى فخِ الردَى ... والطعمُ فيه خواطرُ الإضلالِ
وكذَا من الأسباب علمكُ أنّها ... وخواطرِ الأعمالِ والأقوالِ

كالحبِّ والإيمانِ لن يَتَلاقيَا ... في القلبِ إلا كالتقى الأبطالِ

بَلْ إن داعِي الحبِّ ثم إنَابة ... ضِدُّ الخواطرِ فاستمعْ لمقالِ

مِنْ كلِّ وجه والقتالِ فقائمٌ ... حتّى يكونَ الضدُّ ذا إذلالِ

لو كانَ قلبُك ذا حياةٍ ضَرَّه ... ألمُ المصابِ فصار ذا إقبالِ

لكنَّ قلبَك في البطالةِ غافلٌ ... ما كانَ ذا همٍ وذَا إشغالِ

وكذَا مِنَ الأسبابِ تعلمُ أنها ... بحرٌ عميقٌ من بحورِ خيالِ

والقلبُ يفرقُ بعدَ مَايدخل به ... وَيَتِيه ثمَّ بظُلْمةِ الأهوالِ

فيظل يطلبُ للخلاصِ فلم يجد ... مِنْ ذاك نهجٌ يُنْج مِنْ أوبالِ

أو ما ترى أن الخواطرَ كُلما ... غَلَبَتْ لِقلبِك صارَ ذا إذلالِ

قدْ أورثَتْه وساوسَ ذلَّ بها ... حتى اغتدى بالغيرِ ذُو إشغالِ

عزلَتْه عنْ سلطَانِه ومحلِّه ... عنْ ذى المحلِ المشمعل العالِ

وعليه أفسدَتْ الرعايَا كُلَّهَا ... فالملكُ والسلطانُ في اضمحلالِ

ورمتهُ في الأسرِ الطويلِ متبلا ... بيدِ الهلاكِ يجرُ بالأغلالِ

* * *

وإذا عَلِمْتَ بأنَّ هذا كلَّه ... في الخَاطرِ النفْسِيِّ ذِى الإضلالِ

فخواطرُ الإيمانِ في قلبِ الفتَى ... للخيرِ أصلٌ ليسَ ذا إشكالِ

فمتَى بذرتَ خواطرَ الإيمانِ في ... أرضِ القلوبِ بغيرِ ما إهمالِ

مِنْ خشيةٍ ومحبَّةٍ وإنابة ... وكذا رجاء ثوابِ ذى الأفضالِ

وكذلك التَّصديقُ بالوعدِ الَّذِى ... ترجُوه منه بصالحِ الأعمالِ

وَسَقَيْتَهَا مُتكرراً متعاهداً ... وحفظتهَا بالحفظِ والإكمال

فهنـــاك تُثْمــرُ كلَّ فعـلٍ طيِّبٍ مِنْ صالحاتِ القولِ والأفعــالِ

وهناكَ تملأُ قلْبَــه الخَـسيراتُ وا لطــاعاتُ للمعبودِ ذى الإجـلالِ

وهنالكَ السلطــانُ فى سلطـــانِــه قَـــدْ يستقرُّ بأكمـلِ الأحوالِ

وكَـــذَا رعيتـــه استقـــامة رغبةٍ بَعْـــدَ استقـــامَتِه مِنَ الإضــلالِ

* * *

واعلمْ بأن لابُـــدَّ مِنْ شرطـــين لا تغـــترَ بالإغفـــالِ والإهمـالِ

أن لاتكـــونَ لـــواجبٍ أو سنَّـــةٍ بالتركِ ذو عجــزٍ وذو إغفـــالِ

أو تجعلْ الأضدادَ موْضِــعَ خشيةِ الرَّحمنِ مِنْ حبٍّ ومن إجـــلالِ

* * *

هَذَا وثانى ذَيْنِـــكَ الشيئينِ إنْ رُمْتَ المقــالَ فخـذْهُ بالإجمـالِ

صـــدقُ التأَهُّب لِلقـــاء فإنَّـــه مِنْ أبلغ الأسبـــابِ والأعمـــالِ

فمتَى اسْتَعـــدَّ وكانَ هَـــذَا شأْنَه والشأْنُ كُل الشأْنِ فى الإقبـــالِ

انحلَّتْ الدُّنيـــا جميعـــاً وانجلتْ عَنْ قلْبـــه فاشتـــاقَ للترحـــالِ

وهنـــاكَ يخْبتُ قلبُـــه للهِ جَـــلَّ اللهُ عن نـــدٍ[1] وعَـــنْ أمثـــالِ

وغـــدَا بهمتِـــه مـنيباً عـــاكفاً بالقـــولِ والأعمـــالِ والأحـوالِ

وهنـــاكَ يُحدثُ همـــةً أُخرى بهَا يرجُـــو الفلاحَ بموقفِ الأهـوالِ

وهنـــاكَ يُولَـــدُ قلبُـــه بـــولادةٍ أُخرَى كمثلِ ولادةِ الأحمَـــالِ

فتكـــونُ نسبـــةُ قلبه فيها إلى الأُ خْرَى كهـــذى الـــدَّارِ بالأطفالِ

---

(1) النَّد : ضرب من الطيب يتبخر به . النِّد : المثل والنظير يقال هو نده وهى ند فلانه ، يجمع على انداد .

أو ليسَ بطنُ الأُم كان حِجـــابُهَا   هذا لجسم فى الدُّنيا بلا إشكالِ
فكذَا حجابُ القلبِ كانَ هُو الهوى   والنَّفْسُ مِنْ أحــراه بالإضـــلالِ

* * *

وحاصلُ المقصودِ أن جميـــعِ أعمـا   لِ القلوبِ وسائـرِ الأَعمــــالِ
مفتـــاحُها صـــدقُ التأهب للُّقـا   والفـــاتحُ المعبـــودُ ذُو الإجلالِ

* * *

يمتـــــدح ويشـــكو

تبكى عَلى رَسْمِ دارٍ دارسٍ بَـالِ … قدْ غـيرتُه سوارِى كلَّ هطـالِ

دارٌ لسلمى وقـدْ كُنا بهـاً زمنـاً … لمْ تَخشْ فيها عِتَابَ المبغضِ القالِ

أيـام نحنُ وسَلْمَى لاهِـين بِهَـا … فى حَـبرةٍ وسرورٍ واسفهـلالِ

تريكَ وجهـاً كأن الشمسَ غرتُه … خالٍ منَ الندبِ المذمومِ والخالِ

وحُسْن قدٍ كغصنِ البانِ مُعتـدلا … فى دعصٍ[1] رملٍ منَ الكثبانِ منهالِ

وليلٍ فـرعٍ أثيثٍ فـاحمٍ رجـلٍ … وجيـدِ مغـزلةٍ ادمـاءِ محذالِ

والبرقُ من ثغرِها يبدُو تلألُـؤه … عـذبَ المـذاقةِ بعدَ النومِ سلسالِ

كالمسكِ والعنبرِ الهنـدِى نَكهتُـهُ … يُشفى مِنَ العطشِ الصادِى باعـلالِ

تساقطَ الدرُّ مِنْ فيهـا لوامِقهـا … بنغمـةٍ ومراعـاتٍ واجـلالِ

والدّهرُ ثمَّ رخىٌّ عيْشُـه رغِـدٌ … والقلبُ ليسَ بـذى همٍ وإشغالِ

فذاكَ عصرٌ وقَدْ أقـوتْ معـالمـهُ … فمـا البكاء ارسمٍ دارسٍ بـالِ

فدعْ سُليمَى وأطلالا لهـا اندرَستْ … وانضِ الهمـومَ على عوجاء مرقالِ

عيرانة عنتريسٌ حِـينَ تنساؤُهـا … تفر البحـير تبيضل وإيغـالِ

تخـالَهـا حينَ ما تغدُوا سِفنْجَةً … أو أنهـا عـلمٌ فى البحرِ جـوالِ

تنجُـو براكِبهـا فى كلِّ هاجرةٍ … قدْ خبَّ منها وقـودٌ لامعُ الآلِ

آليتُ لا أرعَـوِى عَنْ زَجْرِها أبداً … حتَّى تيخَ ببابِ الأمْجـدِ الـوالِ

فتلكَ تُبلِّغُـنى مـا كنتُ آملُه … من جُودِ مَنْهمٍ الكفين مفْضـالِ

---

(١) دعصى : الدعص قطعة من الرمل مستديرة .

مَنْ أصبحَ الناسُ فى أمن وفى سعةٍ ... باللهِ ثُم به مِـنْ بعـدِ أهـوالِ

مَنْ لمْ تزلْ فى قُلوبِ الناسِ هيبتُـه ... كالليثِ فى غـابةِ الغاذِى لأشبالِ

مَنْ جَادَ بالمالِ حَتَّى قَالَ كاتبُـه ... هَلْ مِنْ مغيثٍ فقدْ أتعبتَ أنمـالِ

مَن فاقَ طراً ملوكَ الناسِ أجمعِهم ... بالجودِ والخُـلقِ المحمودِ والقالِ

مَنْ حازَ فخراً خِلالَ الخيرِ أجمعِها ... وحلَّ مِنْ ذِرْوَاةِ المجدِ فى العـالِ

فذلكَ المجد عبد الله منَ رُهِـبَتْ ... مِنْـهُ المـلوكُ وذُلَّتْ أى إذلالِ

يا ابنَ الأَماجدِ مَنْ سادُوا الورى وبنُوا ... المجدِ بيتاً رفيعـاً شامخاً عالِ

إنى أتيتُـك بعـدَ الأَين مُرْتجيـاً ... مِنك النـوالَ وأَشكُو رِقةَ الحـالِ

أجناب هُوجَ الفيافى والقفارِ وقدْ ... أعيتْ قُلوصى[1] مِنْ حَلٍ وترحالِ

ونشتكى عاملاً قدْ جاء ذا طمعٍ ... يُجْبِى الزكاةَ على معهُودِها الخالِ

لما تفضَّلت يا شمسَ البلادِ بمَـا ... عوَّدْتنَـا كرماً مِنْ غيرِ إهمـالِ

أضحَى يمـاطِلُنَـا فى حقِّنَـا أبداً ... إذ لمْ يُخرجْ علينَا وَزنَ مثقـالِ

إلا قلائلَ أصـاعٍ مخـادعـة ... مِنْ بَعدِ جُهدٍ وإدبـارٍ وإقبـالِ

فـلا حَيـاءٌ ولا عقـلٌ ولا أدبٌ ... إلا الخداعَ فخذْ مِنْ غيرِ مكيالِ

ومَـا علمتُ من الحكام يُشبهـه ... فى المكر والخدعِ والإيذاء والقـالِ

فى زى أهلِ التُقى والزُّهدِ حينَ يُرى ... وحـالُه حـالُ غـلالٍ وأكـالِ

فإن رضيتَ بمـا يأتيـه معتـدياً ... فقـدْ رضينَـا بِمَا تَرْضاه من حال

وإن كرهتَ فواغـوثاه مِنْ رجلٍ ... أودى الحقوقَ بلا حـقٍّ وإدلالِ

---

(١) قلوصى : القلوص من الابل الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تركب الى التاسعة من عمرها .

فابعثْ إليـــه فحـــاسبْهُ محاسبةً تُنهى الظلومُ عنْ التفريطِ فى المالِ

واخلفْ لنـــا عوضاً فيما تَخَــوَّلـهُ وضَاعِفْ البذلَ ضعفاً غير إقلالِ

وصَلِّ يارب ً مـاهبَ النسيمُ ومَـــا غنّى الحمامُ بايكِ السدرِ[1] والضالِ

وأومضَ البرقُ فى الظلمـــاء مبتسماً على نبيِّ الهُـــدى والصَّحبِ والآلِ

* * *

(1) السدر : شجرة النبق واحدته سدرة ، وسدرة المنتهى شـــجرة فى اقصى الجنة .

عـــلامـــات..

بحمدِ اللهِ نبدأُ في المقالِ ... وذكرِ اللهِ في كلِّ الفعالِ

فذكرُ اللهِ يجلو كُلَّ همٍّ ... عن القلبِ السليمِ على التوالِ

فللقلبِ السليمِ إذا تَزَكَّى ... عَلاماتٌ هنالِك للكمالِ

علاماتٌ لصحةِ كلِّ قلبٍ ... سليمٍ عنْ مداخلةِ الضّلالِ

علاماتٌ ذُكِرنَ بكلِّ نثرٍ ... عَن الأَعلامِ واضِحَةَ المنالِ

ولكنّي نَظمْتُ لها نِظاماً ... به أرجو التنافَسَ في الفضالِ

مَعَ الإقرارِ بالتقصيرِ فيهَا ... وذكرٍ للعقيدةِ في المقالِ

علامةُ صحةٍ للقلبِ ذكرى ... لذى العرشِ المقدسِ ذى الجلالِ

وخدمةُ ربِّنا في كلِّ حالٍ ... بلا عجزٍ هنالك أو ملالِ

ولا يأْنَسْ بغيرِ اللهِ طرّاً ... سِوى مَنْ قد يدُلُ إلى المعالِ

ويذكرُ ربَّه سراً وجهراً ... ويدْمن ذكره في كلِّ حالِ

ومنها وهُو ثانيها إذا ما ... يفوتُ الوردَ يوماً لاشتغالِ

فيأْلم للغواتِ أشدُّ ممَّا ... يفوتُ على الحريصِ مِنَ الفضالِ

ومِنها شحهُ بالوقتِ يَمْضى ... ضياعاً كالشحيحِ ببذلِ مالِ

وأيضاً مِنْ علامتِه اهتمامٌ ... بهمٍ واحدٍ غيرِ انتحالِ

فيصرفَ همَّه للهِ صُرفاً ... ويتركَ ما سواه من الهوالِ

وأيضاً مِن علامته إذا ما ... دنَا وقتُ الصَّلاةِ لذى الجلالِ

وأحـرمَ داخلاً فيهـا بقـلبٍ منيبٍ خـاضعٍ فى كـلِّ حـالِ

تنـاءى همُّـه والغـمُّ عنـه بـدنيـا تضمحـلُّ إلى زوالِ

وَوَافَى راحـةً وسـرورَ قـلبٍ وقـرةَ عينِـه ونعيمَ بـالِ

ويشتـدُّ الخـروجُ عليْـه فيها فـيرغبُ جـاهـداً فى الابتهالِ

وأيضـاً مِنْ عـلامتـه اهـتمامٌ بتصحيحِ المقـالـةِ والفعـالِ

وأعمـالٌ ونيـاتٌ وقصـدٌ على الإخـلاصِ يحـرصُ بالكمالِ

أشـدٌّ تحـرصـاً وأشـدٌّ همّـا مِن الأعمَـالِ ثمَّـة لا يبـالِ

بتفـريطِ المقصِّـرِ ثـمَّ فيهـا وإفـراطٌ وتشـديـدٌ لغـالِ

وتَصحيح النصيحـةِ غـيرُ غِشٍ يمـازجُ صفـوهَا يومـاً بحالِ

ويحـرصُ فى اتبـاعِ النصِّ جُهداً مع الإحسـانِ فى كلِّ الفعـالِ

ولا يَصـغَى لغـيرِ الـنصِّ طُرًّا ولا يَعبـا بـآراء الرِّجـالِ

فستُ مشاهِـدٍ للقـلبِ منهـا عـلامـاتٌ عنْ الـداء العُضالِ

ويشهـدُ منَـةَ الرَّحمـنِ يومـاً بمـا أسدى عليه مِن الفضـالِ

ويشهـدُ مِنْهُ تَقْصـيراً وعجزاً بحـقِّ اللهِ فى كـلِّ الخـلالِ

فقلبٌ ليسَ يشهـدُهـا سقـيمٌ ومنكـوسٌ لفعـلِ الخيرِ قالِ

فإنْ رمتَ النجاةَ غـداً وترجُـو نعـيماً لايصـيرُ إلَى زوالِ

نعـيمٌ لأيُبيـد وليسَ يَفْـنى بـدارِ الخـلدِ فى غرفٍ عوالِ

فـلا تشركْ بـربك قط شيئـاً فإن اللهَ جَـلَّ عـنْ المثـالِ

إلـه واحـدٌ أحـدٌ عظيمٌ عـليمٌ عـادلٌ حكم الفعّالِ

رحـيمٌ بالعبـادِ إذا أنـابُـوا وتَابُوا مِنْ متابعـةِ الضـلالِ

شديدُ الانتقامِ بمنْ عَصاهُ ... ويصْليه الجحيمَ ولا ينالِ

فبادرْ بالذى يرضيه تحظى ... بخيرٍ فى الحياةِ وفى المآلِ

ولازِمْ ذكْرَه فى كلِّ وقتٍ ... ولا تركنْ إلَى قيلٍ وقالِ

وأهلَ العلمِ جالسهُم وسائل ... ولا يذهبْ زمانكُ فى اغتفالِ

وأحسن وانبسطْ وارفقْ ونافسْ ... لأهلِ الخيرِ فى رتبِ المعالِ

فحسنُ البشرِ مَندُوب إليه ... ويكسُو أهلَه ثوبَ الجمالِ

وأحبب فى الإلٰهِ وعادِ فيه ... وأبغض جاهداً فيه ووالِ

وأهلُ الشركِ باينهُم وفارقِ ... ولا تركنْ إلَى أهلِ الضلالِ

وتشهد قاطعاً مِنْ غير شكٍ ... بأنَّ اللهَ جلَّ عَنْ المثالِ

عَلا بالذاتِ فوقَ العرشِ حقاً ... بلا كيْف ولا تأْويلِ غَالِ

علُو القدرِ والقهرِ اللذانِ ... هُما للهِ منْ صفةِ الكمالِ

بهَذا جاءنا فى كلِّ نصٍّ ... عنْ المعصومِ منْ صحبٍ وآلِ

وينزلُ ربُّنا فى كلِّ ليلٍ ... إلَى أدنى السَّمواتِ العوالِ

لثلثِ الليلِ ينزل حينَ يبقى ... بلا كيفٍ عَلى مرِّ الليالِ

ينادِى خَلْقه هَلْ منْ منيبٍ ... وهلْ من تائبٍ فى كلِّ حالِ

وهلْ مِنْ سائلٍ يدعُو بِقلبٍ ... فيعطى سؤله عندِ السُّؤالِ

وهلْ مستغفرٍ مِمَّا جناه ... مِنَ الأعمالِ أَو سوءِ المقالِ

وتشهدُ أمة القرآنِ حقًّا ... كلامَ اللهِ منْ غيرِ اعتلالِ

ولا تمويه مبتدعٍ جَهُولٍ ... بخلقِ القولِ عنْ أهلِ الضلالِ

وآيات الصِّفات تمرُّ مَرّاً ... كما جاءتْ علَى وجهِ الكمَالِ

ورؤيـــا المـــؤمنـــين لـهُ تعـالَى ... عيـــاناً فى القيمـــةِ ذى الجلالِ
يُـــرى كالبدرِ أو كالشمسِ صحواً ... بـــلا غـــيمٍ ولا وهـــمٍ خيـــالِ
ومـــيزانُ الحساب كـــذاكَ حقًّـا ... مع الحـــوضِ المطهرِ كالـــزلالِ
ومعـــراجُ الرَّســـولِ إليـه حقٌّ ... بنصٍّ واردٍ للشـــكِّ جـــالِ
كذاك الجسرُ يُنصبُ للـــبرايَـــا ... عـــلى مَـــتْنِ السعـيرِ بلامحالِ
فنـــاجٍ ســـالم مـــن كلِّ شـــرٍ ... وهـــاوٍ هـــالك للنـــار صـــال
وتـــؤمنُ بالقضَـــا خيراً وشـــراً ... وبالمقـــدورِ فى كلِّ الفعـــالِ
وأنَّ النـــارَ حـــقٌّ قـــدْ أعـــدَّت ... لأعـــداءِ الـــرَّسولِ ذَوى الضلالِ
بحكمـــةِ ربنـــا عـــدلا وعلماً ... بأحـــوال الخـــلائقِ فى المـــآلِ
وأن الجنـــةَ الفـــردوسَ حـــقٌّ ... أعـــدت للهـــداةِ أولى المعـــالِ
بفضـــلٍ منـــه إحساناً وجـــوداً ... وتكـــريمـــاً لهم بعـــدَ الوصـــالِ
وكلٌّ فى المقـــابـــرِ سوفَ يلقَى ... بـــلا شكٍّ هنـــالكَ للســـؤالِ
نكـــيراً منكـــراً حقـــاً بهـــذَا ... أتـــانـــا النقـــل عن صحب وآلِ
وأعمـــالا تقـــارنُـــه فإمَّـــا ... بخـــيرٍ قـــارنتْ أوْ سُوءِ حـــالِ
فيـــا فـــرْداً بـــلا ثانٍ أجـــرنى ... وثبِّتنِى بعـــزِّكِ ذا الجَـــلالِ
وعـــامِلْنى بعَفْـــوِك واغنِ قَلْـــبِي ... بفضِلك عنْ حـــرامِك بالحـــلالِ
ونقِ القلبَ منْ دَرَنِ الخطـــايَـــا ... ورشنى مِـــنْ فـــواضِلك الجـــزالِ
ولَاطفِ باللطـــائف والعنـــايـــا ... ضعيفـــاً فى جنابِك ذا اتّكـــالِ
وجمِّـــلنِى بعـــافيـــةٍ وعفـــوٍ ... فـــإن تَمنُن بعفـــوِك لا أبالِ

وصلى الله مـــا غَنَّتْ بـــأيـــكٍ　　على الأغصـــانِ منْ طَلح وضـــالِ

تُنـــادى دائمـــاً تدعُو هديـــلا　　حمـــامـــاتٌ عـــلَى فننٍ عوالِ

على المعصومِ أفضـــلُ كُلِّ خَـــلقٍ　　وأزكى الخـــلقِ مع صحبٍ وآلِ

* * *

ليت شعرى

ألا يــا راكبــاً قــف لى فُــواقــاً … هــداكَ اللهُ واستمِــع الكلامَــا

وَخــذْ من فيضــه نزراً قليــلا … فقــد أورى بأحشائى ضِــرَامَــا

وأبــلغ يا أخى سَعْــداً جَهــارًا … تحيــاتٍ مُبــاركــةٍ جسامَــا

يَضــوعُ أريجُهــا نــداً ومسكاً … وأبــلغ بعــدَه عُمراً سَــلامَــا

ســلامــاً ســالمــاً مِنْ كلِّ عيبٍ … ومِنْ وصمٍ وحاشَا أن يــلامَــا

ومِنْ بعــدِ السَّلامِ فإن قَــلبى … به الأحزانُ تَضَّطَرِمُ اضطــرامَــا

وقَدْ طالَ الزمانُ ولَيتَ شِعْــرى … أهلْ تــدْرُون ما أضرى وسَــامَــا

ولوْ تَــدرُون مــا أبْدَيْتُمــولى … عتــابــاً بالمــلامــةِ أوكلامَــا

لأنَّ قــلوبنَــا قــدْ صارَ فيهــا … مِن الأهــوالِ ياصحبِى كلامَــا

فَــلوْ أنَّ القــلوبَ بهــا حيــاةٌ … لفَــاضَ الــدَّمعُ وانسجَم انسجامَــا

ولكــنَّ القــلوبَ بهــنَّ دَاءٌ … مِنَ الأمــراضِ أودعهــا سُقامَــا

وَمَعَ تلك الكَوَارِثِ مَــا غَفِلْنَــا … ولا كُنــا أحبتَنــا نيــامَــا

ولمْ نهجــركُمُــو أبــداً ولكنْ … كتبنَــا فى الطــروسِ لكم سلامَا

وأحــوالا وأهــوالا عضــالا … وأخبــاراً وأحــداثاً عِظَــامَــا

ولمَّــا يأْتِنــا مِنْكُم جــوابٌ … بــه تَــرْكُ الجوابِ يَكُونُ ذامَــا

فمهــلا يــا أحبتَنَــا فــإنــا … بــذاكَ العهدِ لم نَخفرْ ذِمَــامَــا

ولمْ يخفُــوكُموا يا أهلَ ودى … ولنْ نبغى لمهيعــهِ مَــرَامَــا

ولنْ أنساكُمو ماعشتُ حتَّى يَـؤُبُ القـارضـانِ وانْ ألامَا

وإنى ما أَقامَ عسيبُ[1] يوماً أقيمُ ودادَكمُ مهما أقامَا

وإنى لا أخيسَ بعهدِ خلٍ وفىّ لا يخيسُ به ودَامَا

وأرْعى حَقَّ منْ يَرعى حقوقِى واغْضِى عنْ جنايتِه احتِشَامَا

فقولُوا مابَدا لكمُو فإنِّى أرى أن لا جناحَ ولا ملامَا

* * *

---

(١) ما أقام عسيب : عسيب الذنب عظمه أو منبت الشعر منه ، ومن القدم والريش ظاهرهما طولا .

وعـــد لـــم يتـــم

تـأجـجَ الوَجدُ فى الأحشاء واضطرَبا ... وانضب الهـــمُّ والأحزانُ ما كلما

بالله هـل للْضنى والكَلْم ملتـثمٌ ... فالـدمعُ للبـين مِنكُمْ قدْ رمى وهما

أو للتنـــائى عنْ الأحباب مَنصرمٌ ... والحزنُ للقلبِ بالأوصابِ قَدْ دَهَمَا

إن الرَّجَا رَوحَ الأرواحَ فابتهجتْ ... فانزاحَ عنها مِنَ الأحـــزانِ مَا هَجَمَا

ثم ارعوتْ هذهِ الأحزان فاستعرتْ ... وأضرمتْ بعدُ فى الأحشاء مَضطرِمَا

وذاكَ فى النـثرِ والمنظومِ إذ وعدَا ... بالارتحـــالِ وبالـرجعى كما زَعمَا

وبَلْبَـــلَ البالَ بعدَ الابتهاجِ نَوىً ... مِنْ بهـويالٍ إلَى مِصْرى فكم كَلما

وكم أراقَ مِنَ الأجفـــان مِنْ ديمٍ ... لولا الرَّجا اخضلتْ بعدَ الدموعِ دمًا

فالان فى وهج الأحـــزانِ مُلتهبـــا ... مَنْ كانَ فى بهج بالرَّاحِ منتظِمَـــا

والآن فى وصب الأتـــراح منجدلا ... من كان من طرب الأفراح مبتسمَا

والوجـــدُ فى مهجِ الأحبابِ مقتدٌ ... لو كانَ ذاك بقلب الأخِ لاانكلمَا

لكنـــهُ لمْ يكن فى قـــلبِه وَهجٌ ... مِنْ شطة البين فالمحبوبِ قد وهما

فالوجـــدُ يولعُ مَنْ فى قـــلبِه وَلـــهٌ ... والشوقُ يــزعجُ قلباً بالغَرامِ نمَا

* * *

غـــــربة الاســــــلام

على الدِّينِ فليبكى ذوُو العِلمِ والهُدى	فقــدْ طمسَتْ أعلامُهُ فى العــوالِمِ
وقدْ صارَ إقبالُ الــورى واحتيالِهِم	علَى هــذه الدُّنيــا وجمعِ الدراهِمِ
وإصــلاحِ دُنياهُم بإفسادِ دِينِهِم	وتحصيلِ مــلذُوذَاتِهــا والمطــاعِمِ
يعــادُون فيها بَلْ يوالُون أهلهَــا	سواءٌ لــديهم ذو التُّقى والجــرائمِ
إذ انتقصَ الإنسانُ مِنهــا بما عسَى	يكونُ لــه ذخــراً أتى بالعظــايمِ
وأبدى أعاجِيباً من الحــزنِ والأَسى	على قلَّــةِ الأَنصــارِ مِنْ كلِّ حازمِ
ونــاحَ عليهَــا آسفاً مُتَظَلِّمــاً	وبَــاحَ بما فى صــدْرِه غير كاتمِ
فأمَّــا على الدِّين الحنيفِى والهُدى	ومــلَّةِ إبــراهيمَ ذاتِ الدَّعــائمِ
فليسَ عَلَيْهــا والذى فلق النَّــوى	مِنَ الناسِ مَن باكٍ وآسٍ ونــادمِ
وقــدْ دُرِسَتْ منها المعالِمِ بلْ عفتْ	ولم يبقَ إلا الاسمُ بينَ العــوالِمِ
فلا آمــرٌ بالعُــرفِ يُعرفُ بيْنَنَــا	ولا زاجــرٌ عــن معضلاتِ الجرائِمِ
ومــلَّةُ إبراهــيمَ غُــودِرَ نهجُهــا	عفــاءً فأضحتْ طامساتِ المعالمِ
وقدْ عدَمتِ فينا وكيفَ وقدْ سفت	عليهَــا السوافى[1] فى جميعِ الأَقَالِمِ
ومــا الدِّينُ إلا الحبُّ والبغض والولا	كَذَاكَ البرء مِنْ كلِّ غاوٍ وآثمِ
وليْسَ لهَــا من سالِكٍ مُتمسِّكٍ	بدينِ النبيِّ الأَبطحىِّ ابن هــاشمِ

(١) سفت السوافى : السائفة الرملة والارض بين الرمل والجلد سوائف ، والسواف مرض .

فلسنَـا نرَى مَا حَلَّ بالدينِ وانمحَتْ ... به المِلّةُ السمحاءُ إحدى القواصمِ

فنأسَى على التقصير مِنَّا ونلتجى ... إلَى اللهِ فى محوِ الذنوبِ العظائمِ

فنشكُوا إلى اللهِ القلوبَ التى قَسَتْ ... ورانَ عليها كسبُ تلكَ المآثمِ

ألسْنَا إذا ماجَاءنا مُتَضَمِّخٌ ... بأوضارِ أهلِ الشركِ من كلِّ ظالمِ

نهشُّ إليهم بالتحيَّةِ والثَّنَا ... وتَهْرَعُ فى إكرامِهم بالولائمِ

وقَدْ برِء المعصومُ مِنْ كلِّ مُسلمٍ ... يقيمُ بدارِ الكفرِ غيرُ مصارِمِ

ولكنَّما العقلُ المعيشى عِنْدنَا ... مسالمةَ العاصين مِنْ كلِّ آثمِ

فيا محنةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ جاهلٍ ... ويا قلةَ الأنصارِ مَن كل عَالمِ

وهذَا أوان الصبرِ إن كنتَ حازماً ... على الدِّين فاصبرْ صَبر أهل العزائمِ

فمنْ يتمسكْ بالحنيفيةِ التى ... أتَتْنا عن المعصومِ صفوة آدمِ

لهُ أجر خمسينَ امرءٍ مِنْ ذُوى الهدى ... مِنْ الصحبِ أصحابِ النَّبى الأكارمِ

فَنحْ وابكِ واستنصِرْ بربك رَاغباً ... إليه فإنَّ اللهَ أرحمَ راحمِ

لينصُرَ هذا الدِّين مِنْ بعد ما عفَتْ ... معالمُه فى الأرضِ بَين العوالمِ

وصلِّ على المعصومِ والآلِ كلُّهم ... وأصحابه أهل التُّقى والمكارمِ

بعدِّ وميضِ البرقِ والرملِ والحصِى ... وما انهلَّ ودقٌ مِنْ خلالِ الغمائمِ

* * *

ظلم..

فإن كان عن ذنب جناه محبكُم ... به كنتُ للهجرانِ مستوجبٌ حتمَا

فهلَا أبنتُم ذلكَ الذنبَ عَلَّنِي ... أراجعُ مايُرضى وأرْفُض ما يُمَا

وإن كان لاذنبَ جَناه محبُّكُم ... ولم يجفُ أصحاباً ولمْ يرتكبُ جُرمَا

فهجران مَنْ أَصْفَى المودَّةَ لم تشُبْ ... بشائبة يوماً حَنانَيْكُمو ظُلْمَا

ألا فدَعوا عَنا مِن الهَجْرِ والجَفَا ... طَريقاً وخيماً مُوحشاً مظلماً بهمَا

وعهدى بكم فيمَا مَضى ذَوى محبةٍ ... مؤطدةٍ ما شابَها قطُ مايرمَا

ففيئُوا إلَى نهج الصفَا فَطريقُه ... حَنَانيكُمو أهدى ومعروفُه أسمى

فَلَاعَنْ قِلا مِنِي عَثُرتُ ولَا جفاً ... أثرتَ علينَا مُوجباً ماترى حتمَا

وإن لم يكنْ هذا ولا ذاك فالذى ... أرى لك تركاً للَّذى رُمْته حزمَا

أيحسنُ فى عقلِ امرء ذى مودةٍ ... إدامةِ هجرانٍ على غيرِ ما يُنمَا

فهلا كتبْتُم بالسَّلامِ وعُدْتُمو ... بأزكى التحياتِ الَّتى تَقْطَعُ الوهْمَا

وتزرَعُ فى أرضِ القلوبِ مَوَدةً ... وبالهجرِ قَدْ تَبقَى ممرضة كَلْمَا

ومَا كانَ قَلْبِى كالصَّفَا متحجِّراً ... بحكْمِ الجَفَا لكنْ صفَا فاستَوى كالمَا

***

مرثية ابن خاطر

يا راكبًا مِنْ رياضِ المجدِ مرتحلا ... عَجْلانَ منتجعاً ذا العفةِ السَّامِي
إلى المكارمِ مِنْ دينٍ وَمَكْرُمةٍ ... محامياً لحما الاخوان عن ذامِ
للهِ لا لهوَى يدعوهُ أو طمع ... أكرمْ به مِنْ محبٍّ صادقٍ حامِ
ولمْ يزلْ باذلا للجدِّ مجتهداً ... فى قمعِ كُل لئيمٍ خَائِنٍ رامِ
يرومُ خرقَ سياجِ الدِّين منتصراً ... للمشركين بتزويرٍ وإهَامِ
وقدْ دهانَا مصاباً مِن أخي ثقةٍ ... وقدْ رثاهُ فاعلا مجده السامِ
لفقدِهِ لأُمورٍ كانَ يأْمُلهَا ... ديناً ودنيا وتبجيلا بإكرامِ
للوافدِين وللإخوانِ أجمعِهم ... وللمحاويجِ مِنْ كُلٍّ أرحامِ
وكان مما دهانَا مِنْ مصائبهِ ... مِمَّا نُؤملُ مِنْ جودٍ وإنعامِ
فَواتِ عزمٍ عَلى موعودِه وَعلَى ... طبعِ الصواعقِ رَدىً بهت أقوامِ
فهلْ تَرى يا أخي مَنْ بَعده أحداً ... يرومُ مسارَامه فى الخيرِ أوحامِ
إنى لأرجُو إلهي أن يعوضَنَا ... مِنْ آله الغرِّ ذِى عَزْمٍ وإقدامِ
وفى بَنى الشيخِ أعنى قاسماً دررٌ ... غرُ ميامين مِنْ ساداتِ حُكامِ
هُمْ أهل مجدٍ ونورٍ يستضاءُ به ... فى الدِّينِ بَلْ همْ لعمرى أهل إنعامِ
أنصارُ دين الهُدى فى كلِّ مُعْضلةٍ ... كهفُ العفاةِ وأرحامٍ وأيتامِ
وقَدْ أتانى نِظَامٌ منكَ تطلبَنِى ... فيه الجوابُ ولم آلو بإكرامِ
لكنَّما الخلُّ قَدْ أبدى مَحَاسِنَه ... وقدْ رثاهُ فلمْ يتركْ لنظَّامِ

مِنَ الرِّثَا مقالا فى مدائحهِ ... أو مِنْ مآثرِ إحسانٍ وإنعامِ
لكنْ أجيبكَ إكراماً وتسليةً ... فِيما أصابَك مِنْ غمٍّ وأسقامِ
فهاكَ نظماً فريداً فى محاسنِه ... نزراً يسيراً يُسلِّى بعضَ أيّامِ
يَاعينُ جُودى بدمعٍ هامعٍ هامٍ ... على الأغرِ الأبِى الفاضلِ السامِ
لاتسأمى أن تُريقى الدَّمعَ عن كثبٍ ... على الدوامِ بدمعٍ منكِ سَجَّامِ
عَلى الوَفى الصفِى اللوذَعِى وَمنْ ... بالدينِ يَسمُو عن الأدناسِ والذامِ
أخى المكارمِ عبدِ اللهِ مَنْ حسنَتْ ... فى المسلمينَ له آثارُ إنعامِ
للهِ مِنْ ألمعى فاضِلٍ وَرِعٍ ... مهذبٍ أريحى ذِى تُقى سَامِ
أبكيه لمَا أتَانَا نَعْيه حُزْناً ... يالهفَ نَفْسى على ذِى العفةِ الحامِ
حَامِى الذمارِ إذا ما أزمة أزمتْ ... للهِ دركَ مِنْ حامٍ ومقدامِ
يالهفَ نَفْسِى عَلَى مَنْ كانَ همتُه ... فى الدِّينِ ساميةٌ عنْ زَهْوِ أوهامِ
مجاهداً جاهد فيما يُقربَه ... مِنَ الإلهِ بإخلاصٍ وإعظامِ
وبذلِ جُودٍ وإحسانٍ وَمَكْرُمةٍ ... قَدْ كانَ ذلك مِنهُ منْذُ أعوامِ
يَغارُ للهِ أن تُؤْتى مَحارِمَه ... لايخشَ فى ذاك مِنْ لوماتِ لُوَّامِ
يحبُّ فى اللهِ أهل الدِّينِ مرتجياً ... فضلا مِنَ اللهِ مِنْ جودٍ وإكرامِ
وإن عَرَى الدِّينَ ثَلْمٌ قامَ منتصراً ... فى قمعِ مجدٌ فيه أو حامِ
حَوَى المكارِمِ عَنْ جدٌّ أخى ثقةٍ ... وعنْ مكارمِ أخوالٍ وأعمامِ
ما كانَ فى قطرٍ مِنْ فَضْلٍ مَنْقَبةٍ ... إلا وقاسمَ فيها القادمَ السامِ
حامِى على الدِّينِ حتَّى اعتزَّ جانبهُ ... للهِ دركَ مِنْ حامٍ لإسلامِ
يَالهفَ نَفْسِى ووا حزنى ووا أسفاً ... عَلى الزَّكى الرَّضِى المنْهلِ الطامِ

مَضَى شهيــداً وحيــداً فى مكارِمه ... للهِ دُركَ مِنْ حــامٍ وضرغــامِ

لــا أتاه الأعادى قاصــدينَ لــهُ ... لم يَثْنِيــه الخصمُ عَنْ وردِ وإقدام

ولا استكانَ لدى الأوباش عن دهقٍ[1] ... منهُم هنــالِك عَنْ ذلٍّ وإحجــامِ

لكنْ رَمــاهم فأودى مَن رَماه فقــد ... لاقى المنونَ ولاقى ضَرْب مقــدامِ

فليبكه كُلُّ ذى دينٍ ومَكْــرُمــةٍ ... على الدوامِ بدَمْعٍ هَامِعٍ هــامِ

إذ كانَ ذَا طــاعــةٍ للهِ مجتهــداً ... بَراً وصــولا لأيتــامٍ وأرحــامِ

وكانَ ذَا عفةٍ عَنْ كلِّ مَظْلمــةٍ ... وَكلٍّ فاحشةٍ تَدْعُــو لآثــامِ

مُصــاحباً لذَوِى التَّقْوَى ويأُلفهم ... مجــانبــاً لذَوِى الآثامِ والــذَّامِ

فَقُــلْ لقــاتِلِه بغياً وعَــنْ أشرٍ ... لا زلْتَ مــاعشتَ فى ذلٍّ واسقَــامِ

لازِلْتَ إنْ مُتَّ فى مسْجُور لاظيــةٍ ... مِنَ السعيرِ وفى محمومِهــا الحــامِ

***

(1) دهق : دهق الشىء ضيقه واعتصره وكسره وأدهقت الحجارة اشتد تلازمها ودخل بعضها فى بعض ، والدهقان رئيس القرية والقوى على التصرف مع حدة .

طود العز

دَعْ للعَبـرَاتِ تنسجمُ انسجـامَـا — وَنـارِ الوجـدِ تَضْطَرِمُ اضطرامَا

وَدعْـنِى لا أبـالك لا تَلمْنى — فـإنى لا أصيخُ ولـنْ ألامَـا

أعَـنْ سلماء يصـدفنى عـذول — إذا ألقَى بمـنْ أهـواه ذَامَـا

يـلومُ العـاذِلون بحبِّ سَـلمى — مُعَنـا بالأوانِسِ مُسْتَهـامَـا

وكيفَ أرومُ عـنْ سَلْمَى سـلواً — وقـدْ شُغِفَ الفـؤادُ بِها وهامَـا

فتـاة قـدْ حوتْ مُلحـاً وحُسنـاً — وفَاقتْ فى محاسِنها الأيامَا

بـوجـه كَامِـلٍ كالشمسِ ضوءاً — أو البـدرِ الذى وَافَى تمـامَـا

وفـرعٍ فَـاحِمٍ ضـافٍ أثيثٍ — يُحـاكى فى حَـلاكَتِـه الظّلامَا

وتُسفِرُ حـينَ تَبْسم عَـنْ أقـاحٍ — مـؤشرات تَخَـالُ بهـا مُدامَـا

كأن المسكَ نكهتُـه إذا مَـا — أمـاطتْ عـنْ مُحيـاهَا اللثامَـا

ونحـرٌ مشرقٌ بـالحُـلى يَزهُـو — كجيـدِ الـريمِ تحْسَبهُ رُخامَـا

وكشحٍ أهضمٍ وخميـصِ بَطْـنٍ — وَقـدٍ فى النعـومـةِ انْ يُرامَا

أأهجـر مَنْ إذا أقبلتُ هَشَّـتْ — وأولَـتنِى التحيـةَ والسَّلامَا

وقـالتْ بالبشَاشَةِ زُرْتَ ليـلا — ألم تسمعْ مقـالـةَ مَـنْ ألامَـا

أترجُـو أن تنـالَ مُنـاكَ يومـاً — وأن تحظى لمـا تَهـوَى انتظَـامَا

فقلتُ استنظـرى فرجـاً قـريباً — وخَسْفٍ للحـواسدِ واهتضـامَـا

فإنى قَدْ حـللتُ بطَـوْدِ عِــز — وجَـاورْتُ الإمَـام فَلن أضـامَا

إمـــامــاً قَـــدْ سمَا شرفاً ومجــداً　　　وحَـــاذى الفَرْقَدَين فَلَنْ يُرامَـــا

غيـــاثاً للـــورى غيثـــاً مـــريعـــاً　　　هـــزبـــزاً فى الوغَى عَضْباً حُسامَا

أيَـــا مَنْ بالوفَا قَـــدْ فـــاقَ طـــرًّا　　　جميـــعَ الناسِ إذ نكلُوا ودَامَـــا

لقـــدْ أوعَـــدْتَنى والوعـدُ حَـــقٌّ　　　فأنجـــزْ مـــا وَعدْتَ به تمـــامَـــا

وَصَـــلَّ اللهُ مامَـــاضتْ بـــــرُوقٌ　　　وَسَحَّـــا الـــودقُ وانسجَمَ انسجامَا

ومَـــا ناحتْ على الأغصـــان تَبـــكِي　　　حمـــامـــاتٌ هـــديلا حِين هَامَـــا

***

تسليــة وشــد أزر

أمــورُ القَضا ليستْ بحكمِ العَوالمِ ... ولكنْ إلَى ربٍّ حــكيمٍ وعــالمِ
قَضَــاهَــا إلهُ العرشِ جَل جُلالـه ... وقــدَّرَهــا مِنْ قبلِ خَلقِ العوالمِ
بخمسينَ ألفاً قُدِّرَتْ مِنْ سنيننَــا ... فليسَ لأمرٍ حَمَّــهُ مِنْ مُقَــاومِ
فَلَوْ أن لو تُجدى وتَنفَعُ قــائــلا ... لأصبحَ مفتــوناً بهــا كلُّ لائمِ
يــلومُ على ماقدَّرَ اللهُ وانقـــضَى ... فتبــاً له مَــاذا جَنَى مِنْ مَــأْثمِ
ومَا كانَ هذا الأمرُ بدعاً فقدْ جرى ... لأفْضلِ خَلْقِ اللهِ صفــوة هــاشمِ
محمَّــدُ الهادِى إلى الرشد والهُــدى ... وأصحــابُه أهــل النُهى والمكارم
لَئن كَان قــدْ أضنى بنــا وأمضنا ... بشوم الذنوبِ المعْضِلاتِ العظائمِ
مِنَ القرحِ مــا نرجُوه مِنْ فضلِ ربنَا ... وإحسانِه محــواً لتلك الجــرائم
فَقــدْ مَسَّهُم مِنْ ذلك القرحِ فــادِحٌ ... فكانُوا طعاماً للنسـورِ الحــوائمِ
بأيدى رجالٍ من ذوى الصدقِ فى اللُّقا ... حمــاةٍ كمــاةٍ كالأسودِ الضَّراغمِ
يسومُون فى الهيجــا نفــوساً عزيزةً ... وتــرخصُ منهم فى حُضورِ المواسِمِ
وقدْ غادرُوا أبناء حائل فى الوَغــى ... جثاثاً ركامــاً كالهشيمِ الشــائمِ
وقــدْ مَنَّ مولانَا بطلعتِك الــتى ... أضاءتْ بها شمسُ العُلَى فى العوالمِ
فأصبحَ هذا الناسُ فى ظلِّ مجدِكُمْ ... بأَمْنٍ وفى رغــدٍ من العيشِ ناعمِ
وَجــاء بلك المولَى معــافاً مُسَلَّمــاً ... وأعــداك فى كبتٍ وذلٍّ ملازمِ
لتنصرَ ديــنَ المصطفَى وتقيمَــه ... وتنكاً مِنْ أعــدائِنا كُلَّ غاشمِ

وتُعلى مِنَ الإسلام أعلام مجــدِهِ ... وتحميــه عَنْ كيدِ العدو المراغمِ
فكُنْ ناصراً للــدِّين معتصمــاً به ... فليسُوا على شئٍ مِنَ الدِّينِ عاصمِ
وجردْ بجدٍ سيفِ عَزْمِك ناهضــاً ... بهمتك العُليــا لنيــلِ المَكارمِ
وجُــرَّ عليهم جحفلا بعدَ جحفلٍ ... واثخنهمُــو بالمرهفــاتِ الصوارم
وأعْمِلْ هُــديت اليعملاتِ بغزْوهم ... وأرهبهمُـــو بالصَّافِنَـاتِ الصَّلادمِ
واعــدُدْ لَهُمْ منهــا كميناً فإنَّــهُ ... يكونَ لكُمْ ظهــراً ورِدْءاً لــرائمِ
وَشُنَّ عليهم غــارةً بعــدَ غــارةٍ ... على غِــرَّةٍ مِنهم وذا فعل حَازمِ
ولا سِيمَا الأعــرابُ مِنْهم فــإنَّهُم ... همُ الرِّدءُ للأعدا بتلك المــلاحمِ
أُولئكَ هُم أوباش جُند ذوى الردَى ... وهُم قوةُ البــاغين أهــل المــآثمِ
فمــزقهمُو أيــدى سَبا واذقهمُوا ... كؤوسَ الرَّدَى بالمرهفـاتِ الصوارمِ
وأنتَ بما قلْناه أدْرَى وعلمــــكُمْ ... بكلِّ الأُمــورِ الساميات المعــالمِ
أحقُّ وأعــلا منظــراً ومقامكم ... أجلّ لدى أهل النُّهى المكارم
لأنك محمــودُ المــآثرِ فى العُــلا ... ومجــدُك سامٍ فوقَ هامِ النعائمِ
بِكَ اللهُ ياعبـــدَ العزيـــز أعَــزَّنَا ... وأنقــذَنا مِــنْ رقِّ بــاغٍ وظــالمِ
فَلا زِلْتَ فى عــزٍّ أطيــدٍ مؤيَّـــدٍ ... ولا زلتَ منصوراً على كلِّ غــاشمِ
يــاعفك الإقبــالُ والعــزُّ والهَنَى ... على كلِّ مَنْ ناواكَ يابن الأكارمِ
وأزكَى صــلاةِ اللهِ ثُــمَّ سلامِــه ... على المصطفى المعصومِ صفوةَ آدمِ
وأصحــابهِ والآل مَــع كُل تابعٍ ... وتــابعِهم مــا انهــلَّ ودقُ الغمائم

* * *

إذا رُمْت مِنْ روضِ الرياضِ مَعالمـا ... مشيدةً أعظِمْ بهــا مِنْ معــالمِ

وتَنْظــرُ فيهــا للمــكارِمِ والعُلا   رسومــاً لأرباب النهى والمكارمِ

فدونَك منهَــا دوحةَ المجدِ قَدْسمتْ   وقدْ أشرقت أنوارُها فى العوالمِ

بتمهيــدِ مقــدامٍ هِزبرٍ غشمشمٍ   مُقــدِمُ آسادٍ ليــوثٍ ضــراغمِ

هُــو الملكُ السَّامى إلى ذروةِ العُــلا   إلَى منتهَى مجــد وطيدِ الدَّعائمِ

***

امام الهدى عبدالعزيز اخو التقى حليف العلى سامى النهى والمكارم

همام العلى مهذب ابى وفى حازم ذى عزائم

بحر الندى معدن الوفا سلالة امجاد كرام اكارم

الذى له مآثر مجد ساميات المعالم

ومردى العدى بالمرهفات الصوارم

العلى سامى الذرى مجد المكارم

ما ان له من مقاوم

النهى والدعائم

فى العوالم

الملك المنتصر

مَعالى الأُمورِ السَّامياتِ المَعالِمِ — لأهلِ التُّقى والجود أهلِ المكارمِ
وبالحزْم للأعدا وبالعزْم فى الوغى — تُنَال العُلا بالمرهفاتِ الصوارمِ
وكلٌّ مَعالى الخلتين أخذتَها — ونلتَ ذُراها فى الخطوبِ العظائمِ
وقدْ فُقتَ أبناء الملوكِ جَميعهم — بجدٍ وإقدامٍ بكُلِّ الملاحمِ
يلاحِظُك الإسعادُ أين تيممتْ — بنُودُك لا يثنيكِ لَوْمَاتَ لائمِ
وَما قَصَّرتْ أعدَاك فى الحزمِ والدُّهَى — وتقليهُم أفكارَهم للمصادِمِ
وَقدْ جَمعُوا جيشاً لهاماً عرمْرَماً — وصالُوا به واستنجدُوا كلَّ ظالمِ
ولكنْ دَهَاهُم مِنْ دهائك فتكةٌ — بفتيانِ صدقٍ كالأُسودِ الضراغمِ
وحُسنُ رَجاء الله فيما تَرومُه — بحزمٍ وعزمٍ والوفَاء الملازمِ
وصدقٌ وتدبيرٌ وحسنُ طويةٍ — حَللت به فوقَ السُّها والنعائمِ
ولاحَظَك الإقبالُ والعزُّ فاستَما — لك النصرُ والإسعافُ بينَ العوالمِ
وحلَّ بهمْ مَا حلَّ بالناسِ قَبْلَهُم — قديماً مِنَ الإدبارِ عندَ الملاحم
لأمرٍ قضاهُ اللهُ جَلَّ جلالُه — وليسَ لأمرٍ حَمَّهُ مِنْ مُصادمِ
فَسرتَ إليهمْ بالجيوشِ تقودُها — لتفجأهُم فى غرةٍ بالضياغمِ
لعَمْرى لقدْ كانُوا ليوثاً لدى الوغَى — وليسَ لهمُ عندَ اللُّقَا مِن مقاومِ
أبدتَ بها خَضْراهمُو فتمزقُوا — أيادى سَبا واستأصلتْ كلَّ غاشمِ
وولتْ على الأعقابِ حَرب ومارعوتْ — ولكنهمُ باءُوا بشرِّ الهَزائم

وحَـالَتْ على أنبـاءِ حائلٍ وَقعةٍ أَبحت بهَا خَضراهمُو بالصَّوارمِ

وقدْ غُودِروا فى فيضـةِ السرِّ جُثماً طعـامَ سِبـاعٍ والنسورِ الحـوائم

وواللهِ مـا منْ وقعـةٍ قبلَهَا أَتَتْ عليهِم فَقدْ باءُوا بإحدى القواصمِ

وأخرى ستدهاهم بها فى بـلادِهم وتفجئهم فيهـا بأسدٍ ضيـاغمِ

يسومُون فى الهيجا نفـوساً عزيـزةً وترخصُ منهم فى حضورِ المـواسم

وتستأصِلْ الأَعـدا بهـا وتسومهُم بها الخسفَ والإذلالَ سوْمَ البهائمِ

بحولِ الذى فـوقَ السمواتِ عَرْشُه ويسعدك الإسعافُ فى كلِّ نـائمِ

فيـا مَنْ سَما مجـداً وجوداً وسؤدداً وحـلَّ على هامِ السُّهـا والنعـائم

ليهنك يا شمسَ البـلادِ وبدْرهَـا بلوغَ المُنَى من كلِّ باغٍ وغـاشمِ

هنيئـاً لك العزَّ المـؤثلَ والعُـلا هنيئـاً هنيئـاً فخرُها فى العوالمِ

فهذا هُو الفتحُ الذى جَلَّ ذكـرهُ وهـذَا هُو العزُّ الرَّفيعُ الـدعـائمِ

فللَّهِ مِنْ يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب[1] يُشيبُ النواصِى هـولهُ فى الملاحمِ

فشكراً لمـنْ أَولاك عـزًّا ورفعـةً ونصراً واسعاً عَـلى كلِّ ظَـالمِ

فـذِى وَقْعـة مَامِثْلها شاعَ ذكرُها ولا مثلَها فيهمْ أَتَتْ بالعَظـائمِ

ولا قَبْلَهـا كَانَتْ عليهمْ فجـائعٌ ولا سامَهُم مِنْ قبلَهـا ذلٌّ سـائمِ

فَلا زلْتَ فى عـزٍ أطيـدٍ مُؤثـلٍ وأَعـدَاك فى خفضٍ وذلٍ ملازمِ

ولا زلْتَ وطـاءً عَلَى هـامةِ العدا لك النقضُ والإبرامُ بينَ العوالمِ

ولا زلْتَ كهفاً للعُفـاتِ[2] ومعقلا منيعـاً منيفاً فى الخطوبِ العظائمِ

(١) عصبصب : اعصوصب القوم تجمعوا وصاروا عصبة ، والعصاب ما يشد به من منديل أو خرقة .

(٢) كهفا للعفات : عفت عفتا حمق ــ وكثر انكشاف عورته اذا جلس ، وعمل بشماله فهو أعفت وهى عفتاء .

وَصَلِّ عَلى خَيْرِ الأَنامِ محمَّدٍ ... وأصحابِه والآلِ أهلِ المكارمِ
وأتباعِه والتَّابعين لنهجِهم ... على سنةِ المعصُومِ صفوةَ آدمِ
طَارَ الكَراءُ وَفاضَ الدَّمعُ وانسجَما ... مِنْ فادحٍ حادثٍ بالناسِ قَدْ دهِمَا
وَثَلْمته فَرجَتْ فى الدِّينِ وانثَلَمَتْ ... لَايَستَطِيعُ امرءا سَدًّا لما انثَلما
بعالمٍ عَامَ فى بحرِ العلومِ فلَمْ ... يتركْ لمنتقدٍ قَوْلا ولا كلمَا
وفاضلٍ حُمدت فى الناسِ سيرتُه ... بالحلمِ فَاقَ على أقرانِه فَسَمَا
قدْ أقفرتْ وخلتْ مِنه الربوعُ فيا ... لِلعلم فابكوا دما بل أخْضُلوا دِيمَا
وابكوهُ وارثُوه إن كنتُمْ ذوى حُزْن ... وذوى اكتئاب على فدحٍ بكم دَهمَا
للهِ درُّ إمامٍ زَاهدٍ وَرعٍ ... وعالمٍ بنعوتِ العلمِ قَدْ وَسمَا
ومِنْ فقيه غَدا مِنْ فقهه عَلماً ... ومنهلا سلسبيلا مفعماً حكمَا
قدْ زَانه الله بالتَّقْوَى وسرْبَله ... وخصهُ اللهُ مِنَ وحيه فاعتصمَا
أعنى بذلك مَنْ طابتْ أرومَتُه ... بَقِيَّةَ العلماء السادةِ القُدمَا
ذاكَ ابن سلطانَ مَنْ شاعتْ فضائلهُ ... محمَّداً منْ بفضلِ العلمِ قَدْ وُسمَا
إنى لأرجُو لهُ فوزاً ومغفرةً ... ومنزلا بجوارِ اللهِ منتعمَا
فاللهُ يُعْليه مِنْ فردوسِه دُرجاً ... واللهُ يجزيه رَضوانَه كَرَمَا
واللهُ يجزيه مِنْ حبر برحمتِه ... وفضلِه خيرَ ما يُجزى به العُلمَا
حبرٌ تقضتْ به الأيامُ وانصرَمتْ ... حتى اغتدى رَهْن رمسٍ بالثرَى أرمَا
لما نمَى موتَه النَّاعونُ أنَّ به ... ريبَ المنونِ أناخ الرَّحل فاخترمَا
طَاشَتْ حلومُ ذوى الألباب وانصدعتْ ... مِنَّا القلوبُ لهذا الخطب إذْ عظمَا

وضـافَنا بعدَه همٌّ فـأَرَّقَنـا	وليسَ عَمَّا قضاهُ اللهُ منهـزمَـا
إنِّى وقدْ أظلمتْ كُلُّ البلادِ وَقَـدْ	عَمَّ البلاءُ فأَبْـدَ القلبُ مـالتمَـا
وَفاضَ فى الناسِ هذا الجهلُ واندرست	معالمُ العِلم حتى غـاضَ وانصرَمَـا
مِنْ فقـدِ كلِّ إمامٍ جهبذٍ ثقـةٍ	قدْ اعتنَى بحماء الشرعِ فانتضمَا
كالفـاضلِ الثقة الموهوبِ تكرمة	فضلا على الناسِ بالعلمِ الذى علمَا
يُكْنَى أبا حسن مَنْ طـابَ محتده	مَن كانَ للفُضَـلا فى علمِهم عَلمَا
ونجلُه الفـردُ سارتْ فضـائلُـه	مسيرَ ذا الشمسِ فى الأَقطارِحين سمَا
مَنْ رام شأو العُلا حتَّى علاه وَقَـدْ	أَعيتْ منـاقبُـه نثراً ومنتظمَـا
فأَظلمتْ بعـدَهم أرجـاؤه وعَفَتْ	واستحكَم الجهلُ فى الأَقطارِحينَ طمَا
ثُم الصَّلاة عَلى المَعْصُومِ سيِّـدِنـا	أزكى البريةِ بلْ أزكاهمُو ذِمَمـا
والآلِ والصَّحبِ ما هبَّ النسيمُ ومَا	طَـار الكراءُ وفاضَ الدمعُ وانسجمَا

❊ ❊ ❊

يخمس قصيدة مشهورة

(أعلى المنازل)

بنفسِك أشجانٌ بـرتك عِظَـامُهـا وصابتْ صميمَ القلبِ قصداً سهامُها
فأَجْـرتْ ينابيعَ الهمُـومِ كلامُها أعلى المنـازلِ إذ عفتْ أعلامُهـا
تهمى الدُّمـوعُ كأنَّمـا سجامُهـا

لمَـا وقفتُ بربع ذى مُسْتـوضحٍ كالمِسكِ ينضجُ مسَمٍ فى مطـحٍ
عـنْ شائمٍ متفحـصٍ مسـتبرحٍ ودقَ السحائبِ إذ هما فى صحصحٍ
والحلى أوهـا سلكها نظامهـا

إن المحبَّ وإن نـأى مِنْ شأْنِـــه يهمى الدُّمـوعَ على انقضَا أوطانِه
وشتـاتُ شملٍ كانَ مِن إخـوانِـه أوَمَا يثوبُ القلبُ عـن أحــزانِه
والنفسُ تفـتـرُ ساعةَ الآمهَــا

أو قَــدْ دهيت بهم خَطْبُ شاجـنُ للقلبِ يظهرُ كلَّ وجـد كامنٍ
بلْ يستبيك بكلِّ أمـــر فـاتنٍ مِن ذكـرِ كلِّ غـزالةٍ أو شادنٍ
غيداء يذهبُ بالسقام كلامُهـا

تُشقى المحبَّ وتُـدْنِه مِنْ حينــه إذ تسقــه مِنَ عــانقٍ فى دنِّــه
حتَّى يُـرى كشاحِبٍ فى لـونِـه تبي العقــولَ بلفظِها مِنْ حسنهِ
حتى تزولَ بطيبــه أحـلامُهـا

ليــاء تسفرُ عــنْ مُحيـاً مُشـرقٍ يُشفى الصـداء بقلبٍ خلٍ مشفقٍ
حــوواء تخلفُ كلَّ وعـدٍ مُوثقٍ وتــريكَ وجهاً كاملا فى رونــقٍ

كالبدرِ ليلة إذ وَفَى إتْمامها

تبدُ واليك بعينِ ريم إنْ رَنَتْ فى حاجبِ كالنونِ يزهرُ إذ أَتَتْ
فى مَنظرٍ للشمسِ يخجلُ إن بَدَتْ ونظيدِ ثغرٍ كالأقاحِى أزهرتْ

فى حرِّ رَملٍ أقلعت أرهَامُها

تَجلُو الهمومَ عن الفَتَى لوْ أنَّه يسلُو الفؤاد بقربها لكنَّه
يكْرِ الصدودَ وحُسَّداً يَرْقُبْنَه وتخالُ شهداً ريقَها أو أنه

صَرْفُ المدامِ تَطاولت أعوامُها

كمْ للأَوانسِ مِنْ قتيلٍ هَالكِ يَسلُبْن لبَّه بطَرفٍ سَافكِ
لدمِّ المحبِّ وحُسن قَدٍ فاتِك والفرعُ يشبُه جُنح ليلٍ حالكِ

غَضّ النهودِ لطيفةُ أحجامُها

إنَّ المحبَّ وإن سَلَى لنْ يهتَوى غيرَ الذى للحُسنِ يوماً محتوَى
والغيرُ يأْبَى قلبُهُ أن ينْتَوى هلَا تَفيق مِنَ البُكا أو تَرْعَوى

هيهاتَ تندبُ منْ عَفت أعلامُها

إن الدِّيارَ وإن عفتْ قدْ طَالمَا هامَ الفؤادُ بذكرِها لكنمَا
ذكرُ الرسومِ يهيضُ همّاً قدْ كمَا فدعِ الدِّيارَ وذكرها فَلَربمَا

يسلُو الفؤادُ وتنجلى أهمامُها

بَلْ قدْ دهتك حوادثٌ قدْ صادمتْ كلَّ الأنامِ وأَلَّبتْ بلْ زاحمتَ
قلبُ المحبِّ ولبه قَدْ خامَرتْ وإذا الهمومُ تناصرتْ وتوافرتْ

وأناخَ نحوكَ للخطوبِ عظامُها

فـاربأ بنفسِك عَن هَوَى وَهْنَـانَةٍ كالغُصنِ يشرخُ مائساً منْ بـانة
وارحلْ هـديت فليسَ منْ سلوانةٍ فاجـلى الهمومَ يضـامرٍ عـيرانَة
عـوْجـاء عندل كالمنارِ سَنامُها

تطسُ الأكامَ بمبسمٍ فى حـالـةٍ يُشقى البريدَ ذميلُهـا هـلواعـة
مـوَّارةً غب السـرازيَّـافـة مثلَ الفنيـق عـرندس شملالَـةِ
يُغرى الهجيرُ بهوجلٍ أجذامُهـا

خرقَـاءُ تقطعُ كلَّ خرقٍ لم يـرعْ قلبُ البريدِ عثارُها بلْ لم تشـع
الأيمـين معـابة فيهـا تـزع فيهـا أزح عنك الهمومَ ولاتُطع
قولَ العُـداة قد انبرت لُـوامُهـا

واجْلِس هُـديتَ بكورٍ وَجنا جلعدٍ مثلَ المهـاةُ بروعُهـا فى مرصـدِ
أحـد الرُّمـاة بصوتِ سهمٍ مُصرِد حتَّى تنيخَ من الـرِّضاضِ بمسجدِ
يأْوى إليه من الورى أعلامُهـا

لنْ تَلْق إلا معشراً قـدْ غـايرُوا كلَّ الأنامِ وليلِهم قَدْ سامـرُوا
كلُّ الفنـونِ بمسجدٍ قـدْ صَابرُوا مِنَ قارئ وكاتبٍ قَدْ هـاجرُوا
من كلِّ فجٍّ للـرّشادِ مـرامُها

إنى ذكرت معـاهداً قدْ قلَّهَـا طغىُ البُغـاةِ فبَادَهَا مَنْ حلهَـا
حتَّى عفتْ ياليتْ شِعرى مَنْ لهَـا فتعـاهَدْن تلك الرسومِ لَعَلَّهَـا
بعدَ الشتاتِ تَراجعتْ أيامُهـا

وتمحضتْ عَنْ كلِّ باغٍ قدْ غَـدَى منه العـداةُ شوارد لمَا اعتدَى
وتَضَـالتْ تلك المظـالمُ والـردَّىُ وتقشعتْ عنهـا الشرورُ وقَدْ بدَى

فيهـا السرورُ وشيِّدت أعلامُها

وتمزقتْ تلك البـوادى فـانجلتْ عنها الغياهبُ بعد أن قَدْ أظلمت

بطَغَائِهم وشرورِهم لـمـا عـلتْ وتطـالعتْ فيهـا السعود وأدبرتْ

عنها النحوسُ فأسفرت آطامها

وتطهرتْ مِنْ كلِّ بـاغ مجـرمٍ بَـدَهـا الأنام بكلِّ أمر معظمٍ

فلعلهَـا قدْ أسفرتْ عن مظـلمٍ وتبـدلَّت بعـدَ الكساد بأنعمٍ

شتَّى فطارَ غبارُها وقتامُهـا

وعلت بها أهل الهـدى وتآلـفت بعـد الشقاق قلوبهم واستأنست

لما خلت أوطـانهم ممـن قـلت وسمى بهـا بدر السرور فأشرقت

تلك الربوع وأقلعت أظلامهـا

ولعلهـا من كل حَـبرٍ مـرشـد للطـالبين وكـل ذى مسترشد

قد أصبحت محروسة عـن ملحـدٍ ورست بهـا أطواد شرعت أحمـد

وتأطدت بعـد ألوهَا دعامهـا

تلك الديارُ فلا عمَت من قـاطنٍ يأوى الهـداة ويحمها من طـاعن

يدهـا الأنام بكل فدْح شاجـن فعلى الرِّياض ومن بهـا من ساكن

أزكى التحية ماهما سجامهـا

واخصص بذلك كل خـل حافظ للود حقاما انتكا من غـائـط

بل لا يعـارض وده مـن ناقـظ وتكاشفت سمر السبروق بعـارض

يحكى الغياهب فى الظلام غمامها

عدد النجوم وكلما قد أرقلت   عيس نخب بكل فج أعملت

يطوى المطاوح سيرها مهما خذت   وتناوحت هوج الرِّياح وأسجعت

تبكي الهدير على السدير حمامها

فاحمل سلام متيَّم وأخصص به   تلك الدِّيار ومن بها من ظربه

إذ هم مناه حقيقة فاعلم به   وعلى الرَّسول وآله مع صحبه

تهدى الصَّلاة مع السلام ختامها

* * *

مــابال أشــواق الهـوى

ألا مــالِ نــيرانِ الأَسى تَتَضـرَّمَ ... ومَا بالُ أشواقُ الهَوَى لاتضْـرَمُ ؟

ومَــا بالُ دمع العينِ يُهمى كَأَنّــه ... على الخدِ هطــالٌ مِن المزُن سيجمُ

وتسعد سجاع الحمامِ كـأَنَّهَــا ... لهنّ حمـيمٌ أَنتَ بلْ أَنتَ أَعظمُ

لذكراك فى رسمِ المَنَــازلِ غــادة ... برهرهة تُشْبِى العقــولَ وتسقمُ

فتــاةٌ تحاكِى البدرَ ليــلةَ تمِّــهِ ... يهيمُ بهــا السدمُ الغريمُ المتــيَّمُ

لهــا فى البهَاما ليْسَ للغيدِ قَبْلَهــا ... وحسنُ حديثٍ للأَنيسِ ومنــدمُ

وحوراء لـوْ ترنُوا بهــا نَحْو راهبٍ ... لأَصبحَ فى محــرابهِ يــترنَّــمُ

وَقَــدٌ كغصِن البانِ عند اهتزازِه ... واهضم مجــدولٍ وخــدّ معنــدمُ

إذا أَقبلتْ فالشمسُ من نورِ وجهِهَا ... وإن أَدبرتْ فالفرعُ كالليلِ مُظْلمُ

كأَن وَميضَ البرقِ فى غسقِ الدُّجَــا ... لميعُ مُحيا ثغـرُها حينَ تَبْســمُ

كأَن عتيقَ الخمرِ عندَ ارتشافِــه ... رضابُ ثنايَا ثغرهَا حـين يلثمُ

كأَن أَريح المسكِ نكهــةُ ثغرهــا ... إذا نطقَتْ أَو عنــبرٌ متقــومُ

وتكــلُم قلبَ المستهــامِ بنغمــةٍ ... تزيدُ على الأَوتار حــين تُكلِمُ

لعمْرى لقدْ فَاقَتْ وحازتْ محاسناً ... كما حازَها الشهمُ الأَشمُ المقــدمُ

إمام الهُدى بحرُ الندى معدنُ الوَفا ... رحيبُ الفنا شمسُ البلادِ المعظمُ

حَليفُ العُلى سامى الذُّرى بهجة الورا ... وبدرُ الدُّجى والسمهرِىّ المقــومُ

هُو المجدُ عبدُ اللهِ منْ ظل ذكـره ... يغورُ لعمْرى فى البــلادِ وينهمُ

تَوَلى فجـلَّا كل جَلَّاءِ عضـــلة ... وكانَ لعمرى بالغــوامضِ أقهــمُ

وَلما أتين الخــرْجَ واحتنكَ الفضَــا ... عليهمْ بمــا فيــهِ البــلاءُ المصممُ

وحاصــرَهُم فيهــا ليالٍ ولم يــزلْ ... يشبُ بها نارَ الحروبِ ويُضــرمُ

ونَقطعُ فيهــا الباسقاتِ وكُلَّمــا ... لهُمْ منكىء مَّمــا يُسىء ويُـــؤلمُ

إلى أن تداعَتْ يام فى ذَاتِ بيْنَهــا ... وبادرَ ركْبٌ منهمُوا وتقــدمُــوا

وصِرْنَا إلى أرض السفائلِ ثُمَّ لمْ ... يزال بها يُسدى الأمــورَ ويلحمُ

إلَى أن مضتْ تسعون يومــاً وكلُّها ... يجاولُ أسباباً بهَــا الشرُّ يحسمُ

ومَــا ذاكَ عَنْ وَهَن تَخون عزْمُــه ... ولكنه حــزْمٌ ورأى مصمـــمُ

فلمــا أتَتْ أفزاع يام بفخــرهــا ... وأبطــا من يُعزى إلينــا وأحجمُ

رأى مَا رأى فى رأيهِ الصُّلْح وقتضى ... لهُ النظرُ العالى الذى هُو أحــزمُ

فأعْطــاهُمو مــا أمــلُوه رحــامة ... ورفقاً بهذا الخلقِ والكلٌ منهمُـــوا

يَرى أن فى الإصلاحِ خيرا وإنَّمَــا ... طريقُ الصَّفَى أهْدَى سبيلا وأقومُ

فللَّهِ ربِّى الحمدُ والشكرُ والثَّنَــا ... على مــا قَضَى فيما جَرى وهُو أحكمُ

فيا أيها الرَّكبُ اليمانُــون بلغُــوا ... تحيات مكلومِ الفُــؤادِ وسلمُــوا

سلامــاً يُحاكى فَافحِ المسكِ عرقُه ... وأحلى منْ الشَّهدِ اللذيذِ وأطعمُ

وعَــوجُوا على أرضِ العمارِ نجائبــاً ... تجشمتْ الأخطارَ والقصدُ منهــمُ

أخٌ وصـــديقٌ ومشفقان كلاهُمــا ... ونحنُ منَ الإشفاقِ والوجدِ أعظمُ

وبلغهُمـــا ما أحــدثَ اللهُ حكمَ ما ... جــرَى بالقضى واللهُ بالخلقِ أعلمُ

ونَاشدهمــا باللهِ مــا أحدثَ الجفَى ... وفيمَ أرى حَبْــلَ المــودةِ يُصْــرمُ

أحْبــابنَــا حتَّى متَّى وإلَى مـــتَى ... أءكتمُ مــا ألقــاه أو اتـــكلمُ

فإن كان هُجْراناً بذنبٍ جنيتُـــه سأَرجعُ فى نفسِى بـذاكَ وأنــدمُ

لأنكما أهــلُ المـــودةِ والصفَـــا وَمنْ نـأْيكم نارُ الأسَى تتَضَـــرمُ

وإنْ لمْ يكنْ ذنبٌ جنيتُ وإنَّمَـــا تنـــاسيتُما عهداً مِنَ الودِّ يَبْـرمُ

فبـــاللهِ قـــوما فانْظُـــرَا وَتفكـــرَا فـــرأيتما لـــو تعْلَمـــانِ المقـــدَّمُ

وَلكنـــى والحمـــدُ للهِ لَمْ أزلْ مقيماً على العهدِ الذى هُو أحـزمُ

وَصَـــلَّ إلهى مَـــاتنسمتْ الصبَـــا سحيراً ومَـــالاحتْ مِن الأُفقِ نجمُ

عَلى المُصطفَى والآلِ والصحبِ كلِّهُم وتابِعهم مَـــا طـــافَ بالبيتِ محرمُ

* * *

فيامحنة الإسلام

بِعزكَ ياذَ الكِبْرِيَا والمَراحِم ... ومَعْرُوفك المعروفُ بينَ العوالِمِ

وأسمائك الحُسنى وأوصافك العُلى ... فأنت الّذى تُرْجى لكشفِ العظائمِ

أَبِدْفئة خانتْ بعهدك واعتدت ... ورامت لهذا الدِّينِ إحدى القواصمِ

فأَبْدلهمُو ياربِّ بالعزِّ ذلةً ... وقوتهُم بالضعفِ ياذا المراحمِ

لقدْ أملُّوا فى الأرضِ بغياً بظلمهِم ... وإفسادِهم فيهَا وهَتكِ المحارمِ

وإهلاكِهم للحرثِ والنسلِ جهرةً ... وسومهمُو للخلقِ سوء البهائمِ

فجاءُوا على غيظٍ وقيظٍ عَداوةٍ ... لمنْ قامَ بالإسلامِ سَامِى الدعائمِ

يريدُون أن يستأصلُوا الدين والهدى ... وأن يرفعُوا راياتِ باغٍ وظالمِ

فيبقى ذوُو الإسلامِ غرقى أذلّةً ... وتعلُوا البوادِى باجتباء المظالمِ

ولكنهُم والحمدُ للهِ لمْ تزلْ ... بهم خيفةٌ منْ ماضيات الملاحمِ

فمالُوا إلى الإسلامِ بعدَ احتفالِهم ... وأعمالِهم لليَعْملاتِ الرواسمِ

فآبُوا بحمدِ اللهِ لم يدركُوا المُنى ... ولكنَّهُم آبُوا بحوْبِ المآثمِ

فيامحنةَ الإسلامِ منْ كلِّ فاجرٍ ... وكُلِّ جهولٍ بالحدُودِ وغاشمِ

ومِنْ مُدعٍ للدِّينِ والحقِّ ثم لا ... يحامِى عَن الإسلامِ عندَ التزاحمِ

ومُنتسبٍ لعلمٍ أضحَى بعلمِه ... يسوسُ به الدُّنيا وجَمْعِ الدراهمِ

ولكنه أضْحَى عن الحقِّ ناكبًا ... بتركِ الهُدى ميلا إلَى كلِّ ظالمِ

سيعلمُ منْ أضحى يُقلدَ للهـوَى ويقرعُ غيظاً آسفاً سنَ نـادِمِ
ويَسْعى بتفـريق الجماعـةِ راضِياً عنْ الدِّينِ بالدُّنيـا ونيلْ المطاعمِ
وبـالَ عقابِ اللهِ يـومَ معـادِنَـا وفى هَذِه الدُّنيا بحوب المـآثمِ
أمـا فى كتابِ اللهِ ما كانَ شَافيـاً وفى سنـةِ المختـارِ صَفْـوَة آدمِ
فَفى سُورةِ الشُّورَى بيـانٌ لمبتـغٍ طَريقَ الهُدى فَاسئلْ بها كلَّ عـالمِ
فَقَـدْ شرعَ اللهُ اتّبـاعَ محمَّـدٍ وإخـوانِه واللهُ أعـدلُ حـاكمِ
وفى سُورةِ الأَنعـامِ أوضحُ حجةٍ وأقطعُهـا حقـاً لكلِّ مخـاصمِ
وفى آل عمـرانَ البيـانُ وإنَّـه لأوضحُ تبيـانٍ على أنف راغمِ
وأمـا الأَحـاديثُ الصحاحُ فإنهـا لأكثر منْ إحصائهـا فى المنـاظمِ
ويا حُـزن الإسلامِ والدين والهُدى عـلَى أهـلِه السامين أعلى المكارمِ
وحزبُ الإله الخائطى حومَةَ الوغَى ويحمونهـا بالمرهفاتِ الصوارِقِ
ومنتسبٍ للعلمِ غيرَ مـذبْـذَبٍ ولا آخذٍ فى اللهِ لَـوْمَةِ لائـمِ
فيـاربٌ يا منانُ يا فالقَ النـوَى ويا فالقَ الأَصباحِ يا خيرَ حـاكمِ
ويا رافعَ السبعِ الطبـاقِ وعـاليـاً على عرشه بالذات فوق العـوالمِ
وياسامعَ النجوَى وأخفَى ومبصـراً بكلِّ جميعِ المبصـراتِ وعـالمِ
أقمْ عـلم الإسلامِ بعدَ اندراسِـه وثبتْ حمـاةَ الدِّينِ ياذا المـراحمِ
وبددْ بنصرِ الدين شَمْل ذوى الردى وأنصـارِهمْ مِنْ كلِّ باغٍ وظـالمِ
فيا راكباً عَوْجَاء صادقـةَ السَّـرَى موثقةَ الانساعِ درمَ المنـاسمِ
عَـرنْدسة تُغرِى الهجيرَ بوخـدِها وأرقَـالِها فى طامساتِ المعـالمَ

تحملْ هَداكَ اللهُ منى تحيةً ... إلى الصحبِ مِنْ أخٍ وخلٍ ملازمِ

تحيةَ مكلومِ الفُؤادِ مِنَ النوَى ... فعيْنَاه تُهمى بالدموعِ السواجمِ

بعْدَ وَميضَ البرقِ والودقِ أودَعا ... هديلًا على الأغصانِ ورقُ الحمائمِ

وَصَلِّ إلهى كُلَّ ما أنهلَّ وابلٌ ... على السيدِ المعصومِ صفوةَ آدمِ

وأصحابهِ والآلِ ما عاذَ والتَجا ... بعزكَ ياذَا الكبْريا وَالمراحِمِ

* * *

دمـــوع الأحـــزان

أعلى المنـازلَ إذ عفتْ أعـلامُهـا ... تَهمى الدمـوعَ كأنَّمـا سجَامُهـا
وَدقُ السحايبِ إذ هَمَى فى صحصح ... والحُلى أوهَا سلكَهـا نَظَّـامُهـا
أو مَـا يثوبُ القلبُ عَنْ أحـزانِه ... والنفسُ تفـتَر ساعـةً آلامُهـا
مِنْ ذِكْـرِ كل غـزالـةٍ أو شَادنٍ ... غيـداء يذهبُ بالسُّقام كلامُهـا
تسبى العقـولَ بلفظِها مِنْ حسنـهِ ... حتَّى تـزولَ بطيبـه أحـلامُهـا
وتريكَ وجهاً كاملا فى رَوْنـقٍ ... كالبـدْرِ ليلةَ اذْ وَفى إتمـامُهـا
ونضيـدُ ثغـرٍ كالأقاحى أزهرتْ ... فى حـرٌ رملٍ أقلعتْ أرهـامُهـا
وتخـالُ شهدَ أريقهـا أو أنَّـه ... صرفَ المُـدامِ تَطاولتْ أعوامُهـا
والفرْعُ يشبه جُنح ليـلٍ حـالكٍ ... غضَّ النهودِ لطيفـةٌ أحجامُهـا
لَوْلا تفيقَ مِنَ البُكا أوْ تـرعَـوى ... هيهاتَ تندبُ منْ عفتْ أعلامُهـا
فـدَعِ الدِّيار وَذكـرَها فلرُبمَـا ... يسلُو الفؤاد وتنجـلى أهمامُهـا
وإذا الهمـومُ تناصَرتْ وتوافرتْ ... وأناخَ نحوك للخطوبِ عظـامُهـا
فاجلى الهمـومَ بضامرٍ عَـيرانـة ... عـوجـاء عَنْدَل كالمنـارِ سنَامُها
مِثْلُ الفنيقِ عـرندس شمـلالـةٍ ... يُغرى الهَجير بهـوجلٍ أجذامُهـا
فيهـا أزحْ عنكَ الهمـومَ ولاتُطعْ ... قولَ العُداتِ إذ انبَرتْ لوامُهـا
حتَّى تنيخَ مِنَ الرِّياضِ بمسجـدٍ ... يأوى إليه منَ الورى أعـلامُهـا
مِن قارىء أو كاتبٍ قدْ هاجـرُوا ... مِنْ كلٍّ أوب للرَّشادِ مَرامُهـا

فتعــاعدن تلك الرسوم لعلهَــا بعْدَ الشُّتاتِ تراجعتْ أيــامُهــا
وتقشَّعَتْ عنها الشرورُ وقدْ بَــدى فيها السرورُ وشيَّدتْ أعلامُهــا
وتطــالعتْ فيهــا السعودُ وأدبرَتْ عنها النحوسُ فأسفرت أطـامُهـا
وسَمَى بهـا بـدرُ السرورِ فأشرقتْ تلكَ الربوعِ وأقامتْ أظلامُهــا
وَرستْ بهـا أطـوادُ شرعـة أحمدٍ وتـأطدتْ بعد الوهــاء دعامُهــا
فعلى الرِّياضِ ومنْ بهـا مِن ساكنٍ أزكى التحيــةِ مــاهَمَا سجـامُها
وتكاشَفَتْ سمرُ الـبروقِ بعـارضٍ يحكى الغياهبَ فى الظلامِ غمـامُها
وتناوحتْ هوجُ الـرِّياح وأسجعت تبكى الهــديرَ على السديرِ حمامُهـا
وعلَى الرَّسولِ وآله مـع صحبـه نُهــدى الصَّــلاةَ مع السلامِ ختامُها

***

شـــــــكوى

قلبُ المحبِّ منَ الهجـرانِ مَكلـومُ ... ودمْعُـه مِنْ فراقِ الصحبِ مسجومُ

وصبْرهُ عيلَ فاعتلتْ جـوارحُـه ... كأنه مِنْ جـوآءِ البين محمـومُ

يشكُو البعـادَ ولنْ يشفيهِ من أحد ... إلا أمون تُسلى الهـمَّ غـلكومُ

تُغـري الهجيرَ إذا ما احتثها فرقاً ... كأنها كوكبٌ بالجـوِّ مَـرْجُـومُ

أو كالمهـاتِ أحسَّت ركْضَ مقتنصٍ ... يَسعى بغضفٍ لُهن الصيدَ مَعسومُ

أقـولُ للراكبِ المُـزجي لمائـرة ... كأنهـا أطـمُ بالآلِ مـزمـومِ

يا أيها الراكبُ المـزجي مطيتَــه ... يطْوى المطـاوحَ بالأخطار مهمومُ

باللهِ عَرِّجْ عَلى الأحبابِ إن عرضتْ ... بك المقاديرُ واستحانك الكـومُ

وبلغنَّ على شط النَّـوى قَلَقـاً ... مِنْ شائقٍ وَامـقٍ بالبين مغمـومُ

قـدْ باحَ بالهجرِ مكنوناً يكـاتمُـه ... فصبرُه بعد هذا البينِ معـدومُ

واللهِ مـامـرَّ يَومٌ بعدَ فُـرقَتِـكُم ... إلا وفى القلبِ منْ ذكراه يحمومُ

يبيتُ يرْعى نجومَ الليلِ منْ وَلـهٍ ... وذاكَ عندَ جميعِ الناسِ معْـلومُ

ياليتَ شعْرى علي الهجـر أوجب لى ... وفيمَ حُبل التصالِ الودِّ مصـرومُ

هَلا سمعْتُم بـأنَّ الهجرَ مشـربَـهُ ... يا أهلَ ودِى وخيمٌ فهُو مذمـومُ

تا اللهِ لا أستفيقُ الـدهرَ أنـدبُكُمْ ... ما صاحبَ الحبِّ فى المحبوبِ مليومُ

أو يجمعُ اللهُ شملا بالنوى انصدَعَتْ ... منه العَصا ففـؤادُ الصبِ مكلومُ

أولُو وفاء بعهدِ الحبِّ حيثُ مضتْ ... فيـه العقـودُ وحبلُ الودِّ مبرومُ

وإن تفحصتَم الأخبارَ مجملةً ... فإن منصورَ بالخسرانِ موسومُ

قد شبَّ بالغدرِ طغياناً وشابَ بـه ... حتى انبرَى وهُو بالخذلانِ مخطومُ

يسْعى بشقِّ العصَا وَالنُّورُ يطفئـه ... واللهُ يأْبَى وأمـر اللهِ محتـومُ

يُغـالبُ اللهَ والإسلامَ مِنْ عمـهٍ ... وَوَدَّ لو أن حصنَ الدِّينِ مهـدومُ

يسوقُه الكبرُ والإعجابُ من بطـرٍ ... فليهنـه البطرُ المذمومُ والشـومُ

لمـا رَأى عُصبَ التوحيدِ قدْ ظَهرتْ ... يودُّ لو أن جنـدَ اللهِ مهـزومُ

واللهُ قـدْ وعد الإسلامَ نصْـرَتَه ... لكنَّ ذا البغى مِنْ ذا الوعدِ محرومُ

ثمَّ الصلاة على المعصومِ سيِّدِنـا ... مَنْ للنبيين بالإرسـالِ مختـومُ

والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لهُم ... ما انهـلَّ ودقٌ وما بالرقِ مرقومُ

***

العلم أفضل مطلوب

يـاتـارِكاً لمـراضِى اللهِ أوطـانَا ... وسالكاً فى طـريقِ العلمِ أحـزاناً

كنْ باذلَ الجدِّ فى علم الحديثِ تَنَلْ ... كلَّ العلوم وكنْ بالأصلِ مُشْتَانـا

فالعلمُ أفضـلُ مطـلوبٍ وطالبُـه ... منْ أكملَ الناسِ ميزاناً ورجحاناً

والعلمُ نـورٌ فكن بالعـلمِ معتصماً ... إن رمتْ فوزاً لدا الرَّحمٰنِ مولانا

وهُو النجـاةُ وفيه الخيرُ أجمعُـه ... والجاهِلونَ أخفُّ الناسِ مـيزانَا

والعلمُ يرفعْ بيتاً كان منخفضـاً ... والجهلُ يحفَظُه لو كانَ مـا كانَا

وأرفعُ النَّاسِ أهـلُ العلمِ منزلـةً ... وأوضعُ الناسِ منْ قَد كان حيرانَا

لايهتدى لطريقِ الحقِّ منَ عمـهِ ... بلْ كانَ بالجهلِ ممنْ نَال خسرانَا

تلقـاهُ بين الورَى بالجهلِ منكسراً ... لايدرِ مازان فى الناسِ أوشانَـا

والعلمُ يرفعـهُ فوقَ الورى درجـاً ... والنَّاسُ تعرفـهُ بالفضلِ إذعـانَا

وطـالبُ العلمِ إن يظفرْ ببغيتـه ... ينـالُ بالعلمِ غفـراناً ورضواناً

فاطلبـه للهِ لَا للجـاهِ مـرتجيـاً ... فضـلا وفـوزاً وإحساناً وإيمـاناً

واطلبـه مجتهداً ما عشتَ محتسباً ... لاتبتغى بدلا إن كنتَ يقظـاناً

منْ نَـاله نـالَ فى الدَّارين منزلةً ... أوفـاته نالَ خسراناً ونقصـاناً

وباذلَ الجـدَّ فى تحصيـله زمنـاً ... ولمْ يكن نالَ بعدَ الجدِّ عـرفاناً

فلن يضيعَ لـه سعىٌ ولا عمـلٌ ... عنـدَ الآله ولا يوليـه خسراناً

فطـالبُ العلمِ إن أصفى سريرتَـه ... ينـالُ منْ ربنـا عفواً وغفـرانَا

فالعلمُ يرفعه فى الخلدِ منزلةً والجهلُ يصليه يومَ الحشرِ نيرانا

والجهلُ فى هذه الدُّنيَا ينقِصُهُ والعلمُ يكسوهُ تاجَ العزِّ إعلانا

وإن تُرِد نهجَ هذا العلمِ تسلكَهُ أو رمْتَ يوماً لما قدْ قلتَ برهانا

فالقِ سمعاً لما أبدى وكنْ يقظاً ولاتكنْ غافلا عن ذاك كسلانا

قدْ ألف الشيخُ فى التوحيدِ مختصراً يكفى أخا اللُّبُ إيضاحاً وتبيانَا

فيه البيانُ لتوحيدِ الإلٰه بِمَا قد يفعلُ العبدُ للطاعاتِ إيمانَا

حباً وخوفاً وتعظيماً له ورجَا وخشيةً منهُ للرحمٰن إذعانَا

كذاكَ نذراً وذبحاً واستغاثتنَا والإستعانةِ بالمعبودِ مَوْلانَا

وغيرِ ذلكَ مما كانَ يفعلهُ للهِ من طاعةِ سرًّا وإعلانَا

وفيه توحيدُنا ربُّ العبادِ بما قدْ يفعلْ اللهُ أحكاماً واتقاناً

خلقاً ورزقاً واحياءً ومقدرة بالإختراعِ لما قدْ شاء أوكانَا

ويخرجُ الأمرُ عن طوقِ العبادِ له وذَاك مِنْ شأنه أعظمْ به شانَا

وفيه توحيدنا الرَّحمٰن إنَّ لَه صفاةُ مجدٍ وأسماءُ لمولانَا

تسع وتسعون إسماً غيرَ ماخفيتْ لايستطيع لها الإنسانُ حُسبانَا

مما به استأثرَ الرَّحمٰن خالقُنا أو كان علَّمه الرَّحمٰن إنسانَا

نمُرهَا كيفَ جاءتْ لانكيفُها بلْ لانؤلُها تأويلَ من مانَا

وفيه تبيانُ إشراك يناقضُه بلْ ما ينافيه من كفرانِ مَنْ خانا

أو كانَ يقدحُ فى التوحيدِ منْ بدعٍ شنعاء أحدثَها منْ كان فَتَّانَا

أو المعاصى التى تَزرى بفَاعِلها مما ينقصُ توحيداً وإيمانَا

فساقَ أنواعَ توحيدِ الإلٰه كَمَا قدْ كانَ يعرفهُ منْ كانَ يقظانَا

وساقَ فيه الذى قدْ كَانَ ينقصــهُ ... لتعرفَ الحقَّ بالأَضــدادِ امعــانا
مضمنــاً كلَّ بابٍ مِنْ تراجمــه ... منَ النصوصِ أحــاديثاً وقرآناً
الشيخُ ضمنــه مــايطمئن لــهُ ... قلبُ الموحــدِ أيضاحاً وتبيــانَا
فاشددْ يديك بهذا الأَصل معتصماً ... يورثك فيا سواه للهِ عــرفــانَــا
وانظرْ بقلبــك فى مبنى تراجُمه ... تلْقى هنالك للتحقيقِ عنــوانَــا
وللمسائلِ فانظــرْ تلقهــا حكمــاً ... يزدادُ منهن أهل العلم اتقــانَــا
وقلْ جــزَا اللهُ شيخَ المسلمين كمَا ... قدْ شاد للملّةِ السمحاء أركــانَــا
فقــامَ للهِ يدعُــو النــاسَ مجتهداً ... حتَّى استجاب لــهُ مثْنى ووحدانَا
وَوَحَّدُوا الله حقــاً لاشريكَ لـــهُ ... منْ بعدِ مانهمَكُوا فى الكفرِ أزمــانَا
وأَصْبَحَ النَّاسُ بعدَ الجهلِ قدْعلمُوا ... وطالَ ماهــدمُوا للدِّين بغيــانَــا
وأظهــرَ اللهُ هــذا الدينَ وانتشرتْ ... أحكامُه فى الورى مِنْ بعدَ أن كانَـا
بالجهلِ والكفرِ قدْ أرستْ معَالِمَهُ ... لايعرفُ الناسَ إلا الكفرَ أزمــانَا
يدعون غيرَ الإلــهِ الحقِّ منْ سَفه ... ويطلبونَ مِنَ الأَمْواتِ غفــرانَــا
وينسكونَ لغــيرِ اللهِ مــاذبحُــوا ... وينــذِرُون لغيرِ اللهِ قــربــانَــا
ويستغيثــون بالأَمــواتِ إنْ عظمتْ ... وأعضِلتْ شدةٌ منْ حادثٍ كــانَــا
وينــدبون لهــا زيداً ليشفَيهــا ... بلْ يندبُون لها تاجاً وشمســانَــا
فزالَ عنــا ظلامُ الكفرِ وانطمستْ ... أعــلامُه واستزادَ الــدِّينُ إعلانَا
باللهِ ثُمَّ بهــذا الشيخ حين دعَــا ... منْ صدَّ أو ندَّ عنْ توحيدِ مولانَا
فليسَ مِنْ أحدٍ يدعُوا وليجتَـــه ... يومــاً بنجدٍ ولايدعُون أوثــانَا
بلْ الــدعا كلُّه والــدِّينُ أجمعُـه ... للهِ لا لسوَى الــرحمــن إيمــانَا

فاللهُ يُعْليـــه فى الفـــرْدَوسِ منزلـةً ... فضــلا وجــوداً وتكريماً واحسانًا

واللهُ يوليـــه ألطــافاً ومغفـــرةً ... ورحمـــةَ منـــهُ إحساناً ورضواناً

ثُمَّ الصَّلاة على المعصومِ سيِّــدِنا ... أزكى الـــبريةِ إيمــاناً وعــرفانا

ماماضَ برقٌ وما هبَّ النسيمُ ومَــا ... مسَّ الحجيجُ لبيتِ اللهِ أَركانَــا

أَو قهقـــه الرَّعدُ فى هــدباء مدحته ... أَو ناحَ طيرٌ على الأَغصانِ أزمــانَا

والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لَهُم ... عَلى المحجــةِ إيمــاناً وإحســاناً

***

يعارض قصيدة ابن زريق

سبحانَ منْ كوّن الأشياء تكوينَا ... مِنْ أمره بالقضايا نَافذُ فينَا

أجرَى بحكمته أمراً ونَفذَه ... بأننَا سوفَ ننائى عنْ مُحِبيِّنَا

قَضَى وَقَد رَبيناً بيننَا فلذا ... أضحى التنائى بديلا مِنْ تدانينَا

كمْ ذَا يلومُ سفاهاً حينَ نذكركُم ... منْ ليس يَعنيه شوقاً كان يعنينَا

قدْ باتَ سلمَا بلاهم يؤرقُه ... لمْ يدْرِ جهلا وسلواً ما يقاسينا

يَلْحا مُدنياً أخو اللذات ذا حزنٍ ... لم يسلْ يوماً وحَاشَى أنْ يسلينَا

عنكُمْ مسل مِنَ الأقوامِ كلهمُو ... إذا نثمُوا أنجماً للناسِ تهدونَا

واللهِ ما مرَّ يومٌ بعدَ فرقتكُمْ ... إلا وفى القلبِ شوقاً ليس ينسينَا

لاتحسبُوا النأى عنكمْ قدْ يُغيرنا ... أو نبغ عنكمْ بديلا أو محبِّينا

لا والذى أنزل القرآنَ موعظةً ... أمراً ونهياً وتذكيراً وتبيينَا

لاننسكمْ ما حيينَا أو نرى بدلا ... أنى يكونُ ونارُ البينِ تكوينَا

والدمعُ يجرى كصوبٍ باتَ منهمراً ... أو كانحلالِ لئالٍ حين يهوينَا

أجْراه ذكرى مُحبٍّ حينَ عَنَّ له ... يشكُو البُعَادَ اشتياقاً ثم يبكينَا

يشكُو البعادَ مِنَ الأحباب مدكراً ... ما كانَ إذ ذاكَ من عهدِ المحبينا

لايهنِى بمنامٍ بعدَنَا أبداً ... واللهُ يعلمُ أن البين مشجينَا

يَارَب يَارَب فاجْمع شملنا أبداً ... إن طالَ مالعين تُهمى دمعهَا حينَا

تَبْكى ليال مضتْ بالأنسِ إذ ذهبت ... وغادَرَتْ صفوَ هذا العيشِ غسْلينا

واهاً لها مِن ليالٍ لوْ تعودُ فقــدْ ... قلَّ العزاءُ وباتَ القلبُ محزونَا

لكنَّنَا نرجو مِنْ ذي العرشِ رحمتَهُ ... أنْ يبعثَ اللهُ للتوحيــدَ دَاعينــا

وينشرَ العلمَ بعدَ الجهلِ إذ درستَ ... منه الرسومُ وغارتْ أنجمَ فينَــا

كانُوا هــذاةَ لهذا الخلقِ ثمَّ مضُوا ... فأَظْلَم الكونُ واسترَّتْ أعــادينَـا

كانُوا نجومــاً وكُنا نهتدِى بهمُو ... فبانَ مِنْ بينهم فَــلمُ يُعَــرِّينَــا

لا أوحشَ اللهُ نجـداً منكمُو أبداً ... إذا أنتمُو فرعُ حبرٍ أظهرَ الدُّنيا

وقامَ بالأمرِ منْ أبنــائِه خَـــلفٌ ... لازالَ فيكم تُــراثاً غيرَ مقــوينَا

ياليتَ شِعْرى هــلْ الأيامُ راجعــةٌ ... بالأُنسِ يوماً عسى الأيام تمنينَا

فنلتقِى بعــدَ هذا البينِ فى دِعَــةٍ ... والبينُ قَدْ حلَّ فما بين قــالينَــا

يامنْ على البُعد بالأفــراح نَادِمِى ... قــدْ جــاء نظمٌ إلينا منكِ يَسلينَا

نظمٌ مفيــدٌ فــريدٌ فى جــلالتِـه ... قدْ رَاقَ حسناً وإيضــاحاً وتبيينَا

فاسمعْ هُديتَ نظاماً حسَب طاقتِنا ... يُهدى إليك وقدْ تُهدى نيأتيتَــا

ثم الصَّــلاة معَ التسليمِ مــاهتفتْ ... ورقُ الحمَامِ على الأغصانِ يبْكينَا

يُهْدى إلَى خير مَبعوثٍ وصُحبتِــه ... وآلهِ الغرُّ مَنْ قدْ أظهرُوا الدينا

***

يرثي الشيخ العلامة عبد اللطيف

تذكرتُ والذكرَى تهيجُ البواكيَا ... وتظهرُ مكنوناً من الحزنِ ثاويـا

معـاهدُ كانتْ بالهدَى مستنيرةً ... وبالعلمِ يزهُو ربعُ تلك الروابيَـا

وأراضِها بالعلمِ والدِّينِ قدْ زهتْ ... وأطوادِ شرعِ اللهِ فيهـا رواسيَـا

وقدْ أينعتْ منهَا الثمارُ فمنْ يـرُدْ ... جَنـاها يَنَلْهَا والقطوفُ دوانيَـا

وأنهـارُها للـواردينَ شـريعـةٌ ... منـاهلُها كالشهدِ فعـمٌ صوافيَا

وقدْ غردتْ أطيـارُها بريـاضِها ... يُرجعْن ألحان الغـوانى تَهـانيـا

وكُنَّـا على هذا إزماناً بغبطـةٍ ... وأنوارُ هذا الدِّينِ تعلُوا سواميَـا

فمَا كانَ إلا بـرهـةً ثم أطبقَتْ ... علينَا بأنواعِ الهمـومِ الروازيَـا

فكُنَّـا أحـاديثاً كأخبارِ مَنْ مَضى ... ونسمع عنهَا فى القـرونِ الخَوالِيا

لعمْرى لأنْ كانتْ أصيبتْ قلوبُنا ... وأوجعهَا فقـدَانَ تلكَ المعَـالِيَـا

لقدْ زادتْ البلوى اضطراماً وحرقةً ... فحقٌّ لنا اهراقُ دمعِ المـآقيَـا

فقدْ أظلمتْ أرجاءُ نجدٍ وأطفئت ... مصـابِيحُ داجيها لخطبٍ وداهيَا

لموت إمـامِ الدينِ والعلمِ والـتُقَى ... مُـذيقَ العِدَى كاسات سُم الأقاليا

فعبدُ اللطيفُ الحبرُ أوحـدَ عصرِه ... إمـامُ هُدى قدْ كانَ اللهِ دَاعيَـا

لقـدْ كانَ فخـراً للأنـامِ وحجةً ... وثقلاً على الأعداءِ عضباً يمانيَا

إمـاماً سَمى مجداً إلى المجدِ وارتقَى ... وحلَّ رواقَ المجدِ إذ كانَ عاليَـا

تصدَّى لردِّ المنكراتِ وهَـدَّمـا ... بَنَتْهُ عُـداةُ الدِّينِ مَنْ كان طاغيا

فأضحت به السمحاءُ يبسُم ثغرُها ... ويحمي حماهَا مِنْ شرورِ الأَعاديا

حيـاهُ إلـٰـهُ العرشِ فى العلمِ والنُّهى ... بمَا فاقَ أبنـاء الزمانِ تَسامِيـا

وَقَـدْ جـدَّ فى ذاتِ الإلٰهِ بجهدِهِ ... ولمْ يـأْلُ فى رأبِ والمَنـاهِيـا

ولمَّـا نمى الركبانُ أخبارَ مـوتِـه ... وأصبح ناعِي الدِّينِ فينا منـاديَـا

رثينَـاه جبراً للقـلوبِ لمـا بهـا ... وحَلَّ بها مِنْ موجعات التـآسيَـا

لشمسِ الهُدى بَدْرِ الدُّجى علم الهدى ... وغيظ الِدى فاليبكِ منْ كانَ باكيًا

لئن ظهرت منَّـا عليـه كآبـةٌ ... وحلَّ بنـا خطبٌ منَ الرزءِ شاجيًا

فقدْ كُسفتْ للدينِ شمسُ منـيرةٌ ... يُضيءُ سناهَا للورَى متسـامِيَـا

سقَى اللهُ رمساً حـلَّ وابل الـرضِى ... وهطالَ سُحبِ لعفوِ منْ كلِّ غاديَـا

ولا زالَ إحسانُ الآلٰـهِ وبـرِّه ... على قـبْرِه ذى دِيمَة ثم هَـاميًا

وأسكنه الفردوسَ فضلا ورحمـةً ... وألحقه بالصـالحينَ المهـادِيَـا

عليـه تحياتُ السلامِ وإنْ نبيءٍ ... وأضحى دفيناً فى المقابرِ ثـاويَـا

يفـوقُ عبيرَ المسكِ عرفُ عبيرها ... ويبهُر ضوءُ الشمسِ أزكى سَلاميـا

فيـا معشرَ الإخوانِ صـبراً فإنَّمَا ... مضَى لسبيلِ كُلُّنَا فيـهِ ماضِيَـا

فإن أفل البدر الفريدُ وأصبحتْ ... ربوعُ ذوِى الإسلامِ منه خواليَـا

فقـدْ شادَ أعلامَ الشريعةِ واقتـفَى ... بآثارِ آبـاءِ كـرامِ المساعيَـا

همُـوا جددُ و الإسلام بعد اندراسِه ... وأحيوا مِنَ الأعلامِ ماكانَ خافيا

وكمْ لهُموا مِنْ منحـةِ وفضيـلةِ ... يقصرُ عنْ تعـدادهِنَّ نظاميـا

منـاقِبَهُمْ لايحصِها النظمُ عـدةً ... وليسَ يوارِيهـا غطـاءُ المعـادِيَا

فيا رَبِّ جُدْ بالفضلِ منكَ تكرماً ... وبالعفوِ عنهمْ يَامجيبَ المنادِيَـا

وأبق لهم سادةً يقتَدى بهم ... إلى الخيرِ يامنْ ليسَ عنَّا بلاهيَا

ونسئلكَ اللهم سترَ عيوبِنَا ... ومحوَ الذنوبِ المُثقلاتِ الشواجيَا

فعفوُكَ مأمولٌ لكلِّ مؤملٍ ... وسترِكَ مسئولٌ على الخلقِ ضافيَا

وأحسنُ مايحلُو القريضُ بختمِه ... صلاةً وتسليماً على خيرِ هاديَا

وأصحابه والآلِ ماماضَ بارقٌ ... وما انهلَّ صوبُ المدجناتِ الغواديَا

***

الطـــبيب ...

إلى اللهِ فى كشفِ المهمـاتِ نـرغبُ ... ونسأله الفضلَ العظيمَ ونطـلبُ

فذو العرشِ أولى بالجميلِ وَلُطْفُهُ ... وآلاؤه الحسنَى بهـا تنقـلبُ

ليكشفَ عنَّـا الهمَّ والغـمَّ والأَسَى ... فنحنُ على أوصابِهـا نـترقبُ

مِنَ اللهِ أفـراجاً ولطفـاً ورحمـةً ... فلولاه ماكنَّا عنِ الإلفِ نذهبُ

ولا عنْ رياضِ المجدِ والدِّينِ والهُدى ... إلى بلدٍ فيها مِنَ الكفرِ أضـرُبُ

ولكنَّنـا نرجُوا رِضاه وعَفْـوه ... وَإِحْسَانَه واللهُ بالخـيرِ أقـربُ

ولولا رجـاءُ اللهِ جَـلَّ ثنَـاؤُهُ ... لما كنتُ للبحرين فى الفلكِ أركبُ

وقدْ صابنَا مِن خوفِـه وركـوبه ... غمومٌ وأهمـامٌ عضـالٌ وأكربُ

إلى أنْ وَصلنَـا دختراً ذَادِ رَايَـةً ... وَمعْـرفةٍ فى الطبِّ والحذقِ منجبَ

فقـرَّبَ أهرالا لـدينَـا مخـوفةً ... وكرخـانة منْ نـارهَا تتـلهبُ

وأشياء لانـدْرى بهَا غَـيرَ أنهـا ... يَحَـارُ بهَـا العقلُ السليمُ ويَعْجَبُ

فغسل من أجفانِنا قبلَ ضِـربهَـا ... بأدويةٍ شتَّى بِهـا يَتقـلبُ

فميل يَسُر العـينُ منِّى بميـلهِ ... وميـلٌ من عثمانَ منْ كانَ يَصحبُ

كمثلى وإرجـأنا ليالٍ قليـلةٍ ... لينتظـرَ الـبرء الذى هو يطلبُ

وأبصرتُ مِنْ كفِّ الحكيمِ أناملا ... يحركُهـا مِنْ بعد أن كانَ يضربُ

وعثمان بعـدَ الضربِ وجهَـهُ ... وكفاً له يَسمُـو بِهـا ويصـوبُ

وقـدْ جَـاء هذا بأشيـاء لم يكنْ ... ليفعلَها منْ كانَ للقـدحِ ينسبُ

فشدَّ على العيْنين مِنَّـا خرقـةٍ … لتِسعَـةِ أيام تُشَـدُّ وتعـصبُ
وألـزمنـا أن لا نزيلَ عصائبَـا … إلى أن يجيء الـوقتُ ذاك المرتبُ
وما كانَ هذا فعلُ منْ كانَ قَدْ أتى … إلَى أرضنا مِنْ حجـزِه يَتطـببُ
ولا كانَ هـذَا شأنـه وصنيعُـه … ولا كانَ هذا حـالُه حين يضربُ
فهذا الذى قدْ كانَ مِنْ بعضِ شأنـه … علىَّ إنمـا نُخفيه مِنْ ذاك أعجبُ
وأمـا الذى قدْ كانَ مِنْ شأن خـالدٍ … فأمرُ ورى ماكانتَ النفسُ تحسبُ
رأىَ مِنـهُ صَبراً فى حداثة سنـه … وقدْ كان منـه دائمـاً يتعجبُ
فقصَّ الذى مِنْ عينـه قدْ أشانهـا … وأصلح مايؤذيه منهـا ويتعبُ
وما خافَ لما أن رأى منـهُ مادهى … ولاكانَ مِن أهوالِـه يتهـيبُ
فقُلنـا لـهُ هذا سلالةُ ماجـدٍ … ونسلُ ملوكٍ لاتخـاف وتـرهبُ
غطـارفةٌ شوسٌ مساعيرُ فى الوغَى … مداعيسُ فى الهيجا إذا هى تُنشبُ
وقدْ كان عبدُ الله فى حالِ ضـربه … لأعيننا مِنْ خيفـةٍ يـترقـبُ
فغسَّل جفنَ العين مِنْـه وَشَقَّهـا … بمقـراضِه والعينُ تهمى وتسكبُ
دمـاً بدموعٍ وهو فى ذاكَ كلُّـهُ … لـهُ مستكين خـاضعُ يتقـلبُ
وخيطٌ مـاقدْ شقـه وأصـارَهُ … إلى حالةٍ يَرضَى بهـا المتطـببُ
وهـا نحنُ فى همٍ وغمٍ وكـربتٍ … من القـدح اليمنى وإنَّا لنرغبُ
إلى اللهِ فى كشفِ المهمـاتِ كلّها … وعـاجلِ مانرجوا ومَا نتطـلبُ
فيا منْ هو العَالى علَى كلِّ خلقِـه … على العرشِ ماشىء من الخلقِ يعزبُ
ولا ذرة أو حبـة فى سمـائِـه … وفى أرضـه عـنْ علمـه تتغيبُ
بـأسمائك الحُسنى وأوصافِك العلى … وألطـافِك اللاتى بهـا تُتَحببُ

أنلْ ملكاً فــاقَ المــلوكَ وسادَهــا　　　رِضاكَ وبلغــه الذى هـــو يطلبُ

وذاكَ هو الشهمُ الهمامُ الذى لَـــه　　　تَضعضعتُ الأملاكُ بل منه تُرهبُ

إمــامُ الهُدى عبدُ العزيز أخو الندى　　　مذيقُ العدى كأسَ الردَى حين ينكبْ

حليفُ العُلى بحرُ الندى معدنِ الوَفى　　　إمامٌ بــه نارُ الوَغى تتـــلهبُ

فيصْلى العِدى منها سعيراً ويسقهمُ　　　كؤسَ الرّدى مِنها وفيها يكبكبُ

سعَى جهــدَه فى برئنا منْ سقامِنَــا　　　لدى دكتر ذى خبــرةٍ يتطببُ

فمــا آلَ جُهــداً فى تطلبِ بُــرئنَا　　　ومَا كانَ يُرضِى رَبــه ويقـــربُ

فــلا زالَ رضوانُ الإلــهِ يمُــدهُ　　　بعـــزٍّ وإسعافٍ بـــه يتقــلبُ

ولا زالَ فى عــزٍّ أطيــد مــؤمــلٍ　　　يلاحظُه الاقبــال أيــان يذهبُ

وأحسنُ ما يحلوُ الختــامُ بذكــرِه　　　صَـــلاة وتسليم بهــا تَتَقربُ

على السيِّدِ المعصومِ والآل كلهــمْ　　　وأصحـــابهِ مالاح فى الجو كوكبُ

ومــا حن رعدٌ أوتألــق بـــارقٌ　　　ومــا انهــلَّ صوب ودقة يتحلبُ

***

قصة الطب والطبيب

أرى كلَّ ماقدْ قدرَ اللهُ يكـتـبُ ... وليسَ عن المـولى مفـرٌ ومهربُ

قضـاءُ من الرَّحمٰن جَلَّ جَـلاله ... ومـا قـدرَ الرَّحمٰنُ لاشك أغلبُ

لعمْرى لقـدْ أوفى الإمـامُ بكلها ... يـؤمـلُه ممـا يريـدُ ويـرغبُ

سَعَى جهـدَه فى برئنا مِنْ عمائنا ... وسببٌ أسباباً لـذاك تقـربُ

فجـازَاه مـولاهُ الرضا وأثـابَه ... بأحسنَ ما يجْزى بـه المتقـربُ

فيا منَ سما مجـداً وجوداً وسـودداً ... حنـانيك ماسِرٌ عليـك محجبُ

سنشرحُ من أخبارنا بعضَ ما جَرَى ... سوى ما مضَى ممـا رقمناه يكتبُ

ولما انقضتْ تلك الليالِ التى لهَـا ... يـؤمـلُ منـه ما أراد ويطلبُ

ثمـانُ ليالِ حـلَّ منـا عصـائباً ... تشدُ عـلى العينين مِنـا وتعصبُ

فلم أرَ ممـا كنتُ أبصـرتُ أولا ... بحـركُها مِنْ كفـهِ ويصـوبُ

وقـدْ صارَ فى عينى غـواشٍ وحمرةٍ ... وأوساخِ مايطفُـو عليهـا ويحجبُ

منَ الغمِّ للعينـين والعصب والأسى ... وإمرار ماقدْ كانَ يؤذى ويوصبُ

وأرجـأنى خمساً وفى كلِّ ليـلَةٍ ... يحاولُ أوساخاً تـزولُ وتذهبُ

فلمْ يغن شيأً مـا يحاولُ كشفـه ... ولا كلَّ مـايهـوى ومـا يتطلبُ

فميلهـا أخْـرى وكانتْ مـريضةً ... وقدْ صـابنى همٌ شديدٌ عصبصبُ

أدارَ عليها الميـلُ مِنْ بعد ضـرْبهـا ... ثلاثاً يـزيدُ الماءُ عنهـا وينصنبُ

وهـرَّة منهـا حمرةُ العينِ بالدوى ... وكانَ شديـداً حـره يتـلهبُ

وقَدْ سفحتْ بالدمِّ من أجل ضربِها وتهريتهـا باليـلْ أيـان يضربُ
ودامتْ على عيني الحرارةُ بالـدوى لعمـر الهى ساعـةَ وهى توصبُ
وعثمان بعد الحل للعينِ قدْ رأى وأبصر منها ما رأى حين يضربَ
سوى أنه قـدْ كانَ أبصر حمرة على عينِـه تعلُو عليهـا وتحجب
كذلك أوسـاخٌ عليهـا كثيـرةٌ وورم بجفنِ العينِ يُؤذى وينصبُ
فهـرتها بالميلِ وهُـو مُشَرَّبٌ بذاك الدوى الموذى لها حينَ ينكبُ
وصِـرْنا على ذا الحالِ كل عشيةٍ يجيءُ إلينا بالقَطـورِ ويـذهبُ
دواءٌ لـذيـذٌ باردٌ لم يكـنْ بـه إذاء سوى غم لهـا حـين يعصبُ
إلى أن مضتْ من حين أيام ضربِها ثلاثـةَ أسباع تعـدُ وتحسـبُ
فقـالَ لعثمانَ ستبصـرُ بعـد ذَا بيومين ماقدْ كانَ فى الصحفِ يكتبُ
وأمـا أنا فالحـالُ إن شكايـتى ومَـا كانَ مِنْ أمرى يرجًا ويطلبْ
علَى حالهـا مـاتم لى مـا أريـدُه وش واى لم أبـرح بها اتقـلت
أبيتُ بطولِ الليلِ منْ حين ضربِها إلى أن مضتْ عشرين والعينُ تعصبُ
أنـامُ قلا ثم أحـبس برهـةً واعراقُ رأسى من جوى العين تضربُ
وقدْ كنتُ فـيا قبلُ أرجُـوسلامةً وعـافيةً واللهُ بالخـير أقـربُ
وهـا أنا فى حـال الرَّجا مترقبٌ مِن اللهِ ما أرجو ومَـا أتطـلبُ
ولكنَّـه قدْ زادنى ذَاكَ عـلـةٌ وداءُ سِوى مَاكنتُ أرجوه يذهبُ
فهذَا الذى قدْ رابـنى وأمضَّـنى على أنَّنى مِنْ فضـلِه أتـرقبُ

وأطلبُ منــــهُ العفــوَ ممــا جنيتهُ وعــافيــةً ممــا يمضّ وينــصبُ

وقـــدْ عيل منى الصبرُمِنْ أجل أننى رأيتُ مقــامِى أمــره متعــصبُ

فــلا زَادَ إلا بلغة يتـــكلفُ ولا نـــوم إلا ريثمـــا أتقلبُ

* * *

شكر وامتنان

ألا أيها الغادِي مُجِداً يُنجِدَا يـوُمُ مِن الضبيرين قصراً مشيدَا

حَنَانيك قفْ لى ساعةً وتحملا تَحياتِ مُشتاقٍ بـه الوجدُ أكمدَا

إلى الملك الأَسما سُلالة فَيْصلٍ وأوفى ملوكِ الناسِ عهداً وموعداً

وأبذلهُم للجودِ طبعاً وعادةً وأكمل أوصاف الفتى ما تعودَا

إمام سمَى بالمجدِ والجودِ والندَا على كلِّ أملاكِ البلادِ ذوى الندَى

مآثرُ آباء لـهُ ومحامداً تأثلهَا عَنهم وقَدْ كانَ أوحدا

فابلغه تسليماً كأنَّ أريجَهُ شذَى المسكِ بلْ أندى أريجاً وأمجدَا

ولا تَنْس قداماً هماماً سميدعاً سلالتُه منْ قَد سمَى وتفردَا

وفاقَ وسادَ الناسَ طُرا بمجدِه فابلغه تسليماً أريجاً منددَّا

وناد بأعلى الصوتِ ياصاحِ قائلا أيا منْ سمَى مجداً وجوداً وسؤدداً

حنانيكَ ما أبقيت ذخراً ولم تزلْ تجودُ علينا يا أخا المجدِ بالندَى

إلى أن بلغْنا ذلك «الدكتر» الذى يَرَى أنه فى طِبِّه قَدْ توحدَا

فما زادَنى إلا عمَّاءً وحمرةً على العين زادَتْهَا عمَّاءً منكدَا

فظل يداويها لينكشفَ الذى أمضَّ بها ممَّا أضر وأنكدَا

وفى كلِّ يومٍ وهى لاشكَّ تَنْجلِي ويزدادُ نورُ العينِ فيها تجددَا

وفى تسع أيامٍ على رغمِ رأيه أرى مايراه الناسُ مثْنى وموحدَا

فإن صَحَّ ذا فالحمْد لله وحدَه وبعضَ الذى نهوى وشئناه قدْ بدَا

وإن عميت فالأمـــرُ للهِ وحـــدَه وقدْ بـذلَ الأسبابَ منْ كانَ أوحدَا
إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ أخو النَّدى ومُـردِى العِدَى ممن عَتَى أو تمـردَا
لــهُ فى سمــاءِ المجدِ شمسُ منيرةُ وفى الجوُدِ قدْ أربى على منْ تجودَا
فما كَانَ كعباً فى السماحـةِ مثـلُه ولَا حاتمَ الطائى منْ كانَ أجـودَا
وفى الحربِ مقـدامٌ هزبرغشمشمٌ وفى السلمِ فيـاضٌ بما قدْ تعُـودَا
فقُــلْ للذِى قَـدْرام شأْو مَرامِـه تـأخَّرْ فلنْ يَجْعل لكَ اللهُ مصعـدَا
فتُـدْرِكَ منْ شائوا الإمـام مـآثراً ومجـداً سمَا فخـراً به وتفـردَا
بَنَى للعُلى مجـداً رفيعـاً مشيداً وأتْهَمَ فى كلِّ الأمـورِ وأنجـدَا
فَلستُ بمحصٍ بعضَ أوصَافَ مجدِه ولابعضَ ماأبدى وأجـدَى ومهَّـدَا
هُو البحرُ غص فيه إذا كانَ ساكناً علَى الدرِّ وأحذره إذا كان مزبـدَا
وقَدْ قيلَ هذا فى أناسٍ تخـلفتْ مناقبُهم عما استفـادَ وأوفـدَا
فكانَ أحقَّ الناسِ بالمـدح الـتى يَـراه بهـن المـادِحُـون ممجـدَا
وكيفَ وقـدْ كانتْ مَـآثرَ مجدِه مـآثرَ آبـاءٍ حـواهُن تُـلَّدا
هُـو المجدُ وابنُ المجدِ والمجدُ أصلَهُ وما المجدُ إلا مـا تـأزرَ وارتـدَ
فهذَا الذى نُبدى على أن مجْـدَهُم ومقـدارَهم أعلى وأسنى وأصعـدا
ولولا سرورُ الألمـعِى بكلمـا نسربـه مـا قلتُ دراًّ منضـدَا
وليسَ عـنْ المحبوبِ سرٌ محجبٌ بمـا سرّنَا أو ضـرّنـا أو تـلدَّدَا
عَلى أنـه الساعِى بكلِّ فضيـلةٍ ومنقبـةٍ يسمُوا بها مَنْ تَمجـدَا
وأبلغ هَـداكَ اللهُ مـنى تحيـةً إلى الشيخِ عبدِ اللهِ مَنْ كانَ أوحدَا
إمـام هدى يدعوا إلى اللهِ دهـره وينشرُ دين اللهِ والعـلمِ والهُدى

لــهُ مجلسٌ بالعــلمِ يزهــرُ دائمــاً فكانَ لباغِى الخيرِ والعلمِ موردَا

لعمرى لقــدْ أنكَرتُ نفسِى لفقدِه فأصبحتُ مشغوفاً بــه متوجــدَا

رَعَى اللهُ منْ أحيَــا بدرسِ علومِــه دوارسَ لولا درسِه كنَّ هُمَّــــدَا

وأبلغــه تسليماً على البعدِ والنــوى وإن كانَ لايجدِى لدَى مَنْ توجــدَا

وإخوانُــه الغُــرُّ الميــامينُ كُلُّهم وأبنـــآؤه الزاكينَ أصــلاومحتدَا

وَمنْ كانَ ذَاوُدٍ مُحِبٌّ وَنَــــاصِحٍ صَدِيقٍ صَدوقُ صادةَ الودِّ سرمدَا

وأزكى صَلاةُ اللهِ ثُمَّ ســـلامُــــه عَلى السيِّدِ المعْصُومِ مَنْ كانَ أمجدَا

وأزكَى الورَى نفساً وقدْراًومفخراً وأوفاهمُو عهداً وعقداً وموعــدَا

وأصحــابَهُ والآلَ مَعَ كلُّ تــــابعٍ وتابعهم مــا نَــاحَ طيرٌ وغــردَا

* * *

العـــلم..

تَعــلمْ ففى العلمِ الشريفِ فوائدٌ يحنُ لهَا القلبُ السليمُ المـوفـقُ
فمنهنَّ رضــوانُ الآلــهِ وجنــةٌ وفـوزٌ وعـزٌ دائمٌ متحقــقُ
وعَنْ زمْرةِ الجهالِ إن كنتَ صادقاً بعلمك تنجُو يـا أخىّ وتسمـقُ
فكنْ طـالباً للعلمِ إن كنتَ حـازماً وإياكَ إنْ رمتَ الهُـدى تتفــوق
ففى العلمِ ماتهــواهُ مِنْ كلِّ مطلبٍ وطــالبُه بالنـورِ والحقِّ يشرقُ
فإن رمتَ جاهــاً وإرتفاعــاً ورتبةً ففِى العلمِ ماتهدَى لـه ويشـوقُ
وإن رمتَ مـالا كانَ فى العلمِ كسبُهُ ففزْ بالرضَا واختر لما هُو أوفـقُ
وأحسن فى الدّاريْنِ عقبـاً ورفعـةً فبادِرْ فـإنى صـادقٌ ومصـدقٌ
وفى الجَهلِ قبـلَ الموتِ موتٌ لأهله ويومَ اللُّقَى نـارٌ تلظَى وتُحـرقُ

* * *

صفـــوة الاخـــوان

إن القريضَ الذى أرسلَت قدْ وَصلا ... فهيجَ الشوقَ حتَّى ثارَ واشتعَـلا

وأرَّقَ الجفْـنُ قـولا للمحبِّ لَقدْ ... طالَ الفراقُ وأضحى الحبُّ قدْ غفلا

واللهِ يَا صَفْوةَ الإخوانِ إنَّ لـكمْ ... عهداً تـأطدَ فى الأَحشاءِ ما إنتقلَا

ومـا تركناكَ بعدَ البين عَنْ قـلاً ... ولا ابتغينَـا بِكمْ بعدَ النوى بَدَلا

واللهِ يا صاحِ إن كنتُم ذُوو ولـه ... فإنمـا الشوقُ مِنا فـوقَ ما نَقَلَا

* * *

السحـــر الحــلال

أَضربُ منَ السحرِ الذى أنتَ ناظمه ... أم اللؤلـؤُ المنضودِ فى الرقِ رَاقمـهُ

بلى إنـهُ السحرُ الحـلالُ وإنمَـا ... تحلُ عـويصَ المشكلاتِ عـزائمهُ

وعقـدٌ لاعقادِ العقَائدِ عـاقـدٌ ... ومحضُ ودادٍ يختلى الهجرُ صارِمه

أبنت به ما بيننا قبـل بيننـا ... فلا البين يفنيهِ ولا الهجرَ ثالمِهِ

وقدْ كنتُ فيمَا قبلَ أدعوكَ هاجراً ... فبانَ بما أفحصت ما أنا كاتمـهُ

وهيَّج لى مِنْ ذكرك العهـدُ لوعـةً ... تـأرقُ منها الجفنُ وإنهـلَّ ساجمهُ

فللَّـهِ ذاكَ العهدُ لو عادَ لانجلتْ ... همومٌ وأهمتْ بالسرورِ غمائمـهُ

وعـادَ حـزينُ القلبِ فرحانَ جاذلا ... وغنَّتْ بهاتيك المغـانى حمائمـهُ

وإنى بربعِ الحب مَـازلتُ بـارحاً ... مقيماً على العهد الذى أنت عالِمهُ

فلا تحسبنَّ الحـالَ حالتَ وإنـى ... تناسيتُ عهداً الودِّ أو أنا صارمهُ

* * *

فاعل المعروف

أثابك مولاك المهابةَ والرِّضى ... ولازلْت كهفاً للوفود ومعقلا
ولا زلْت بالمعروف تُعْرفُ دائماً ... وبالجود موصوفاً وبالفضل والعلا
ولا زلْت فى الدنيا عزيزاً ممتعاً ... وفى جنة المأْوى لك الخلد منزلا
معافاً من الأَسوى سليماً من الأَذى ... خليًّا من الشكوى ولازلْت موئلا
يلائمك الإقبال ماعشت سالماً ... عزيزاً دَواماً مَا حييت ممهلا
فما قلَّ من معروف جودك عندكم ... يكون كثيراً عندنا لا مقلَّلا
فما فاعلُ المعروف إلا ممدحا ... ولا فاعل الإحسان إلا مبجَّلا
إذا المرء لم يسترك أخاهُ مهانةً ... ولا غفلةٌ منه ولا كان عن قلا
وواصلَ بالمعروف خلاًّ فإنَّما ... له الفضل بالمعروف ما كان أفضلا

❋ ❋ ❋

لبس الخواتم

ألا قل لربٍّ البيت من كان ناظما ... ستقرع أن لحد ترعوى سنَّ نادم

لنهيك عن لبس الخواتم ضلت ... بغير دليل مستبين لزاعم

نعم كان من هدى النبي محمد ... وسنته الغراء لبس الخواتم

كما كان حقاً فى الأحاديث كلها ... وقد كان معلوماً لدى كل عالم

وفى الفقه مذكورٌ بكل مصنف ... وذلك فى باب اللباس الشائم

فراجعه فى تلك الدواوين تلقه ... بتلك صريحاً مستبيناً لرائم

فإن كنت لاتدرس فتلك مصيبة ... وإن كنت تدرى فهى إحدى القواصم

فمن كان مستناً بهدى محمد ... وأصحابه أهل النهى والمكارم

فذاك على نهج من الدين والهدى ... ولاثمه والله لا بائم

وإن لم يكن حقاً من الدين لبسها ... فابد دليلا قاطعاً للخاصم

إخـــوانيـــة ...

مـا عِقْدُ درٍّ عـلى جيـدٍ بغيـداء ... ولا نضـيرِ ثَنَـايَا كُلِّ لميساء

هيفـاءُ كاعِبَـةٌ كالشَّمْسِ غرَّبتها ... واللَّيْلُ مِنْ فرعِها الدَّاجِي بظلمـاء

أبهـا وأنْهَى لـدىَّ اليومَ حين زهَى ... منْ دُرِّ لفظٍ أتى من سبَّـقَ نـائِى

يشكُو عـلى البعدِ أشواقاً يُكابِدُها ... كالاشتيـاقِ من العطشانِ للمـاء

والواجد الداءِ قَدْ أضْنى به زَمَنـاً ... إلى الشفاء الذى يَبْرى من الـداء

واللهُ يعـلم من قـلبِى محبَّتِـكم ... والاشتيـاقُ إلى لقيـا الأحبَّـاء

واللهِ ما مرَّ يومٌ بعـدَ فـرقتِـكم ... إلَّا ذكرت الأخلا بعضَ أجـزائِى

ولا جَرى فى مسمِّ السَّمعِ مِنْ مَسَمرٍ ... ألَّا ذكرتُ اجتماعى بالأخـلَّاء

ولا جلستُ بمـا نوس أخى ثِقَـةٍ ... صَافى المشاربِ من أغبـاء أعْـدَاء

إلَّا وزَارَ خَيـالٌ منكمو وَشَـذَى ... أريج ذاك الخيال الزائرِ الجائِى

فإنْ يكنْ قـد حَلَلْنَا مـنزلا وسَمَا ... حتى استَنَارَ وَجَـلَى كُلَّ غَمَّـاء

فـلا لَعَمْرِى لقد أجلت أبات ضيا ... شَمْس الأَحِبَّةِ عَنَّا كُلَّ ظَلْمَـاء

وكُلَّ همٍ وغَمٍ شـاغِـلٍ وضَنَـا ... حتَّى كأَنْ لَمْ نَكُنْ بالمنزلِ النَّـائِى

فنحن فى روضَـةٍ غَنَّاءَ مُخْصِبَةٍ ... وَسَلْوةٍ فى أُصَيحـابٍ أصيفَـاء

تدور فيها كوس الحب صافيـة ... لا شىء يعروا لها من غول صهباء

كأنَّمـا طعمُها البقيد من عَسَـل ... والريحُ أعبقُ مِنْ مسكٍ بخَودَاء

لله درُّ ليـال الأُنس حيثُ بَـدَا ... سَعْد السعودِ بها من بينِ أنْـواء

فأشْرَقَتْ تلك من أنوارِهَــا وسَمَــا | بدرُ السُّرورِ فَأَجْـلَى كلَّ جَـلَّاء
لاسيَّما فى جِـوَارِ الأَلمِىِّ ومَـــنْ | بالجودِ فَاقَ عَلَى كلٍّ بِجَــدْواء
طَبْعــاً تسلسلَ عن آياتِه كَرَمــاً | بالفضل يَهْمى ويحكى صوبَ وَكْفَا
مــكارمــاً قد حَوَاها يافعاً فَرَسَتْ | ما أن يُحاذِنَ فيها حَاتِمُ الطَّــائِى
وَلَا ابْنُ ماجَة كعبٌ فى سمَاحَتِــه | ولا الملوكُ ولا أَبْنَــاءُ أَبْنَــــاء
حُلْــوُ الشَّمائلِ ميمــونٌ أَخِى ثِقَـةٍ | شَاعَتْ له فى الورَى أنْبَاءُ نَعْمــاء
فالله يجزيه عَنَّــا بالسَّدادِ لــه | وبالــرَّشــادِ وإسعــافٍ وآلاء
يـأَيُّهَـا الراكِبُ المزْجِى عَـرَنْدَسَةً | تُفْــرى قِفارِ فيه فى كلٍّ يَهْمــاء
أَبلغ سَلامى إلى الأَحْبَابِ مَا هَتَفَتْ | تدعُو وتبكى هَدِيلا كلُّ وَرْقَــاء
وَمَــا هَمَى الْمُزْنُ أَو نَاحَت بـوَارِقهُ | على العُذَيْبَ وحَزْوَى والخُلَيْصَــاء
أو العقيقُ وَسَلْمَى أو أَجَـا حِقَبــاً | أَو جــائلٌ وقفــارٌ أو بثيمـــاء
ثم الصَّــلاَ على المختارِ سيِّــدِنــا | مــا انْهَلَّ وَدْقٌ بيهما كل فَيْفَــاء
والآل والصحبِ ثم التَّــابعين لــه | الطــاهرين الميــامين الأَجــلاء

* * *

ذكـــــــرى ...

على دَارِسِ الأَطـلالِ بالمتحـلِّبِ ... نسيج الصَّبا تبكى بدمعٍ كصيِّبِ
لذكراك من سُعدَى بعـامرِ رَبْعِهـا ... معاهدُ يَصْبو نحوها كلُّ معجبِ
كأن لم تكن تَغْنَى بهـا فى مسرة ... وعَيْشٍ لذيذٍ فى المنى ذو تَقَلُّبِ
فأصبحْن قد أقوِيْن من كلِّ غـادةٍ ... ودمعـك سفاحٌ كهايع هَيْـدَبِ
لَئِنْ كان قد أَوْدَى لك الوجدُ جذوةً ... وأصبحَ يُذكيها المُـنى بالتَلَهُّبِ
فقد زاحَ عنى الهَمَّ والغمَّ والأَسَى ... بإقبالِ سَلْمى بالرضى والتحَببِ
لقد ذكرت عهدَ المحبِّ فـأقبلَتْ ... وقد آمنت عَيْن الرقيبِ المؤنبِ
فجـاءتْ ودمعُ العينِ يَهْمى تولُّهاً ... على خدِّها بعد النَّـوى والتَّغَرُّب
تُنـاشِدُنى العهدَ القديمَ تقطُّعـاً ... وقد علمت سلْمى بداخلِ مسلبِ
فتـاة كأنَّ الشمس غرةُ وجْهِهـا ... وليل الدُّجى فى فاحمٍ مثل غيْهَبِ
كمغـزلة أدمـاء تَـرنُو لِشَادنٍ ... غضبضةِ طرفى رعيها وسطْ رَبْرَبِ
وتبسمُ عن دُرٍّ نضيـدٍ كأنَّـه ... أقاحٌ بدعْصٍ خـالصٍ غبٌّ صيبِ
ومَنطَقُهـا يسبى الحليمَ بنغمَـةٍ ... تزيدُ على الأَوتـارِ للمتطـرِّبِ
إذا زرتهـا بعـد الهـدوِّ لحـاجَةٍ ... تعللت من بَرْدِ الرضابِ المطيَّبِ
تناولُنى كاسَ الرَّحيـقِ ولم تَخَفْ ... عتـابَ المـريد الكاشحِ المترقِّبِ
مـرخْصٍ خضبٍ نـاعمٍ فكأنه ... من اللِّين هداب الدمقسِ المهذَّبِ
فلو أنهـا تبـدو لشيخٍ وقد خلتْ ... عليـه سنونٌ فى العبـادِ مَرائِب

لضــلَّ عن الإرشادِ بعد سلـــوكِه وخـــالَ رشاداً ذاك بعد الترهُّبِ
لقد أَصبحت فى الغانيـــاتِ فريدة كما كنتَ فرداً فى الأَخا والتحبُّبِ
سموتَ على الأَصحابِ بالصدق والوفا وأَنَّهما عنــوانُ كلِّ مهـــــذَّبِ
فإن سأَلَ الواشُون مـــا خلقُ الفتى فقد كلمت أَخلاقُه بالتـــأَدُّبِ
حفيظٌ على عهــدِ المحبَّــةِ والأَخَـا ولم يتغيَّر باستطـــاط التغـــرُّبِ
أديبٌ أَريبٌ لـــوذَعِيٌّ مهـــذَّب مطهـــرةٌ أَخـــلاقُه عن مثـــلبِ
رقْنـــا العدى من كل أَوب مما ازْعَوى إلى ثَلبِهم يـــومـــاً ولم يتقـــرَّب
ولكن رماهُم بالقـــريضِ حميَّـــة فاكـــرم بدمى قـــامـــع للمـــؤنَّبِ
وقـــد جَاء فى دُرِّ القـــريضِ كأَنَّه لَآلىءُ أَصـــدافٍ بعقـــد مـــذَهَّبِ
يذكـــرنى العهدَ الذى كان بيْنَنَـــا فلم أَنس عهـــداً للمحِبِّ المهـــذَّبِ
فأَكـــرِمْ به نظماً بديعـــاً مروَّقـــاً وأَلفـــاظُه أَحـــلى من المتحـــلِّبِ
فيا أَيها الغادِى على ظهرِ ضَـــــامِرٍ تجوبُ الفيافِى سبسباً بعد سَبْسَبِ
جنـــوح جنوق كا الفنيق شمـــلة دفاق إذا ما احتثهـــا ذو تحنبِ
فكالعلم السفار جـــادله الصبـــا أَو الهيف مذعور بغضفاء سبسب
فابلغـــه تسليماً على البعد والنـــوى كنفخ الخزامى والـــرحيق المطيب
بعد وميض البرق والرمل والحصى ونسج الصبـــا والهـــابع المتحلبِ
وما هتفت ورق الحمـــام بـــأَيكـــة وما لاح فى الآفاق من كل كوكب
سلام محب لم يقـــل متحـــذلقـــا ولم يتشدق باقـــتراع التكذبِ

ودم سالماً يا سعد بالسعد والـرضى   بـأطيب عيش للعـلا فى تطـلبِ

وصـل إلهى كلمـا ذر شـارق   واظـلم ديجـور بماطر صيـبِ

على المصطفى الهـادى الأمين محمد   وأصحابه والآلـه أهـل التقـربِ

* * *

الجهاد ...

علام التراخى فى الأمور النوائب ... وفيم اقتراحات الظنون الكواذب

أظن بأن الذل أرخى سدوله ... علينا وأن الشر ضربة لازب

فلا تحسبوا الأزمات ضربة لازم ... فما هى إلا زهات الحباحب

فيابن الملوك الصاعدين إلى العلا ... أقم علم الإسلام غير مراقب

ولا تستشر إلا هماماً سميدعاً ... صديقاً صدوقاً عالماً بالتجارب

وإياك والشورى لكل مخذل ... ضعيف جنان طائش غير راسب

وأكذب ظنَّ الشامتين فإنما ... مقامك عن صدم العدى غيرتائب

وأصدق فعل شاع فى الأرض صيتها ... وطارت إلى شرقيها والمغارب

تطاول منها كل خل وصاحب ... محب لهذا الذى ليس بشالب

وغاضت أناساً آخرين وأحزنت ... قلوباً لهم مغموصة بالشوائب

فإن لم تقد جرد السلاهب فى الفلا ... ولم تعد فوق اليعملات النجائب

ولم تفجأ الأعراب منك بغارة ... تزيل قناع الذل عن كل راهب

ولم تخفق الرايات فوقك نحوهم ... تغير عليهم بالأسود السواغب

* * *

أسف وعتب

أَتعرِفُ نظْماً فيكَ منِّى مسراً   وقبلا جميـلا بالثَّنَـاء محـرَّراً

أُناضِـلُ عن أحسابِكم كلَّ ثَالبٍ   وأحمِى كـدُ بالَّذى كان أنْكَرَا

وقد شَاعَ فى كلِّ البلادِ ولم يَكُـنْ   لما قلت فى هـذِى الجزيزةِ مُنْكِرَا

فبـدَّل هُجْراً ما ترى من مَـدَائِحى   فلله هذا الدهـر كيفَ تَغَـيَّرا

وجوزيتُ منكم بالَّذِى لستُ أهـلَه   وما كان مثلى أن يُهـانَ ويُحقَرَا

وأن يكن الواشون بالظن أكـثروا   من القيل فى الإخوان زورا متبرا

فحقق ولا تعجَل حنانيكَ واتَّئِـدْ   وقل علَّ هذا كان إفكاً مُـزَوَّرَا

فلا تُصغِ للنَّمام سمعكَ واحْذَرَنْ   من اللهِ إنَّ اللهَ عَـن ذاك حَـذَّرا

وقـد زعموا أنى نظمت ولم يكُـن   ولو كانَ أبديت الفُـؤاد المسطَّرا

ومـا قلتُ حتى الآن شيئـا وإنَّنى   إلى نصرِهم نفسى تتـوقُ لِأُعذرَا

* * *

يرثى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف

لقـــد كُسِفَت شمسُ العُلَا والمفاخرِ — وقد صابَ أهل الدين إحدى الفواقرِ
وقد فُتِقَتْ فى الدِّينِ أعظمُ ثُلْمــةٍ — لمــن غَيَّبُوا فى الدمسِ بدرَ المنابرِ
عنيتُ به شيخَ الهُدى سعدنَ النَّدى — وجالى الصَّدى بالمقــاطعاتِ الظَّواهرِ
جمالُ الورى جزلُ القرى شامخُ الذُّرَا — ومُفتِى القُرى شيخُ الشُّيوخِ الأكابرِ
هو الشيخُ عبد اللهِ من عمَّ صيتــه — لدى كُل صقعٍ فى جميع الجزَائرِ
سليلُ الرِّضى عبد اللطيفِ الذى له — مآثرُ تزْهُو كالنُّجومِ الزواهــرِ
لقد أشرقت نجدٌ بنورِ ضيائِهــم — وقامُوا بنشرِ الدِّين بين العشائرِ
تغمدهُم ربُّ العبـــادِ بفضْــلِه — ورحمتِه واللهُ أكــرمُ غــافِــرِ
همــو جدَّدُوا دينَ الهُدى بعدما عَفَا — بصدقٍ وجـد قامع للمُـــكَابِــرِ
فأصبح أصل الدين يزهو بنــوره — على رغم أهل الشرك من كل كافــرِ
وآزرهُم فى نصرةِ الـدِّينِ والهُدى — عصــابةُ حقٍّ من كرامِ العَنــاصِرِ
لبوثٌ إذا الهيجاءُ شبَّ ضــرامُهــا — بهم تقترى غدتْ السِّباع الضَّوابِرِ
بآلِ سعودٍ أظهــرَ اللهُ دِينَــــه — فقـــد جرَّدُوا فى نصــرِه للبواتِرِ
وقد جاهــدُوا فى اللهِ حقَّ جهــادِه — بحزمٍ وعزْمٍ فى الوغى والتشــاجُرِ
إلى أن عــادَ اللهُ دينَ نبيِّنــــا — على حــالةٍ يرضى لهــا كُلُّ شاكِرِ
فلا زال مِنْ أبنــائِهم نصــرةٌ له — ولا زَال حِزبُ الله أهلَ تَنــاصُرِ
أقــولُ ودمعُ العين يهمى بعبــرةٍ — على الخدِّ منى مِثلُ تسكابِ مــاطِرِ

وفى القلبِ نارُ الحزن تُذكى ضِرامُها لواهِبها أَوْرَتْ أَلــيمَ السَّعــائِر

أرقتُ ومالى فى الدُّجى من مُسامِــرٍ يرى فيضَ دمعى والنجوم الزواهِــرِ

أَرُومُ لنفسٍ فى دُجى اللَّيل راحـةً وكيف ونـومى لايُــلم بخاطِــرِ

ألا ذَهبَ الحبْرُ المحبَّبُ فى الورى مجدد أصلِ الدِّينِ غيظ المنــاظرِ

مضيف من يصده يلــقَ بشاشــةً وبشراً وجـوداً فى اللَّيالى العسائِرِ

به الجودُ طبعٌ لا يفــارق كفَّــه ومن طبعه حُسن الوثوقِ بقــادِرِ

له سبقٌ فى غايات مجـدٍ وسؤدُدٍ وعــلم وإنصافٍ وعِفَّــةِ صَــابِرِ

وحــلمٌ عن الجـانى وصدقُ مـودَّةٍ وإرشادُ ذِى جهـلٍ وقمعُ مُقــامِرِ

ورأىٌ سديــدٌ يستضَاءُ بنـــوره لدى الحاونات المنصعات البوادِرِ

أَبِى وخــذ ماشئتَ من لينِ جانِبٍ لدى الصَّحبِ والإخوانِ أوذِى أطاهِرِ

ولـكنَّــه ليثٌ عليــه مهــابــةٌ ولا سيَّما عند الغُــواةِ الغَــوادِرِ

وكم من مَزايا لايُطاقُ عِــدادُهــا وليس بمحْصِيهــا يراعُ لحــاصِرِ

وليس بمحتاجٍ إلى مــدح نــادِبٍ شمائــلُه مشهـورَةٌ فى العشائِــرِ

ولـكن لنــا بعضُ التَّسَلى بذكـرِها وحق بـأَن يَـرثِى له كُلُّ شَاعِــرِ

ومـا مات إلا بانقضــاءِ لمــدة من الأَجلِ المحدودِ فى علمِ قَاهِرِ

فــلا جـزعٌ ممَّــا قضى الله ربُّنَـا وقد منح المـولى متــوبة ظابــر

* * *

نظم ما انفرد به شيخ الأسلام
ابن تيمية عن الأئمة الأربعة

بحمدِ وليِّ الحمد مُسدِى الفضائل ... أُوَلِّفُ نظماً فائقاً فى المسائلِ

مسائلُ عن شيخِ الوجودِ أولى التقى ... مبيدِ العِدَى من كلِّ غاوٍ وَجَاهِلِ

وأعنِى به الحبرَ بنَ تيميةَ الرِّضَى ... وفى بعضِها جاءت عضالُ الزَّلازِلِ

تفرَّدَ عن نعمانَ فيها ومالكٍ ... وعن أحمد والشافعيِّ الأَماثِلِ

وقد جاء بعضُ الصَّحبِ يسأَلُ نظمها ... فأَحببتُ أنْ أَحْظَى بدعوةِ سَائِلِ

وإنْ لم أكُنْ ذَا خِبْرَةٍ ودِرَايةٍ ... ولستُ لتحقيقِ العلومِ بآهلِ

ولكنَّنى أرجُو من اللهِ رحمةً ... وعلمَا وتفهيماً بكلِّ المسائِلِ

المسأَلة الأُولى

فأَوَّلُها قصرُ الصَّلاةِ لكُلِّ ما ... به سِفر يُسَمَّى لدى كُلِّ قَائِلِ

وسيَّانَ عندَ الشَّيخِ كانَتْ طويلَةً ... مسافَتُه أو دُونَه فى التَّماثُلِ

وذَا مذهبٌ للظاهريَّةِ قد أَتَى ... وعن بعضِ أصحابِ النَّبِى الأَفَاضِلِ

المسأَلة الثانية والثالثة

وتستبرىءُ البكرَ الكبيرةَ عندهُم ... وكان إلى أقوالِهم غيرَ مَائِلِ

ويختارُ ما اختارَ البُخارِى وقد أَتَى ... بذا أثرٍ عن نجلِ حُلوِ الشَّمائِلِ

وذاكَ هو الفاروقُ والقولُ لابنهِ ... وثالثُها ما قاله فى المسائلِ

فيختارُ ما اختارُوا لسَجْدةِ قارئٍ ... بغير اشتراطٍ للوضُوءِ لفاعلِ

المسأَلة الرابعة

ومعتقداً ليلا فبان بضدِّه ... لأَكلٍ ومطعومٍ بشهرِ الفَضَائلِ

فليسَ القضَا يوماً عليه بواجبٍ ... وما حكمهُ إلَّا كناسٍ وجاهِلِ

ومـــا أمر المعصومُ من كانَ مُخطِئاً من الصَّحبِ أن يقضِى الصيامَ فَسائِلِ
كذلكَ بعضُ التَّابعينَ وبعضُ مَنْ إلى الفقه منسوبٌ ومَنْ لِلفضائِلِ
عنيتُ به نجـلَ الخليفةِ ذى التُّقى فمـــذهبهُم ألَّا قضـــاء لفـــاعِلِ
وعمدتُهم مـــافى الصحيحينِ ذكرُه وقد مرَّ منظوماً فكن غير غـــافِلِ

المسألة الخامسة

ومَنْ كانَ فى حجَّـــاتِـــه متمتعـــاً بفـــرض وإلَّا فى جميعِ النَّوافِلِ
فيكْفِيـــه سعىٌ واحـــدٌ فى اختيـــارِه وعن أحمدٍ يرويه بعضُ الأفاضِلِ
وكانَ ابنُ عبَّـــاسٍ بذلك قائـــلا فأعظِمْ به من قُدوةٍ ذى فَضَائِلِ

المسألة السادسة

وقد جَـــوَّز الشيخُ السبّاقَ بغيرِ أنْ يحلِّله مـــا ليسَ يوماً بجاعِـــلِ
وإنْ أخرَجَا جُعـلا وهَـذَا اختيارُه وكان إمـــامـــاً عالِمـــاً بالمسائِلِ

المسألة السابعة والثامنة والتاسعة

وَمَنْ تَفْتَـــدِى تستبرئَنَّ بحَيضِـــه وفى ذَا حديثٌ مـــرسلٌ فى المراسِلِ
ومـــوطـــؤة يا صَاحِ أعنى بشبهـــةٍ ومن طلقت إحدى الثلاثِ الكَوامِلِ

المسألة العاشرة

كَذا وطىء من حِيزَت بملكٍ إباحـــةٍ من الوثَنيَّـــاتِ الحِسَانِ الخواذِلِ

المسألة الحادية عشرة

وجُـــوِّزَ عَقْـــدٌ للـــرِّداءِ لمحـــرِمِ بإحـــرامِه فافهم مقـــالَ الأفاضِلِ

المسألة الثانية عشرة

وجُوِّز يا صـــاحِ الطَّوافُ لحـــائضٍ وليسَ لمـــا قـــد أوجَبُوه بمـــائِلِ

إذَا كان لم يُمكــن طــوافُ طهارَةٍ ورفقَتُهـــا قــد قربُوا للرَّواحِـــل

المسأَلة الثالثة عشر

وجوز بيعــا للعصـــير بأَصلِه كزيتٍ بزيتونٍ فكن غيرَ غافِلِ

المسأَلة الرابعة عشر

كذاك الوُضُو يا صاح مِن كُلِّ مَاعَسى يُسمَّى به أَلما جـائز غير حَـائِلِ

سواءٌ لــديه مُطلقــاً أَو مقيَّــداً وعنه رأَينــا مُطلقــاً فى المسائِلِ

المسأَلة الخامسة عشر

وجوَّزَ بيعــاً للحــلِّ وغــيرِهـــا إذا اتخــذت فى فضـــةٍ بالتَّفاضُل

بهـا والَّذى قَـدْ زادَ يجعلُ للَّذِى لصنعتهــا فى فاضِلٍ فى المقــابلِ

المسأَلة السادسة عشر

وإن وقَعتْ فى مــائعٍ من نجاسَةٍ سواء قليــلا أَو يكن غَيْر حَامِـلِ

ولم يتغــيَّر ليسَ ينجس عنــدَه وقد كانَ أَحْظَى منهمُــو بالدَّلائِلِ

المسأَلة السابعة عشر

ومن خــافَ مِن عيــدٍ كذاك وجمعةٍ فواتاً وليسَ الماءُ يوماً بحاصِــلِ

فإن يتيمَّمْ كان ذلــك عنـــدَه يجـوزُ فقابلْ بالثَّنا كلَّ فاضــلِ

المسأَلة الثامنة عشر

وممــا جَـرى منها عليه فــوادحٌ عِظَــامٌ وجاءت نحــوه بالزلَازِلِ

بإفتـــائِـــه أَنَّ الطَّــلاقَ إذا أَتَى ثلاثاً بلفــظٍ واحــدٍ غيرُ كَامِــلِ

ولا واقــعٌ بل إن تلك جميعهَـــا لواحــدةٌ فى قِيـــله كالأَمــاثلِ

من الصَّحب فى عهدِ النَّبِيِّ وبعــدَه إلى أَنْ أُجيزت فى عُقوبةٍ عــادِل

ولـو فُرِّقت إذَا هِي لـم تكُـن على سُنَّـةِ المعصـومِ أفضلِ فاضِل

المسألة التاسعة عشر

ومَنْ بطـلاقٍ حـالف فيمينُـه مكفـرةٌ لكـن هي بالقَلاقِـل

وعـودِي بل أوذي لإفتائِه بهَـا وكم مَرَّةٍ إلى ذا الآن من مُتَحامِلِ

وقد كَتبَ الشَّيخُ الإمـامُ مصنَّفاً بـألفٍ من الأوراقِ دفعـاً لصَائِـلِ

ولكنَّـه مع خصمِـه سوفَ يَلْتَقى لدى اللهِ والـرحمـنُ أعدلُ عـادِل

وفى بعضِ مـا قد مـرَّ مما نظمتـهُ مـواقِفُ منهم لـه فى المسَـائِـلِ

وقد قـال هـذا ما تفـرَّد عنهمُو به الشَّيخُ هذا رَسْم خطٌّ لنـاقِـلِ

وصَـلِّ إلهى كلَّ مـا هبَّت الصَّبَا وما انهلَّ صوبُ السَّارياتِ الهَوامِل

على المصطَفى الهـادِى الأمينِ محمَّدٍ وأصحابِه والآلِ أهْـلِ الفَضَائِل

* * *

من اختيارات شيخ الإسلام

وقـولُ أبى العبَّـاسِ أحمـدَ أنَّهـا   لمـا آن فى القولِ الصَّحيح المؤَيَّدِ
ومـا لهما مِنْ ثالثٍ جـاء مثبت   بنصٍّ رسولِ اللهِ أفضـلِ مُـرشدِ

* * *

وأمَّـا الذى استثنى ببـولٍ وغوطة   فإنَّ على القولِ الصحيحِ المسدَّدِ
إذا كانَ دونَ القُلَّـتينِ فـإنَّـه   على ذاكَ محمـولٌ بغيرِ تـردُّدِ
يـؤيـدُه نصٌّ ببـئرِ بضاعةٍ   فـراجعه لا تكسلْ ولا تتبـلَّدِ

* * *

وعنـدَ أبى العبَّـاسِ ذلك طـاهرٌ   إذا لم يغـيِّره المـلاقى بمفسِـدِ

* * *

وقـال أبُو العبـاسِ أحمدُ إنَّـه   لمـاءٌ طهـورٌ فى الأَصحِّ المؤيَّـدِ
ولا نصَّ فى تقسيمِـيه بين طاهرٍ   وبينَ طهـورٍ عن نبيِّـكَ أحمـدِ

* * *

وعنـدَ أبى العبَّاسِ فى عَظْمِ مِيتـةٍ   ومنفحـةٍ والقرنِ والظفـرِ فاعْدُدِ
كذا الرِّيشُ مع صوفٍ فذلكَ طاهرٌ   ولا نصَّ فى تنجيسِهـا فتقيَّـدِ

* * *

وكان أبـو العبـاسِ للمسْح مانعاً   وللنَّترِ إذ لا نصَّ فيـه لمقتـدِ
ويحـدثُ هذا المسحُ للسَّلِسِ الَّذى   يشقُّ فخـذْ بالعلمِ عن كُلِّ مهتـدِ

وليسَ حديثُ النّترِ والمسحِ ثابتــاً ولا صحَّ فى فعــلِ النّبي محمّـــدِ

* * *

وعنــدَ أبي العباسِ ليسَ بجــائزٍ ولو مِنْ وَرَى ما حالَ فاحظَرْ وشَدِّدِ

فكم بين بيتِ اللهِ من ركنِ شامخٍ وأسوارِ حيطـــانٍ وبيتٍ معمَّـــدِ

فللجهـــةِ التّحريمُ يا صَاحِ فاعلَمى فخذ نصَّ تصريحٍ صحيحٍ مُؤَيَّـــد

وإن ذكَـرُوا يوماً حديثاً مجـوِّزاً لذلكَ فى البنيـانِ غـيرِ مُفَنَّـدِ

فقـــد ذَكَـرَ ابنُ القيِّم الحبرُ أنّها قضيـــةُ عـــينٍ خصِّصَتْ بمحمَّـــدِ

* * *

وما جـــاء نصٌّ فى الكراهةِ أن تدر إلى القمرين الفرج عَن خيرِ مُرْشِدِ

لئن لم يَكُن هَـــدْىُ النبيِّ محمــدِ وليسَ عليه أمــرُه فــله أرْدُدِ

* * *

بَلى مَسُّ إنسانٍ لأَمــردَ نَـــاقِضٌ وعن شَهـوةٍ ذاكَ المسيسُ فقيِّـــدِ

وهـــذا هو القولُ الصحيحُ الّذى له أشارَ أبو العبـــاسِ يَاذَا التنقُّـــدِ

* * *

وكُنْ عالِمـــاً أنَّ التيمُّمَ رافـــعٌ يصلِّى بـــه كالمـــاء كلَّ التعبدِ

فصحَّ عن المعصومِ أنَّ طهـــورَنَـــا إذا لم نجدْ مـــاءً هو التُّربُ فاقْتَدِ

فـجزىءُ قبـلَ الوقتِ بالنَّصِّ يافتَى وفى الوقتِ حظرُ النَّفلِ للمتعبِّدِ

فمقتـــدياً بالحـــقِّ كن لا مُقَلِّداً تَفُـــزْ إقتفـــاء هَـدْى النَّبى مُحمَّدِ

ولا تَتيمَّمْ عنـــدَ كُلِّ فـــريضَـــةٍ فما صحَّ هذا الفعلُ عن خيرِمُرْشِد

فأَطلِقْـــه كالمـــا فى كُلِّ حُكْمِـــه فصلِّ به الأوقاتَ ذَات التَّعـــدُّدِ

وأن تمسحَنْ بالـرَّملِ يا صاحِ خالصاً　　فلا بأْسَ فى هَذا لـدَى كُلِّ مهتد

إذَا كنتَ فى أرضٍ كـثيرٍ رِمَالُهـا　　كأَرضٍ تبـوكٍ فامْسَحن لَاتَقَيَّـدِ

* * *

وما صَحَّ هذا الوصفُ من نفسِ فعلِه　　ولا أمرِه فافهم وراجعْـه تَـرشُـدِ

كمسحِكَ من بطـنِ الأصابع يافتَى　　لوجهِكَ والكفَّينِ فى رَاحَـةِ اليَدِ

فليسَ على هـذا دليـلٌ مقـرَّرٌ　　فدعـه ولا تعمـلْ بذلكَ تقتَدِ

ويكفيكَ فعـلُ المصطفى فتقيَّـدَن　　لمـا سنَّه واحـذَر تُخـالفه تعتـدِ

* * *

وتطهـر بالحـولِ النَّجاسةُ كلُّها　　كذا الخمرُ إنْ لم يقصد الخلَّ معتدِ

وهذا اختيارُ الشيخِ والنَّصُّ لم يرد　　بتنجيسِهـا بالحولِ عن خيرِمُرشِدِ

* * *

وفى الفجرِ فاتـلُ من طوالِ المفصَّلِ　　واقصرْ فى مَغـربٍ ثم اقْصِـــدِ

وليسَ عـلى هذا دليلٌ ولم تـكن　　بسنَّةِ خـيرِ العـالمينَ محمَّـدِ

وقد أنكَـرُوا أعَنى الصحابة فعلَه　　فراجعْه فى زَادِ المعَـادِ لتَهتَـدِ

فلا تقـرأنْ فى مغـربٍ بِقصَـارِه　　بل اقرأه أحياناً وحيناً بأزيَـدِ

فقد قَـرأَ الاعـرافَ فيهـا نبيُّنا　　وبالنورِ أحيـانًا ولمَّـا يُقيَّـدِ

وكن عـالمـاً أنَّ الكلامَ إذَا أتى　　فأصغ له سمعـاً وعى العلمَ ترْشُدِ

على دَرَجـاتٍ فاعلمـنَّ ذكرتهـا		ثلاث فأُولاهـا بها الآن ابتدِى

يـدلُّ عـلى معنًى بوضعٍ لنفسِه		وإلا فمع لفظٍ سـواه فقيِّـدِ

وذاكَ كَنِى مِنْ فاعلمـنَّ ومثـله		يـدُ ودمٌ فم ثم خُـذْ فى المعدَّدِ

فهـذا كلامٌ ثم ثانيهمَـا الّـذِى		يـدلُّ عـلى معنًى بطبعٍ مجـرَّدِ

كمثـلِ سُـؤال والعطاس تثاوبٌ		بـكاء وتـأْويـهٌ أنينُ المجـوَّدِ

فهـذا الّـذِى عـددت أشياء ماأتى		من النَّفخ فى النَّصِّ الأَكيدِ المؤيَّدِ

وليس كلامـاً فى الحقيقـةِ مبطلا		صـلاةَ الفتى فى قولِ كُلٍّ مسدَّدِ

ولو بانت الحرفانِ منـه كما أَتى		بأُفٍ ثلاثٍ فى الحديث المؤكَّـدِ

إذا كان مغـلوباً على ذَاك يا فَـتى		ومـا ليسَ مغـلوباً عليهِ فقيِّـدِ

ففيـه نـزاعٌ مستفيضٌ مقـرَّرٌ		وليس لعمرِى مبطلا فى المـؤكَّدِ

فـلا بدَّ فى لفظِ الكلام دلالـةٌ		تـدلُّ على معنًى بوضعٍ كما ابتدى

ومـالَا على معنًى يـدلُّ بوصفِـه		ولا طبعِـه مثل التنخعِ فاشْهـدِ

فقـد جـاء فى النصِّ المؤكد فعلُه		وذا حاصلُ التقريرِ من قولِ أحمدِ

وأعنى أبا العبـاسِ حيثُ نظمتهُ		ولخَّصتُ مـا مِنـه المـرادَ لمقصدِ

* * *

ولا تقنتَنْ فى كلٍّ وتـرِك يا فَتى		فتجعـلُه كالـواجِب المتأَكِّـد

وكن قانتـاً حينـاً وحينا فتـاركاً		لذلك تسعـدْ بالـدَّليلِ وتهتَـدِ

ففعـلٌ وتـركٌ سنـةٌ وكلاهما		أتتْ عن رسولِ اللهِ إن كنتَ مقتـدِ

* * *

بلى فاسجـدْنَ فى فـرضٍ سِرٍّ فإنَّه		لسنةِ خـيرِ العـالمينَ محمَّـدِ

فراجعْه فى الأعــلام ِإن كنتَ شائقاً ... تجد ثمَّ ما يشفى ويكفِى لمنْ هُدِى

* * *

كذا سُنَّةٌ للفجــرِ تفعــلُ بعــدَها ... إذا لم تُصــلِّ قبلَهــا فتقيَّــدِ

فإنْ أنتَ لم تفعلْ فللشَّمسِ فارقُبَنْ ... إلى قيــدِ رُمحٍ ثمَّ انثنِى فلتسجد

* * *

وعند أبى العباسِ لا حظــرَ للَّــذِى ... يصليهمــا أعنى تحيــةَ مَسْجِدِ

وذا لعمــومِ النَّصِّ إذْ لا مخصِّص ... فخذ قولَ مَنْ بالنَّص يهدِى وَيَهْتَدِى

أليس لهـا تُقضَى الفروضُ وكالَّذى ... سمعتَ به فى نظمِــه ذا التَّعدُّدِ

كذلك صحَّ النهىُ حالةَ خطبــةِ إلا ... مــامِ لمن يَأْتِى بنفــلِ التَّعبُّدِ

فــأمَّــا الــذى يأتى ابتداءً فإنــه ... يُصلِّى ولا يجلسْ تحيَّــةَ مسجدِ

فهــذا دلــيلٌ واضــحٌ متقــرِّرٌ ... وقد كانَ فى وقتٍ من النَّهى فاقتدِ

* * *

وإنَّ الصحيحَ المرتَضَى عِندَ من قَضَى ... بتعيينهــا فرضاً وبالنَّصِّ يقتــدى

سوى من أتى بالعذرِ فالنَّصُّ قد أتى ... بتخصيصِــه لا غــيرُ ذا قولُ أحمد

* * *

وقــالَ أبو العبَّاسِ بل ذاكَ جائزٌ ... لفعــلِ مُعــاذٍ معْ صحابةِ أحمــدِ

يصلى بهم فرضٌ وهم ذُو فــريضةٍ ... وقد كانَ صلَّى الفرضَ خلفَ محمَّدِ

كذَا من يُصلِّى الظهرَ يأتَمُّ بالــذى ... يصلِّى صــلاةَ العصرِ غيرَ مفنَّــدِ

* * *

وقد قَصرُوا أعنى الصحابةَ دونَ ما ... يُقــدِّرُه من فرسخ بالتَّعــدُّد

فمــا حــدد المعصومُ قدرَ مسافــةٍ　　لفطــرٍ ولا قصرٍ فهل أنتَ مقتــدِ

* * *

وشرطُ جــوازِ القصر نيةُ قصرِهــا　　فشرطٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مســدَّدِ
وهل جــاءهــا إلّا بنيَّــةِ قصرِها　　ولا نصَّ فى تقييــدِها حينَ يبتدِى
بإحــرامِه للقصرِ مــن سيِّد الورى　　فــدْعــه ولا تعملْ بذلكَ تــرشُدِ

* * *

وسنَّــةُ جمع الظهرِ والعصرِ يافتى　　كذا جمعُــه بينَ العشائينِ فاشْهَدِ
فعارضٌ أنْ جــدّ بالسَّير قــاصــدٌ　　فإن لم يجد السَّيرَ بل قامَ للغــدِ
فسنَّــةٌ القصر إنْ كنتَ مقتــدِ　　فــراتبة فاعــلم بذلك تَــرشُدِ

* * *

وعنه وفى الظهــرينِ أيضــاً وأنَّه　　لقــولُ أبى العباسِ معَ كلِّ ســيِّدِ
وفيــه حــديثٌ ثــابتٌ متقــرِّرٌ　　عن السَّيدِ المعصومِ أفضلِ مُرشدِ

* * *

ومــا كانَ مِنْ هــدِى النَّبى اعــتمادُه　　على السَّيفِ إذ لا نصَّ فيه لمهتــدِ
ولكن يكونُ الاعــتمادُ على العَصَى　　أو القــوسِ ذا هــدىُ النَّبى محمدِ
ومــا ظنُّــه الجهــال إن اعــتمادَه　　على السَّيفِ فيما يزعمــون لمقصِدِ
إشارة إظهــارٍ لــدينٍ أتى بــه　　فــزعمٌ بعيــدُ الرشدِ غيرُ مسدَّدِ

* * *

ووضعُ المصلى فى المساجــدِ بدعــةٌ　　وليس من الهدِى القويمِ المســدَّدِ
وتقدمــهُ فى الصفِّ حجر لروضةٍ　　وغصبٌ لهــا عن داخِــلٍ متعبِّدِ

ويشبهُه وضعُ العَصــا وحكمُهــا ... كحكمِ المصـلّى فى ابتداعِ التعبُّدِ
بلى مستحبٌّ أن يمــاطا ويرفَعــا ... عن الـداخـلينَ الراكعينَ بمسجِدِ
لئن لم يكن هـــذا بنصٍّ مقــرَّرٍ ... ولا فعـــلِ أصحابِ النبيِّ محمــدِ
فخـــيرُ الأُمورِ السالفاتِ على الهدى ... وشرُّ الأُمــورِ المحـدثاتِ فبعِّــدِ

* * *

وليسَ صيــامُ الغيمِ يوماً بواجبٍ ... ولا مستحبٌّ فى الصحيحِ المؤيَّــدِ
فقد جاء فى هذا نصوصٌ صحيحةٌ ... فخذ بنصوصِ المصطفَى وتقيَّـــدِ
وإيــاكَ والآراء لا تقبلنَّهــــا ... وقـد صحَّ نصٌّ عن نبيكَ أحمدِ
وإن أوَّلوا يومــاً للفظِ أقـدروا له ... بأَن ضيِّقـوا فارْدُدْه بالنَّصِّ مهتدِ
وذلك فى (زادِ المعادِ) إن أَقدروا ... ثلاثينَ يومـــاً كاملاتِ التَّعــدُّدِ
فمن يستحب الصومَ فى يومِ غيمنا ... فــذلكَ عــاصٍ للـرسولِ محمدِ
ومــاذا عَسى أن قــدروه لأَحمـد ... وعن تــابعٍ أو صَاحبٍ لا تقلَّــدِ
فليس لإنسانٍ من النـاسِ حجــةٌ ... مع السَّيد المعصومِ أفضلِ مــرشدِ

* * *

وقال أبو العبــاسِ بل ذاكَ جــائزٌ ... وعن أحمدٍ نصُّ الجوازِ فأَورِد
إن اعتــاضَ عن حبٍّ شعيرٍ بسعرِه ... ولا بأْسَ فى هذا لـدَى كلِّ سيِّـد
فيروى عن الحبرِ ابنِ عبــاس أنَّه ... يجــوزُ ولم يعرف لـه من مفنِّــدِ
وأمــا حديثُ النَّهىِ عن صرفه إلى ... سواه ففى الإسنادِ طعــنٌ لنُقَّــدِ
وإن صحَّ هــذا فالمــرادُ بصــرفـهِ ... إلى سلم فى غيرِ ذاكَ فقيِّـــــدِ
ليربحَ فيما ليسَ يضمنُ فأَحضرَنْ ... لهــذَا ففيه النَّهىُ فافْهــمْ تسَدَّدِ

وإنَّ صحيحَ القــولِ فى الجدِّ أنّــه لكا لأبِ فى أحــوالِه والتــودُّدِ
وذا ظــاهرُ القرآنِ فاقرأ ليوسفٍ ترى الجد باسم الأبِّ ياذَا التّنقد
فعَن ظــاهرِ القرآنِ أخــذُك يافَتى أحــقُّ وأولَى عن إمــامٍ مقــلِّدِ
يــرادُ اجتهادٌ منه إذ ليسَ وارده بنصٍّ عن الهــادِى الأمينِ محمَّــدِ

* * *

وليس لأبٍّ جبرُ بكرٍ عـلى امرئ أبتــه ولم ترضَــاه إن كنتَ مقتدِ
وهذا خلافُ السنَّةِ المحضــةِ التى أتتْنَــا عن المعصومِ أكملِ سَيِّدِ
فإن كَرِهَتْ فــارْدُدْ إليهــا مخيَّراً فإن لم تَشأْ فافسخْ ولا تَتَقَيَّــدِ
وهذا هو القولُ الصحيحُ الّــذى به نــدينُ إلــه العــالمين ونَقْتَــدِ

* * *

ألا أيُّهــا الإنسانُ إيَّــاكَ والهَــوَى وتقليــد آراءِ الرجــالِ فتقتَــدِ
ولا تتعصَّبْ للمــذاهبِ جهرَةً وتنبــذ خلفَ الظهرِ سنَّةَ أحمــدِ
فإصداقُ تعــليمِ القرآنِ فضيــلةٌ بنصِّ رسولِ اللهِ أكملِ مــرشدِ
فإنَّ انتفــاعَ الخودِ يا صاحِ بالَّذى تعــلَّم من آىِ الكتابِ الممجَّــدِ
لأفضلُ ما يسعى له الناسُ فى الدُّنَا وأعظمُ مــرغوبٍ إليه لمن هُــدِى
فأينَ انتفاعُ الخودِ بالشعر يا فتى من النَّفع بالقرآنِ إنْ كنتَ تَقتدِ
ومَنْ قــال هــذا بالنبيِّ مخصصٌ فقــولٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مســدَّدِ
ومن قال لا إصداقَ إلَّا على الَّــذِى يقــدَّرُ من مــالٍ فليسَ بجيِّــدِ
وإن الصَّحيحَ المرتَضَى للذى أتَى وصحَّ عنِ الهــادِى النبيِّ محمَّــدِ
بهــذا ندينُ اللهَ جَــلَّ جــلالــه فسل ربَّك التوفيقَ أى مــوحِّدِ

فتح تربة

لك الحمد اللهم ياذا الحامد   لك الحمد حمداً ليس يحصى لحامد

لك الحمد حمداً يملأ الأرض والسما   وما شئته من بعد ذا غير نافد

إلهي لك الحمد الذى أنت أهله   فأنت الذى ترجى لكشف الشدائد

ولله رب الحمد والشكر والثنا   وذو العرش أولى بالثنا والحامد

فقد جاءنا جند الضلال وأجلبوا   بأحزابهم من كل غاو معاند

وساروا إلى الإخوان فى عقر دارهم   على كثرة الأعداء من كل جاحد

وفى قلة من أهل دين محمد   ذوى الصدق فى يوم الوغى والتجالد

وراموا أموراً لانطلاق عظيمة   بأهل الهدى أهل التقى والحامد

ولكن مولانا أجاد بفضله   ومنَّ بخذلان الطغاة الأباعد

* * *

ويا أيها الغادى على ظهر ضامر   عرندسة تفرى لبيد الفدافد

تحمل هداك الله منى رسالة   إلى الملك السامى يَفاع الحامد

وأبلغه تسليماً على البعد والنوى   سلام بحب صادق الود حامد

وناد بأعلى الصوت يا صاح قائلا   هنيئاً لك الإسعاف يابن الأماجد

هنيئاً لك العز الموطد بالعلا   هنيئاً هنيئاً كُنهه غير نافد

ويهنيك ياشمس البلاد وبدرها   بلوغ المنى من كل باغ معاند

فلا زلت منصوراً على كل من بغى   وكل أجير من ذوى البغى مارد

ولا زلت فى العز المؤثل والهنى   يساعدك الإسعاف فى كل وارد

لعمري لنعم الحي من صحب خالد ... ومن خالد سامى الذرى والمحـامد
حموا دراهم من كل طـاغ مخادع ... وعن كل جبـار عنيد معـاند
وهم صبروا بل صابروا ثم رابطوا ... وقد جاهدوا واستنجدوا كل ماجد
كم هاجـروا الله فى كل بـلدة ... كأصحاب سُلطـانِ الحماة الأَجاود
وهم سكنوا فى (الغطغط) الواسع الذى ... به اغتبطوا لمـا بنوا للمساجـد
ومن سكنوا فى الدين واستوطنوا به ... وإخوانهم من كل شهم مجـالـد
قبائل من قحطان من جاهدوا العدى ... ومن أهل (صبحا) من سموا فى المشاهد
وأهل (سنام) هاجروا ثم جاهدوا ... بأَسيافهم أهل الردى والمفـاسد
همو قصدوا الأَتراك حقاً بجمعهم ... وما عاقهم عنهم أهـاويل مـارد
فطوبى لهم طوبى فقد أدركوا المنى ... وقد أدركوا فخراً وأجر المجاهد
وإذ كنت يوماً ذاكـراً بفضيـلة ... ومنقبـة يثنى بهـا فى المحـاشد
فلا تنس حرباً فى الحروب فإنهم ... حمـاة كماة فى الوغى والمشاهـد
وإخوانهم من (شمر) حيث شمروا ... لحرب الأَعادى والبغاة الأَباعـد
وأعنى بهم من هاجروا وتبـوُّوا ... بدُخنـة داراً قـد زهت بالمساجد
ومن قبلُ كانوا فى الجهالة والردى ... حيارىً سكارىً قد عثوا فى المفاسد
فأَنقذهم ربى من الجهل والهـوى ... وأحياهمو محيي الرياض الهـوامد
وقد خلفوا فى دارهم خشية العـدى ... وكيداً وإرهاباً لكل مكائـد
لئلا يفـاجىءُ أهلهم بعـد غزوهم ... عـدو مريب قاعـد بالمراصـد
فكان الذى نخشاه من كيد مكرهم ... ورائـد مكر السوء أشأَم رائـد
وعـاد إليهم مكرهم بهـلاكهـم ... كإخوانهم من كل طـاغ معـانـد

ولمـا أراد الله إظهـار فضـلهم ... ومشهد صدق من حمـاة أمـاجد

تبـاركَ عـلَّامُ الغيـوبِ فعلمـهُ ... بما كانَ فى الماضِى ومايأْتِ فى الغَدِ

سواءٌ فمـا تخفى عليـهِ خفيَّـةٌ ... ومـا قد نواه العبدُ من كُلِّ مقصدِ

وأخبرنَا فى وَحْيـه لـرسولـه ... بأَنْ لامرىءٍ ماقَدْ نَوى فبه اقتـدِ

فجـلَّ عزيزاً ذا انتقـامٍ وغـيرةٍ ... فسبحـانَه من قـاهرٍ ذى تفـرُّد

* * *

الفهـــرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٢٣

الترقيم الدولى ISBN ٧٠٥٣-٧٣-٨

مطابع الأهرام التجارية